المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والاعلام بالرياض
قسم الدعوة والاحتساب

الشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد :
محمد مرتضى بن عائش محمد

تحت إشراف :
فضيلة الدكتور فضل إلهى بن شيخ ظهور إلهى – حفظه الله تعالى –
الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام بالرياض قسم الدعوة والاحتساب

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام بالرياض
قسم الدعوة والاحتساب



الشيخ ثناء الله الأمْرِتْسَرِيُّ وجهوده الدعوية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد :
محمد مرتضى بن عائش محمد

تحت إشراف :
فضيلة الدكتور فضل إلهي بن شيخ ظهور إلهي - حفظه الله تعالى -
الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام بالرياض قسم الدعوة والاحتساب

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.



المقدمة

تمهيد :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده ا لله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا لله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [١] ، (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا ا لله الذي تساءلون به والأرحام ، إن ا لله كان عليكم رقيباً) [٢] ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا لله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع ا لله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) [٣] .

أما بعد فهذه مقدمة هذه الرسالة التي كتبتها بتوفيق من ا لله تعالى في موضوع " الشيخ ثناء ا لله الأَمَرِتْسَرِيّ وجهوده الدعوية " .

وإني بعون ا لله تعالى سأتحدث في هذه المقدمة عن النقاط التالية :

١ ـ أهمية الموضوع وأهدافه .

٢ ـ أسباب اختيار الموضوع .

٣ ـ المشكلة البحثية .

٤ ـ تساؤلات الدراسة

٥ ـ منهج البحث .

٦ ـ تقسيم الدراسة (خطة البحث).

٧ـ كلمة شكر وتقدير .

---

[١] سورة آل عمران الآية ١٠٢ .

[٢] سورة النساء الآية ١ .

[٣] سورة الأحزاب الآيات ٧٠ ـ٧١ .

١ ـــ أهمية الموضوع وأهدافه:

إن أهمية موضوع " الشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية " تكمن في كونه يتعرض لعديد من خصوم الدعوة الإسلامية في عصر الشيخ ثناء الله الأمرتسري بشبه القارة الهندية .

ثم تزداد أهمية الموضوع من كونه يتعرض لدحض الشبهات والأفكار والاتجاهات المضادة للإسلام بمناهج مقنعة رصينة وبأساليب علمية مبرهنة منطقية ؛ حيث إن الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى قد قام بالرد الجميل على مكر خصوم الدعوة وكيدهم بعون الله تعالى مما ساعد على بقاء الإسلام بصورة نقية وعلى انتشاره بقوة عظيمة ، كما ساهم في إعادة ثقة المسلمين بدينهم الإسلامي الحنيف وتحمل ألواناً مختلفة من الظلم والتضحية والأذى والبهتان نتيجة لردود فعل السياسة الاستعمارية البريطانية الغاشمة في الهند المتحدة ، ونتيجة لأنشطة أولئك الخصوم .

وعلى ضوء ما سلف ذكره تتضح أهمية البحث والدراسة الدقيقة لحياة الشيخ الأمرتسري ؛ وذلك بالتعرف على جهوده الدعوية للدفاع عن الإسلام ولنشر الدعوة الإسلامية مع مناهجه ووسائله وأساليبه الدعوية مركِّزاً على الكشف عن التيارات المعادية للإسلام بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري وموضّحاً مقاومة الشيخ لتلك التيارات مستهدفاً الإسهام في إضافة المعرفة العلمية ــ بتوفيق من الله تعالى ـ إلى المكتبة العربية الإسلامية العالمية .

٢ ـــ أسباب اختيار الموضوع :

١ ـ التعرف على الأحوال الدعوية وعلى الحركات المناهضة للإسلام في شبه القارة الهندية الباكستانية ، وعلى معوقات الدعوة الإسلامية هناك ، وسبل المقاومة الجادة لها من خلال الدراسة العلمية الدعوية لجهود الشيخ ثناء الله الأمرتسري في الدعوة إلى الله تعالى في عصره (١٨٦٨ م ـ ١٩٤٨ م) .

٢ ـ التعرف على الجهود التي بذلها الشيخ الأمرتسري في حماية الإسلام والقرآن والرسول ﷺ مع المنهج الذي سار عليه في الدعوة إلى الله مع مختلف المدعوين مطّلعاً على معرفة كيفية مواجهة أعداء الدين وأصحاب المذاهب الهدامة والخرافية ، والاستفادة من ذلك في مجال الدعوة إلى الله في عصرنا الحاضر والمستقبل إن شاء الله تعالى .

٣ ـ الوفاء بحق الشيخ ثناء الله الأمرتسري الذي يتطلب البحث والدراسة العلمية في جهوده العظيمة للدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه .

٤ ـ الإسهام في إضافة المعرفة العلمية إلى المكتبة العربية والإسلامية ــ بعون الله تعالى ــ لعدم وجود دراسات شاملة وسابقة في الموضوع ،فإني راجعت مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية و دليل الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية ؛ فلم أجد هناك أي بحث أو رسالة أو كتاب باللغة العربية في حياة الشيخ ثناء الله الأمرتسري أو في جهوده الدعوية .

٣ ــــ المشكلة البحثية :

في عصر الشيخ ثناء الله الأمرتسري (١٢٨٧ هـ الموافق ١٨٦٨ م - ١٣٦٧ هـ الموافق ١٩٤٨ م) كانت هناك عوامل عديدة وقوية من معوقات الدعوة الإسلامية بشبه القارة الهندية الباكستانية ، وفي مقابل تلك كانت هناك المقاومة الجادة من قبل الدعاة والعلماء ومن قبل الشيخ الأمرتسري لتلك المعوقات الدعوية ، وإن بحثي سوف يكشف - بتوفيق من الله تعالى - عن تلك المعوقات الدعوية وعن المقاومة والمواجهة التي قام بها الشيخ الأمرتسري - رحمه الله تعالى - لإزالة تلك المعوقات الدعوية عن طريق الدعوة إلى الله تعالى ، وذلك من خلال الدراسة العلمية لحياة الشيخ الأمرتسري وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى بمناهجه ووسائله وأساليبه التطبيقية الدعوية .

٤ ــــ تساؤلات الدراسة :

أ - تساؤلات الدراسة المتعلقة بحياة الشيخ الأمرتسري وبجهوده الدعوية :

١ - من الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله تعالى ؟

٢ - ما الجهود التي بذلها الشيخ في سبيل الدفاع عن الإسلام ؟

٣ - كيف كانت جهود الشيخ في نشر الدعوة الإسلامية والخدمات التي قدمها لإصلاح المجتمع الإسلامي في الهند ؟

ب - تساؤلات الدراسة المتعلقة بمواجهة الشيخ الأمرتسري للحركات المناهضة للإسلام في عهده :

١ - كيف واجه الشيخ الأمرتسري الاستعمار ؟

٢ - كيف واجه الشيخ الحركة التنصيرية ؟

٣ - كيف واجه الشيخ الحركة الهندوسية الآرياسماجية ؟

٤ - كيف واجه الشيخ القاديانية ؟

٥ - كيف واجه الشيخ الشيعة ؟

٦ - كيف واجه الشيخ منكري الحديث النبوي الشريف ؟

٧ - كيف واجه الشيخ الصوفية البريلوية ؟

٨ - كيف واجه الشيخ الطوائف الأخرى ؟

ج - تساؤلات الدراسة المتعلقة بمناهج الشيخ الأمرتسري ووسائله وأساليبه :

١ - ما المناهج التي استخدمها الشيخ في نشر الدعوة الإسلامية وفي مواجهة الحركات المعادية للإسلام ؟

٢ - ما الوسائل والأساليب التي اتخذها الشيخ في الدعوة إلى الله تعالى وفي دحض معوقات الدعوة الإسلامية ؟

د - تساؤلات الدراسة المتعلقة بآثار الشيخ الأمرتسري العلمية والدعوية والإفادة منها :

١ - ما الآثار العلمية و الدعوية لجهود الشيخ الأمرتسري الدعوية في المجتمع الهندي ؟

٢ ـ ما مدى الإفادة من جهود الشيخ الأمرتسري في واقعنا الدعوي المعاصر و ما مدى الإفادة من المناهج والوسائل والأساليب الدعوية التي اتخذها الشيخ في الدعوة إلى ا لله تعالى للحياة الدعوية في العصر الحالي ؟

٥ ـــ منهج البحث : - بتوفيق من ا لله تعالى ـ كما يلي :

١ ـ المنهج التأريخي :

حيث إن استخدام المنهج التأريخي في البحوث الاجتماعية يقصد به الوصول إلى المبادىء والقوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التأريخ الماضية وتحليل المعلومات المتعلقة بالمشكلات والقوى التي شكلت الحاضر [١]، وإن بحثي سيتعرض إن شاء ا لله تعالى للظواهر التأريخية المتعلقة بحياة الشيخ ثناء ا لله الأمرتسري وبجهوده الدعوية ، فاستخدام المنهج التأريخي لهذا الغرض هو أنسب ما يراه الباحثون والأساتذة حفظهم ا لله .

٢ ـ المنهج التحليلي :

إن الدراسة التحليلية هي بالضرورة دراسة مونجرافية متكاملة للنظم والوظائف الاجتماعية ، ويفرض علينا المنهج التحليلي اتباع الطريقة الأنثروبولوجية في البحث الميداني، والحقلي[٢] ؛ ففي ضوء الدراسات الحقلية أستطيع القيام بتحليل ثقافة الشيخ ثناء ا لله وفكره إن شاء ا لله تعالى .

وإن بحثي هذا يتعامل ـ بعون ا لله تعالى ـ مع النصوص الواردة في البحث معاملة تحليلية ، وذلك عن طريق استخدام هذا المنهج التحليلي ؛ حيث إن الأحداث والمجريات المتعلقة بالشيخ ثناء ا لله الأمرتسري ستؤخذ ـ إن شاء ا لله ـ بعد التحليل والمناقشة الجادة ، فيقبل الراجح ويرفض غير ذلك .

٣ ـ توثيق النصوص والمعلومات الهامشية حسبما يلي :

أ ـ تمّ بعون ا لله تعالى وضع أسماء السور وأرقام الآيات القرآنية التي وردت في متن الرسالة **أو في هامشها** .

ب ـ كما تم بتوفيق من ا لله تعالى تخريج الأحاديث ، فإذا كان مصدرها الصحيحين أو أحدهما ، فإني اكتفيت بذكر موضع الحديث فيه بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة (والأرقام أيضاً في بعض الأحيان) .

وأما إذا كان مصدر الحديث غيرهما ،فإني ذكرته مع ذكر الكتاب والجزء والصفحة ببيان درجة الحديث من الصحة أو الحسن أو غير ذلك كما حكم به أهل العلم المختصون بهذا الشأن (وربما سجلت أرقام الأحاديث والكتب والأبواب) .

---

[١] انظر أصول البحث الاجتماعي للدكتور عبد الباسط محمد حسن ، ص ٣٦٥ ، مطبعة لجنة البيان العربي ، الطبعة الأولى عام ١٩٦٣ م .

[٢] انظر مناهج البحث في علم الاجتماع للدكتور قبارى محمد إسماعيل ص ٣٥٦ ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، سنة الطبع ١٩٨٢ م .

أما الأحاديث الشيعية ، فإني ذكرتها مع مصادرها الأصلية المعتمدة لدى الشيعة واكتفيت بذلك .

ج - وأما الأعلام فإني لم أترجم إلا من كان من شبه القارة الهندية الباكستانية لقلة شهرتهم ولقلة توفر الكتب والمعلومات عنهم في العالم العربي إلا من لم يوجد عن ترجمته شيء أو لم أكن أحتاج إلى ترجمته ، وأما الأعلام الواردة في الهامش دون متن الرسالة فإني لم أترجمها .

د - وأما بالنسبة للمصادر والمراجع ، فإني عند ذكر الكتاب لأول مرة أذكر اسم الكتاب والمؤلف (والجزء إذا كان الكتاب يحمل أكثر من جزء) والصفحة ، ودار النشر ومكانه والطبعة وتأريخها (إذا وجد ذلك) .

ثم أكتفي بذكر الكتاب مع مؤلفه والصفحة إلا إذا كانت الطبعة تختلف عن الطبعة السابق ذكرها ، فإني أذكر هذه الطبعة وتأريخها مع بيان دار نشرها .

وأما نصوص الكتاب المقدس حسب زعم أهل الكتاب المتضمنالأسفار والأناجيل والرسائل النصرانية ، فإني أذكر ها بذكر الكتاب المقدسمع ذكر الأسفار والأناجيل والرسائلوأرقام النصوص دون ذكر صفحات الكتاب المقدس ، وأما أسماء المصادر والمراجع غير العربية فإني بعون الله تعالى نقلتها إلى العربية بين القوسين بعد ذكرها في كل مرة ، سواء كانت هذه المصادر والمراجع في متن الرسالة أو في هامشها .

٤- طريقة الإحالات :

بعون الله تعالى قد تمت الإحالات إلى المصادر والمراجع حسب الطبعات التي قد توصلت إليها بتوفيق من الله تعالى ، وهذه الطبعات قد تختلف عن طبعات الإحالات التي قد أشار إليها الشيخ ثناء الله الأمر تسري رحمه الله تعالى في كتاباته ومؤلفاته .

وحيث إن الاختلاف قد حصل في طبعات المصادر والمراجع التي قد توصلت إليها ، فإن بعض الإحالات قد تختلف عن إحالات الشيخ ثناء الله الأمر تسري رحمه الله في صفحات المصادر والمراجع وفي أماكنها.

٦ ـــ تقسيم الدراسة
(خطة البحث)

المقدمة :

١ـ أهمية الموضوع و أهدافه .

٢ ـ أسباب اختيار الموضوع .

٣ ـ المشكلة البحثية .

٤ ـ تساؤلات الدراسة .

٥ ـ منهج البحث .

٦ ـ تقسيم الدراسة (خطة البحث)

الباب الأول : حياة الشيخ ثناء الله الأمرتسري وبيئته

الفصل الأول : حياة الشيخ الأمرتسري

المبحث الأول : ميلاده ونشأته .

المبحث الثاني : ملامحه وشمائله .

المبحث الثالث : شيوخه .

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه

المبحث الخامس : هجرته ووفاته .

المبحث السادس : ثناء العلماء عليه .

الفصل الثاني : بيئة الشيخ الأمرتسري

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة الدينية .

المبحث الرابع : الحالة الدعوية .

الفصل الثالث : خصوم الدعوة بالهند في عصر الشيخ ثناء الله الأمرتسري .

المبحث الأول : الاستعمار .

الفصل الأول : منهجه في الدعوة .

الفصل الثاني : وسائله وأساليبه في الدعوة .

المبحث الأول : الوسائل .

المبحث الثاني : الأساليب

الفصل الثالث : آثار الشيخ الأمرتسري .

الخاتمة :

النتائج والتوصيات

- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

٧ ـــ كلمة شكر وتقدير :

بعد الشكر والثناء لله عز وجل في نهاية هذه المقدمة أتقدم بوافر الشكر وعاطر الثناء إلى فضيلة شيخي الدكتور فضل إلهي المشرف على هذه الرسالة على تفضّله بالإشراف وعلى ماقدّمه من ملاحظات ، وما أبداه من تصحيحات في كل مراحل البحث ، وعلى ما بذله من وقته وراحته وتعبه ؛ إذ كان ـ جزاه الله عني خيراً كثيراً ـ يعتني بقراءة دقيقة لما كنت أقدّمه من مسودات البحث، وكان يبدي من خلالها توجيهات بحثية وتربوية كريمة بعناية فائقة عظيمة استفدت منها بحمد الله كثيراً حتى خرجت الرسالة بهذه الصورة ، فبارك الله في حياته وفي جهوده ونفع به الإسلام والمسلمين .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة عميد كلية الدعوة والإعلام بالرياض ووكيلها ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي ورئيس قسم الدعوة وهيئة التدريس فيه والهيئة الإدارية في الكلية على ماقدموه إليّ من عون وتشجيع وتوجيه كريم ،وهكذا أزجي الشكر والتقدير لكل من أسدى إليّ عوناً في إخراج هذه الرسالة ، وأخص بالذكر فضيلة الشيخ الموقر مرغوب الرحمن رئيس الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند الذى زوّدني بأهم وأغلب المصادر من مؤلفات الشيخ ثناء الله الأمرتسري وشجّعني على مواصلة السير في البحث ، ولا أنسى جميل جامعتي الموقرة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تلقّيت العلم والخلق والعمل في رحابها ، فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء ووفّقهم إلى كل خير في ظل حكومة خادم الحرمين الشريفين وفي ظل القيادة الكريمة التي انتهجها الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله تجاه خدمة العلم وأهله ، وكذلك أشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لهذه الرسالة على إعطائهم الكثير من وقتهم وراحتهم لقراءة

هذه الرسالة فجزاهم الله خيراً وبارك فيهم ، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم و صلى الله وسلم وبارك على نبينا وقائدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الأول : حياة الشيخ الأمرتسري وبيئته

تمهيد :

إن الباب الأول من هذه الرسالة يتضمن الحديث عن حياة الشيخ الأمرتسري وبيئته .

وقد قسمت هذا الباب إلى ثلاثة فصول .

أما الفصل الأول فيتحدث عن حياة الشيخ الأمرتسري .

وأما الفصل الثاني فمخصص للحديث عن بيئة الشيخ الأمرتسري .

وأما الفصل الثالث فخصص للحديث عن خصوم الدعوة بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري .

الفصل الأول : حياة الشيخ الأمرتسري

تمهيد :

إن الفصل الأول : من الباب الأول يضم ستة مباحث وهي كما يلي :

المبحث الأول : ميلاد الشيخ الأمرتسري ونشأته .

المبحث الثاني : ملامحه وشمائله .

المبحث الثالث : شيوخه .

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه .

المبحث الخامس : هجرته ووفاته .

المبحث السادس : ثناء العلماء عليه .

المبحث الأول : ميلاد الشيخ الأَمْرِتْسرِيِّ ونشأته

تمهيد :

إن هذا المبحث يحتوي على الحديث عن ميلاد الشيخ الأمرتسري ونشأته ، وإني بعون الله سأتحدث في هذا المبحث عن ميلاد الشيخ الأمرتسري ونشأته من خلال النقاط التالية :

١- ميلاد الشيخ الأمرتسري .

٢ - يتم الشيخ الأمرتسري .

٣ - نشأة الشيخ الأمرتسري العلمية .

١ ـ ميلاد الشيخ الأمرتسري :

في بلدة كشمير كانت قبيلة معروفة باسم " مَنْتُو " ، وكانت لهذه القبيلة مكانة عالية ومنزلة رفيعة في قلوب الأهالي العامة والخاصة بكشمير ؛ حيث إنها كانت تشرف على الشؤون الدينية الهندوسية الوثنية قبل دخولهم في الإسلام ، وذلك بأنها كانت من القبائل البرهمية [١] ولعل هذه القبيلة قد أسلمت إبان العهد الإسلامي في كشمير في عهد السلطان زين العابدين [٢] مع القبائل البرهمية الهندوسية الكثيرة التي كانت قد اعتنقت الدين الإسلامي ، غير أنه لم يعرف من الذي سبق منهم إلى قبول الإسلام [٣] ، ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي [٤] عن أصل الشيخ الأمرتسري بأن " أصله من كشمير أسلم آباؤه في القديم " [٥] ، وعندما استولى الحكام الكفار على الحكم في كشمير فإنهم بدأوا باضطهاد المسلمين ، وإنَّ الشيخ " محمد خضر جو " والد الشيخ الأمرتسري كان من تجار الديباج والحرير والإبريسم قد انتقل من كشمير إلى مدينة أمرتسر الهندية البنجابية ، إما للتجارة أو من أجل الفرار بالدين من بطش الحكام الكفار الذين كانوا قد أطلقوا العنان لحرب المسلمين وإبادتهم بلا هوادة ، واستقر فيها حوالي عام ١٨٦٠ م ، وفي مدينة أمرتسر الهندية هذه ولدَ الشيخ الأمرتسري عام ١٢٨٧ هـ ـ ١٨٦٨ م في بيت كريم [٦] .

٢ ـ يتم الشيخ الأمرتسري :

عندما بلغ الشيخ ثناء الله الأمرتسري بن محمد خضر جو سبع سنوات من عمره وكان في حالة الطفولة فإن والده الشيخ محمد خضر جو قد تُوُفي ؛ فنشأ الشيخ الأمرتسري عصامياً ؛ لأنه توفي أبوه

---

[١] الطبقة الهندوسية البرهمية هي وحدها تقوم بالإشراف على المراسم الدينية الهندوسية .

[٢] هو الملك العادل زين العابدين بن الإسكندر بن قطب الدين الكشميري ، كان اسمه شاهي خان فَلَقَّب نفسه بزين العابدين حوالي عام ٨٢٦ هـ ، وكان شديد البأس على الأعداء ورحيماً على الضعفاء والمساكين ، واهتم بتعمير البلاد ؛ فحفر الأنهار وغرس الأشجار وسد الثغور وبنى الجسور ؛ وابتعد عن ملذات الحياة الدنيا ، وفضل العفة والطهارة والتقوى والزهد ، وتوفي عام ٨٧٧هـ ، وكانت مدة بقائه على عرش الحكم ٥٢ عاماً وكان عمره حين وفاته ٦٩ عاماً . (انظر نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني ج ٣ ص ٧٥ ـ ٧٧ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد ، الدكن ، الهند ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨ م) .

[٣] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٩٠ ـ ٩١ ، مكتبة قدوسية ، لاهور ، الطبعة الأولى ، مايو عام ١٩٨٩م . وأيضاً فتنة قاديانية ... للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ١٨ إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء ، بنارس ، الهند ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

[٤] انظر ترجمته في المبحث السادس من هذا الفصل ص ٦٨ من هذه الرسالة .

[٥] نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني ج٨ ص٩٥، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الدكن ، الهند ، طبعة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م . (الملاحظة : إن العبارات التي تقع بين القوسين في نزهة الخواطر ، الجزء الثامن فإنها مما قاله وكتبه الشيخ أبو الحسن الندوي ـ حفظه الله ـ أما أصل الكتاب فهو لوالده الشيخ عبد الحي الحسني اللكهنوي ، انظر مقدمة نزهة الخواطر الجزء الثامن ص ١٠ ، وإنني كلما أنقل شيئاً من نزهة الخواطر ، الجزء الثامن من بين العبارات التي تقع بين القوسين فيها فإني أنسبها إلى الشيخ أبي الحسن الندوي)،

[٦] انظر تذكرة أبو الوفا للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص ١٧ ، ندوة المحدثين ، إسلام آباد ، كوجرانواله ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٤م ،وأيضاً : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٩٠.

وهو صغير ، ولم يترك له شيئاً؛ فكفلته أُمُّه وكانت من فضليات النساء [١]، وفي هذا العام نفسه تُوُفي عمه " أكرم جو " أيضاً ، وهو الذي كان يَضُمُّ ابن أخيه اليتيم ثناء الله إلى صدره وعطفه ، فبقي الطفل اليتيم ثناء الله مع أُمِّه في جروح الآلام والحزن والأسى من أجل وفاة والده وعمه حتى توفيت والدته وهو في الرابع عشر من عمره ، فما بقي أحد يقوم بتربية هذا اليتيم ثناء الله وينفق عليه وَيضُمُّه إلى الصدر ويمسح على رأسه فكان في حالة تستوجب الشفقة ؛ حيث لم يكن حظه أحسن من أي يتيم بائس ومسكين ، وإن أخاه الأكبر " إبراهيم بن محمد خضر جو [٢]" أيضاً كان يواجه هذه الحالة نفسها ، إلا أنه كان يعرف حرفة الخياطة والرقاعة وقد عَلَّمها أخاه اليتيم الصغير ثناء الله لكي يكسب الحلال بكل عفة وطهارة ، للحصول على لقمة العيش وَسدِّ الرمق والجوع ؛ فكان يقضي الساعات والأيام وهو يعمل بيده الخياطة [٣]، وحيث إن الله تعالى أرحم بالعباد ، وهو أحكم الحاكمين يعلم السِّرَّ والجهر ويدَبِّر الأمر من فوق العرش ؛ فإنه لم يخلق ثناء الله للخياطة والرقاعة ، وإنما خلقه لعمل جليل ولمهمة عالية الأهداف والغايات ، ألا! وهي : الدعوة إلى دين الله تعالى والدفاع عن الإسلام وعن مجد أكرم خلق الله محمد بن عبد الله ﷺ مهما يكلفه ذلك من بذل الغالي والنفيس ، فَيُوَفِّقهُ الله تعالى لذلك السبيل ويهيىء له من أمره رشداً .

٣ ـ نشأة الشيخ الأمرتسري العلمية :

إن الشيخ الأمرتسري كان يكسب لنفسه عن طريق الخياطة والرقاعة كما سبق ذكره عندما كان طفلاً يتيماً بائساً ، فذات يوم كان هذا الولد اليتيم ثناء الله الأمرتسري في محل خياطته حسب المعتاد إذ جاءه شيخ من المشايخ الصالحين ـ إن شاء الله ـ يريد خياطة عبائه الفاخر ، وحسب الوعد قد قام اليتيم ثناء الله بخياطة عبائه بكل جودة ، فأعجب الشيخ ـ صاحب العباءة ـ بجودة الخياطة التي قام بها هذا اليتيم ثناء الله ، ومدحه وأثنى عليه حتى تطرق الكلام بينهما إلى الأمور الدينية ، وقد لاحظ هذا الشيخ ـ صاحب العباءة ـ أن هذا الولد ثناء الله يتمتع بالذكاء الفائق ، وقوة البيان ، والحوار المنطقي السليم ، فاشتد إعجابه به ؛ وتحير وقال : يا بني إلى أَيّة مرحلة وصلت في الدراسة والتعليم ؟! فعندئذ تلاطمت أمواج الحزن والأسى والألم في مشاعر الولد اليتيم ثناء الله وفي عواطفه ، واغرورقت الدموع في عينيه ، وتقاطرت ، وأجاب قائلاً : أنا يتيم قد تُوُفي والدي ، وتوفيت والدتي ، وليس هناك أحد من الناس يقدم لي لقمة عيش ، ويوجهني للدراسة والقراءة ، وإني أعمل الخياطة للحصول على لقمة مما أسد به

---

[١] انظر مجلة الحج الجزء الثاني ، السنة الثانية عشر ، شعبان عام ١٣٧٧ هـ ص ٩٠ ، مقال للشيخ عبد الوهاب الدهلوي عنوانه " استفدت من هؤلاء المؤلفين " ، وأيضاً فتنة قاديانية للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ١٨ .

[٢] لم يوجد شيء عن ترجمته .

[٣] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٠٢ .

أيضاً فتنة قاديانية .. للشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأعظمي ١٨ .

رمقي ، وأقضي الأيام بهذه الطريقة مع المشقة والإرهاق الشديد ، فلا أعرف القراءة أو الدراسة والكتابة !!!

فقال الشيخ - صاحب العباءة - للولد الفطين الذكي ثناء الله اليتيم ، عليك أن تدرس ، فإن الله قد وهب لك الذكاء الفائق والقدرة العالية لطلب العلم والدراسة فلابد أن تدرس وإلا فقد ظلمت نفسك ظلماً كبيراً ، ثم انصرف الشيخ - صاحب العباءة - ولكن نصيحته لم تنصرف من اليتيم ثناء الله بل دخلت في أعماق قلبه ، وأثرت فيه تأثير البرق والرعد ، فمشى هذا اليتيم ثناء الله مكباً على طلب العلم ، وبدأت حياته الزكية المثيرة للعبر والعظات بطلب علوم الكتاب والسنة بكل جد وشوق ورغبة فبدأ يطلب العلم وهو في الرابع عشر من عمره وهو العام الذي توفيت فيه أمه [١] ، وحيث لم يكن أحد ينفق على الطفل ثناء الله اليتيم ، فإنه استمر في عمل الخياطة مع حرصه ورغبته في طلب العلوم الشرعية مدة من الزمن [٢] ، فيقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله عن نفسه : أول ما رغبت في الدراسة كنت في الرابعة عشر من عمري ، وبعد قراءتي للكتب الابتدائية والفارسية وصلت إلى الشيخ أحمد الله الأمرتسري أحد كبار الأغنياء في مدينة أمرتسر ، وكنت مستمراً في عمل الخياطة بجانب ما كنت أتلقى الدروس منه [٣].
وهكذا بدأ الشيخ الأمرتسري مراحل التعليم الابتدائية والمتوسطة ، على يدي الشيخ أحمد الله الأمرتسري [٤] ، ودرس أيضاً على يدي الشيخ أبي عبد الله غلام علي القصوري [٥] ثم رحل الشيخ الأمرتسري طلباً للعلوم الشرعية إلى الشيخ حافظ الحديث عبد المنان الوزير آبادي [٦] ، فدرس على يديه الحديث النبوي الشريف وعلومه ودرس أيضاً الكتب الدراسية المقررة وأكمل المنهج وحصل على الشهادة وأسند عنه عام ١٣٠٧ هـ - ١٨٨٩م ، ثم سافر الشيخ الأمرتسري إلى المحدث الشيخ نذير حسين الدهلوى [٧] ، وأسند عنه وحصل على الشهادة منه ، ثم تابع الشيخ الأمرتسري رحلاته العلمية ، وذهب إلى مدينة سهارانفور ومكث فيها مدة يسيرة ، واتجه إلى المدرسة المشهورة دار العلوم [٨] ، بديوبند

---

[١] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد خادم السوهدروى ص ١٠٧ - ١٠٨ ، وأيضاً حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ١٧٨ ، ٢٣٧ - ٢٣٨ .وأيضاً : فتنة قاديانية ... لشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأعظمي ص ١٨ -١٩ .

[٢] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٠٩ .

[٣] انظر حياة ثنائي لشيخ محمد داود راز ص ١٧٨ ، وأيضاً : مجلة البعث الإسلامي ص ٧٢ -٧٣ ، المجلد الحادى والثلاثون ، العدد الرابع ، ذو الحجة عام ١٤٠٦ هـ أغسطس وسبتمبر عام ١٩٨٦ م، مقال للأستاذ عبد المبين الندوى عنوانه : الشيخ ثناء الله الأمرتسري ...

[٤] سيأتي ذكره في المبحث الثالث ، الفصل الأول من الباب الأول من هذه الرسالة إن شاء الله ص ٤٤ .

[٥] سيأتي ذكره في المرجع السابق إن شاء الله ص ٤٤ .

[٦] سيأتي ذكره في المرجع السابق إن شاء الله ص٤٥ .

[٧] سيأتي ذكره في المرجع السابق إن شاء الله ص٤٦ .

[٨] هذه مدرسة دينية كبيرة ومعروفة تأسست عام ١٢٨٣ هـ - ١٨٦٧ م في منطقة ديوبند الهندية تحت شجرة رمان ، وبدأت الدراسة فيها بمدرس واحد وهو الشيخ الملا القاري محمود وبطالب واحد وهو الشيخ محمود الحسن الديوبندي ،وقد قام الشيخ محمد قاسم النانوتوي بتأسيس هذه المدرسة مع الشيخ رشيد أحمد الغنغوهي وغيره ، (انظر كفاح المسلمين في تحرير الهند للأستاذ عبد المنعم النمر ص ٣٧ – ٣٨ ، الناشر مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ، شعبان عام ١٣٨٤ هـ - ديسمبر عام ١٩٦٤ م ، وأيضاً : مجلة البعث الإسلامي ، المجلد العشرون ، العدد التاسع ،

الواقعة في ولاية أترابراديش الهندية في جهة الشمال من مدينة دلهي عاصمة الهند بنحو تسعين ميلاً ، وتلمذ على يدي الشيخ محمود الحسن الملقب بشيخ الهند [١]، ودرس عنده الحديث والفقه وأصول الفقه والمنطق وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية ، ثم واصل الشيخ الأمرتسري مسيرته التَعَلُّمِيَّة حتى وصل إلى مدرسة الفيض العام [٢] بمدينة كانفور الهندية ، ودرس فيها على يدي شيخه أحمد حسن الكانفوري [٣]مختلف العلوم الإسلامية النقلية والعقلية ، وتخرج فيها عام ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م بعد أن أكمل جميع المراحل التعليمية المتعارفة بالهند في عصره [٤] ، ويقول الشيخ الأمرتسري : إني استفدت في دراسة الحديث من ثلاثة مدارس فكرية كلها تختلف عن الأخرى .

أقول : وإن هذه المدارس الفكرية الثلاث هي مدرسة أهل الحديث السلفية وكان يمثلها الشيخ حافظ الحديث عبد المنان الوزير آبادى[٥] ، والمدرسة الحنفية وكان يمثلها الشيخ محمود الحسن الديوبندي ، والمدرسة الصوفية البريلوية وكان يمثلها الشيخ أحمد حسن الكانفوري ، وبعد أن تخرج الشيخ الأمرتسري في أهم المدارس الإسلامية في الهند ، فإنه قد تعلم العلوم الطبية أيضاً ، حتى برع فيها ، ولكن الشيخ الأمرتسري لم يتخذ الطب حرفة له وعملاً لكسب المعاش قط [٦]، وفي عام ١٩٠٢ م أدى الشيخ الأمرتسري الاختبار النهائي للحصول على شهادة الفضيلة (المولوى الفاضل) في جامعة بنجاب وحصل على درجة الشرف الأولى [٧].

وكان الشيخ الأمرتسري دائماً يوقر أساتذته وشيوخه بما كان ينبغي له ، وكان يعمل بالتوجيهات الطيبة التي يتلقاها من شيوخه وأساتذته ، كما كان له مكانة مرموقة لدى شيوخه ، وقد قال له أحد شيوخه ، وهو الشيخ محمود الحسن الديوبندي في موقعة تخرج الشيخ الأمرتسري في المدرسة دار العلوم ديوبند :

جمادي الأولى ١٣٩٦ هـ - إبريل عام ١٩٧٦م ص ٤٨ - ٤٩) ، والآن اسم هذه المدرسة "الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند "، وإن معظم مؤلفات الشيخ الأمرتسري قد أخذتها من مكتبتها الضخمة .

[١] سيأتي ذكره في المبحث الثالث ، الفصل الأول من الباب الأول من هذه الرسالة إن شاء الله ص ٤٧ .

[٢] لم أتمكن من العثور على شيء يتعلق بهذه المدرسة على الرغم من المراسلات والاتصالات التي قمت بها من أجل الحصول عل معلومات تتعلق بهذه المدرسة .

[٣] سيأتي ذكره في المبحث الثالث ، الفصل الأول من الباب الأول من هذه الرسالة إن شاء الله ص ٤٨ .

[٤] انظر حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ١٧٨ - ١٧٩ .

[٥] هنا لم يذكر الشيخ المحدث السيد نذير حسين الدهلوي ؛ حيث إن الشيخ الأمرتسري أخذ منه الإجازة والشهادة للتدريس و لم يكن يدرس على يديه دراسة منتظمة ، ولكنه درس بانتظام على يدي حافظ الحديث الشيخ عبد المنان الوزير آبادي ، وهو تلميذ الشيخ المحدث نذير حسين الدهلوي رحمهم الله تعالى أجمعين .

[٦] انظر تذكرة أبو الوفا للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص ١٩ .

[٧] انظر المرجع السابق ص ٢٠ ، وأيضاً:مجلة الجامعة السلفية ، المجلد الثامن ، العدد الرابع ، ذو القعدة عام ١٣٩٦هـ - نوفمبر عام ١٩٧٦م ص ٦٨

يا ثناء الله ! إن الطلاب يقدمون الشكاوي ضدك ، ولكن هذه نعمة أنعم الله بها عليك ، واعلــم أن النـاس يحسدون كل من وهبه الله له شيئاً من الفضل والنعم [1].

[1] انظر سيرة ثنائي لنشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٢٢ ، ١٢٤ ، وأيضاً:تذكرة أبـو الوفـا للشيخ عبـد الرشـيد عراقـي السـوهدروي ص٢٠ .

المبحث الثاني : ملامح الشيخ الأمرتسري وشمائله

تمهيد :

بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن بعض ملامح الشيخ الأمرتسري وعن بعض شمائله ، وذلك من خلال النقطتين التاليتين :

١ ـ ملامح الشيخ الأمرتسري .

٢ ـ شمائل الشيخ الأمرتسري .

أولاً : ملامح الشيخ الأمرتسري :

بعون الله تعالى سأتحدث هنا عن بعض ملامح الشيخ الأمرتسري من خلال العناوين التالية :

١ ـ الحلية والمأكل والمشرب والملبس .

٢ ـ المداعبة والمزاح والسخرية .

٣ ـ الفهم والفراسة الإيمانية .

٤ ـ السعة العلمية والقدرة البيانية .

٥ ـ قوة البداهة والذكاء الخارق .

٦ ـ الهمة العالية والشجاعة البالغة .

١ ـ الحلية والمأكل والمشرب والملبس :

كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله جميلاً ، وسيماً ، أبيض اللون معتنياً بصحته وملبسه [١] ، وكان طويل القامة ، معتدل البدن ، حسن الوجه والأنف والعينين ، واسع الجبين ، جميل المنظر ، طلق الوجه يتلألأ فيه الوسامة والمهابة الإيمانية والسكينة والوقار ،كثيف اللحية ، طويل الحواجب ـ من أجل كبر سنه ـ وفي يده العصا ، وكان الشيخ الأمرتسري يلبس القميص الطويل الهندي (الفضفاض) والحذاء البنجابي ، وعلى رأسه القلنسوة والعمامة ، وكان يلبس العباءة أحياناً فيحلو في الأعين ، وكان ينطق حرف الشين بشكل يتسم فيه الجمال والروعة والإناقة ، كأنه ينثر الزهور نثراً [٢]، وكان قوي التأثير ، وحسن الصوت ، ولطيف الكلام ، رحب الصدر [٣] ، وكان ملبسه معتدلاً ، وجميل المظهر وحسن المنظر ، وكان يلبس المعطف الطويل والسروال الأبيض ، ويلبس في بعض الأحيان المشالح السعودية ،وكانت له الملابس المخصصة لفصل الصيف ولفصل الشتاء ، ودائماً كانت ملابسه نظيفة وجميلة ذات هيبة ووقار [٤]، وعادة كان الشيخ الأمرتسري يلبس الملابس الرائجة لدى عامة المسلمين في البلاد ، وكان يكره ويبغض التشبه بالكفار عامة ، وبالأجانب الإنجليز وغيرهم خاصة في السلوك وفي المأكل والملبس ؛ فكان يبدي بغضه الشديد تجاه الملابس الإنجليزية والعادات الغربية، وأما مأكل الشيخ الأمرتسري ومشربه فإنه كان يتناول أزكى الطعام والشراب ، ولم يعب الطعام والشراب قَطْ [٥] .

٢ ـ المداعبة والمزاح والسخرية .

كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله ظريف القريحة ، فكه السجية بليغ الكلام ، لطيف الأسلوب ، عالي الهمة ، غزيرالعلم ، كثير العمل ، حكيماً في الدعوة ، نبيل الأخلاق ، وكان يتوجه في أثناء إلقاء المحاضرات والدروس والمواعظ إلى جميع الحضور والمستمعين إليه ، وكان يبتعد عن تحقير أحد أو تذليل شخص بالسخرية ، ولكنه كان يستخدم أسلوب المداعبة والمزاح والسخرية في أثناء المناظرات والنضال إذا اقتضى الأمر ذلك ؛ فكان يأتي ببعض النكات الطريفة المضحكة ، وكان يضحك بها الحضور ، والعاقل كان يدرك أن إضحاك الشيخ الأمرتسري الحضور ما كان سدًى وعبثاً ، بل كان تنبيهاً للغافلين ، وإرشاداً لهم إلى الخير ، وتنفيراً لهم من الأعمال القبيحة والأفعال الشنيعة والأخلاق السيئة ، ودعوة لهم إلى النظر في سلوكهم الذي ابتعد عن منهج الرسول ﷺ وعن طريق السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، حيث إن معظم الناس قد غرقوا في اتباع العادات والتقاليد الكفرية والشركية ،ووقعوا في الزيغ والضلال ، فعليهم التوبة والرجوع إلى الله تعالى والتمسك باتباع الرسول ﷺ سلوكاً وعملاً ،

---

[١] انظر نزهة الخواطر لشيخ عبد الحي الحسني اللكهنوي ج ٨ ص ٩٦ .

[٢] انظر فتنة قاديانية ..للشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأعظمي ص٦٤ .

[٣] انظر المرجع السابق ص ٦٤.

[٤] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد السوهدروي ص ١٤٢ ، وأيضاً : جريدة ترجمان ، العدد الصادر في التأريخ ٢٨ / ١١/ ١٩٩٠ م ص ٧ . مقال لشيخ إسحاق بهتي في حياة الشيخ الأمرتسري وهذه الجريدة تصدر من جمعية أهل الحديث المركزية بدلهي ، الهند .

[٥] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٤٢ .

فكـان في مداعبـة الشيخ الأمرتسـري وفي مزاحـه ضربـات قاسـية علـى الخصوم وكـان هـدف الشـيخ الأمرتسري من المداعبة والمزاح أو السـخرية هـو أن يعـترف الإنسـان بمـا عنـده مـن النقـص والعيـوب والانحراف في العقيدة والعمل ، ثم يرجع إلى الحق والصـواب عـن طريـق اتبـاع منهـج القـرآن ومنهـج الرسول ﷺ في شؤون الحياة كلها [1] .

وإن الخصوم كانوا يخافون الشيخ الأمرتسري كثيراً ؛ حيث إنه كان يقوم بالردود القوية عليهم ، وهذه الردود كانت تحتوي على الاستهزاء والسـخرية الـتي كـانت تجـرح قلوبهـم جرحـاً ، كـأن الملـح وضع على هذه الجروح ، وكان الخصوم يموتون غيظاً وغضباً [2] .

وإني بعون ا لله تعالى أضرب الأمثلة على ذلك حسبما يلي :

١- في مدينة مئونات بنجن بولاية أترابراديش الهندية انعقد مؤتمر عـام تحـت إشـراف جمعيـة مؤتمـر أهـل الحديث لعموم الهند المتحدة ، وقد هيأ القائمون بالمؤتمر جميع المستلزمات لخدمة ضيوفهم ووفروا المراكب المناسبة المختلفة لنقل العلماء والضيوف من محطـة السـكك الحديديـة للقطـارات إلى أمـاكن إقـامتهم ، وكان الشيخ الأمرتسري و صحبه من كبار الضيوف لهذا المؤتمر ، وعندما نزل الشيخ الأمرتسري وزمـلاؤه في محطة لقطارات ، خيِّروا لاختيار المراكب المرغوبة لديهم للوصـول إلى مقـر إقـامتهم فاختـار الشـيخ الأمرتسري محفة [3] ، واختار زميله الشيخ محمد الدهلوي [4] فيلاً ، فسار الشيخان ـ الأمرتسري والدهلوي ـ إلى مقر إقامتهما راكبين على مركبين مختلفين ، أحدهما المحفة ثانيهما الفيل ، قـال الشـيخ محمـد الدهلـوي للفَيَّال : أسرع ؛ فإن الشيخ الأمرتسري أبا الوفا قـد سـبقنا بالمحفـة ، فأسـبقه يافيـال ! ، فأسـرع الفيـال وسبق الشيخ الأمرتسري مـاراً بمحفتـه ؛ فقـال الشيخ محمـد الدهلـوي بصـوت رفيـع متوجهـاً إلى الشـيخ الأمرتسري (ورفعنا لك ذكرك) [5] ؛ فرد عليه الشيخ الأمرتسري بقول ا لله تعالى : (ألم تـر كيـف فعـل

---

[1] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .

[2] المرجع السابق ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .

[3] المحفة نوع من المراكب يقال لها بالأردية " بالكي " .

[4] هو الشيخ المشهور وأحد أعلام الدعوة السلفية في الهند ، قضى حياته في التأليف وإحياء السنة بقوة وشدة وحماس ، وكان كثير الرد على التقليد الأعمى. والتعصب المذهبي والبدع والخرافات ، ومن مآثره القيمة مئات الكتب والرسائل ، وأصدر جريدة باسم أخبار " محمدى " عام ١٩٢٢م واستمر صدورها طيلة حياته ، ومن حسن أعماله أنه كتب اسم " محمد " ﷺ مع كل رسالة ومؤلف ، ومن بين مؤلفاته : صلاة محمدي ، صيام محمدي ، زكاة محمدي ، إيمان محمدي ، طريق محمدي ، دراية محمدي ، فضائل محمدي ، دلائل محمدي ، صراط محمدي ، تفسير محمدي وغير ذلك ، وتوفي عام ١٣٦٠ هـ ـ ١٩٤١ م رحمه ا لله تعالى ، (انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٢٩٤ ، هامش رقم ١ ، وأيضاً : جهود أهل الحديث في خدمة القرآن الكريم للدكتور عبد الرحمن الفريوائي ص ٦٢ ـ٦٣ ،إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السفية بنارس ، الطبعة الثانية صفر عام ١٤١٣ هـ ـ أغسطس عام ١٩٩٢ م ، وأيضاً : جهود مخلصة في خدمة السنة للدكتور عبد الرحمن الفريوائي ص ١٩٣ ، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بنارس ، الطبعة الثانية جمادي الأولى عام ١٤٠٦ هـ ـ يناير عام ١٩٨٦ م) .

[5] سورة الشرح الآية ٤ .

ربك بأصحاب الفيل)[١] ، [٢] ؛ فلم يكن الشيخ الأمرتسري عبوساً أبداً بل كان دائماً طلق الوجه منبسطاً في سلوكه مع زملائه ؛ فكان يداعبهم ويمازحهم بلطف وسرور .

٢ ـ كان هناك قسيس يصول ويجول في منطقة " بَسْتِيْ" بولاية أترابراديش الهندية ، لتحقيق أهدافه التنصيرية ، وكان يثير الشبهات الباطلة ضد الإسلام ، وكان يتحدى المسلمين بوقاحة ؛ فاتفق المسلمون في هذه المنطقة على عقد مناظرة بين الشيخ الأمرتسري وبين هذا القسيس واتخذوا جميع الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذه المناظرة وأرسلوا برقية إلى الشيخ االأمرتسري ؛ فوصل الشيخ الأمرتسري بحفظ الله ورعايته إلى هذه المنطقة النائية لمناظرة القسيس ؛ فانتشر خبره بين الناس في المنطقة ، واجتمع جم غفير من الناس حول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى ، ثم استعد الشيخ الأمرتسري للمناظرة ، ووصل إلى موقع المناظرة ، ثم وصل القسيس أيضاً إلى موقع المناظرة نفسه مع زوجته الجميلة البيضاء الحسناء ، وكان القسيس أسود اللون مثل الغراب ، وقبيل بدء المناظرة قام الشيخ الأمرتسري مخاطباً للجمهور ومشيراً إلى القسيس وزوجته ، وقال : أيها الحفل الكريم ! إني طلبت من نفسي السكوت قبل وقت المناظرة ، ولكن نفسي لم تستسلم ، وإنها أصبحت لا تستقر وأجبرتني لأنقل إليكم بيتاً من الشعر (باللغة الأردية) وأشار الشيخ الأمرتسري إلى القسيس وزوجته وقال :

" بهلوىء حور مين أنگور خدا كى قدرت

زاغ كى جونج مين أنگور خدا كى قدرت

أي إن من القدرة الإلهية وجود الحور بجوار القرد ، ووجود العنب في منقار الغراب ، وبدأ الناس يضحكون ويصفقون عند سماعهم هذا الشعر ؛ فتأثر القسيس بذلك كثيراً ، وكأنه صار ملحاً يذوب في الماء ، وأراد الفرار من المناظرة ؛ فأجلسه الشيخ الأمرتسري وقال : سمعت أنك رجل شجاع وجريٌ ، وكنت تتحدى المسلمين ، والآن تفر من الميدان كالجبان ؛ فلا تترك الميدانَ والحفلَ بدون مناظرة ، ولكن القسيس قد أصابه الرعب من الشيخ الأمرتسري وخاف من المناظرة مع االشيخ الأمرتسري ، وقال : إني لن أناظر أحداً من المسلمين أبداً بعد هذا اليوم ، وإن الديانة النصرانية باطلة والإسلام هو الحق ، وإني مهزوم وإنكم غالبون ، ثم تولى مدبراً مذعوراً ، ولم يأت إلى هذه المنطقة أبداً بعد ذلك ، وارتاح المسلمون في المنطقة من شره وكيده [٣]، وإن مثل هذه النماذج كثيرة في حياة الشيخ الأمرتسري ، وقد كان يفعل ذلك في قعر بيت الخصوم أيضاً كما يدل عليه المثال حسبما يلي :

٣ ـ دعي الشيخ الأمرتسري من قبل القاديانية اللاهورية[٤] للاشتراك في حفلة من الحفلات ، فوصل الشيخ الأمرتسري إلى موقع الحفل ثم طلب مدير الحفل من الشيخ الأمرتسري أن يتحدث أمامهم

---

[١] سورة الفيل الآية ١ .

[٢] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٦

[٣] انظر حياة ثنائي لشيخ محمد داود راز ص ٢٦١ ـ ٢٦٣ ، وأيضاً : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٥٦ ـ ١٥٨ .

[٤] بعد وفاة حكيم نور الدين الخليفة الأول للقادياني في تاريخ ١٣ / ٣ / ١٩١٤م انقسمت القاديانية إلى فرقتين : الأولى القاديانية والثانية اللاهورية : وحدث خلاف شديد وشقاق عميق بينهما يكفر بعضها بعضاً ، (للمزيد انظر قاديانية أبنى آئينه مين (القاديانية في مرآتها)

عن شمائل المرزا غلام أحمد القادياني ، فبدأ الشيخ الأمرتسري حديثه وقال : أيها الأحبة القاديانيون! عن أية شمائل أتحدث معكم عن جاري (المرزا غلام أحمد القادياني) ؟ و كل ما يدور في ذهني من محاسنه يمكن أن أعبر عنه في بيت من الشعر: ميرى معشوق كى دوهي نشان هين ، وقد كرر الشيخ هذا البيت عدة مرات ثم قال : زبان بر گاليان ، مجنون سي باتين، أي من شمائل حبيبي (المرزا غلام أحمد القادياني على سبيل السخرية) السب على لسانه، وحديثه كحديث المجانين ، عندما سمع القاديانيون كلام الشيخ الأمرتسري هذا ، أصيبوا بخيبة أملهم ، وندموا على دعوته أشد الندامة ، ثم عاد الشيخ الأمرتسري إلى مقر إقامته في مدينة لاهور الباكستانية [١].

٣ ـ الفهم والفراسة الإيمانية :

إن ا لله سبحانه وتعالى قد وهب للشيخ الأمرتسري حظاً وافراً من الفهم والفراسة ، وبعون ا لله تعالى أذكر بعض الأمثلة الدالة على ذلك كما يلي :

١ ـ كان هناك شاب من أبناء المسلمين في منطقة كجرا نواله الباكستانية ، وكان اسمه عبد الغفور ، وقد ارتد عن الإسلام وعمره ٢١ عاماً ودخل في الديانة الآرياسماجية الهندوسية ، وسُمِّي " مستر دهرم بال " ، ثم ألف هذا الشاب كتباً عديدة ضد الإسلام ، وبعون ا لله تعالى رد على جميعها الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله ، وقد أدرك الشيخ الأمرتسري بفراسته الإيمانية وفهمه السليم أن "مستر دهرم بال " سيعود إلى الإسلام من جديد و ذلك في كتابه " تُرْك إسلام بَرتَـرْك إسلام " (حارس الإسلام لمنع الارتداد عن الإسلام) حيث قال : إنني أشعر بأن مستر دهرم بال سيعود إلى الإسلام من جديد (إن شاء ا لله) ، وفعلاً بتوفيق من ا لله تعالى ثم بجهود الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله فقد عاد "مستر دهرم بال " إلى الإسلام من جديد ، وكان يدعى " غازي محمود " [٢] .

٢ ـ كان الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله مسروراً عند قيام الدولة الباكستانية المستقلة المنفصلة من الهند المتحدة على الرغم من آلام وجروح نفسية وحسية جسيمة نزلت عليه ، وقد وصل الشيخ الأمرتسري إلى مدينة لا هور الباكستانية في اليوم الذي قامت فيه الدولة الباكستانية المستقلة ، وكان دائماً يقدم التوجيهات الرشيدة لإقامة وبناء الحكومة على ضوء الشريعة الإسلامية على الرغم من أنه قد أدرك ببعد نظره وبفراسته الإيمانية الصادقة أن الحكومة الإسلامية لن تقوم في باكستان ما دامت السلطة السياسية برمتها في أيدي الرجال السياسيين الذين ليس لهم نصيب من الوعي والفهم المنبثقين من الدين الإسلامي والشريعة السمحة .

للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ١٥٧ ـ ١٦١ ، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية بنارس ، الهند ، الطبعة الأولى عام ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م، وأيضاً : مجلة الأزهر ص ٤٤٦ المجلد الثامن سنة ١٣٥٦ هـ .

[١] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد السوهدروي ص ١٦٠ ـ ١٦١ وأيضاً :حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

[٢] انظر تُرْكْ إسلام برتَرْكْ إسلام (حارس الإسلام لمنع الارتداد عن الإسلام) للشيخ الأمرتسري ص ١وما بعدها ، أمرتسر ، الطبعة الرابعة يناير عام ١٩١٨م .

يقول الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي : إن الشيخ الأمرتسري رحمه الله قد قال قبل قيام الدولة الباكستانية المستقلة ب ٢٣ يوماً فقط في مجلته أهل حديث ، العدد الصادر منها في تأريخ ٢٥ / ٧ / ١٩٤٧م : إن الشعب المسلم لن يهتدوا إلى الرشد والصراط المستقيم بأيدي الرجال السياسيين ويضيف الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي قائلاً : لقد صدق الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى بفراسته الإيمانية ؛ إن سياسة الحكومة الباكستانية قد وقعت برمتها تحت سلطة الرجال السياسيين وليس لهم أي نصيب من العلم بالشريعة وأحكام الدين ؛ فإن الشريعة الإسلامية لم تجد طريقها إلى سبيل التنفيذ حتى الآن [١] .

٤ ـ السعة العلمية والقدرة البيانية :

كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله أحد العباقرة العظام في الدفاع عن الإسلام في شبه القارة الهندية الباكستانية ، ويندر ظهور أمثاله ، وقد وهبه الله تعالى البصيرة والعمق في مختلف العلوم والفنون ، وفي العمل والصبر كما وهبه الله قوة البيان والحلاوة في الكلام وقَلَماً سيالاً رفيع المستوى ، والأساليب المختلفة المتميزة للنضال ضد أهل الإلحاد والشرك والمحدثات [٢] .

وكان الشيخ الأمرتسري يتقن لغات عديدة منها العربية ، والأردية والفارسية والإنجليزية والهندية والسنسكريتية ، وبتوفيق من الله تعالى قد احتل الشيخ الأمرتسري المكانة العلمية العالية في مختلف العلوم والمعارف المتعلقة بالديانات المنحرفة والنحل الضالة والفرق والمذاهب الباطلة ، وإن خصوم الدعوة قد اعترفوا بنبوغ الشيخ الأمرتسري جميعاً [٣] .

وهكذا أن كتابات الشيخ الأمرتسري ومؤلفاته تدل على سعته العلمية وقدرته البيانية المتعلقة بمختلف العلوم الشرعية الإسلامية ، وإني بعون الله تعالى أذكر هنا بعض الأمثلة المتعلقة بسعة علم الشيخ الأمرتسري وقدرته البيانية حسبما يلي :

١ ـ ذات يوم انعقد مجلس عام للمناظرة بين الشيخ الأمرتسري وبين أحد البراهمة الهندوسي ، وكان هذا البرهمي الهندوسي حليق الرأس وقبيل وقت المناظرة قام الشيخ الأمرتسري ، وقال مخاطباً لخصمه البرهمي الهندوسي : أيها البندت ! عفوا ومعذرة ! يبدو أنك ارتكبت ذنباً كبيراً لا تقل عقوبته عن القتل ، فاندهش البرهمي الهندوسي من قول الشيخ الأمرتسري هذا واندهش معه الهنادك الآخرون ، وأخذتهم الحيرة ! ما هذا القول ؟! وماذا يقول هذا الشيخ ؟! وأَتْبَعُوا نظراتهم إلى الشيخ الأمرتسري ،فقال الشيخ الأمرتسري : على رسلكم ، لا داعي للقلق والحيرة ، اسمعوا ماذا يقول كتابكم الديني المقدس " المنو سمرتي " في الباب الثامن : إن تحليق شعر رأس البرهمي هو بمثابة القتل ؛ فازداد الهندوسي

---

[١] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ، وأيضاً :حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٧٥٥ هناك أمثلة أخرى تحتوي على فهم وفراسة الشيخ الأمرتسري الصادقة الإيمانية .

[٢] انظر تذكرة أبو الوفا لنشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص ١٧ .

[٣] انظر علماء ديوبند كا ماضي (ماضي علماء ديوبند) للأستاذ محمود بن محمد إسماعيل السلفي ص ١٦ . جمعية أهل حديث كوجرنواله . بدون تأريخ الطبع (الطبعة الثانية) .

حيرة ودهشة عندما سمع هذا النص من الكتاب المقدس الهندوسي ، وبدأ يفكر في نفسه بأن الشخص الذي يعرف الأحكام الهندوسية الصغيرة والكبيرة من الكتب المقدسة الهندوسية ويوجه إلينا الانتقادات ويلقمنا حجر الصمت بدون مناظرة ! فماذا سيفعل في المناظرة ضدنا ؟! وكيف تكون غلبته علينا [١]؟! .

٢ ـ وفي جلسة دينية من الجلسات كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى يلقي كلمته البليغة حول ضرورة حجاب المرأة المسلمة وأهميته ،وبَيَّنَ الشيخ الأمرتسري أن الرسول ﷺ قد أكد على أمر حجاب المرأة المسلمة حتى لدى إخوة الزوج والأحماء ؛ حيث قال الرسول ﷺ : " الحمو الموت "[٢]؛ فقام رجل من الهندوس وقال : ياشيخ ! وهل يجب حجاب المرأة لدى الأحماء ؟! فقال الشيخ الأمرتسري : لا يا رجل : إنما أنا أعظ إخواني المسلمين والمسلمات ، وأنصح لهم وأتكلم حول حجاب المرأة المسلمة ، ويجب حجاب المرأة المسلمة لدى الأحماء ، وإني لا أتكلم عن أحكام ديانتكم الهندوسية الآن ، وأما حجاب المرأة الهندوسية لدى الأحماء ، فاصبروا قليلاً واسمعوا أحكام ديانتكم الهندوسية ؛ فإن الحكم الفيدي أمر نساءكم بتوجيهات مقدسة فاسمعوها حيث يقول : أيتها النساء الأرامل ! عليكن الدخول على إخوان أزواجكن لإنجاب الأولاد وقضاء حياتكن معهم ؛ حيث إن إنجاب الأولاد منهم (الأحماء) يعتبر في الحقيقة إنجاب الأولاد من الأزواج الذين قد ماتوا (وإن كانت النطفة من غيرهم) فبدأ الرجل يبدي سخطه تجاه الشيخ الأمرتسري وطلب منه المرجع ، فقال الشيخ :انظر ريغفيدا الباب العاشر ، الفصل الثامن عشر ، الآية الثامنة يتضح لك كل شيء ، وأضاف الشيخ الأمرتسري قائلاً : طيب أيها الرجل : إن في ديانتك المكانة العليا والمنزلة الرفيعة للأحماء ، فأُعْطِيَ لهم حق الممارسة الجنسية مع زوجات الإخوة الذين ماتوا وفارقوا الدنيا ، لإنجاب الأولاد منهم ، وهؤلاء الأولاد الذين هم من نطفة الأحماء يعدون أولاد الأزواج الذين قد توفوا من قبل [٣]، ولقد اتضح ها هنا أن الشيخ الأمرتسري كان على بينة من أمره ، وكان واسع المعرفة والعلم ، فأحال الرجل الهندوسي هنا إلى المصدر الأصلي بدقة . والحمد لله.

٣ ـ وذات يوم كان الشيخ الأمرتسري يلقي محاضرة عن عظمة القرآن الكريم فجاء رجل من رجالات الديانة الهندوسية إلى الشيخ الأمرتسري وقال : ياشيخ : هل القرآن الكريم قد أنزل على رجل أو على امرأة ؟! وهل هناك دليل على أن القرآن قد أنزل على رجل أو على امرأة ؟ ! وهل تعلم ذلك ؟ فتبسم الشيخ الأمرتسري قليلاً وقال : أيها الرجل ! إن القرآن الكريم يعلن عن نفسه بأنه أنزل على رجل وعبد من عباد الله المخلصين .، قال تعالى : (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) [٤]،

---

[١] انظرسيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد السوهدروي ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

[٢] رواه الإمام البخاري في صحيحه عن عقبة بن عامر ، والرواية الكاملة هي : عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله : أفرأيت الحمو ، قال : "الحمو الموت"(رواه الإمام البخارى ، كتاب النكاح ، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ، والدخول على المغيبة ، رقمه ١١١ ، ج ٦ ص ١٥٨ ـ ١٥٩ ، المكتبة الإسلامية ، إستنبول ، تركيا) .

[٣] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

[٤] سورة البقرة الآية ٢٣ .

قال سبحانه وتعالى : (تبارك الذي نَزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)[١]، وقال عز وجل : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب)[٢]، فأثبت الشيخ الأمرتسري بهذه الآيات المباركة أن القرآن قد نزل على رجل وعبد من عباد الله الأخيار من الأنبياء والمرسلين ، واستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : أيها الرجل الهندوسي ! قل لي من الذي صنع الفيدا - الكتاب المقدس للهندوس - فهل تعلم من صنعه ؟ ! رجل أم امرأة ؟! فإن لم تعلم فاعلم أنه من صنع المرأة ، حيث إن الكتاب المقدس الهندوسي ، ريغفيدا الباب الأول ، الفصل الثاني عشر ، الآية السادسة يقول : أنا التي أخلق عناصر الشر والفساد في صورة الملك ، وأصنع أنواعاً من الأسلحة ، ولا جرم أنا التي أستخدم الأسلحة لقتل أعداء الإله وأعداء الفيدا ، وأنا التي أخوض المعارك والجدال من أجل راحة أتباعي ، وأنا التي أدخل في ملكوت الأرض والخلد ، وهكذا ألجم الشيخ الأمرتسري الرجل الهندوسي لجام السكوت ، وتعجب المستمعون من سعة علم الشيخ الأمرتسري وقدرته البيانية الحكيمة ورحبوا به ترحيباً جميلاً وحاراً .[٣]

٤ - وذات يوم ألقى قسيس من القساوسة محاضرة في القاعة الكبرى في سوق مدينة أمرتسر الهندية ، وقد قام القسيس ببذل المحاولات الفاشلة لإثبات العقيدة النصرانية بأن عيسى - عليه السلام - ابن الله ، وقد استمع إلى القسيس كثير من عامة المسلمين و علمائهم ، وقد خيمهم السكوت التام والصمت المحزن بسبب محاضرة القسيس المسمومة ، فلم يقم أحد من المسلمين للرد على القسيس ، وكان الشيخ الأمرتسري جالساً في زاوية من هذه القاعة وسمع كل ما قاله القسيس من الأفكار الباطلة ، وقد أزعجه كلام القسيس كثيراً - وكان عمر الشيخ الأمرتسري في ذلك الوقت لم يتجاوز ستة عشر عاماً - وازداد الشيخ الأمرتسري حيرة وانزعاجاً عندما رأى أن الميدان أصبح خالياً من المسلمين ؛ حيث لم يقم أحد منهم للرد على القسيس ، فقام الشيخ الأمرتسري متبسماً بوجه طلق واتجه إلى القسيس وقال : أستأذنكم أيها القسيس لإزالة بعض الشبهات التي تدور في ذهني ؛ فتفكر القسيس في حداثة سن الشيخ الأمرتسري وقال بعد تأمل خفيف : ماذا لديك يا بني ؟ سل ما بدا لك ، إننا خرجنا لإرشاد الناس إلى الهداية ، عسى أن يهتدي رجل ، فيعرف ربه ؛ فبدأ الشيخ الأمرتسري يقول مخاطباً للقسيس : أيها القسيس ! تزعم أن عيسى - عليه السلام - ابن الله ، وتكرر هذا الكلام مراراًوتكراراً ، وتحاول إثبات البنوة لله سبحانه وتعالى وتعتقد أن المسيح عيسى عليه السلام ابن الله من غير خجل ولا عار ! فأسألك متى تزوج الإله ؟ وأين تزوج ؟ ! وما اسم زوجته ؟! وهل زوجة الإله حملت به ثم وضعت ؟! أم ماذا ؟! فبدأ المجلس يسود فيه الهدوء والصمت ، وتحير القسيس وألقم حجر الصمت ، وكأنه ذهل و لم يجد شيئاً يتكلم به ، فبهت وفَقَدَ رُشْدَه ، واستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً و هو يخاطب القسيس : أيها القسيس ! لماذا تسيىء إلى الله عز وجل ؟ ولماذا تذلل المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ؟ فتقول عنه بأنه

---

[١] سورة الفرقان الآية ١ .

[٢] سورة الكهف الآية ١ .

[٣] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

ابن الله وتجعلهما الآب والابن ! فلا تقدرون الله تعالى حق قدره : فتنقصون عظمة الله الجبار ، وتنقصون المنزلة الرفيعة التي قد وهبها الله للمسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام : بقولكم الشنيع " إن المسيح ابن الله " وهذهالعقيدة الفاسدة الباطلة تبرهن على أنكم لا تؤمنون بالله إيماناً صحيحاً ولا تؤمنون بالرسول عيسى بن مريم عليهما السلام إيماناً سليماً ، وإنكم تعبدون الآلهة الثلاثة ، ومع الأسف الشديد أنكم ما عرفتم إلهاً واحداً فضلاً عن الآلهة الثلاثة الباطلة ، أيها القسيس ! كيف تزعم أنك ترشد الناس إلى الهداية ، وأنك خرجت لهداية الناس ؟ وأنت انحرفت عن الصراط المستقيم و ابتعدت عن الهداية والمنهج السليم وأصبحت من الضالين المضلين !؟

أيها القسيس ! إن الله تعالى هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد ، فالله تعالى يدعونا إلى التوحيد الخالص والرسول محمد ﷺ علمنا التوحيد ، فديننا الإسلامي يقوم على التوحيد ؛ فالتوحيد هو أساس الإسلام ، يقول تعالى : (قل هو الله أحد . الله الصمد.لم يلد و لم يولد . و لم يكن له كفوا أحد)[1]، ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً وهو يخاطب القسيس : إن هذه السورة الكريمة تحمل تعريفاً صحيحاً حقيقياً لإلهنا سبحانه وتعالى ، وتحمل أيضاً تصوراً كاملاً وسليماً عن الله رب العالمين ، فليس له كفو ولا نظير ولا عشيرة ، وأنه الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد ، ولكن ديانتكم أيها القسيس ! تنظر إلى توحيد الله تعالى وإلى المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام بنظرات كلها شكوك وريب ، وكل ذلك دليل على أن النصرانية المحرفة لا تؤمن بالله تعالى إيماناً صحيحاً ،وأنها ما عرفتْ الله تعالى حق قدره وكذلك أنها تجهل المكانة العالية التي وهبها الله تعالى للمسيح عيسى بن مريم عليهما السلام .

وهكذا تكلم الشيخ الأمرتسري هنا بقدرته البيانية الحكيمة ، وأثر في المستمعين تأثيراً بليغاً بهذه الكلمة البليغة الموجزة ، وفرح بها المسلمون ووجدوا فيها السرور البالغ ؛ فعانقوا الشيخ الأمرتسري ورحبوا به وشجعوه ومدحوه على قدرته البيانية و غزارة علمه ، وأما القسيس فإنه قد ندم أشد الندامة ، وتصبب العرق من رأسه ووجهه ، وفَرَّ مدبراً من القاعة وهو ناكس رأسه[2].

٥ ـ وذات مرة كان الشيخ الأمرتسري يعظ الناس ويدعوهم إلى الرشد والهداية ، وقد لاحظ الشيخ الأمرتسري أثناء الوعظ أن زعيماً من طبقة الشودر الهندوسية السفلى يستمع إليه ، وجلس مع الزعيم رجال من الطبقة الويشية وهي أفضل من الشودر ـ حسب العقيدة الهندوسية ـ ، وعندما انتهى الشيخ الأمرتسري من الوعظ والإرشاد تبسم قليلاً وقال مخاطباً لرجال الطبقة الويشية الهندوسية التي هي أفضل من طبقة الشودر الهندوسية : أيها المرابييون المنادك ! عليكم أن تعاقبوا هذا الزعيم الذي هو من طبقة الشودر السفلى ؛ فتحير المستمعون من هذا الكلام ! فقال الشيخ الأمرتسري : إن من قوانين " منو " الهندوسية المقدسة أن يُكْوَى ظهر الشودري بالنار ويطرد من القرية أو المدينة التي كان يسكن فيها أو

---

[1] سورة الإخلاص الآيات ١ ـ ٤ .

[2] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١١١ ـ١١٣ ، وأيضاً : حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٢٤٠ ـ٢٤٢ .

يقطع جزء من إليتيه اذا جلس مع أحد من الطبقات الهندوسية العليا ، فظن رجال الطبقة الويشية الهندوسية أن الشيخ الأمرتسري يمزح معهم ، فقال الشيخ الأمرتسري أيها السادة ! لا تظنوا أني أمازحكم ، فإما أن تتركوا قوانين "منو " الهندوسية وترفضوها ، وإما أن تعملوا بها ، وإلا فنحن ندعوكم إلى الإسلام فاعتنقوه [١].

هذه بعض الأمثلة أوردتها للدلالة على سعة علم الشيخ الأمرتسري وقدرته البيانية ، وإن مثل هذه الأمثلة كثيرة في حياة الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى ، وسيجدها القارئ في الباب الثاني من هذه الرسالة إن شاء الله وخاصة في ردود الشيخ الأمرتسري على النصرانية والهندوسية وغيرهما.

٥ - قوة البداهة والذكاء الخارق

إن الدراسة المتعلقة بالشيخ الأمرتسري رحمه الله تدل على أن الله تعالى قد وهبه أوفر النصيب وأحسن الحظ من قوة البداهة والذكاء الخارق مع كثرة العلم والمعرفة ؛ فكان الشيخ الأمرتسري يحفظ النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة ومن مصادر الخصوم أيضاً للرد بها عليهم ؛ ومن أجل ذلك كان الخصوم يخافون المناظرة معه ويفرون من لقائه حيث إن الشيخ الأمرتسري قد استخدم كل ما أوتي من قوة البداهة والذكاء الخارق والحكمة والعلم والعرفان في سبيل الدعوة إلى الله تعالى من غير خوف لومة لائم ومن غير تردد ، وإن المعاصرين للشيخ الأمرتسري كانوا يعترفون بنبوغه في مختلف العلوم والفنون والمعارف المتعلقة بالديانات المتعددة ، والمذاهب الضالة و الفرق الباطلة ، وظل الشيخ الأمرتسري صامداً أمام جميع الخصوم والمدعوين مثل الجُنّة والحصن المنيع لحراسة حمى الإسلام وللدفاع عنه بكل ما كان يتمتع به من قوة البداهة والذكاء الخارق بتوفيق من الله تعالى [٢].

وإني بعون الله تعالى أذكر هنا بعض النماذج التي تدل على قوة البداهة والذكاء الخارق اللذَيْنِ كان يتمتع بهما الشيخ الأمرتسري رحمه الله حسبما يلي :

١ - كانت هناك مناظرة بين الشيخ الأمرتسري وبين رجل من منكري الحديث النبوي الشريف ، و تكلم الرجل حول إنكار الحديث النبوي الشريف بشجاعته وقوته ، و لم يكن الشيخ الأمرتسري لكي يتركه على شجاعته وقوته ؛ فطلب الشيخ الأمرتسري رحمه الله مقعداً طويلاً ؛ فأُحْضِرَ له ، فألْقَى عليه الشيخ الأمرتسري ثوباً طويلاً يستره بكامله ، وقال : أيها الرجل ! إن هذا جثمان أحد منكري الحديث ؛ فبَيِّنَ لنا كيفية تغسيله وتكفينه ودفنه من القرآن الكريم ؛ فسكت الرجل وهو حيران!؛ فأضاف الشيخ الأمرتسري قائلاً : إن هذه الجثة تتعفن وتذوب ، وضّح لنا بسرعة طريقة التكفين والتجهيز لهذه الجثة من القرآن الكريم ؛ فبهت الرجل وانكسر [٣].

---

[١] نظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص٢٣٤.

[٢] انظر المرجع السابق ص ٢٢٥ ، ٢٣٨ .

[٣] انظر حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٦٩٢ - ٦٩٤ . وأيضاً :علماء ديوبند كا ماضي (ماضي علماء ديوبند) للشيخ حكيم محمود بن محمد إسماعيل السلفي ص ١٩.

٢ ـ وذات يوم عقدت مناظرة بين الشيخ الأمرتسري وبين قسيس من القساوسة النصارى ، فقال القسيس مخاطباً للشيخ الأمرتسري : أيها الشيخ ! إن كان محمد ـ ﷺ ـ نبي الله ورسوله وحبيبه وخليله ، فلماذا لم يشفع لحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ ولماذا لم ينقذه الله من القتل في كربلاء !؟ فَرَدَّعليه الشيخ الأمرتسري رحمه الله بقوله : نعم ، قد فعل النبي ﷺ ذلك ، ولكن الله تعالى أجابه قائلاً : يا محمد ـ ﷺ ـ ويا حبيبي وخليلي ماذا أفعل ؟ فإني حزين على الظالمين النصارى الذين تركوا ابني الوحيد المسيح ؛ فصلبوه ، وما استطعت إنقاذه من الصليب وهو ابني ، فماذا أفعل مع ابن ابنتك ؟ ! فلما سمع القسيس هذا الكلام من الشيخ الأمرتسري ندم أشد الندامة على شبهته ، وسكت فلم ينطق بحرف ، ثم قال الشيخ الأمرتسري وهو يخاطب القسيس : أيها القسيس ! تحدث مع الناس بما يناسب العقل السليم والمنطق الجميل في هذا العصر ، وما هذا الكلام الذي تُثَرْثِره مثل الأطفال [1]؟! هنا يجد الباحث أن الشيخ الأمرتسري كان يساير الخصوم ويرد عليهم حسب معتقداتهم ، فهنا كان المعارض قسيساً نصرانياً فرد عليه الشيخ الأمرتسري حسب العقيدة النصرانية ، وإن هذا الرد يحمل تعريضاً بليغاً لإبطال النصرانية المحرفة .

٣ ـ ومرة انعقدت مناظرة بين المسلمين وبين الآرياسماجية الهندوسية ، وكان الشيخ الأمرتسري ينوب عن المسلمين للقيام بهذه المناظرة ، وعندما علم المناظر الآرياسماجي الهندوسي بذلك أصابه الرعب والخوف من الشيخ الأمرتسري ؛ فتفكر في إيجاد حيلة ماكرة خادعة لتنفير الشيخ الأمرتسري عن المناظرة ضده ، ليجد طريقه إلى الفرار ، فقال المناظر الآرياسماجي الهندوسي وهو يخاطب الجمهور مزعجاً الشيخ الأمرتسري :أردت اليوم أن أناظر عالماً من كبار علماء المسلمين ؛ولكن مع الأسف الشديد ليس هناك أحد من علماء المسلمين يناظرني اليوم ، وإن المسلمين قد قدموا شخصاً للمناظرة معي وهو شخص كافر ، وإن إخوانه قد أصدروا الفتاوي حول تكفيره فكفروه ، وهذه الفتاوي هي موجودة لدي فمن شاء منكم فلينظر فيها ؛ فقام الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى وقال : لا داعي للقلق أيها الآرياسماجي فلا تفزع ؛ فإن ثناء الله لن يدع لك فرصة الفرار من المناظرة اليوم ، وإنك ستذوق مني حلاوة المناظرة ولن تنساها أبداً في حياتك ، وأضاف الشيخ الأمرتسري قائلاً وهو يخاطب الآرياسماجي : أيها الآرياسماجي ! سلمنا لك جدلاً بأن ثناء الله كافر ، وأنت تعلم أن الكافر إذا أراد أن يسلم ينطق بكلمة الشهادتين فيقول : " أشهد أ ن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله " فإني أقول هذه الكلمة الطيبة المباركة وأسلم من جديد :" أشهد أ ن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله " فإني الآن مسلم والحمد لله ، فهل تشك في إسلام ثناء الله ؟ وإن هناك علامة عضوية لدي جميع المسلمين وهي علامة الختان وهذه العلامة أيضاً متوفرة لديّ ـ و لله الحمد ـ وإن تشك فيها ف ... وهل تشك الآن في إسلامي ؟! فاستعد للمناظرة وتقدم الآن ، وبدأ الجمهور يضحكون

---

[1] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .

ويتقهقهون لشدة فرحهم وسرورهم عندما سمعوا هذا الجواب المقنع الحكيم المنبثق من قوة بداهة الشيخ الأمرتسري ومن ذكائه الفائق ، وأما الآرياسماجي الهندوسي فإنه فقد وعيه وذهل ، فإنه أراد بالشيخ الأمرتسري كيداً فوقع فيه بنفسه ، وألجم بالسكوت ، وغرق في عرق الندامة والعار [١]، ما شاء الله ! كيف كان الشيخ الأمرتسري يتمتع بقوة البداهة والذكاء الخارق مع الحكمة البالغة ، وإنه ما كان يبالي بمشكلة الفتاوي التي أساءت إليه بتكفيره ؛ حيث إنه كان يدرك جيداً أن العدو يريد الفرار والخديعة ، فلم يترك له الفرصة للفرار .

٤ ـ وذات يوم كان الشيخ الأمرتسري يلقي محاضرة ، تحدث فيها عن حكمة تعدد زوجات النبي ﷺ وأو في الموضوع حقه ، ثم ذكر أنه يجوز للمسلم أن يتزوج بأكثر من امرأة حتى أربع نساء ، إذا كان المسلم يستطيع ذلك ويتحمل التكاليف ، ثم بَيَّنَ ضرورة المجتمع إلى هذا التعدد ودوره في عفاف الإنسان وطهارته ، ولم يكمل الشيخ الأمرتسري حديثه حتى جاءه رجل من علماء الديانة الهندوسية واستأذن الشيخ الأمرتسري ليتكلم ، فأذن له فقال الرجل : أيها الشيخ إن تعدد الزواج أمر يناقض الفطرة الإنسانية الطاهرة ؛ وذلك بأن الإنسان الأول آدم ـ عليه السلام ـ حسب العقيدة الإسلامية لم يكن متزوجاً إلا بامرأة واحدة فقط ، و قضى معها حياته الطويلة على الرغم من أن الدنيا كانت في حاجة ماسة إلى تكثير النسل والأولاد في ذلك الزمان ، وهذا يدل على أن التعدد في الزوجات شيءٌ مناقض للفطرة البشرية السليمة ، وقد استمع الشيخ الأمرتسري إلى هذا السؤال بصدر رحب وأجاب عنه بسكينة ووقار ، وقال : نعم أيها الرجل ! صحيح أن آدم عليه السلام قد تزوج بامرأة واحدة وقضى معها حياته الكاملة ، ولكنك نسيت أن الله تعالى قد خلق امرأة واحدة مع آدم عليه السلام ، فلم تكن هناك امرأة غيرها ، فكانت هذه المرأة (حواء عليها السلام) وحدها زوجة محترمة لآدم عليه السلام في حياته الكاملة ، وإن كنت ـ أيها الرجل ـ قد وَفَّرْتَ الزوجات الأخريات المتعددات لآدم عليه السلام فإنه لم يكن يرفضهن أبداً ! واسمع أيها الرجل ! أجل أن تعدد الزوجات يناقض الفطرة السليمة ، ومن أجل هذا نجد إلهكم " كر شنا " (KRISHNA) ورجالات الديانة الهندوسية الآخرين كانوا يتزوجون بنساء كثيرات من العشرات والعشرينات ، وكانوا ينجبون الأولاد منهن ؛ فكان تعدد الزوجات في الديانة الهندوسية أمراً مرغوباً جداً ؛ فالديانة الهندوسية هي تناقض الفطرة الإنسانية السليمة ؟ ! .

فكيف تتكلم أيها الرجل من غير وعيٍ ولا فهم ؟ فندم الرجل وأصابه الخجل واستسلم للشيخ الأمرتسري وهو ناكس رأسه ، ولعل كان ذلك في عام ١٩٢٨ م [٢] .

٥ ـ كانت هناك مناظرة بين الشيخ الأمرتسري وبين الآرياسماجي " دهرم بال " وكان موضوع المناظرة " أكل اللحوم جائز في الإسلام " حسب أحكام الشريعة الإسلامية ، وقد حاول الآرياسماجي محاولة

---

[١] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٦٦ ـ ١٦٧ ، وأيضاً :حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص٣٣ .

[٢] انظر حياة ثنائي لشيخ محمد داود راز ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ، وأيضاً : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص١٥٣ ـ ١٥٤.

مستميتة لتحريم أكل اللحوم مطلقاً ـ ولكنها باءت بالفشل ـ وقال : إن الذين يأكلون اللحوم فإنهم شهوانييون ؛ حيث إن أكل اللحوم يزيد الإنسان قوة في الجماع ، فمن السلوك الحسن عدم أكل اللحوم ، وحيث كانت هناك نساء في ميدان المناظرة ، فإن الشيخ الأمرتسري طلب منهن الانصراف من الميدان ، وقال : إن " دهرم بال " الآرياسماجي قد سلك طريقاً غير سليم ، وخرج من الأدلة العلمية ، فلابد لي أن اختار لوناً مما اختاره ، وحيث إن الحياء يمنعني من الكلام الذي أريد أن أقوله رداً على الآرياسماجي ؛ فالرجاء ـ مكرراً ـ من السيدات الانصراف من ميدان المناظرة ، ثم بدأ الشيخ الأمرتسري يخاطب الآرياسماجي رداً عليه وقال : إنك أخطأت في قولك " إن أكل اللحوم يزيد الإنسان قوة في الجماع " والصحيح أن أكل العدس والخضروات يزيد المرء قوة في الجماع ، فانظر في الحيوانات ، وانظر إلى الديك فإنه لا يأكل اللحوم ، ولكن تفكر في قوته الشديدة في الجماع واللقاء الجنسي ؛ فإنه يمارس هذا اللقاء بلا حدود ، مرات وكرات ، وكذلك رأيت الطيور الصغار فإنها لا تأكل اللحوم وإنما تأكل العدس والحمص والمكسرات ولكنها تمارس الاتصال الجنسي في يوم واحد بلا حساب ، وهكذا الحال بالنسبة للأتياس (أى الذكور من المعز والغنم) ؛ فإنها لا تأكل اللحوم وإنما تأكل الحبوب والعشب ولكن لها القدرات المفرطة للاتصال الجنسي ، كما لا يخفى على أحد ، ثم رأيت ـ أيها الآرياسماجي ـ آلهتك من فحول الأبقار فإن واحداً منها يغطي الحاجات الجنسية مع البقرات الكثيرة الموجودة في منطقة واسعة من الأحياء السكنية ، وإن الأبقار لا تأكل اللحوم أبداً ، وهكذا الحال بالنسبة للجواميس والخيول والبغال والحمير ، ولكل واحد منها قوة بالغة ووافرة للجماع والاتصال الجنسي مع الإناث ، ثم أضاف الشيخ الأمرتسري قائلاً : انظر إلى الذكر من الأُسُود فإنه يأكل اللحوم ، واللحم هو الغذاء الأساسي له ، ولكن قوته الجنسية ضعيفة ، حيث إنه يتصل مع اللبوءة (أى الأنثى من الأسود) مرة ، ثم يكتفي بهذا الاتصال ولا يلتفت إليها ، فأيها الآرياسماجي : اختر الحق ! فهل أكل اللحوم يزيد القوة الجنسية ؟! أم أكل العدس والخضروات والمكسرات والبقول يزيد القوة الشهوانية الجنسية ؟ هل أدركت الحقيقة ؟! و لم ينته الشيخ الأمرتسري من كلامه حتى بدأ دهرم بال الآرياسماجي يتململ ! واعترف بانهزامه بصوت مرتفع ، وأما الجمهور من الحاضرين في ميدان المناظرة فإنهم قد تمتعوا في الاستماع إلى الشيخ الأمرتسري ووجدوا السرور والفرح وضحكوا مُتَبَسِّمِيْن ، وانتهت المناظرة بالانتصار للإسلام والمسلمين على يد الشيخ الأمرتسري فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين [١].

ويرى القارئ بوضوح أن الشيخ الأمرتسري كان سريع البديهة وفائق الذكاء ، فمهما كانت الشبهة صعبة معقدة وبعيدة عن المناهج العلمية والعقلية فإن الشيخ الأمرتسري كان يجعلها أمراً هيناً وميسوراً بتوفيق من الله تعالى ؛ فيرد عليها بوضوح وقوة وبكل سكينة ووقار ورعب وهيبة ؛ فكان الخصم ينكسر جسدياً ومعنوياً وكأنه يتساقط على الأرض ، فيقلبه الشيخ الأمرتسري كيف يشاء بعون الله تعالى ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

---

[١] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد السوهدروي ص٤٠٩ ـ ٤١٠ .

٦ - الهمة العالية والشجاعة البالغة :

كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى يناقش القساوسة ورجالات الديانة الهندوسية بكل شجاعة وقوة وهمة بتوفيق من الله تعالى منذ مراحله التعليمية الأَوَّلية ، وحينما تخرج في أشهر المدارس الدينية في الهند فإنه قد استعد للنضال ضد الخصوم وأعداء الدين ، وكثيراً من الأحيان كان يتنازل عن شروط المناظرة حتى لا يتمكن العدو من الفرار بمكره وضلاله ؛ إظهاراً لقوة الإسلام ، وبلاغاً للناس ، ورفعاً لراية الحق ، وإعلاءً لكلمة الله تعالى [١]، وبعون الله تعالى سأذكر هنا بعض الأمثلة التي تتعلق بهمة الشيخ االأمرتسري العالية وبشجاعته البالغة كما يلي :

١ – لقد شدَّ الشيخ الأمرتسري الخناق على الكذاب المرزا غلام أحمد القادياني ؛ فأصابه العجز والاستكانة ، فلم يستطع الوقوف أمام الشيخ الأمرتسري ، ولكنه تسلية لنفسه أصدر التحديات للشيخ الأمرتسري ودعاه للنضال معه إلى "قاديان" ، ودعاه لإثبات كذبه وزوره ، فرد الشيخ االأمرتسري على تحدياته بصدر رحب ووصل بفضل الله تعالى إلى" قاديان " بكل شجاعته وهمته العالية للإعلان عن كذب الكذاب المرزا غلام أحمد القادياني وللمناظرة معه ، وأرسل الشيخ الأمرتسري هذا الخبر إلى القادياني الكذاب ، وقال بأن العبد (ثناء الله الأمرتسري) قد وصل إلى قاديان بسلام من الله وأمنه مستعداً لمنازلة جنابك ، فاركض إليَّ في الميدان ، فتحير المرزا القادياني بهذا الخبر ، وبهت وذهل و لم يدر ماذا يفعله، ونسي تحدياته السابقة ضد الشيخ الأمرتسري ، وقال بأنه قد عاهد الله تعالى أن لا يخوض المناظرة [٢].

وفي هذا يجد الباحث أن الشيخ الأمرتسري كيف كان يتمتع بالهمة العالية والشجاعة البالغة ، فإنه وصل للرد على القادياني إلى "قاديان" حيث كان القادياني يقيم فيها ، وهنا يجدر القول بأن المرزا الكذاب قد أصيب بالرعب والخوف من الشيخ الأمرتسري ؛ حيث إنه كان يدرك جيداً أن المناظرة مع الشيخ الأمرتسري ليس من الأمر الهين ، لما لديه من العلم الغزير والهمة والشجاعة فهرب من المناظرة مع الشيخ الأمرتسري .

٢ - كان هناك رجل من رجالات الديانة الآرياسماجية الهندوسية يثير الشبهات المسمومة ضد الإسلام وأهله ، وكان الشيخ الأمرتسري يعرفه جيداً ، وقد أصيب الرجل ببالغ الحزن والأسى عندما توفيت زوجته وتوفي زوج أخته في يوم واحد ، فذهب الشيخ الأمرتسري للتعزية ، ثم بعد مدة زمنية قصيرة علم الشيخ الأمرتسري أن هذا الرجل قد تزوج زواجاً ثانياً بامرأة أخرى ، وكذلك أنه قد زوَّج أخته زواجاً ثانياً برجل آخر ، فذات يوم قد رآه الشيخ الأمرتسرى في جلسة اشترك فيها الكثيرون من الهندوس

---

[١] انظر حضرة مولانا ثناء الله الأمرتسري (حضرة الشيخ ثناء الله الأمرتسري) للشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد ص٤ ٢٧ – ٢٧٥ ، دار الدعوة السلفية . لاهور . باكستان ، الطبعة الرابعة يونيه عام ١٩٨٩ م .

[٢] من أراد الاستزادة فليراجع تأريخ مرزا للشيخ الأمرتسري ص ٥٣ – ٦٠ ، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكيدمي ، دهلي ، الطبعة خامسة عام ١٩٩٢ م .

، فاقترب منه الشيخ الأمرتسري وقدم له التهنئة بمناسبة زواجه الثاني ، وقال ـ الشيخ الأمرتسري ـ إنك تزوجت مرة ثانية وزوجت أختك مرة ثانية ، فأحسنت ، وفعلت خيراً ! ولكنك ماذا تفعل بأحكام ديانتكم التي تركها لكم السوامي ديانند [١] زعيمكم الديني والروحي حيث حَرَّم الزواج الثاني (إذا تم الدخول بين الزوجين وخاصة للطبقات الهندوسية الثلاث البرهمية ، الشترية ، والويشية) [٢]، ثم قال الشيخ الأمرتسري : فأنا مسرور بأنك عملت بما تقتضيه شريعتنا الإسلامية السمحة ولم تلتفت إلى أحكام الديانة الهندوسية الآرياسماجية .

هكذا تكلم معه الشيخ الأمرتسري بشجاعة كبيرة في هذا التجمع الهندوسي ، فخجل الآرياسماجييون ، وتحير الهندوس الآخرون من علو همة الشيخ الأمرتسري وشجاعته [٣].

٣ ـ ألف الشيخ الأمرتسري كتباً كثيرة في مجال الدعوة والإصلاح ، وهذه الكتب تتسم بهمة الشيخ الأمرتسري العالية وشجاعته الفائقة البالغة ، ومن بين هذه الكتب كتاب اسمه " إسلام أور برتش لاء " (الإسلام والقوانين البريطانية) وقد قام الشيخ الأمرتسري بالمقارنة بين الشريعة الإسلامية وبين القوانين البريطانية ، وقد شمل الكتاب الموضوعات المهمة المتعلقة بأحكام الحكومة السياسية والاقتصادية والجنائية وغيرها ، وبجرأة عظيمة وهمة بالغة وشجاعة فائقة قد وجه الشيخ الأمرتسري انتقادات حارة تجاه القوانين الوضعية الغاشمة التي كانت تطبقها الحكومة الاستعمارية البريطانية في شبه القارة الهندية المتحدة ، وذكر الشيخ الأمرتسري بوضوح أن القوانين الوضعية غير صالحة لسياسة البلاد والعباد ، حيث إنها تجلب المفاسد ، وأن الأحكام الإسلامية هي التي تضمن السياسة الحكيمة العادلة ، وتوفر الأمن والراحة والاستقرار للشعب ، وبيَّن الشيخ الأمرتسري في نهاية الكتاب أن الهدف المنشود الذي يرمي إليه من وراء تأليف هذا الكتاب هو إيصال كلمة الحق إلى رجال الحكومة البريطانية في الهند لاتخاذ الأحكام الإسلامية دستوراً للحكم والسياسة قبولاً للحق ، وتوفيراً للعدالة وبعداً عن التعصب [٤]، وحيث وهب الله تعالى للشيخ الأمرتسري الهمة العالية ، والشجاعة النادرة والجرأة البالغة ؛ فإنه قد تكلم بعون الله تعالى في القوانين التي جعلها الحكومة البريطانية نظاماً للحكم ودستوراً للعمل والسياسة .

---

[١] سيأتي ذكره وترجمته إن شاء الله تعالى في المبحث الثالث ، الفصل الثالث من هذا الباب الأول ص ٩٣ من هذه الرسالة .

[٢] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي مهرشي ديانند السرسوتي ص ١١١ ، ١١٥ ، ترجمة أردية ، لجموبتى أيم أى ، الناشر : سارو ديشك آريه برتي ندهى سبها (المجلس العالمي للنيابة الآرياسماجية) مهرشي ديانند بهون ، رام ليلا ميدان ، نئي دهلي (دلهي الجديدة ـ الهند) ، بدون تأريخ الطبع .

[٣] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد السوهدروي ص ٢٢٨ .

[٤] انظر إسلام أور برتش لاء (الإسلام والقوانين البريطانية) ص ٥٥ ، مكتبة ثنائية ، سركودها ، باكستان ، طبعة فبراير عام ١٩٥٦م .

ثانياً : شمائل الشيخ الأمرتسري :

بعون الله سأتحدث هنا عن بعض شمائل الشيخ الأمرتسري من خلال العناوين التالية :

١ ـ الإخلاص لله تعالى في الأقوال والأعمال .

٢ ـ مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم .

٣ ـ حفظ الأمانة .

٤ـ الزهد والورع .

٥ ـ الجود والكرم .

٦ ـ الحلم والصبر .

٧ ـ التواضع .

١ - الإخلاص لله تعالى في الأقوال والأعمال :

يظهر من دراسة لسيرة الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى على أنه كان بتوفيق من الله تعالى مخلصاً في أقواله وأعماله - أحسبه هكذا والله تعالى حسيبه ولا أزكي على الله أحداً - وهناك نماذج كثيرة تتعلق بإخلاص الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى ، وإني بعون الله تعالى سأذكر بعض هذه النماذج كما يلي :

١ - كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى يهتم بكل ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة فيعمل به وينشره ويدعو إليه بإخلاص واهتمام ولم يكن الشيخ الأمرتسري يستهين بشيء ثابت ورد عن رسول الله ﷺ ، ولم يقل قط عن مسألة ثابتة بالكتاب أو السنة إنها غير قابلة للاهتمام بها ، أو إنها مسألة فرعية أو مختلف فيها ؛ فليست لها أهمية ، على الرغم من أن بعض معاصريه كان يحثه على التنازل عنها وترك الاهتمام بها [١] .

٢- كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى دائماً يعود المرضى سواء كانوا من المسلمين أو من غير المسلمين ، وكان يحمل معه ظروفاً وفي داخلها نقود ، فكان يضعها تحت مخدة المريض سراً ومخلصاً لله عز وجل [٢] .

٣ - كان هناك رجل من الجماعة القبورية المبتدعة قد أراد قتل الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى تنفيذاً لما قال له أربابه ؛ فهجم على الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى وأوقع ضربات السكين الحاد على رأس الشيخ الأمرتسري ؛ فأصيب بجروح خطيرة وعمره تقريباً سبعون عاماً فأدخل في المستشفى فشفي برحمة من الله وفضله ، وبعد مدة من الزمن قد ألقي القبض على الرجل الجاني وحكم بسجنه مع الأعمال الشاقة أربع سنوات ؛ و أدخل في السجن ، ثم علم الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى أن الحالة المالية لعائلة الجاني سيئة جداً ؛ حيث لم يكن هناك أحد يكسب لهم ، فَعَيَّنَ الشيخ الأمرتسري مساعدةً ماليةً شهرية سرية لعائلة الجاني وكتم ذلك طيلة حياته بإخلاص كامل لله سبحانه وتعالى إلا أن الجاني قد علم ذلك وندم على فعلته العدوانية الجبانة وعاد إلى دعوة الشيخ الأمرتسري وانكشف كل هذا بعد وفاة الشيخ الأمرتسرى رحمه الله تعالى رحمة واسعة [٣] .

هكذا كان إخلاص الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى في سبيل الله عز وجل طلباً لرضى الله جل جلاله و كان يقضي حاجات الناس المالية والعينية سراً وإخلاصاً لله عز وجل [٤] .

---

[١] انظر يادرفتكان (ذكرى الأسلاف) للشيخ السيد سليمان الندوي ص ٣٧٢ ، مطبع معارف أعظم كده ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م ، وأيضاً : جند رجال أهل حديث (عدد من رجال أهل الحديث) للشيخ أبي علي الأثري ص ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ندوة المحدثين ، كوجرانواله ، باكستان ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٦ م .

[٢] انظر حضرة مولانا ثناء الله أمرتسري للشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد ص ٤٨ .

[٣] انظر فتنة قاديانية .. للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٥٨ - ٦١ .

[٤] انظر حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٤٧ ، ٧٢٨ .

٢ ـ مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم :

برحمة من الله تعالى وفضله كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله يتمتع بأخلاق عالية وصفات حميدة ، وخصال جميلة ؛ فكلما كان خصومه قد ازدادوا سوءً في الكلام ، وبذاءةً في اللسان ، وشراً في السلوك ؛ فإن الشيخ الأمرتسري ازداد تمسكاً بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وتأثيراً في قلوب المدعوين ، فكانوا يُقبلون على دعوته ، ويتقبلون ما كان يدعو إليه .

وكذلك كان الشيخ الأمرتسري صاحب المروءة ، والسلوك الحسن مع الصغار والكبار من المسلمين ومن غير المسلمين أيضاً ، وكان قدوة للسلف الصالح في السلوك والعادات والتعامل [١] ، وإنني بعون الله تعالى سأذكر بعض الأمثلة من مكارم الشيخ الأمرتسري الأخلاقية ومحاسنه السلوكية في هذا المقام ، وذلك على النحو التالي :

١ ـ كان هناك شيخ اسمه خير الدين الحنفي من زملاء الشيخ الأمرتسري في االدراسة بدار العلوم ديوبند لدى الشيخ محمود الحسن الديوبندي ، وكان الشيخ خير الدين قد انتقل من موطنه الأصلي " غَزْنيْ " إلى منطقة " غَيا " في ولاية بيهار الهندية البعيدة عن منطقة " غزنيْ " ، قال الشيخ خير الدين : إني ذهبت مرة إلى وطني القديم المألوف الواقع في " غزنيْ " وفي طريقي إلى العودة من " غزنيْ " أحببت أن أزور الشيخ ثناء الله ، ولكن خطر ببالي أن الشيخ الأمرتسري رجل عظيم ومشهور ذاع صيته في كل مكان ، وصار ذا منزلة عالية ، لا أدري هل سيعرفني أم لا ؟ ولكن علاقة الرفقة القديمة قد غَلَبَتْ عليَّ ، فنزلت في مدينة أمرتسر وتوجهت إلى منزل الشيخ الأمرتسري فوصلت إليه ؛ فلقيت حارساً على بابه فقلت له أن يخبر الشيخ الأمرتسري بأن خير الدين قد وصل إلى بابه يريد المقابلة معه على بابه فقط ، فلم ألبث خطات حتى رأيت الشيخ الأمرتسري قد خرج إليَّ مبتسماً ؛ فسلم عليَّ وصافحني وعانقني ، وقال أين أنت يا أخي خير الدين ! وأخذني إلى غرفته واستقبلني بحفاوة بالغة ، ولقيت منه كرم الضيافة ، وأَصَرَّ عليَّ أن أمكث معه عدة أيام ، ولكن الظروف لم تسمح لي بذلك ؛ حيث إنني قد حجزت التذكرة القطارية للوصول إلى " غيا " في اليوم نفسه ، فاعتذرت إليه ، وخرجت إلى محطة القطار في أقرب وقت لتحرك القطار ، ولكن حدث التأخر في تحرك القطار فجلست في قاعة الانتظار ، وكنت أنتظر القطار ؛ وفجأةً رأيت الشيخ الأمرتسري قد وصل إليَّ في محطة القطار يحمل بعض الأطعمة معه فأصر أن آكل ، فأكلت ثم وَدَّعَني ، ويستمر الشيخ خير الدين قائلاً : إنني أعجبت بأخلاقه العالية ، وبإخلاصه ومودته ، وكرم ضيافته على الرغم من كثرة أعماله واشتغاله ، ثم تفكرت في عظمة شأنه وعلو مكانته وفي تواضعه هذا ، الله أكبر [٢] .

---

[١] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٤١ ، ١٨٥ ـ ١٨٨ ، وأيضاً :حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٩٥ ، ٢٨١ ـ ٢٨٤ .

[٢] انظر المرجع السابق ص ١٢٢ـ ١٢٣ .

٢ ـ وذات مرة كان الشيخ الأمرتسري مسافراً إلى مكان ما عن طريق القطار ، وكان رجل من الديانة السيخية في العربة القطارية التي جلس فيها الشيخ الأمرتسري رحمه الله ، ومرة قام الرجل من مقعده لقضاء بعض الحاجات ، ولكنه قد اصطدم رأسه بما كان فوقه من أجزاء خشبية من القطار ، فسقط من مقعده ، وتألم كثيراً وبدأ يتأوه ويتأفف فوصل إليه الشيخ الأمرتسري مسرعاً وأخذه على سريره ومقعده ، ودلك جسمه ، وقدم له خدمات لازمة على الرغم من أن الرجل كان يمنع الشيخ الأمرتسري من ذلك ، ولكن الشيخ الأمرتسري قد فعل ذلك كله ، وقال : أيها الرجل ! إن الإسلام لم يأمر المسلمين بفعل الخير للمسلمين فحسب بل أمرهم أيضاً بفعل الخير لسائر البشر مهما كانت دياناتهم ومذاهبهم [١] والذي فعلته أنا من أجل راحتك فإنه ليس من باب الإحسان عليك ، ولكنه كان من الواجب عليّ حيث إن سيدنا محمداً ﷺ قد أمر بذلك ، ثم قرأ الشيخ الأمرتسري أمامه أبياتاً شعرية أردية وهي تحمل ترجمة أردية لمعاني الحديث النبوي الشريف [٢]، وهو حديث مروى عن عبد الله بن عمرو قال :قال رسول الله ﷺ : " الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ، الرحم شَجْنَة من الرحمن ، فمن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله " [٣] .

هكذا كانت أخلاق الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى لاستغلال الفرصة للعمل بالقرآن والسنة ، وكذلك كانت أخلاقه العالية دعوة مؤثرة للتفكر في عظمة الإسلام وفي إنسانية الإسلام .

٣ ـ وذات يوم قد خرج الشيخ الأمرتسري إلى بعض المتنزهات مع بعض أصحابه رحمهم الله تعالى للنزهة ، وفي طريقهم إلى العودة من النزهةأبدى بعضهم رغباتهم في الجلوس في السوق ؛ حيث لقوا الإرهاق والتعب في النزهة ؛ فقال الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن الرسول ﷺ قد نهى عن الجلوس في الطرقات والأزقة ؛ فقال بعضهم : لماذا هذا ؟! وما سببه ؟! فقال الشيخ الأمرتسري : " هناك حديث نبوي شريف ورد عن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال :" إياكم والجلوس في الطرقات ، قالوا : يا رسول الله ! ما لنا بدٌّ من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ : " فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه " ! قالوا : وما حقه ؟ قال : " غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " [٤].

ثم قال الشيخ الأمرتسري لأصحابه : فإذا استطعتم أداء هذه الشروط اللازمة ، واستطعتم أداء حق الطريق عند جلوسكم على طريق السوق ؛ فاجلسوا على طريق السوق ! وإلا فامشوا إلى مبنى

---

[١] قول الشيخ الأمرتسري هذا يشير إلى قوله تعالى : (وأحسن كما أحسن الله إليك) سورة القصص الآية ٧٧ .

[٢] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٧١ ـ ١٧٢ .

[٣] رواه الإمام الترمذي في جامعه . وقال : هذا حديث حسن صحيح ، أبواب البر والصلة ، باب ماجاء في رحمة الناس رقم ١٦ ، الحديث رقم ١٩٨٩ ، ج ٣ ص ٢١٧ ، أشرف على طبعه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٨م .

[٤] رواه الإمام مسلم في صحيحه . كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عن الجلوس في الطرقات ، وإعطاء الطريق حقه ، ج٦ ص١٦٥ ، المجلد الثالث . توزيع دار الإفتاء بالرياض ، دون مكان وتاريخ الطبع .

المكتب ؛ وكان الوقت ضيقاً ؛ فاتفقوا على الذهاب إلى المكتب جميعاً واتفقوا على عدم الجلوس في السوق [1].

وهكذا يجد الباحث أن أخلاق الشيخ الأمرتسري العالية كانت منبثقة من أخلاق الكتاب والسنة .

٣ ـ حفظ الأمانة :

عُرف الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى بأنه أمين وحسن المعاملة ؛ فكان الناس يتركون لديه الودائع والأمانات ثم يأخذونها منه عند حاجاتهم إليها ، وكان رجل قد ودع بعض الأمانات النقدية عند الشيخ الأمرتسري ، وذات يوم جاء هذا الرجل إلى مكتب الشيخ الأمرتسري ليأخذ أمانته بينما لم يكن الشيخ الأمرتسري موجوداً في المكتب ، ولكن مدير مكتبه كان موجوداً ، فطلب الرجل من مدير المكتب إعادة الأمانة ، وحيث لم يكن الشيخ الأمرتسري حاضراً ؛ فإن مدير مكتبه لم يرد الأمانة إلى الرجل وطلب منه المراجعة مرة أخرى ، ثم في وقت لاحق جاء الرجل مرة ثانية إلى مكتب الشيخ الأمرتسري وكان الشيخ موجوداً فذكر له ما قد جرى في المرة الأولى بينه وبين مدير المكتب ؛ فتأسف الشيخ الأمرتسري على ذلك ، وقال لمدير مكتبه ما دمت كنت تعرف أن له أمانة مودعة لدينا ، وأن جميع الحسابات بيدك ، فلماذا لم تؤد إلى الرجل أمانته ؟ ثم ذكر له الشيخ الأمرتسري قول الله عز وجل : (إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً) [2] ، و كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى يُذَكِّر الناس بأداء الأمانات إلى أهلها [3] ، ويَذْكُرُ قول الرسول ﷺ : " أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك " [4] .

٤ ـ الزهد والورع :

سبق القول بأن الشيخ الأمرتسري نشأ يتيماً ، ولكنه كان يقضي حياته حياة زهد وورع ؛ فكان يأكل ما كان يكسبه بعمل يده الخياطة والرقاعة وهو لم يبلغ سن الرشد ، ثم استمر في ذلك العمل حتى بلغ رشده مع انشغاله بالتحصيل العلمي على أيدي المشايخ ، ثم رزقه الله تعالى علماً غزيراً نافعاً ، وفكراً صائباً ، وعقلاً راجحاً ، وقلباً واعياً ولساناً ذاكراً ، ومالاً وفيراً ؛ فكان جواداً كريماً ؛ فأنفق الكثير من ماله في سبيل الله تعالى ، ثم هاجر الشيخ الأمرتسري رحمه الله مع عائلته الكريمة إلى باكستان عندما تم قيام دولة جديدة منفصلة عن الهند ، باسم باكستان في حالات مليئة بالاضطراب والقلق ، من أجل الفساد الذي قام به السيخ والهندوس في الهند ، وقد ترك الشيخ الأمرتسري جميع ممتلكاته وعقاراته

---

[1] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد خادم السودروي ص ١٧٧ـ ١٧٨ .

[2] سورة النساء الآية ١٠٧ .

[3] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٨٢ .

[4] رواه الإمام الترمذي في جامعه ، أبواب البيوع ، باب (بدون عنوان) ، رقم ٣٨ ، الحديث رقم ١٢٨٢ ، ج ٤ ص٤٧٩ ، (المطبوع مع تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي) قال الإمام الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م .

ونقوده في الهند عند قيامه بالهجرة ؛ فلم يكن لدى الشيخ الأمرتسري أموال كافية لتغطية حاجاته اليومية بعد الهجرة إلى باكستان ، فكان يعيش حياة زهد وورع رغم أن الكثيرين من مسئولي الدولة الجديدة الباكستانية كانوا يطلبون من الشيخ الأمرتسري تقديم خدماتهم له ؛ فلم ينطق الشيخ الأمرتسري كلمة تتعلق بطلب الحاجات الدنيوية ، وكان يشير إلى السماء دائماً بأن الله تعالى هو الذي يضر وينفع ، ويلقي بذلك درساً للناس في التوحيد الذي عمل من أجل تحقيقه طيلة حياته ، وإن كل من كان يريد تقديم الدعم للشيخ الأمرتسري في هذه الفترة فإنه ماكان يقبل إلا بعض الهدايا إذا تحقق لديه بأنه من الحلال الطيب ، وأنها ليست من الأشياء المشتبهة .

وهكذا قضى الشيخ الأمرتسري حياة زاهدة وورعة في حياته بعد الهجرة رغم أنه كان يأكل في الهند أزكى الطعام ويلبس أحسن الملابس ؛ فاكتفى بالأطعمة المتواضعة وبالملابس المرقوعة في باكستان ، ومرة كان الشيخ الأمرتسري يتناول الطعام فدخل عليه رجل من أصدقائه فرأى الرجل طعاماً متواضعاً جداً كان يأكله الشيخ الأمرتسري في باكستان بعد الهجرة ، فحزن الرجل شفقة على حالة الشيخ الأمرتسري هذه ؛ وسالت الدموع من عينيه وقال : آه ! وصلت الحالة إلى هذه الدرجة المتدنية ؟! فقال له الشيخ الأمرتسري : لا داعي للقلق ؛ فإن هذا ابتلاء من الله تعالى ، ولابد من الصبر عليه للنجاح فيه ، ورغم هذه المصائب والآلام فإن الشيخ لم يقبل أموال الصدقات أو الزكوات ، وإن شدة المصائب والأحزان والخسائر لم تزعزع علو نفس الشيخ الأمرتسري الإيمانية الزاهدة الورعة المتضمنة أسمى التضحيات [١] .

٥ ـ الجود والكرم :

كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى جواداً كريماً ، وذات مرة أقيم اجتماع لعلماء جماعة أهل الحديث السلفية واشترك فيه نحو أربعمائة عالم من مختلف المناطق الهندية المتحدة ؛ فاستضافهم الشيخ الأمرتسري وقدَّم لهم جميع مستلزمات الضيافة من الطعام والشراب والسكن وأسباب الراحة لمدة ثلاثة أيام متوالية ، وليست فقط هذه المرة التي يظهر فيها جود وكرم الشيخ الأمرتسري ولكنه كان بصفة مستمرة ينفق الأموال ويقدم الخدمات العظيمة للضيوف والزائرين بحفاوة وتكريم [٢] ، وكذلك كان ينفق أمواله بجود وسخاوة لدعم المشاريع الخيرية الدعوية ، ولدعم الطلاب والمحتاجين والأيتام والأرامل [٣] ،

---

[١] انظر حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ١٧٨ ، ٨٠٨ ـ ٨١١ . ، وأيضاً : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ـ ١٠٩ ، ٤٧٣ ـ ٤٧٧ .

[٢] كل ذلك كان يفعله الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى عملاً بقول النبي ﷺ : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخرفلا يؤذي جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " (رواه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخرفلا يؤذي جاره رقم ٣١ ، ج ٧ ص ٧٨ ــ ٧٩ ، المكتبة الاسلامية ، إستانبول . تركيا) .

[٣] انظر حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٤٧ ، ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ، ٧٢٨ ، وأيضاً : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٤٦ ، ١٨٤ ، ٣١٦ ـ ٣١٨ . وأيضاً : هامش تذكرة أبو الوفا للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص١٦ـ ١٦١ .

وهكذا كان يوزع الهدايا بين أصحابه أيضاً بجود وكرم [١] ، وإن جود الشيخ الأمرتسري وكرمه لم ينقطعا طول حياته وحتى بعد هجرته إلى باكستان حيث لقي الآلام والمصائب والضيق في ذات اليد ؛ فجزاه الله تعالى عن ذلك خيراً كثيراً ، وإن جوده قد شمل المسلمين وغير المسلمين أيضاً من غير تفرقة [٢] .

٦ ـ الحلم والصبر :

كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى في سيرته وسلوكه ودعوته حليماً صابراً ، فتحمل الكثير من الشدائد والمصائب والاعتداءات في سبيل الله تعالى ، ولم يكن يريد الانتقام من المعتدين أبداً ، وكان يقول لصحبه إن الصبر على المصائب والآلام هو السلوك الأسلم لمن تحمل على عاتقه أعباء الدعوة والإصلاح ، وإن كان حكم القصاص موجوداً في كتاب الله ولكن السعادة في العفو أكثر من الانتقام ، وهكذا تعامل الشيخ الأمرتسري رحمه الله مع خصومه بالرفق والسماحة والمحبة ، وفتح بذلك القلوب والأذهان وجذب المشاعر والعواطف [٣] ، وذات يوم كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى يعظ الناس ويبين لهم أهمية التوحيد وخطورة الشرك والبدع في حياة الإنسان ، وكان المسلمون يستمعون إليه بكل شوق ورغبة ، ولكن الأشقياء من أهل الشرك والبدع أرادوا الشيخ الأمرتسري بسوء ، ففجأة بدأوا يرمون إلى منصة الخطابة بأحجار ، ووجهوا إليه أنواعاً من السب والشتم ؛ فقال الشيخ الأمرتسري إنني لا أحب الانتقام منكم أبداً ، ولكني أدعو الله أن يهديكم ويرزقكم التوحيد والإيمان ويجنبكم الكفر والشرك والبدع ، وإن الأحجار لا تمنعني من الدعوة إلى الله تعالى وإلى عقيدة التوحيد الخالص ما دامت روحي بقيت في جسدي .

وهكذا الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى كان يواجه الشر والفساد من الجماعة القبورية المبتدعة دائماً وهو في قمة الحلم والصبر محتسباً الأجر والثواب عند الله تعالى [٤] ، وكذلك كان بعض خصوم الشيخ الأمرتسري يستخدم طريقة سيئة للنيل من كرم الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى ، ولكنه كان يواجههم بالحلم والصبر والسلوك الحسن فجزاه الله خيراً عن ذلك [٥] ، وهكذا كان صبر الشيخ الأمرتسري وحلمه عند كل مصيبة ولم ينطق بكلمة عن آلامه وأحزانه مهما اشتدت عليه [٦] .

---

[١] انظر حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٢٥ .

[٢] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٧٤ ، ٤٧٧ .

[٣] انظر علماء ديوبند كا ماضى (ماضي علماء ديوبند) للشيخ محمود بن محمد إسماعيل السلفي ص ١٧ ،وأيضاً : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٧٣ ، ٣٣٤ ـ ٣٣٥ .

[٤] انظر المرجع السابق ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ ، ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .

[٥] انظر حياة ثنائي لشيخ محمد داود راز ص ٦٨٨ ـ ٦٩٠ ،وأيضاً : فيصله آره للشيخ الأمرتسرى ص ٢ ـ ٣ ، مطبع أهل حديث أمرتسر (الهند) طبعة شهر ربيع الثاني عام ١٣٢٣ هـ ـ يونيه عام ١٩٠٥ م .

[٦] انظر حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٨٠٧ ـ ٨٠٩ .

٧ ـ التواضع :

حيث إن الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى كان دائماً يتحرى السنة النبوية الكريمة في جميع شؤونه ، وحيث ورد عن النبي ﷺ ترغيب كبير في التواضع ، فإن الشيخ الأمرتسري كان يتعامل مع أصحابه ومعاصريه وضيوفه بالتواضع الكبير ؛ ومن أجل ذلك قيل مرة للشيخ الأمرتسري أيها الشيخ إنك تتواضع أكثر من اللازم ؛ فقال له الشيخ الأمرتسري : إن كان الأمر كذلك ؛ فتشهد لي بذلك يوم القيامة ، وهكذا كان الشيخ الأمرتسري يحرص على التواضع عملاً بقول رسول الله ﷺ ورغبة فيه حيث قال رسول الله ﷺ : " ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " [1]، وكان الشيخ الأمرتسري يحرص على التواضع مع مختلف المدعوين [2]، ومن تواضع الشيخ الأمرتسري رحمه الله أنه كان يجلس في اللقاءات العامة والجلسات الخاصة حيثما ينتهي المجلس ، ولم يكن يجلس على الأماكن المميزة العالية ،وإذا أصرعليه شخص على الجلوس في الأماكن المميزة ، فإن الشيخ الأمرتسري كان يذكره بعمل الصحابة رضي الله عنهم في هذا الشأن[3] .

---

[1] رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب رقم ٤٥ ، باب استحباب العفو والتواضع رقم ١٩ ، الحديث رقم ٦٩ (٢٥٨٨) ج ٤ ص ٢٠٠١ ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى عام ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥م .

[2] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص١٤٦ ـ ١٤٨ ، وأيضاً : جريدة ترجمان ص ٩ العدد الصادر في تأريخ ١٩٩١/١/٢م مقال عنوانه : مولانا أبو الوفا ثناء الله أمرتسري رحمة الله عليه للشيخ محمد إسحاق بهتي .

[3] انظر سيرة ثنائي لشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٧٣ .

المبحث الثالث : شيوخ الشيخ الأمرتسري

تمهيد :

بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن بعض شيوخ الشيخ الأمرتسري رحمهم الله تعالى ، حيث كان لهم أثر كبير في تكوين شخصية الشيخ الأمرتسري ؛ فأرى في هذا المبحث إن شاء الله تعالى كيف كان الشيخ الأمرتسري يتنقل من مدينة إلى أخرى ومن مدرسة إلى أخرى ، وكيف تأثر بأولئك الشيوخ في خدمة دين الله تعالى والدفاع عنه وعن كرامة رسول الله ﷺ وفي نشر الدعوة إلى الله تعالى ، وأراعي في ذكر أولئك الشيوخ زمن تلمذةالشيخ الأمرتسري على أيديهم أولاً فأولاً بإذن الله تعالى وهم كالتالي :ـ

١ ـ الشيخ أبو عبدالله غلام علي القصوري .

٢ ـ الشيخ أحمد الله الأمرتسري .

٣ ـ حافظ الحديث الشيخ عبد المنان الوزير آبادي .

٤ ـ المحدث السيد نذير حسين الدهلوي .

٥ ـ الشيخ محمود الحسن الديوبندي .

٦ ـ الشيخ أحمد حسن الكانفوري .

١ ـ الشيخ أبو عبد الله غلام علي القصوري :

ولد الشيخ أبو عبد الله غلام علي القصورى الأمرتسري عام ١٢٤٣ هـ وهو من تلاميذ السيد نذير حسين المحدث الدهلوي [١].

وإن الشيخ الأمرتسري قد تلمذ على يديه لدراسة الكتب المقررة للمراحل الابتدائية المتداولة في ذلك الزمن ،وكانت له جهود ملموسة في نشر حركة أهل الحديث السلفية في مدينة أمرتسر البنجابية الهندية [٢] كما أن له مؤلفات عديدة منها باللغة الأردية ما يلي : ١ ـ تفسير القرآن ، ٢ ـ زيارة القبور ، ٣ ـ إسلامي جهاد (الجهاد في الإسلام) ، ٤ ـ تحقيق الكلام في مسألة البيعة والإلهام ، ٥ ـ القول المبين في عدم وجوب التقليد باليقين ، ٦ ـ ترجمة رسالة القول السديد ، ٧ ـ اثنا عشرية ، ٨ ـ قصيدة عليا . ٩ ـ رسالة قرطاس ، ١٠ ـ تحقيق الكلام .

وباللغة العربية كتاب شافية ، و كتاب حموية ، وتوفي رحمه الله عام ١٣٠٦ هـ بعد أن ترك وراءه آثاراً دعوية سلفية وآثاراً علمية مفيدة [٣] .

٢ ـ الشيخ أحمد الله الأمرتسري :

هو الشيخ الفاضل العالم أبو عبيدة أحمد الله الأمرتسري ، وكان أحد الأغنياء في مدينة أمرتسر البنجابية الهندية ، ومن شيوخه الشيخ الفاضل أبو عبد الله غلام علي القصوري ، وكان الشيخ أحمد الله الأمرتسري من العلماء الذين كان لهم مساهمة كبيرة في نشر الدعوة السلفية في منطقة أمرتسر ، فقد بذل الشيخ أحمد الله الأمرتسري أمواله وحياته في نشر الدعوة السلفية وفي بناء المساجد والمدارس ، وإن مدرسة تأييد الإسلام في أمر تسر قد بناها الشيخ أحمدالله الأمرتسري والشيخ ثناء الله الأمرتسري أيضاً ، ومن مؤلفات الشيخ أحمد الله الأمرتسري " مسائل الحج " " والكلام المسعود في مسألة المولود " وقيل " القول المحمود في بيان المولود " ، وقد تلقى الشيخ ثناء الله الأمرتسري على يده علم النحو والمنطق وغيرهما ، وكان ذلك في المرحلة المتوسطة ، وكفى الشيخ أحمد الله بذلك شرفاً ،وتوفي الشيخ أحمد الله الأمرتسري عام ١٣٣٦ هـ ـ ١٩١٦ م [٤].

---

[١] يأتي ذكره بعد قليل إن شاء الله في هذا المبحث .

[٢] انظر : نقوش أبو الوفا للشيخ أبي يحى إمام خان النوشهروي ، ترتيب الشيخ إحسان إلهي ظهير ج ١ ص ٤١ ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور (باكستان) طبعة عام ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩ م .

[٣] انظر مايلي : حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٦ ، جهود أهل الحديث في خدمة القرآن الكريم للدكتور عبد الرحمن الفريوائي ص ٥١ ، جماعة أهل حديث كى تصنيفى خدمات (خدمات أهل الحديث التأليفية) للشيخ محمد مستقيم ص ٧ ، ٢٨٢ ، ٣٢٧ ، ٤٦٧ ، ٤٨٤ ، ٥٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦٥٣ ، ، ٦٧٣ ، ٧٨٨ .

[٤] انظر ما يلي :

- سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي هامش رقم ١ ص ١٠٨ .
- جماعة أهل حديث كي تصنيفي خدمات (خدمات أهل الحديث التأليفية) للشيخ محمد مستقيم ص ٢٣٥ ،٤٣٧ ، إدارة البحوث الإسلامية ، الجامعة السلفية بنارس ، الهند ، الطبعة الثانية عام ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢ م .
- هندوستان مين أهل حديث كي علمي خدمات (خدمات أهل الحديث العلمية في الهند) للشيخ أبى يحي إمام خان النوشهروى ص١٧٧ .

٣ - حافظ الحديث الشيخ عبد المنان الوزير آبادي :

هو الشيخ الفاضل المشهور عبد المنان بن شرف الدين الوزير آبادي ، ولد عام ١٢٦٧ هـ وكف بصره في صغر سنه وكان يتيماً حيث توفي والده وهو صغير ، ولكنه مع ذلك شرع في طلب العلم وحفظ القرآن الكريم واستمر في طلب العلوم الشرعية من الكتاب والسنة المطهرة النبوية على عدد كبير من المشايخ والعلماء من بينهم السيد نذير حسين الدهلوي [١]، ثم ذهب إلى مدينة أمرتسر الهندية ولازم الشيخ الكبير عبد الله الغزنوى [٢] ، واستفاد منه كثيراً حتى تخرج على يديه ثم ذهب إلى وزير آباد وسكن بها ، وعكف على التدريس والإفادة طيلة حياته ، وكانت له المهارة الواسعة في اللغة العربية والخبرة الكبيرة في معرفة الرجال والرواة وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم واليد الطولى في علوم السنة المختلفة في العالي والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتون الحديث ؛ فلم يبلغ أحد من تلامذة السيد نذير حسين المحدث الدهلوي رتبته في كثرة التدريس والإفادة ولم يقاربه ، واستخلفه السيد نذير حسين المحدث الدهلوي في بنجاب ،وتوفي الشيخ عبد المنان الوزير آبادي عام ١٣٣٤هـ ، ومن أشهر تلاميذ الشيخ الحافظ عبدالمنان بن شرف الدين الوزير آبادي الشيخ أبو الوفا ثناء الله الأمرتسري [٣] ، يقول الشيخ الأمرتسري عن فترة الدراسة : لقد توجهت للدراسة بكل رغبة وحرص وشوق وأنا كنت في الرابعة عشر من عمري فدرست المرحلة الابتدائية والكتب الفارسية ثم ذهبت إلى الشيخ أحمد الله الأمرتسري [٤]فدرست على يده علم النحو والمنطق و شرح الجامي والقطبي وكنت أتلقى الدروس وأعمل الخياطة حتى انتهيت من المقررات المنهجية على يده ، ثم اتجهت إلى حافظ الحديث الشيخ عبد المنان الوزير آبادي فدرست كتب السنة وعلومها على يده وأكملت المناهج الدراسية لديه حتى حصلت على شهادة التخرج منه وكان ذلك عام ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م [٥].

، ترتيب الشيخ محمد حنيف يرداني ، مكتبة نذيرية ، لاهور (باكستان) طبعة عام ١٩٩٣ م .
- نزهة الخواطر لنشيخ عبد الحي الحسنى اللكهنوي ج٨ ص ٩٥.
- مجلة البعث الإسلامي المجلد ٣١ العدد ٤ ذو الحجة ١٤٠٦ هـ ص ٧٢ .

[١] يأتي ذكره بعد قليل إن شاء الله في هذا المبحث .

[٢] هو الشيخ العالم الفاضل عبد الله بن محمد شريف الغزنوي ، ولد عام ١٢٣٠ هـ وقد تلقى العلوم الشرعية على أيدي جماعة من العلماء من بينهم السيد نذير حسين المحدث الدهلوي وتخرج على أيديهم ، ثم رجع إلى بلاده وقام فيها بنصر دين الله جل جلاله وإعلاء كلمته صابراً حازماً ومحتسباً رغم أنه قد أوذى في ذات الله كثيراً حتى توفي ليلة الثلاثاء ١٥ ربيع الأول عام ١٢٩٨ هـ ، (انظر نزهة الخواطر للشيخ عبدالحي الحسني ج ٧ ص ٣٠٢) .

[٣] انظر جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة للدكتور عبد الرحمن الفريوائي ص ١٣٣ .

[٤] مر ذكره قبل قليل في هذا المبحث و لله الحمد .

[٥] انظر إسلام أور برتش لاء للشيخ الأمرتسري (الإسلام والقوانين البريطانية) ص٥٧ ، وأيضاً : مجلة البعث الإسلامي المجلد ٣١ - العدد ٤ - ذو الحجة ١٤٠٦ هـ ص٧٢ - ٧٣ .

٤ ـ المحدث السيد نذير حسين الدهلوي :

هو الشيخ السيد نذير حسين بن جواد بن علي بن عظمة الله البهاري ثم الدهلوي الذي اشتهر بقيامه بالحركة التعليمية الكبري في الهند ، وولد في عام ١٢٢٠ هـ [١] بمنطقة سورج غره بولاية البيهار الهندية ونشأ بها وتعلم الخط والكتابة والسنة على أيدي العلماء في دلهي ، من بينهم الشيخ محمد إسحاق الدهلوى [٢] ، ثم تولى التدريس والإفادة والوعظ والدعوة ، فتخرج على يده عدد كبير من العلماء والدعاة ورجال الفكر الإسلامى ، فله على رقاب الناس منن عظيمة وأيادى جسيمة ، وله مؤلفات مفيدة تشهد له بطول الباع في العلوم والاطلاع على الكتب ، وتدل على تبحره وسعة نظره وجودة حفظه ودقة فهمه وإصابة فكره ، وله تلامذة كثيرون في العالم الإسلامي ، لهم خدمات جليلة في الدفاع عن الإسلام ونشر الدعوة السلفية ونشر السنة النبوية المطهرة ، ومن بينهم الشيخ الأمرتسري والشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري [٣] صاحب تحفة الأحوذى شرح الجامع الترمذي والشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادى[٤] صاحب عون المعبود شرح سنن أبى داود ، وقد أوذى السيد نذير حسين الدهلوي في ذات الله كثيراً وكان في ذلك صابراً محتسباً الأجر والثواب من عند الله ومستمراً في الدعوة الإصلاحية حتى توفي في يوم الاثنين ١٠/٧/١٣٢٠هـ بدلهي [٥] ، وإن الشيخ ثناء الله الأمرتسري تلمذ على يد السيد نذير حسين المحدث الدهلوي بعد أن تخرج على يد الشيخ عبد المنان بن شرف الدين الوزير آبادي ؛ حيث يقول الشيخ الأمرتسري : وحصلت من الشيخ عبد المنان الوزير آبادي على الإجازة والشهادة عام ١٣٠٧ هـ ـ

---

[١] وقيل ١٢٢٥ هـ انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود للشيخ شمس الحق العظيم آبادي المطبوع مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ضبط وتحقيق الشيخ عبدالرحمن ج١ ص١٣ ، هامش رقم ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ هـ موافق ١٩٧٩ م .

[٢] وهو من كبار العلماء في الهند ولد عام ٩٢ أو ٩٦ أو ١١٩٧ هـ بدهلي،أفاد الناس كثيراً وله تلامذة أجلاء من بينهم السيد نذير حسين المحدث الدهلوي توفي الشيخ محمد إسحاق بمكة المكرمة في الوباء العام وكان صائماً يوم الاثنين من رجب عام ١٢٦٢هـ ودفن بها.(انظر المرجع السابق ، وأيضاً:نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني اللكهنوي ج٧ ص٥١- ٥٢.

[٣] هو من كبار المحدثين في الهند ، ولد الشيخ المحدث محمد عبدالرحمن المباركفوري بمدينة مبارك فور عام١٢٨٣هـ وتوفي رحمه الله في تاريخ ١٦/١٠/ ١٣٥٣هـ ، بذل الشيخ المحدث محمد عبد الرحمن المباركفوري جهوداً عظيمة نافعة في نشر علوم الكتاب والسنة حسب منهج السلف الصالح وفي نشر الدعوة السلفية النقية في الهند.(انظر نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني اللكهنوي ج٨ ص٢٤٢ ـ ٢٤٣) .

[٤] هو أحد المحدثين البارزين في الهند ، ولد الشيخ المحدث محمدشمس الحق العظيم آبادي في تأريخ ٢٧ / ١٢٧٣/١١هـ بمدينة عظيم آباد الهندية ، وتوفي رحمه الله في تأريخ ١٩/ ١٣٢٩/٣ هـ.له جهود عظيمة في خدمة السنة المطهرة وفي نشر الدعوة السلفية وفي التعليم والتدريس والتأليف بالهند.(انظرالمرجع السابق ج٨ ص ١٧٩- ١٨١ ، وأيضاً:حياة المحدث شمس الحق وأعماله للشيخ محمد عزير شمس ص١٩ ، ٨٠ ، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بنارس،الطبعة الثانية ربيع الآخر عام ١٤١٢ هـ ـ أكتوبر عام ١٩٩١م) .

[٥] انظر مايلي : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٩٨-٤٩٩ ، أهل حديث أور سياست (أهل الحديث والسياسة)لنذير أحمد الرحماني ص ٣٣٧ وص ٣٤٧ ، ٣٦٥ ، ٤٣٣،إدارة البحوث الإسلامية والدعوة بالجامعة السلفية بنارس الهند طبعة عام ١٩٨٦م ، مقدمة تحفة الأحوذي للشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري ضبط ومراجعة وتصحيح الشيخ عبد الرحمن محمد عثمان ج١ ص ٥١ ـ ٥٣ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون مكان الطبع ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م .

١٨٨٩ م، ثم توجهت إلى السيد نذيرحسين المحدث الدهلوى وقدمت إليه الشهادة التي منحنيها الشيخ عبد المنان الوزير آبادي فحصلت على الإجازة من الشيخ السيد نذير حسين المحدث الدهلوي للتدريس [1] .

٥ ـ الشيخ محمود الحسن الديوبندي :

هو الشيخ الفاضل محمود الحسن بن ذو الفقار علي الحنفي الديوبندي المشهور بلقب " شيخ الهند " .

ولد عام ١٢٦٨ هـ في منطقة " بريلي " الهندية ونشأ وترعرع في " ديوبند "وتلقى العلوم الإسلامية على أيدي العلماء المشهورين في وقته مدة طويلة من الزمن ومن بينهم الشيخ محمد قاسم النانوتوى [2]، ثم وُلّي التدريس في المدرسة دار العلوم ديوبند عام ١٢٩٢ هـ ثم أصبح بعد فترة قصيرة من الزمن رئيساً لهيئة التدريس في المدرسة ولقب " بشيخ الهند " ، وقد وضع الشيخ محمود حسن الديوبندي خطة لتحرير الهند من الأيادى الظالمة الاستعمارية ، وكان يريد أن يستعين في ذلك بالدولة العثمانية والحكومة الأفغانية في ذلك الوقت واستطاع أن يمهد الأراضي الهندية للثورة الانقلابية ولكن الحكومة الاستعمارية الإنجليزية اشتدت عليه الرقابة فذهب إلى الحجاز فألقي عليه القبض بها في شهر صفر عام ١٣٣٥ هـ ثم أرسل إلى مالطة ماراً بمصر ، وكان ذلك في شهر ربيع الآخر عام ١٣٣٥ هـ ولبث في مالطة نحو ثلاث سنوات وشهرين وقد حاول تلاميذه لإطلاق سراحه وعلى رأسهم الشيخ الأمرتسري حيث قام بنفسه بإرسال البرقيات لإجراء الاتصال مع الأطراف المعنية ، وأنفق جميع المصاريف من جيبه الخاص حتى أطلق سراح الشيخ محمود الحسن في ١/٦/ ١٣٣٨ هـ ، ووصل إلي الهند في ٢٠ / ٩ / ١٣٣٨ هـ وقد مالت إليه القلوب وتطلعت إليه النفوس وتقاطر الناس لاستقباله ومن بينهم غاندي [3] واحتفل به أهل وطنه ، وكان الشيخ محمود الحسن قد أضناه الأسر ووهنت قواه لمقاساته للأمراض ومعاناته للمشقة ، ولكن رغم ذلك إنه لم يستقر في وطنه و لم يسترح بل قام بجولات في مدن الهند وسافر إلى مدينة عليغره ووضع حجر الأساس للجامعة الملية الإسلامية[4] وألقى الخطب وأصدر الفتاوي ودعا الناس إلى مقاطعة الحكومة الاستعمارية الإنجليزية ، ثم رجع إلى دلهي واشتد به المرض والضعف حتى جاءه الأجل المحتوم في ١٨ / ٣/ ١٣٣٩ هـ وهو بدلهي ، ونقل جسده إلى ديوبند وصلى عليه جمع كبير من

---

[1] إسلام نور برتش لاء (الإسلام والقوانين البريطانية) ص٥٧ وأيضاً : مجلة البعث الإسلامي ، المجلد ٣١ ـ العدد ذو الحجة ١٤٠٦ هـ ص٧٣ وأيضاً : راجع المبحث الأول من هذا الفصل ص ١٦ من هذه الرسالة .

[2] هو أحد العلماء الأفاضل من الأحناف له مساهمة كبيرة وجهود عظيمة في تأسيس المدرسة دار العلوم بديوبند بل يعتبر أنه هو المؤسس لها وكان عنده التصلب في تأييد المذهب الحنفي ، ولد الشيخ محمد قاسم عام هـ ١٢٤٨ ـ ١٨٣٢ م .وتوفي في ٤/ ٥ / ١٢٩٧ هـ بديوبند ودفن بجوار المدرسة دار العلوم ديوبند (انظر مابلي : نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني اللكهنوي ج٧ ص ٣٨٣ كفاح المسلمين في تحرير الهند للأستاذ عبدالمنعم النمر ص ٣٧ تاريخ الإسلام في الهند للأستاذ عبد المنعم النمر ص ٤٤١ .

[3] غاندي راجع المبحث الخامس من هذا الفصل ص٥٦ الهامش رقم ٨ .

[4] قد تطورت هذه الجامعة تطوراً كبيراً فهي تعد الآن إحدى الجامعات الإسلامية الحكومية الكبرى ، وقد زرتها عدة مرات واستفدت من مكتبتها كثيراً في أواخر الشهر ربيع الأول لهذا العام ١٤١٤هـ وهي تقع الآن في نيودلهي .

الناس ودفن بجوار شيخه محمد قاسم النانوتوى رحمهم الله تعالى [1] ، يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري : " لقد درست كتب السنة علومها مع العلوم الأخرى في ديوبند ، وكنت أدرس الحديث أي كتب السنة المطهرة لدى شيخي محمود الحسن .

وكان ذلك بعد عام ١٣٠٧ هـ - ١٨٨٩ م وقبل التحاق الشيخ الأمرتسري بمدرسة الفيض العام بمدينة كانفور الهندية [2].

٦ - الشيخ أحمد حسن الكانفوري :

هو أحد الأفاضل العلماء المشهورين في كثرة الإفادة والتدريس وتخرج على يده خلق كثيرون ؛حيث تولى التدريس بمدرسة مظاهر العلوم في [3] سهارانفور فترة غير قصيرة من الزمن ثم تولى التدريس بمدرسة الفيض العام في كانفور [4]، (إحدى المدن في ولاية أترابراديش الهندية) وقام بالتدريس فيها مدة طويلة من الزمن ، ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار ثم رجع إلى الهند .

وكان الشيخ أحمد حسن الكانفوري كثير التدريس والقراءة من غير ملل ولا ضجر ، وكان يُدرِّس الموضوعات الدقيقة في المنطق والحكمة والأصول والمسائل الأخرى أكثر من خمسة عشر درساً يومياً ثم غلب عليه حب السنة وعلومها أخيراً ، وقد تعرض الشيخ الكانفوري في آخر حياته لأمراض مهلكة وقد منعه الأطباء قاطبة عن التدريس ونصحوه لأخذ الراحة والاستجمام ولكنه استمر في التدريس والإفادة حتى توفي رحمه الله عام ١٣٢٢هـ بمدينة كانفور ، وكان الشيخ أحمد حسن الكانفورى ورعاً متواضعاً وافر العقل كثير النصح والمحبة لأصحابه وكان حسن الأخلاق متعففاً قانعاً باليسير طارحاً للتكلف كثير الإنصاف ، وله مؤلفات وتعليقات قيمة من بينها رسالة في بحث إمكان الكذب وامتناعه لله سبحانه وأثبت فيها بالدلائل الامتناع .

ويقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري : كان الشيخ أحمد حسن ذائع الصيت والشهرة وكان يقوم بالتدريس والإفادة في مدرسة الفيض العام بكانفور وقد غلب عليه حب تدريس كتب السنة وعلومها ، فدرست على يده كتب السنة المطهرة وعلومها واستفدت منه كثيراً [5]؛ فتلمذ على يده الشيخ الأمرتسري حتى تخرج عليه عام ١٣١٠ هـ – ١٨٩٢ م . وقد سجلت في هذه الأوراق ذكر شيوخ الشيخ الأمرتسري وقد كانوا نخبة من رجال الفكر والعلم وكانوا أعلاماً للدعوة إلى الله تعالى ، وقد تأثر الشيخ الأمرتسري في حياته العملية والفكرية الدعوية بهم .

---

[1] انظر مايلي : نزهة الخواطر للشيخ عبدالحي الحسني اللكهنوي ج ٨ ص ٤٦٥ - ٤٦٩ ، وأيضاً : كفاح المسلمين في تحرير الهندللأستاذ عبد المنعم النمر ص ٧٩ ، ١٢٤ .

[2] انظر إسلام أور برتش لاء (الإسلام والقوانين البريطانية) للشيخ الأمرتسري ص ٥٧ - ٥٨ .

[3] راجع المبحث الأول من هذا الفصل ص١٦ من هذه الرسالة .

[4] راجع المرجع السابق من هذا الفصل ص١٧ . من هذه الرسالة .

[5] انظر مايلي : تذكرة أبو الوفا للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص ١٨ ، فتنة قاديانية للشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأعظمي ص٢١ ، مجلة البعث الإسلامي ص٧٤ المجلد ٣١ ، العدد ٤ ذو الحجة ١٤٠٦ هـ - أغسطس وسبتمبر عام ١٩٨٦م .

المبحث الرابع : عقيدة الشيخ الأمرتسري ومذهبه

تمهيد :

بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن عقيدة الشيخ الأمرتسري رحمه الله وعن مذهبه من خلال النقطتين التاليتين :

١ ـ عقيدة الشيخ الأمرتسري .

٢ ـ مذهب الشيخ الأمرتسري .

١ ـ عقيدة الشيخ الأمرتسري :

لقد كان الشيخ أبو الوفا ثناء الله الأمرتسري سلفي العقيدة والعمل وقد قضى حياته في الدفاع عن العقيدة السلفية السليمة وبَيَّنَ عقيدة التوحيد كما أنزلها الله[١]، للناس أجمعين ، وألف كتباً كثيرة في الدفاع عن العقيدة السلفية الصحيحة ومجلته الشهيرة " أهل حديث " الأسبوعية خير دليل وشاهد عدل على ذلك ، وهي كانت سلاحاً قوياً ضد الأفكار الهدامة [٢]؛ فكان الشيخ الأمرتسري من العلماء البارزين للمدرسة السلفية الفكرية العقدية التي كانت لها الدور الكبير في نشر العقيدة السلفية والسنة المحضة وفي محاربة البدع والمبتدعة والعقائد الباطلة [٣]، كما أنه خاض المناظرات ضد كل الطوائف الكافرة في الهند من بينها القاديانية والنصرانية المحرفة والآرياسماجية الهندوسية وانتصر عليها بنصر الله جل جلاله كما انتصر على محاربة العقائد الباطلة والأفكار الضالة [٤]، ومن يريد الاطلاع على عقيدة الشيخ السلفية الواضحة فليراجع فتاواه فهي غنية ببيان شامل عن العقيدة السلفية وعن الرد القوي المبرهن على فساد العقائد الفاسدة الباطلة الضالة ، وخاصة الباب الأول من المجلد الأول باللغة الأردية [٥] ، وأما عقيدة الشيخ الأمرتسري في الأسماء والصفات فهي أيضاً عقيدة سلفية سليمة ؛ حيث يقول الشيخ الأمرتسري : "إن مذهب السلف لا يمنع من فهم المعاني اللغوية لآيات الصفات بل يمنع من فهم كيفيتها [٦]، ويقول : " قال شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني رحمه الله في بيان مذهب السلف : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ليس في الدنيا مما في الجنة إلا أسماء وهذا تفسير قوله : (وأتوابه متشابها) [٧] على أحد الأقوال فبين هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودات في الآخرة مشابهة وموافقة واشتراك من بعض الوجوه ، وبه فهمنا المراد وأحبناه ورغبنا فيه أو أبغضناه ونفرنا عنه وبينهما مباينة ومفاضلة لا يقدر قدرها في الدنيا ، وهذا من التأويل الذي لا نعلمه نحن ، بل يعلمه الله تعالى ، ولهذا كان قول من قال : إن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله حقاً وقول من قال : إن الراسخين في العلم يعلمون تأويله ،حقاً ،وكلا القولين مأثور عن السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، فالذين قالوا : إنهم يعلمون تأويله مرادهم بذلك أنهم يعلمون تفسيره ومعناه وإلا فهل يحل لمسلم أن يقول : إن النبي ﷺ ما كان يعرف معنى ما يقوله ويبلغه من الآيات والآحاديث ؟! بل كان يتكلم بألفاظ لها معان لا يعرف معانيها ؟! ، ومن قال : إنهم لا يعرفون تأويله أرادوا به الكيفية الثابتة التي اختص الله بعلمها ، ولهذا كان السلف كربيعة

---

[١] انظر الفرقة البريلوية (رسالة ماجستير) للشيخ نظام الندوى ص ١٢٩ ، قدمت هذه الرسالة عام ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض تحت إشراف **الدكتور محمد مصطفى الأعظمي والدكتور محمد احتباء الندوي** .

[٢] انظر مجلة البيان العدد ٦٣ ، ذو القعدة / ١٤١٣ هـ ـ ٥/ ١٩٩٣ م ص ٧٠ـ ٧١ .

[٣] انظر المرجع السابق العدد ٦٨ ، ربيع الثاني ١٤١٤هـ ـ ١٠ / ١٩٩٣ م ص٧٣ .

[٤] انظر مجلة البعث الإسلامي المجلد ٣١ ، العدد ٥ شهر المحرم عام ١٤٠٧هـ ص٧١ .

[٥] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، مكتبة إشاعة دينيات ، بومباى بدون تأريخ الطبع .

[٦] تفسير القرآن بكلام الرحمن للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ١٢٧ ، المطبع البرقي آفتاب أمرتسر الهند ، طبعة عام ١٣٤٨هـ.

[٧] سورة البقرة الآية ٢٥ .

ومالك بن أنس وغيرهما يقولون الاستواء معلوم والكيف مجهول ، وهذا قول سائر السلف كابن الماجشون والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم وفي غير ذلك من الصفات ، فمعنى الاستواء معلوم [١] وهو التأويل والتفسير الذي يعلمه الراسخون ، والكيفية هي التأويل المجهول لبني آدم وغيرهم الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، وكذلك ما وعد به في الجنة يعلم العباد تفسير ما أخبر الله به ، وأما كيفيته ، فقد قال الله تعالى : (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) [٢]، وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح يقول الله تعالى:" أعددت لعبادى الصالحين ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " [٣]، فما أخبرنا الله به من صفات المخلوقين نعلم تفسيره ومعناه ونفهم الكلام الذي خوطبنا به ، ونعلم معنى العسل واللحم واللبن ، والحرير والذهب والفضة ، ونفرق بين مسميات هذه الأسماء ، أما حقائقها على ما هي عليه فلا يمكن أن نعلمها نحن ولا نعلم حتى تكون الساعة "[٤] وقد كان الشيخ الأمرتسري سلفي العقيدة ولكنه سلك مسلك المتكلمين في بعض الأحيان لخوض المناظرات مع أصحاب الأفكار الهدامة والفرق الباطلة من الهندوسية والنصرانية والقاديانية وغيرها وكان ذلك موقتاً وجدلاً وكان يقول الشيخ الأمرتسري : " هذا على مقتضى الزمان وإلا فهو أعلم بذاته وصفاته تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً [٥]، ثم رجع الشيخ الأمرتسري رحمه الله كلياً إلى مذهب السلف

---

[١] يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : " فإن مذهب أهل السنة واحد فقط ، وهو ما درج عليه أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان ، وهو إثبات أسماء الله وصفاته وإمرارها كما جاءت والإيمان بأنها حق ، وأن الله موصوف بها على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولاتأويل لها عن ظاهرها ولا تفويض ، بل يؤمنون بأن معانيها معلومة وأنها حق لائقة بالله سبحانه وتعالى لا يشابه خلقه في شيء منها ، وإنما يفوض أهل السنة إلى الله سبحانه علم الكيفية لا علم المعاني ، (تنبيهات في الرد على من تأول الصفات للشيخ ابن باز وللشيخ صالح بن فوزان الفوزان ص ١٨ طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٥ هـ) ويقول الشيخ صالح بن فوزان الفوزان :" وليس من معاني الاستواء الجلوس عندهم (أي أهل السنة والجماعة) فإن معاني الاستواء عندهم هي العلو والاستقرار والارتفاع والصعود " ، (المرجع السابق ص ٦٦). وأنا قد زرت سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز صباح يوم الخميس ٢٠/ ٥/ ١٤١٤هـ بمنزله الساعة الحادية عشر والنصف وسألته عن ترجمة استواء الله تعالى على العرش بلغات أخرى غير العربية التي تودي إلى معنى أن الله استقر على العرش فقال الشيخ حفظه الله : نعم يجوز ذلك ، وقال أيضاً : " إن الله تعالى بائن من خلقه والعرش من خلقه والدليل على ذلك قوله تعالى : (الله الصمد) (سورة الإخلاص الآية ٢) ، وقال تعالى : (والله غني حميد) (سورة التغابن الآية ٦) ، (إن الله لغني عن العالمين) (سورة العنكبوت الآية ٦)". فالحاصل عندي الاستواء معلوم معناه ومجهول كيفيته ويجوز ترجمة ذلك إلى اللغات الأخرى ، لقول الله تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن) (سورة النساء الآية ٨٢) ولقوله تعالى : (كتاب أنزلناه مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) (سورة ص الآية ٢٩) ولقول الله عز وجل : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) (سورة إبراهيم الآية ٤) والله تعالى أعلم بالصواب .

[٢] سورة السجدة الآية ١٧ .

[٣] رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد رقم ٩٧ ، باب قول الله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله ، إنه لقول فصل) رقم ٣٥ ، الحديث رقم ٧٤٩٨ (المطبوع مع فتح الباري) الجزء ١٣ ص ٤٦٥ ، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة .

[٤] تفسير القرآن بكلام الرحمن للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص١٢٥ ـ ١٢٦ ، وأيضاً : شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢١ ـ ٢٢، المكتب الإسلامي بيروت ودمشق ، الطبعة السادسة عام ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م .

[٥] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ١٠٧ ، طبعة عام ١٣٢١هـ ـ ١٩٠٣ م ، وأيضاً : فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز المجلد الأول ص ١١٥ ، وأيضاً: مجلة الحج الجزء ٢ ، السنة ١٢ شعبان عام ١٣٧٧هـ ص ٩١ ـ ٩٢ .

الصالح في الأسماء والصفات والعقيدة والعمل وأعلن عن ذلك في صحف ومجلات مشهورة في عصره وقال رحمه الله : إن عقيدتي في الأسماء والصفات هي عقيدة أهل السنة والجماعة ، وأقول بعقيدة السلف الصالح ، وأصرح بذلك ، وأقول في الأسماء والصفات : " أمرُّو هاكما وردت بلا كيف " وبعد هذا الإعلان المبارك قدَّم إلى الشيخ الأمرتسري العلماءُ المعاصرون له أحَر التبريكات الإيمانية وأسمى آيات التهاني العقدية [١]، وكان هذا الإعلان المبارك من الشيخ بعد عودته إلى الهند من الحرمين الشريفين .

وحيث إني وجدت أن الشيخ الأمرتسري رحمه الله قد قال عن أسماء الله وصفاته : " أو من بعقيدة السلف الصالح وأقول أمروها كما وردت بلا كيف " فإني أكتفي بذلك ولا أطيل ، وقد فسر الشيخ الأمرتسري الآية (ثم استوى على العرش) [٢]، بقوله استواء يليق بشأنه سبحانه لقوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [٣] ، ثم بَيَّنَ في هامش التفسير " أن الاستواء معلوم والكيف مجهول " [٤] ، وبهذا علمت أن الشيخ الأمرتسري كان على مذهب السلف الصالح وبه خدم الإسلام والمسلمين ، وبعد هذا لا ينبغي لأحد أن يتقول عليه الأقاويل ويدخل مع الذين وقعوا في الأراذيل ، فنسأل الله السلامة والعافية في العقيدة والعمل والتجنب من سوء القيل والقال .

وقد كان الشيخ الأمرتسري يقول : " اللهم أحيني على مذهب السلف وأمتني عليه واحشرني في زمرة الصالحين آمين "[٥] .

٢ ـ مذهب الشيخ الأمرتسري :

رغم أن الشيخ الأمرتسري تلقى العلوم والمعارف الإسلامية في المدارس الفكرية العلمية المختلفة العديدة أهل الحديث والديوبندية والصوفية البريلوية إلا أنه قد لاحظ بأم عينيه في المدارس الفكرية العملية الديوبندية والصوفية البريلوية الانحطاط الفكري والجمود الفقهي والتقليد الأعمى ومحاولة إخضاع النصوص الشرعية من الكتاب والسنة لأقوال أئمتهم وآراء مشايخهم ، وهذا الأمر جعل الشيخ الأمرتسري ينظر إليهم بأنهم قد ابتعدوا عن روح الشريعة الإسلامية السمحة التي تستمد أحكامها من الكتاب والسنة النبوية المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم وتوزن أقوال الأئمة والمشايخ بهما أي الكتاب والسنة [٦]، فاختار الشيخ الأمرتسري لنفسه العمل بالكتاب والسنة دون التقيّدبأي مذهب فقهي من المذاهب الفقهية المتعصبة المعروفة وإنه كان بتوفيق من الله تعالى من الفقهاء المحدثين الكبار في عصره . ثم إن الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى قد وجه انتقادات حارة إلى من يترك نصوص الشريعة من الكتاب والسنة وينحاز إلى التقليد الأعمى الذي يعطل الفكر والإبداع والتمشي مع الظروف والملابسات

---

[١] انظر فتاوى ثنائية لشيخ الأمرتسري جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ص ١١٦ من المجلد الأول.

[٢] سورة الأعراف الآية ٥٤ .

[٣] سورة الشورى الآية ١١ .

[٤] انظر تفسير القرآن بكلام الرحمن للشيخ أبي الوفا ثناء الله الأمرتسري ـ ص ١٢٥.

[٥] المرجع السابق ص ١٢٨ .

[٦] انظر أهل حديث كامذ هب (مذهب أهل الحديث) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

مع الثبات على أصول الدين فكان مذهبه هومذهب أهل الحديث الذين يستمدون أحكام الشريعة مباشرة من الكتاب والسنة سواء وافقهم مذهب من المذاهب أم لم يوافقهم [١]، وهذا الأمر واضح وجلي لكل من قرأ كتاباً من مؤلفات الشيخ الأمرتسري ، ثم إنه كان مجتهداً في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والدليل على ذلك مؤلفاته وفتاواه ، فاتباع الكتاب والسنة هو مذهبه ، أقول : إن هذا هو المذهب المعروف والمعمول به لدى القرون المشهود لها بالخير ؛ حيث إن الكتاب والسنة كليهما دعا المسلمين إلى ذلك بكل تأكيد ، قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)[٢]، وقال سبحانه وتعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) [٣]، وقال عز وجل : (قل إن كنتم تحبون الله فابتعوني يحببكم الله) [٤] ، وقال جل جلاله : (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) [٥]، ومن أجل ذلك قد اختار الشيخ الأمرتسري لنفسه منهج اتباع الكتاب والسنة والعمل على ضوئهما ودعا المسلمين إلى ذلك بكل صراحة ووضوح وقال : " اللهم اشهد أنت يارب السموات والأرض إني تركت ملة التقليد من أجل اتباع رسولك ﷺ وليس لي وراء ذلك أي هدف فاسد " [٦]، وهذه الحقيقة واضحة و ظاهرة لكل من يقلب أوراق مؤلفاته وفتاواه ، و لم يَخَفْ في ذلك لومة لائم سواء وافق في ذلك مذهب الجمهور أم لم يوافقه ، وهكذا كان شأنه في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والقياس المبني على الأدلة الصحيحة الثابتة من الكتاب والسنة ، وكان يستخدم جملة " لا أدرى " عندما كانت المسألة لم يصل إليها علمه فكان بعيداً رحمه الله كل البعد عن أي حيلة أو أي تصنع في إبداء علمه ورأيه أو عدم علمه في مسألة من المسائل .

---

[١] انظر المرجع السابق ص ٣٧ ، ٤٣ ، ١٠٥ - ١٠٨ .

[٢] سورة الأحزاب الآية ٢١ .

[٣] سورة النساء الآية ٦٥ .

[٤] سورة آل عمران الآية ٣١ .

[٥] سورة الأعراف الآية ٣ .

[٦] تنقيد تقليد للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ٦ ، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري آكيدمي ، دهلي الطبعة الأولى ربيع الأول عام ١٣٤٦هـ - سبتمبر ١٩٢٧ م (أمر تسر ، دفتر أهل حديث) .

المبحث الخامس : هجرة الشيخ الأمرتسري ووفاته

تمهيد :

بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن هجرة الشيخ الأمرتسري وعن وفاته من خلال النقطتين التاليتين :

١ - هجرة الشيخ الأمرتسري .

٢ - وفاة الشيخ الأمرتسري .

١ ـ هجرة الشيخ الأمرتسري :

" إن الجيل الذي عاصر تقسيم الهند إلى دولتين ، يعتبر أتعس جيل سكن الهند وحقاً هذا ، فقد رأى من الأهوال والمصائب والمناظر والغدر ما لم يره جيل سابق ، وكابد من الآلام ما لم يكابده غيره من الأجيال [١] ، وحينما أصبح تقسيم الهند إلى دولتين أمراً مقرراً وأعلن انسحاب الإنجليز من الهند وتسليمها لأهلها زادت الاصطدامات ، واشتعلت نيران العداوات وذهب ضحيتها مئات الآلاف من الضحايا من المسلمين والهندوس [٢] ، " وهكذا كانت فتنة عمياء لم تبق ولم تذر ولم تفرق بين البريء والمذنب وتحول شمال باكستان وشرقها وشمال الهند وشرقها ووسطها على الخصوص إلى ميدان حرب في كل مكان في القرية ، والمدينة والحقل ، والمصنع ، والسيارات ، والقطارات ، والمساجد ، والمعابد ، في كل مكان تجد ضحايا وتجد دماء ، وتجد أشلاء متناثرة رأس وحدها ، تنبىء عن صاحبها ، ويد متطايرة تخبر عن صاحبها وجسم مهشم ضاعت معالمه ، ودماء تفضح عن اعتداء ، وأهوال ، ومناظر بشعة ، رعب ، في كل نفس ، وفي كل مكان أعمال وحشية [٣] ، وفي ١٤ إبريل سنة ١٩٤٧ م قامت المذابح الرهيبة وبخاصة في إقليم بنجاب ، حيث يعيش الهندوس ، والسيخ ، والمسلمون جنباً إلى جنب ، وكان السيخ أسرع الناس إلى قتل المسلمين والمسلمات والتنكيل بهم [٤] ، "وقد قام السيخ في هذه المذابح بالدور الرئيسي في كل مكان تقريباً فوق ما قاموا به من فظائع ، تقشعر لها الجلود في ناحية من مقاطعة بنجاب التي كان لهم فيها حكم ونفوذ وغالبية " [٥] وكان المسلمون في القسم الشرقي من بنجاب ، أقلية فافترسهم السيخ تماماً إلا النذر اليسير ، ممن استطاع النجاة بنفسه وفر إلى أرض باكستان " [٦] .

وعندما نالت الهند استقلالها سنة ١٩٤٧ م كانت المنطقة الشرقية من بنجاب التي وقعت في الجمهورية الهندية احمرت من دماء المسلمين وانتشرت فيها جثث القتلى من الأطفال والشبان والشيوخ والصبيات والفتيات والعجائز في الشوارع والحقول والترع والأنهار تأكلها الكلاب وتحوم عليها الطيور وتنهشها الحيتان ، وكم من عواتق وربات الخدور جردهن السيخ من البيوت وهتكوا أعراضهن على مرأى ومشهد من الناس ، وكم من أطفال سلبوهم من أحضان الأمهات ، فأدخلوا في أجسادهم السنان ، ثم نظموهم في قصب الرماح مثل حبات التسبيح والقلادة ، وكم من نساء قطعوا ثديهن بعد أن هتكوا أعراضهن ثم أحرقوهن بالنار ، وكم من قطار كان يذهب بالمهاجرين واللاجئين إلى باكستان أوقفوه في الطريق ثم تركوه وليس فيه إلا الجثث والدماء وأقطاع اللحوم المقطوعة وشعرات

---

[١] كفاح المسلمين في تحرير الهند للأستاذ عبد المنعم النمر ص ٢٥٣

[٢] انظر المرجع السابق ص ٢٥٢ .

[٣] المرجع السابق ص ٢٥٢ .

[٤] انظر كتاب باكستان في ماضيها وحاضرها للمؤلفين عبد الحميد البطريق ومحمد مصطفى عطا ص ٦٠ ـ ٦٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة عام ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م .وأيضاً : تأريخ الإسلام في الهند للأستاذ عبد المنعم النمر ص ٢٩٦ .

[٥] كفاح المسمين في تحرير الهند للأستاذ عبد المنعم النمر ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

[٦] المرجع السابق ص٢٥٥ .

النساء المنتوفة وقطعات الثياب المخروقة إلى غير ذلك من أنواع التنكيل وضروب الذل والعار [١]، وقد قام بهذا الذل والعار الطائفة الماكرة الخبيثة السيخ [٢] مزقها الله تعالى كل ممزق ، والمسلم يزداد إيماناً مع إيمانه بهذه الفتن والمحن والحوادث عندما يتلو قول الله عز وجل : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) [٣]، وهم الكفار الذين قال الله عز وجل عنهم : (لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) [٤]، وقد تلاقى مع السيخ جماعات هندوسية كثيرة قامت على التطرف في عداء المسلمين والعمل للقضاء عليهم ، وكانوا يأخذون الطفل ويرفعونه في الهواء ثم يتلقونه بالخنجر في بطنه ، وكانوا يقطعون رقبة المسلم ثم يضعون عليها الزيت المغلي فيفور الدم ويتحرك الجسم كأنه يرقص رقصة المذبوح وهم حوله يضحكون ، وكانوا يهتكون أعراض النساء أمام أهلهن ثم يذبحون الجميع وكل يرى مايفعله هؤلاء بأعزائه وينتظر دوره كما كانوا يخطفون النساء المسلمات ويستعبدونهن إن لم يقتلوهن [٥]، وإني سمعت العلماء الذين شاهدوا الظلم والعدوان والمذابح يقولون إن السيخ أخذوا النساء المسلمات واستعبدوهن وبعضهن موجودات في بيوت الكفرة الفجرة من السيخ حتى الآن ، وكان رجال البوليس يقفون موقف المتفرج في الكارثة [٦] ، وفي هذا الجو العصيب وفي هذا الوقت الرهيب قام الشيخ الأمرتسري بجهود عظيمة لإعادة الأمن والسلام والاستقرار ولإخماد نيران الظلم والعدوان والكارثة كما كان يقوم بها في العهد السابق وكان ينجح في ذلك نجاحاً بعيد المدى ، ولكن جهود الشيخ الأمرتسري في إعادة الأمن والاستقرار في هذه المرة لم تثمر شيئاً ، كما أن جهود المجالس الأمنية لم تنجح [٧]، وهكذا ذهبت النداءات الإنسانية العادلة التي صدرت من غاندي [٨] لتخفيف حدة التوتر وإيقاف المذابح دون جدوى بل كان مقتل غاندي بيد أحد أفراد الجماعة الإرهابية الهندوسية

---

[١] انظر مجلة الجامعة السلفية ، المجلد ١٤ ، العدد الثاني ، ربيع الآخر ١٤٠٢ هـ فبراير ١٩٨٢ م مقال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري بعنوان " مشاعر الطوائف الهندية نحو الإسلام والمسلمين " ص ٣٩ - ٤٠ .

[٢] هم أصحاب الديانة السيخية الباطلة ، تأسست هذه الديانة على يد غوروناناك (GURU NANAK) الذي ولد في عام ٨٧٤ هـ - ١٤٦٩م بالقرب من مدينةلاهور البنجابية ، وتوفي عام ٩٤٥ هـ - ١٥٣٨ م . أصحاب هذه الديانة هم أشد عداوة من الهندوس للمسلمين ، علاماتهم الظاهرة : لبس العمامة الكبيرة وفي داخلها سكين ، ولبس الأسورة الحديدية الخفيفة في معاصمهم ، وإطلاق اللحى وشعر الرأس وشعر سائر الجسم .(للمزيد انظر الدعوة الإسلامية وتطورها) للدكتور محي الدين الألوائي ص ٢٨٨ - ٢٩١ ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع دمشق وبيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م) .

[٣] سورة المائدة الآية ٨٢ .

[٤] سورة التوبة الآية ١٠ .

[٥] انظر كفاح المسلمين في تحرير الهند للأستاذ عبد المنعم النمر ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

[٦] المرجع السابق ص ٢٥٦ .

[٧] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروى ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .

[٨] هو " موهانداس كرامشاند "ولد في عام ١٨٦٩ م ، اشتهر بلقب " المهاتما" أي النفس السامية ، فيلسوف هندي مشهور ، كان يؤمن بالتوحيد ويرفض الشرك رغم كونه هندوسياً وكان يحترم الرسول محمداً ﷺ ، قتل اغتيالاً في مساء ٣٠ من شهر يناير عام ١٩٤٨ م بمدينة نيودلهي ، الهند .

التي نقمت منه استنكاره للمذابح التي تعرض لها المسلمون ودعوته لإيقافها [1] ، فلم تتوقف المذابح والمجازر التي كان يقوم بها الجماعات الإرهابية الهندوسية والسيخية في الهند على العموم وفي بنجاب على وجه الخصوص .

فقرر الشيخ الأمرتسري الهجرة والانتقال إلى باكستان وعقد جلسة طارئة مع العلماء المسلمين في بنجاب لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتنظيم شؤون الهجرة ، ثم ذهب إلى منزله وبدأ يفكر في تنفيذ القرارت التي اتخذت في الجلسة لاتخاذ الإجراءات المناسبة للانتقال إلى باكستان ؛ و إن الشيخ عطاء الله بن الشيخ الأمرتسري كان يقوم بحراسة منازل وبيوت المسلمين في الحارة التي كان فيها منزل الشيخ الأمرتسري .

وفي آخر شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٦ هـ الموافق ١٣ أغسطس عام ١٩٤٧ م أي قبل إعلان دولة باكستان المستقلة بيوم واحد قام الإرهابيون من السيخ والهنادكة المتعصبة بتطهير بنجاب الشرقية من المسلمين بالذبح والقتل والنهب والإحراق وهتك الأعراض ، ومَرَّ هؤلاء الإرهابيون الأشقياء بالحارة التي يقع فيها منزل الشيخ الأمرتسري وأمطروا القنابل فيها ووقعت قنبلة بالقرب من الشيخ عطاء الله بن الشيخ الأمرتسريفأصيب بجروح خطيرة ،وكان رحمه الله تعالى في حالة الصيام في شهر رمضان عام ١٣٦٦هـ - ١٣ / ٨ / ١٩٤٧ م [2]، فلما علم بذلك الخبر المحزن الشيخ الأمرتسري أسرع مع أصحابه إلى نجله الوحيد البار ، ووضعه على السرير ، فحمله هو وأصحابه على عواتقهم ، وساروا مسرعين إلى المستشفى ، ولكنه ارتحل من هذه الدار الفانية إلى الدار الآخرة قبل الوصول إلى المستشفى ، ومات صائماً ، ثم صلى الشيخ الأمرتسري على نجله الشيخ عطاء الله صلاة الجنازة مع أصحابه في أحد مساجد أهل الحديث في أمرتسر ، ثم وضعه في لحده وهو صابر محتسب ، ثم ذهب الشيخ الأمرتسري إلى أهله في منزله، وغربت الشمس فأفطروا جميعاً بالماء وهم صابرون محتسبون الأجر والثواب عند الله تعالى على فراق الشيخ عطاء الله رحمهم الله ؛وحيث إن الا ضطرابات والمجازر والفتن قد ازدادت في منطقة الشيخ الأمرتسري وحول منزله ، فمنزله كان أمام الأشرار الذين كانوا بالمرصاد لإحداث النهب والسلب والقتل والإحراق ؛ فأصرَّ أصحابُ الشيخ الأمرتسري على ترك منزله ، والمبيت في مكان آمن ؛ فلبى الشيخ الأمرتسري رغباتهم ، ورحب بدعوتهم فخرج من منزله مع جميع أفراد أسرته الكريمة مودعين المنزل وجميع ماكان فيه من الأمتعة والنقود والمكتبة النفيسة القيمة التي آثرها الشيخ الأمرتسري على نفسه وماله ، فخرجوا من المنزل وليس معهم إلا الملابس التي كانت على أبدانهم ، وخمسين روبية في ذلك الزمان في جيب الشيخ الأمرتسري على الرغم من أن الشيخ

---

[1] انظر كفاح المسلمين في تحرير الهند للأستاذ عبد المنعم النمر ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

[2] وقيل إنه كان في حالة أداء الصلاة ، (انظر يادرفتكان (ذكرى الأسلاف) للشيخ العلامة السيد سليمان الندوى ص ٣٦٩ ، وأيضاً : مجلة البعث الإسلامي ، العدد ٥ المجلد ٣١ محرم الحرام عام ١٤٠٧ هـ ص ٨٠ ، أقول إن الشيخ عطاء الله رحمه الله توفي بعد أن جرح وهو على عواتق أبيه وأصحابه في طريقه إلى المستشفى ، ولا منافاة بينهما حيث يحتمل أن الشيخ عطاء الله كان صائماً وهو يؤدي الصلاة من الصلوات في الوقت الذي وقعت فيه القنبلة بالقرب منه فأصيب بجروح خطيرة فتسببت في وفاته رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجعله من الشهداء).

الأمرتسري كان من كبار الأغنياء في مدينة أمرتسر الهندية ، وبعد أن خرج الشيخ الأمرتسري من منزله مع جميع أفراد عائلته دخل الأشرار والفجار من السيخ والهندوس ونهبوا ما كان في داخل المنزل من الأمتعة والنقود ، ثم أحرقوا المنزل والمكتبة [1]، والمطبعة والعمائر الأخرى أيضاً التي كانت للشيخ الأمرتسري ؛ فلم تكن آلام الشيخ الأمرتسري لضياع مكتبته أقل من آلامه على فراق نجله عطاء الله رحمهما الله ولكن الشيخ دائماً كان صابراً ؛ فلم ينطق قط أي حرف يحتوي على الضجر والفزع ، وفي ١٤ من شهر أغسطس عام ١٩٤٧ م انتقل الشيخ الأمرتسري إلى مدينة لاهور بباكستان بعد أن ترك في الهند منزله وجميع الأمتعة و الجوهرات وخزائن الكتب النفيسة والمطبعة الكبيرة (ثنائي برقي بريس (المطبعة البرقية الثنائية) والأموال الكثيرة والنقود الوفيرة ، والعمائر العشر ، والمحلات التجارية الأخرى ، وبعد أن مكث الشيخ الأمرتسري في مدينة لاهور الباكستانية عدة أيام جاءه رجال من علماء أهل الحديث السلفيين يطلبون منه الانتقال إلى مدينة " كجرانواله " الباكستانية ؛ فلبى دعوتهم وذهب إلى كوجرانواله ومكث فيها تقريباً أربعة شهور ونصف شهر ثم انتقل منها إلى مدينة سركودها الباكستانية في يناير عام ١٩٨٤ م ،حيث أعدت الحكومة الباكستانية منزلاً ومطبعة هناك للشيخ الأمرتسري [2] ، وهكذا عاش الشيخ الأمرتسري حياته الأخيرة التي تجاوزت الثمانين من عمره الكريم وفي هذه الحياة الأخيرة تحمل من الآلام والمصائب متوكلاً على الله جل جلاله ولكنه لم يتخلَّ عن الدعوة إلى الله عز وجل ، فبعد أن انتقل إلى " سركودها " جَدَّدَ عزمه للدعوة إلى التوحيد الخالص ونشر السنة النبوية الكريمة والقيام بإلقاء الدروس القرآنية وإجراء مجلته الشهيرة " أهل حديث " من جديد ، ولكن أمواج الحزن والأسى منعته من تنفيذ ذلك ، وبقيت الفكرة في الفكر حسب سنن الله الكونية القدرية .

٢ - وفاة الشيخ الأمرتسري رحمه الله :

قال الله سبحانه وتعالى :(كل نفس ذائقة الموت ، ونبلوكم بالشر والخير فتنة،وإلينا ترجعون)[3] ، وقال جل جلاله :(كل نفس ذائقة الموت ، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) [4] ،وقال عز وجل : (كل نفس ذائقة

---

[1] وقد قام إمام الهند العلامة أحمد بن خير الدين الكلكتوي أبو الكلام آزاد الرئيس الأسبق للحزب الوطني الهندي الحاكم ، ووزير التعليم الأسبق للحكومة الهندية المركزية المتوفي في تأريخ ١/٨/ ١٣٧٧هـ بإرسال شخص إلى مدينة أمرتسر الهندية لاتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على مكتبة الشيخ الأمرتسري ؛ حيث كانت تضم المصادر والمراجع النفيسة والكتب النادرة ولكن المكتبة قد أحرقت قبل أن يصل الشخص إلى مدينة أمرتسر ؛ فيالأسف !! (انظر حضرة مولانا ثناء الله أمرتسري للشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد ص ٢٨١).

[2] انظر مايلي : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٤٦٦ ــ ٤٧٢ ، وتذكرة أبو الوفا للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص ٥١ وفتنة قاديانية للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٦٢ - ٦٣ ، و حضرة مولانا ثناء الله أمرتسري للشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد ص ٢٧٩ - ٢٨٢ ، و حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٦٩٠ - ٦٩١ . ، و مجلة البعث الإسلامي ، العدد ٥ ، المجلد ٣١ من شهر المحرم عام ١٤٠٧ هـ ص ٧٩ - ٨٠ .

[3] سورة الأنبياء الآية ٣٥ .

[4] سورة آل عمران ـ الآية ١٨٥ .

الموت ثم إلينا ترجعون) [١]، فحسب سنن الله الكونية القدرية التي لم ينج منها أنبياء الله تعالى والمرسلون فقد حان موعد لقاء الشيخ الأمرتسري مع ربه الكريم سبحانه الذي سخره للدفاع عن دينه وكرامة رسوله محمد ﷺ فقضى حياته الطويلة المباركة - إن شاء الله - في سبيل ذلك بعون الله جل جلاله ، فبعد أن انتقل الشيخ الأمرتسري إلىمنطقة سركودها الباكستانية لم يمكث فيها ولم يستقر حتى أصيب بمرض الموت الذي لم يكتب له منه الشفاء فقد أصابه مرض الفالج في الجانب الأيمن من جسمه الكريم ، وقد جاءه هذا المرض بكل شدة وقسوة وشراسة ، وإن أصحاب الشيخ الأمرتسري لم يألوا جهداً في بذل جميع الإجراءات اللازمة وجميع المحاولات العلاجية له ، ولكن قدر الله ما شاء فعل ، فلم يكتب للشيخ الأمرتسري الشفاء ، إلا أنه تخفف مرضه قليلاً ، وهكذا مضى على الشيخ الأمرتسري مدة شهر وبضعة أيام من الزمن وهومريض ، ثم جاءه الأجل المحتوم ؛ فانتقل من الدار الفانية إلى الدار الباقية في صباح يوم الاثنين ، في اليوم الثالث من شهر جمادي الأولى عام ١٣٦٧ هـ الموافق لـ ١٥ من شهر مارس عام ١٩٤٨ م وهو في مدينة سركودها الباكستانية [٢]؛ فنور الله مرقده وجعل الجنة مثواه ، وقد تلقى جماعة أهل الحديث السلفية في شبه القارة الهندية الباكستانية خاصة والمسلمون حيثما كانوا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة خادم دين الله أبي الوفا ثناء الله بسرعة البرق ؛ حيث قام راديو باكستان بنشر نبأ وفاته رحمه الله كما استخدمت الآلات التلغرافية لذلك في نفس اليوم الذي توفي فيه الشيخ الأمرتسري ، أي يوم الاثنين ٣/ ٥/ ١٣٦٧ هـ الموافق لـ ١٥/٣/١٩٤٨ م وصلى المسلمون على جنازة الشيخ الأمرتسري في مدينة سر كودها الباكستانية ، ثم دفن فيها الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى [٣]، ولقد انعقدت مجالس وحفلات التعازي الحارة إثر وفاته في جميع مناطق شبه القارة الهندية الباكستانية كل يعزي الآخر عن الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى ، وتحدث عنه الجرائد والمجلات والصحف والرسائل حيث كانوا يشعرون بالأحزان البالغة كأنَّ العالَم قد مات بموت العالم الجليل كهذا الذي خدم الملة الحنيفية البيضاء وأنقذها من الحملات الشديدة والغارات المهلكة التي كانت تشن ضدها من قبل أعداء دين الله تعالى من الهندوسية والنصرانية وغيرهما [٤] ، وفي هذه المناسبة المحزنة قام العلماء الكبار بكتابة القصائد وكلمات التعازي باللغات المختلفة منها العربية والأردية والفارسية وهي كثيرة جداً ومنها باللغة العربية ما يلي : -

---

[١] سورة العنكبوت الآية ٥٧ .

[٢] انظر مايلي : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٤٧٨ - ٤٧٩ ، وتذكرة أبو الوفا للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص ٥١ ، وفتنة قاديانية للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٦٣ - ٦٤ .و حضرة مولانا ثناء الله أمرتسري للشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد ص ٢٨٣ ، و حياة ثنائي للشيخ محمدداود راز ص ٨١١ - ٨١٢ ، و تأريخ صحافة أردو المجلد الرابع للشيخ إمداد صابري ص ٤٤١ . ، جريدة ترجمان الصادرة من جميعة أهل الحديث المركزية بدلهي في تأريخ ١٦ / ١ /١٩٩١ م ص ٦ .

[٣] انظر تذكرة أبو الوفا للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص ٥٢ ، و أيضاً : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص٤٨١ ، وأيضاً : فتنة قاديانية .. للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٦٤ .

[٤] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٤٨١ .

يا ويلتي عيشي الرغيد تنكـــــــدا	منذ افتراق أبي الوفا لقــــد بــــدا
طار الكرى من ناظري من هجــره	والقلب في كمد الفراق تخلــــــدا
هذا ثناء الله كان أحبّنـــــــــا	يمسى ويصبح مرشداً طرق الهــدى
ما كان حياً كان ينصر ديننــــــا	ويصونه من مفسد حين اعتــــدى
كم مبطل جاءوه مع أعوانهـــــــم	لينــاظـروه وتغلبــوه تـــــمرداً
قد رد باطلهم وردّ دليـــــلهــــم	بدليلــه الأقوى له نفسي الفـــدا
رجعوا وربك صاغرين أذلـــــــةً	لما آتــــاهم زائــــراً متجلــــــداً
أوما تـــرى تحريـره ومقالــــــه	كل لذلـــك شاهد يامهتـــــــدى
باءت بحسن بيانهــا أصحابـــنــا	بل ربمـا شهـــدت به لسن العــدى
قد فسر القـــرآن بالسنــــن الـــتي	تروى وتنقل يا أخي عن أحمـــــدا
بلساننا الهندي ترجـــم موضحـــاً	معناه بالســر الخفـــي مؤيّـــــداً
قرآننــــا هذا بحمـــــد إلهنــــا	لصفاته الحسنــى غـــدا متفــــردا
يارائداً معـــنى الكتـــاب مفصـــلا	هرول إليه وجـــدت فيه مقصـــدا
يارب نضّــــر وجهـــه في لحـــده	أكرم له مثـــواه يارب النـــــدى
أفرشه من فرش الجنـــان تكُرمـــاً	واجعل له روض النعيـــم مخلـــدا [1]

[1] مقدمة منتخب حواشي أور ثنائي ترجمة والا قرآن مجيد (الحواشي المنتخبة والترجمة الثنائية لمعاني القرآن الكريم) للشيخ محمد داود راز ص ٢٣، الطبعة الرابعة شهر ذو الحجة عام ١٣٨٣ هـ لال كنوان ، دهلي ، هذه القصيدة للشيخ عبد الغفور البسكوهري بن جعفر خان ، كان من العلماء السلفيين الكبار في الهند ، وكان أديباً وشاعراً مطبوعاً ، وله خدمات طيبة للدعوة السلفية في الهند ، توفي رحمه الله في تأريخ ١٤/ ٥/ ١٩٧٩ م ، (انظر علماء أهل الحديث بستى وكونده (علماء أهل الحديث في بستى وغونده) للشيخ بدر الزمان النيبالي ص١٠٦ـ ١٠٨ ، ندوة المحدثين ، كوجرانواله باكستان ، الطبعة الأولى عام ١٩٩٠ م).

المبحث السادس : ثناء العلماء على الشيخ ثناء الله الأمرتسري

تمهيد :

لقد أثنى على الشيخ ثناء الله الأمرتسري ثناء جميلاً عَدَدٌ كبير من العلماء الذين عاصروه والذين أتوا بعده .

وحيث يصعب هنا حصر ثنائهم على الشيخ الأمرتسري ؛ فإني بعون الله تعالى سأذكر بعض أقوالهم في الثناء على الشيخ الأمرتسري حسب ترتيبهم الزمني .

وكذلك أكتفي بذكر بعض أقوال العلماء الموجودين الآن في الثناء على الشيخ الأمرتسري حسب ترتيب الحروف الهجائية .

أولاً : ثناء الشيخ الأمرتسري على ألسنة العلماء حسب ترتيبهم الزمني :

١- كتب الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار (المتوفى في عام ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥م) كلمة تتعلق بالشيخ الأمرتسري تحت عنوان : " هذا رجل إلهي " وقال : "هذه الكلمة قالها شاب وثني هندي في صديقنا العلامة ثناء الله صاحب المصنفات والمناظرات "، وأضاف الشيخ محمد رشيد رضا قائلاً : "وجعلت الكلمة عنواناً لها " .

ومما جاء تحت هذا العنوان ما يلي :

إن الشيخ ثناء الله من علماء الحديث والكلام والفقه في مدينة أمرتسر الهندية ، وله مجلة ومؤلفات في الدفاع عن الإسلام ، وإنه مناظر كبير ، فصيح اللسان ، قوي الحجة ، بليغ العبارة ، وكان يدعي لمناظرة الطاعنين على الإسلام [1].

٢ - لقد أثنى الشيخ محمد كفاية الله الدهلوي[2] رئيس جمعية علماء الهند على الشيخ ثناء الله الأمرتسري ثناء طيباً ومما قال فيه :

إن الشيخ أبا الوفا محمد ثناء الله الأمرتسري قد قدم إحساناً عظيماً إلى المسلمين ، وأدى خدمات جليلة للإسلام بالرد على الكتاب الآرياسماجي " رنكيلا رسول " (الرسول الشهواني) ، وله مؤلفات كثيرة نافعة في مقاومة شبهات خصوم الإسلام ، وهذه المؤلفات القيمة منشورة ، وقد تلقاها المسلمون بالتقدير والقبول [3].

٣ - وذكر الشيخ السيد سليمان الندوي [4] ثناءً عاطراً على الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمهما الله تعالى ومما جاء فيه :

إن الشيخ الأمرتسري عالم من مشاهير العلماء في الهند المتحدة ، وإمام المناظرة ، وخطيب نابغ كريم [5] ، وإنه كان ينوب عن المسلمين كافة لخوض المناظرات ضد القاديانية والآرياسماجية والنصرانية في أرجاء شبه القارة الهندية المتحدة بدءاً بأطراف الجبال هملايا إلى خليج البنغال دفاعاً عن دين

---

[1] انظر مجلة المنار ص ٦٣٩ ، العدد الصادر في تأريخ ١٤/ ٩ / ١٣٥٢ هـ - ٣١/ ١٢/ ١٩٣٣م ، الجزء الثامن ، المجلد ٣٣ .

[2] هو أحد كبار العلماء المسلمين في الهند ، له مساهمة في تأسيس جمعية العلماء ، وكان رئيساً لهذه الجمعية مدة عشرين عاماً ، وله مساهمة في الشؤون السياسية الهندية ، وكان عالماً متقناً طويل الباع وراسخ القدم في الفقه ، ولد في عام ١٢٩٢ هـ بمدينة شاهجها نفور الهندية ، وتوفي في تأريخ ١٣/ ٤ : ١٣٧٢ هـ - ٣١/ ١٢/ ١٩٥٢م بمدينة دهلي الهندية ، (انظر نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني ج٨ ص ٣٧٤ - ٣٧٧ . وأيضاً : يادرفتكان (ذكرى الأسلاف) للسيد سليمان الندوي ص ٤٤٧ - ٤٥٢ ، مطبع معارف أعظم كده ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٦ م) .

[3] انظر مقدس رسول (الرسول المقدس) للشيخ الأمرتسري ص ١٩ ، مكتبة مولانا ثناء الله أمر تسري أكيدمي ، دهلى ، طبعة عام ١٩٨٨م .

[4] هو أحد العلماء الكبار ونوابغ الفضلاء في الهند ، له مؤلفات وكتب في السيرة النبوية وغيرها ، ولد الشيخ السيد سليمان الندوي في تأريخ ٢٣/ ٢/ ١٣٠٢هـ في منطقة بكسر الهندية . وتوفي في مدينة كراتشي الباكستانية في تأريخ ١/ ٤/ ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣م .

(انظر نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني ج ٨ ص ١٦٣ - ١٦٨ ، وأيضاً : معاصرين للشيخ عبد الماجد الدريابادي . ترتيب حكيم عبد القوي الدريابادي ص ٢٠٢ - ٢٠٤ ، إدارة إنشائي ماجدي ، كلكتا ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

[5] انظر يادرفتكان (ذكرى الأسلاف) للشيخ السيد سليمان الندوي ص ٣٦٩ .

ا لله الإسلام ، وإن قلمه كان سيفاً قاطعاً لكل من حاول التفوه بكلام أو بقلم للنيل من الإسلام أو من نبي الإسلام ﷺ ، وفي هذه الخدمات الكفاحية النضالية الدفاعية قضى حياته ، ـ فجزاه ا لله عن الإسلام خير الجزاء ـ وكذلك إنه كان مصنفاً ، وكان أكثر رسائله في قمع شبهات أعداء الدين [1].

ولا شك أنه كان مناضلاً للدفاع عن الإسلام ؛ فكل من أراد الشر للإسلام باللسان أو القلم ، فإن الشيخ الأمرتسري هو ذلك البطل المغوار المجاهد الذى كان يسبق الجميع في ميدان النضال لإقلاع جذور الفساد والشر دفاعاً عن الإسلام ؛ فأسأل ا لله تعالى أن يرزقه درجات الشهادة في سبيل ا لله ومراتبها [2].

٤ ـ وتحدث الشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتي [3] عن الشيخ الأمرتسري كثيراً ، ومما قاله الشيخ السيالكوتي عن الشيخ الأمرتسري : إن الشيخ الأمرتسري لهو فخر الأمة والوطن ، وإنه قائد الجماعة أهل الحديث السلفية ، وليس له مثيل في مهارته العلمية ومقدرته الدعوية المتعددة الجوانب بشبه القارة الهندية المتحدة [4] ؛ فاعترف الجميع بالغزارة العلمية التي كان يتمتع بها الشيخ الأمرتسري وبقدرته البيانية الفائقة [5] .

وأضاف الشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتي قائلاً : إن الآرياسماجية نشروا كتاباً باسم رنكيلا رسول (الرسول الشهواني) للإساءة إلى كرامة الرسول محمد ﷺ ؛ فجاء أسد الإسلام ، وسيد المناظرين وقائد السلفيين الشيخ المكرم ثناء ا لله الأمرتسري ، وكتب كتاباً باسم مقدس رسول (الرسول المقدس) ﷺ ، للرد على الكتاب الآرياسماجي رنكيلا رسول (الرسول الشهواني) بأسلوب مؤثر رفيع ، وببرهان قوي ونزيه [6] .

وأيضاً قد جاء بيان لجمهور العلماء السلفيين في الهند المتحدة على لسان الشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتى رحمه ا لله تعالى في المؤتمر العام الذي عقد بمدينة لاهور الباكستانية عام ١٩١٨م ؛ حيث تحدث الشيخ السيالكوتي عن المجددين في الإسلام ، ودورهم الكبير في إحياء معالم الدين ، وأصول الإيمان ، وفي نشر الأحكام والشرائع التي نزل بها الكتاب ، وجاءت بها السنة النبوية المشرفة ، وأضاف قائلاً في

---

[1] انظر يادرفتكان (ذكرى الأسلاف) للشيخ السيد سليمان الندوي ص٣٧٠ .

[2] انظر المرجع السابق ص٣٧٣ .

[3] هو أحد كبار العلماء السلفيين في الهند المتحدة ، وولد الشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتي عام ١٨٧٣م ، وتوفي في تأريخ ١٢ يناير عام ١٩٥٦ م (عام ١٣٧٥ هـ) بعد أن عاش طويلاً وعُمِّرَ أكثر من ٨٠ عاماً ، له جهود عظيمة في الرد على الطوائف الضالة ، وله كتب ومؤلفات نافعة جداً ، وكان من أقرب الناس إلى الشيخ الأمرتسري (انظر مايلي :

ـ مجلة الحج ـ الجزء الثاني ـ السنة الثانية عشرة ـ شعبان عام ١٣٧٧ هـ ص ٩٣ ـ ٩٥ .

ـ مجلة الجامعة السلفية ج١ ـ ٢ ، ص ٢٤٢ ، ٢٦٦ ، الأعداد ٢ ـ ٥ ، المجلد ١٢ ،ربيع الأول ـ رجب عام ١٤٠٠ هـ ـ فبراير ـ مايو عام ١٩٨٠ م .

ـ حضرت مولانا ثناء ا لله أمرتسري للشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد ص ٢٥٥ .

[4] انظر حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص٢٠٢ .

[5] انظر المرجع السابق ص٦ .

[6] انظر مقدس رسول (الرسول المقدس) للشيخ الأمرتسري ص ١٧ .

هذا المؤتمر : مَنْ كان نصيبه أكبر في إخماد نار الإلحاد والخرافات والبدع ، كان نصيبه أكبر في تجديد الدين وأركانه وأصوله ومعالمه في كل زمان ومكان ، وليس من شروط المجدد أن يدعي أنه مجدد لدين الله تعالى .

ثم واصل الشيخ السيالكوتي حديثه وقال : لقد ظهرت في عصرنا هذا ، الفتنة الكبيرة وهي القاديانية ونجمت معها البدع والخرافات والإلحاد بشدة وشراسة ؛ فالذي كان نصيبه أكبر في إخماد هذه الفتنة وإزالتها ، حتى لُقِّبَ من قبل المسلمين " فاتح القاديان " فهو مجدد هذا العصر ، وهو الشيخ ثناء الله الأمرتسري [1] .

٥ - وأثنى الشيخ عبد الوهاب الدهلوي [2] على الشيخ ثناء الله الأمرتسري ثناءً حسناً ومما جاء فيه :

قد خلق الله سبحانه وتعالى الشيخ ثناء الله الأمرتسري وأعده لمناظرة الفرق الضالة ؛ فكان مناظراً مشهوراً ، وناظر المنصرين والآرياسماجيين والقاديانيين حتى أفحمهم وصاروا يهربون من مناظرته ، وللشيخ الأمرتسري مؤلفات ورسائل كثيرة في الرد عليهم ، وهذه المؤلفات والرسائل مفيدة للغاية ؛ حيث إنها مشحونة بالدلائل النقلية والعقلية .

وكان الشيخ الأمرتسري في الواقع آية من آيات الله في العلم والعمل ونشر العلم الصحيح وفي الأخلاق الفاضلة العالية ، وقد رزق الله القبول لتأليفاته [3] .

٦ - وأجد ثناءً جميلاً على الشيخ الأمرتسري من قبل الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي [4] ومما جاء فيه :

الله أكبر ! ما أجمل ذلك الزمن العطر وأطيبه الذي كان فيه شيخ الإسلام ثناء الله الأمرتسري بين أيدينا ، وعندما أتذكر مجالسه العلمية الدعوية والدفاعية ، ولقاءاته الإيمانية تسيل الدموع بغزارة ؛ حيث صار الخصوم من الكفار والملحدين والمبتدعين يولون الدبر مذعورين فارين من خوف الصاعقة المحرقة الرعدية الفذة التي امتزجت باسمه الكريم ؛ وذلك بأن الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى كان يستخدم سيف الكتاب والسنة لقمع جذور المضللين ، وشرور المفسدين بكل شجاعة وبسالة ، وإنه هو ليث دين الله

---

[1] انظر فتنة قاديانية .. للشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأعظمي ص ٣٠٧ .

[2] هو علامة سلفي ضليع ، له خدمات في الدعوة والتأليف ، توفي عام ١٣٨١هـ ، وهو يعد من تلاميذ الشيخ الأمرتسري ، (انظر مجلة الجامعة السلفية ج٢ ص٢٥٣ ، الأعداد ٢- ٥ ، المجلد ١٢ ، ربيع الآخر - رجب عام ١٤٠٠ هـ - فبراير - مايو عام ١٩٨٠ م .
وأيضاً : مجلة الحج ص ٨٩ - ٩٣ الجزء ٢ ، السنة ١٢ ، شعبان عام ١٣٧٧ هـ) .

[3] انظر المرجع السابق ص٩٠ - ٩٣ .

[4] هو الشيخ أبو الوحيد عبد المجيد خادم السوهدروي ابن الشيخ عبد الحميد ، له جهود كبيرة في الدعوة السلفية ، وله حوالي ٦٠ مؤلفاً من بينها " سيرة ثنائي " في سيرة الشيخ ثناء الله الأمرتسري ، وهو مناظر ناجح أيضاً ، أصدر الشيخ السوهدروي مجلة طبية واستمرت في الصدور مدة طويلة كما أصدر مجلة أهل الحديث الأسبوعية (بعد وفاة الشيخ ثناء الله الأمرتسري) .
ويعد الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي أحد تلاميذ الشيخ الأمرتسري ، وتوفي الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي عام ١٩٥٩ م ، (انظر سيرة ثنائي مع هوامشها ص ٨، ٢٨ ، ٣٦، ٤١٦) .

الإسلام ومناظر عظيم لم يكن أحد من خصوم الدعوة يستطيع الوقوف أمامه في ميدان المناظرة لشدة هيبته العلمية وقوته الإيمانية [1] .

ويضيف الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي مثنياً على الشيخ الأمرتسري حيث يقول : فياعين ! لا تفيضي بالدموع من أجل فراق الشيخ الأمرتسري ؛ فإنه قد لبّى دعوة الأجل المحتوم للانتقال إلى الدار الآخرة الباقية بعد أن أدى الأمانة الدعوية والإصلاحية والدفاعية كما كان ينبغي له . ويافؤاد ! اصبر ! ولا تحزن ألمًا من أجل ذكر فراقه ؛ فإنه لم يفارقنا إلا بعد قضاء عمره الطويل في أروع نماذج التضحية للدعوة إلى الله تعالى وللدفاع عن دينه وعن كرامة الرسول ﷺ ولإصلاح المجتمع الهندي الإسلامي [2].

ويستمر الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي في الثناء على الشيخ الأمرتسري ويقول :
وقد اعترف الخصوم أيضاً بعظمة الشيخ الأمرتسري العلمية وقالوا :

ثناء الله أضحى بحر علم ... يجيب السائلين بلا قنوط .

وقالوا أيضاً :

فأظهر الحق إذا آثاره درست ... وأخمد الشر إذا طارت له شررُ .

وأيضاً قالوا :

يقيم قناة الدين بعد اعوجاجها ... وينقذها من قبضة المتعصب [3].

وذكر الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي قصائد التعازي الشعرية الكثيرة على وفاة الشيخ الأمرتسري ، وكل هذه القصائد جاءت بالثناء على الشيخ الأمرتسري من قبل العلماء والمشايخ [4].

٧ ـ أثنى الشيخ عبد الماجد الدريابادي [5] على الشيخ الأمرتسري ثناء حسناً ، ومما جاء فيه :

إن الشيخ الأمرتسري كان إمام المناظرة ، وخاصة ضد الآرياسماجية التي كانت خطراً عظيماً على الإسلام منذ بداية القرن العشرين الميلادي ، فإن لم يكن الشيخ ثناء الله الأمرتسري يواجهها لتسلط الرعب على المسلمين إلى الغاية المتناهية التي لا يعلم مصيرها إلا الله ، وكان الشيخ الأمرتسري ذكياً وحاذقاً في معرفة مداخل الآرياسماجية ؛ فقاومها مقاومة عنيفة ، وكذلك قاوم الشيخ الأمرتسري النصرانية والقاديانية أشد المقاومة ، فرفع الله تعالى الشيخ الأمرتسري في الدرجات العلى ؛ إنه بدون

---

[1] انظر المرجع السابق ص٨٢ .

[2] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٩٠ .

[3] انظر المرجع السابق ص ٨٥ ، ٨٨ ـ ٨٩ .

[4] انظر المرجع السابق ص ٤٨٥ ـ ٥٠٩ .

[5] هو الشيخ عبد الماجد الدريابادي بن الحاج الشيخ عبد القادر ، وإن الشيخ عبد الماجد الدريابادي هو أحد العلماء البارزين في الهند . وله كتاب : خطبات ماجد وكتاب : معاصرين باللغة الأردية . توفي الشيخ عبد الماجد الدريابادي في شهر يناير عام ١٩٧٧م . (انظر معاصرين للشيخ عبد الماجد الدريابادي ، ترتيب حكيم عبد القوي ص ٧ ـ ٨ ، إدارة إنشائي ماجدي ، كلكتا ، (الهند) الطبعة الأولى عام ١٩٧٩ م) .

شك كان مثالاً عظيماً لمعلمي الإسلام في زمانه ، وقد انتصر للإسلام في جميع المناظرات التي خاضها في حياته [١] ، .

٨ ـ وأثنى الشيخ الأديب عبد الغفور البسكوهري[٢] على الشيخ الأمرتسري ثناءً طيباً ، ومما جاء فيه ما يلي من القصائد الشعرية باللغة العربية :

أيا من يريد النفع في اليـــوم والغـــد ... إلى الخير سابق وامتنع عن تـمرد

فإنك يومـاً لا محـــالة ميـــت ... وتأوى إلى قبر مهيب بفدفـــد

تروح من الدنيـا وتترك مالهـــا ... وتسأل عن أعمال قلبك واليــد

هناك خذول كل خـل مساعـــدٍ ... وكل قريب كالعدو المُفَنّـــد

فهرول إلى الخيرات ماعشت دائمـاً ... وعن كل شـر أعرضن وتَبَعَّـد

كما فعل الحبر الإمـام أبو الوفـــاء ... فعالاً حميـداً عند ربي المُمَجَّـــد

لقد رَمَّ ما قد أفسدت قومنـا غـــوىً ... وأبطل عند البحث حجة مُلحـد

ومن سعيه يا صـاح آثـار سنـــة ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليـد

ألا أيها البـاغي مطـالب دينـــه ... نُريك كتاباً فيه غاية مقصـــد

فتاوى ثنـاء الله لا شـك أُيِّـــدت ... بآيات قرآن وسنة أحـــمد[٣].

٩ ـ وتحدث الشيخ محمد داود راز[٤] عن الشيخ الأمرتسري كثيراً ، ومما جاء في حديثه عن الشيخ الأمرتسري ما يلي :

إن الشيخ أبا الوفا ثناء الله الأمرتسري قدس الله سره هو فخر العلماء ، و مناظر الإسلام الذي أفنى حياته الطويلة في الدفاع عن الإسلام ، وظل صامداً لحماية أركان الدين من مكـر الماكرين ، ومن عدوان المعاندين حتى أفحمهم جميعاً وألقمهم حجر الصمت [٥] .

---

[١] انظر معاصرين للشيخ عبد الماجد الدريابادي ، ترتيب حكيم عبد القوي ص ١٢٤ ـ ١٢٦.

[٢] انظر ترجمته في ص ٦٠ من هذه الرسالة .

[٣] فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص ٢٧ ، مكتبة إشاعة دينيات ، بومبائي (الهند) .

[٤] هو أحد كبار علماء الجماعة السلفية أهل الحديث في الهند . عين أميناً عاماً لجمعية أهل الحديث المركزية بالهند ، ثم عين رئيساً لها ، له خدمات جليلة للدعوة السلفية في الهند . وله مؤلفات يبلغ عددها حوالي ٢٠ كتاباً من بينها حياة ثنائي في سيرة الشيخ الأمرتسري بالأردية ، وهو يعد من تلاميذ الشيخ الأمرتسري ، وولد الشيخ محمد داود راز بن عبد الله السلفي في قرية " رهبوه " بولاية هريانة الهندية عام ١٩٠٨م ، وفيها توفي بتأريخ ٣/ ٢/ ١٤٠٢ هـ ـ ٢/ ١٢ / ١٩٨١ م ، (انظر إصلاح المسلمين للشيخ محمد داود راز ص ١٣ ـ ٦٢ ، إدارة نور الإيمان دهلي ، الطبعة الثانية في ١٦ يناير عام ١٩٩٣ م ، وأيضاً : حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٢ ـ ٥ .

[٥] انظر منتخب حواشي أور ثنائي ترجمة والا قرآن مجيد (الحواشي المنتخبة والترجمة الثنائية لمعاني القرآن الكريم) للشيخ محمد داود راز مقدمة الطبعة الرابعة ص٢ ـ٣ ، طبعة دهلي ، الطبعة الرابعة في ذى الحجة عام ١٣٨٣هـ .

١٠ ـ ويقول الشيخ إحسان إلهي ظهير [١] عن الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمهما الله تعالى :

كان شيخ الإسلام ثناء الله الأمرتسري رحمة الله عليه أحد أعاظم الرجال الذي تولى الدفاع عن الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية الباكستانية ، وإنه ظل مدة نصف قرن من الزمن صامداً أمام كل من أراد الهجوم على الإسلام وأهله ، وتحمل على عاتقه شتى ألوان المصائب والمحن ، والآلام والفتن بدون أي تقهقر ، ومضى قدماً بدون أي تردد لمنازلة أعداء الدين من أهل الكفر والإلحاد والشرك والعدوان ، فرد جميع الهجمات إلى نحورهم ، وقمع جذورهم ، وشيد بذلك أركان الملة الحنيفية البيضاء بكل شجاعة وبسالة .

ويضيف الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله قائلاً :

ويندهش الإنسان عندما ينظر بعمق في آثار شيخ الإسلام ثناء الله الأمرتسري ، ويجد أن الله تعالى قد أكرمه إكراماً عظيماً ، فآتاه قوة الذكاء الفائق ، والقدرة البيانية الشفهية العظيمة ، والصفة التحريرية الدقيقة الراسخة ، وإن بلاد شبه القارة الهندية الباكستانية لم تنجب مثله أحداً للانتصار على أعداء الدين في ميادين النضال والمناظرة ، وأصرح بهذه الحقيقة التي لا تحتمل التردد ولا المبالغة [٢] .

١١ ـ وأثنى المحدث الشيخ عبيد الله المباركفوري [٣] على الشيخ الأمرتسري ثناءً جميلاً ، ومما جاء فيه :

إن حضرة العلامة الأمرتسري قد قدم خدمات عظيمة للإسلام وللجماعة السلفية ، وحارب المذاهب الباطلة والفرق الضالة بمجلته أهل حديث وبمؤلفاته الكثيرة وبمناظراته الوفيرة ، وكانت جهوده الدعوية والدفاعية متعددة الجوانب .

ولا شك أنه كان فريداً في هذا المضمار ؛ فليس له مثيل في شبه القارة الهندية المتحدة في مجال الدعوة إلى الله تعالى والدفاع عن دين الله جل جلاله [٤] .

---

[١] هو أحد كبار علماء الدعوة السلفية في باكستان ، له دور عظيم في مقاومة الإلحاد والشرك والبدع في باكستان ، له مؤلفات نافعة وقيمة في الرد على الفرق الضالة وكلها مطبوعة والحمد لله .

ولد الشيخ إحسان إلهي ظهير في أسرة كريمة سلفية ومتمسكة بالكتاب والسنة بمدينة سيالكوت البنجابية الباكستانية عام ١٩٤١ م ، وتوفي رحمه الله تعالى في صباح يوم الاثنين بتأريخ ٣٠ / ٣/ ١٩٨٧م في المستشفى العسكري بالرياض بعد أن نقل إليه من باكستان بأمر من حكومة المملكة العربية السعودية ، حيث إن الشيخ إحسان إلهي ظهير جرح في مدينة لاهور الباكستانية على الأيدي الأثيمة الجبانة ، إثر حادث تفجير في موضع المؤتمر الدعوي لعلماء الجماعة السلفية أهل الحديث في تأريخ ٢٤/ ٣/ ١٩٨٧ م ، وكان عمره حين وفاته ٤٦ عاماً و٦ شهور رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، (وللمزيد انظر نشرة الجامعة السلفية بنارس الصادرة في شهر ذي القعدة عام ١٤٠٧هـ ـ يوليو عام ١٩٨٧م ص ١٨ ـ ٦٠) .

[٢] انظر نقوش أبو الوفا للشيخ أبي يحي إمام خان النوشهروي ، ترتيب وتكميل الشيخ إحسان إلهي ظهير ج١ ص ١-٣ ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، طبعة شوال عام ١٣٨٨هـ ـ يناير عام ١٩٦٩م .

[٣] هو محدث العصر العلامة أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري ، له جهود عظيمة للدعوة السلفية وللسنة النبوية المطهرة ، وله مؤلفات قيمة نافعة من بينها مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح وهذه المرعاة تحتوى على مجلدات ضخمة وطبع منها تسعة أجزاء ، وله مساهمة في تكميل تحفة الأحوذي شرح الجامع الترمذي . ولد المحدث عبيد الله المباركفوري في شهر محرم عام ١٣٢٧هـ ببلدة مباركفور الهندية التابعة لولاية أترابراديش ، وتوفي رحمه الله فجر يوم الأربعاء بتأريخ ٢٣/٧/ ١٤١٤هـ ٥/١/١٩٩٤م (للمزيد انظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمحدث عبيد الله المباركفوري ج١ ص٩ ـ ١٠، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية بنارس ، الهند ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م) .

ثانياً : ثناء الشيخ الأمرتسري على ألسنة العلماء الموجودين في هذا الوقت حسب ترتيب الحروف الهجائية :

١ - أثنى الشيخ أبو الحسن الندوي [١] حفظه الله ثناءً كثيراً على الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى ومما جاء فيه :

كان (الشيخ ثناء الله الأمرتسري) قوي العارضة ، حاد الذهن ، قوي البديهة ، سريع الجواب ، عالي الكعب في المناظرة ، له براعة في الرد على الفرق الضالة وإفحام الخصوم ، ذلق اللسان ، سريع الكتابة ، كثير الاشتغال بالتأليف والتحرير ، كثير الأسفار للمناظرة والانتصار للعقيدة الإسلامية ، كان أكثر رده على الآرياسماجية والقاديانية ، وكان عاملاً بالحديث ، نابذاً للتقليد ، وكان جميلاً وسيماً ، أبيض اللون ، معتنياً بصحته وملبسه ، محافظاً على الأوقات ، مجتهداً دؤوباً في العمل ، عنده دماثة خلق ، ومرونة في الأخلاق ، وسعة في المعلومات ، وحسن عشرة ، ساهم في الحركة السياسية الوطنية ، وشارك في المؤتمر الوطني العام ، وكان له فضل في تأسيس جمعية العلماء وتقويتها ، وفي تأييد ندوة العلماء التي ظل عضواً فيها طول حياته [٢].

٢ - وكذلك أثنى الشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأعظمي [٣] على الشيخ الأمرتسري ثناءً عظيماً ، ومما جاء فيه :

إن الشيخ أبا الوفا ثناء الله الأمرتسري رحمة الله عليه هو شيخ الإسلام في الوقت الماضي القريب وكان - رحمه الله - ذا شخصية عبقرية عظيمة يندر ظهور أمثاله ، فإن الله تعالى جل جلاله قد أكرمه بغزارة المعارف في مختلف العلوم والفنون ، وآتاه البصيرة العميقة ، و قوة الإرادة والعزم ، والفراسة الإيمانية ، وبعد النظر ، والدقة في الفهم ، والهمة في العمل والاجتهاد ، والصبر والحلم ، والحلاوة في الكلام، والبراعة في الخطابة ، والجودة الفائقة في الكتابة والتحرير بالإضافة إلى جوهر ثمين متفرد ، ألا ! وهو مواجهة أصحاب الديانات الباطلة والفرق الضالة ؛ فأبطل مزاعمهم الدجالية وتحريفاتهم الخادعة

---

[٤] انظر حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٤ .

[١] هو الشيخ أبو الحسن علي الندوي أحد قادة الفكر الإسلامي المعاصر في الهند ، يتمتع بمحاسن الشيم ومكارم الأخلاق وغزارة العلم ، له مؤلفات كثيرة ومطبوعة ، فبارك الله في حياته وجهوده الإسلامية ، وولد الشيخ أبو الحسن الندوي عام ١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م ، وتوفي والده الشيخ عبد الحي الحسني عام ١٣١٤١ هـ ؛ فنشأ يتيماً تحت إشراف أخيه الأكبر عبد العلي الحسني ، (للمزيد انظر مجلة الفيصل ص ٦٠ ، العدد ٣٩ ، شهر رمضان المبارك عام ١٤٠٠هـ ، السنة الرابعة وأيضاً : معاصرين للشيخ عبد الماجد الدريابادي ص ٢١٧ - ٢١٨) .

[٢] انظر نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسنى ج ٨ ص٩٦ ، قد سبق أن ذكرتُ في المبحث الأول ، الفصل الأول ، من الباب الأول ص١٤ من هذه الرسالة أن العبارات التي تقع بين القوسين في نزهة الخواطر ، الجزء الثامن فإنها مما قاله وكتبه الشيخ أبو الحسن الندوي ـ حفظه الله ـ وأما أصل الكتاب " نزهة الخواطر " فهو لوالده الشيخ عبدالحي الحسني اللكهنوي ، فانظر هناك .

[٣] هو أحد كبار العلماء السلفيين البارزين في الهند ، له جهود كبيرة في دعم الحركة السلفية أهل الحديث ، وهو صاحب الكتاب المشهور " الرحيق المختوم " وهو كتاب فائز بالجائزة الأولى لمسابقة السيرة النبوية العطرة التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، وللشيخ صفي الرحمن المباركفوري مؤلفات قيمة عديدة ، فبارك الله تعالى في حياته وفي جهوده العلمية والدعوية ، وولد الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تأريخ ٦/ ٦/ ١٩٤٣م في قرية حسين آباد القريبة من مدينة مباركفور الأترابرديشية الهندية ، (انظر الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص١١- ١٥ ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .

ودعاويهم الزائفة [١] ، ومما أضاف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري قائلاً : وفي عهد شيخ الإسلام ثناء ا لله الأمرتسري بالهند كان أعلام من كبار العلماء ورجالات الدعوة والفكر الإسلامي بدون شك ، إلا أن سيرجهود شيخ الإسلام ثناء ا لله الأمرتسري النضالية والدفاعية الباسلة كانت أقوى تاثيراً وأشد مواجهة ؛ فسبق ـ بعون ا لله تعالى ـ جميعهم في ميدان المنازلة والنضال ،و أخذ بيده راية الدفاع عن الإسلام مضياً إلى الأمام [٢].

٣ ـ وأثنى الدكتور عبد الرحمن الفريوائي [٣] على الشيخ الأمرتسري ثناءً طيباً ، ومما جاء فيه :

كان العلامة الكبير شيخ الإسلام أبو الوفا ثناء ا لله الأمرتسري علماً من أعلام علماء السلف ، وآية من آيات ا لله ، وعبقرياً من عباقرة العالم ، ومناظر الإسلام ، و زعيماً إسلامياً كبيراً ، له دور هام في نشر تعاليم الكتاب والسنة ، وفي دحض البدع والمنكرات ، وفي إقلاع جذور الفرق الهدامة ، والمذاهب الزائفة ، وفي تفنيد المزاعم الفاسدة ، وأفنى حياته في خدمة الإسلام [٤].

وهذه الأقوال في ثناء الشيخ الأمرتسري هي قليل من كثير ، وهناك أقوال أخرى كثيرة باللغة العربية والأردية صدرت في الثناء على الشيخ الأمرتسري من قبل العلماء والمشايخ [٥] .

---

[١] انظر فتنة قاديانية .. للشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأعظمي ص١٧ .

[٢] انظر قاديانية أبنى آئينه مين (القاديانية في مرآتها) للشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأعظمي ص٢٤٩ ، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية بنارس ، الهند ، الطبعة الأولى عام ١٤٠١ هـ ١٩٨١م .

[٣] هو أحد الأساتذة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية أصول الدين بالرياض حالياً ، له جهود كبيرة في الدعوة والتأليف والتحقيق ، وقد بلغ ، عدد تأليفاته وتحقيقاته أكثر من ٣٠ كتاباً ، وله أيضاً بحوث ومقالات عديدة مطبوعة في مجلة الجامعة السلفية ، ومجلة الجامعة الإسلامية ومجلة البحوث الإسلامية ، وولد الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ، في عام ١٩٥١ م . (للمزيد انظر جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة للدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ص٢٩٠ ـ ٢٩٧ ، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بنارس ، الهند ، الطبعة الثانية جمادي الأولى عام ١٤٠٦ هـ ـ يناير ١٩٨٦م) .

[٤] انظر مجلة صوت الجامعة ص٦٦ ، السنة السادسة ، العدد الأول ، شعبان عام ١٣٩٤هـ ـ أغسطس عام ١٩٧٤م ، وأيضاً : جهود أهل الحديث في خدمة القرآن الكريم للدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ص٥١ ـ ٥٣ ، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ، بنارس ، الهند ، الطبعة الثانية صفر عام ١٤١٣هـ ـ اغسطس ١٩٩٢م .

[٥] انظربعض تلك الأقوال في المراجع التالية :

١ـ تفسير القرآن بكلام الرحمن للشيخ الأمرتسري ص ١ـ ٧ ، طبعة المطبع البرقي آفتاب أمرتسر ، الهند ، شهر ا لله المحرم عام ١٣٤٨ هـ .

٢ ـ علم كلام مرزا للشيخ الأمرتسري تقريظات في آخر الكتاب ص ألف ـ ك ، ثنائي برقي بريس ، أمرتسر ، طبعة سبتمبر عام ١٩٣٢م

٣ ـ مقدس رسول (الرسول المقدس) للشيخ الأمرتسري ص ١٢ ـ ١٩ ، ثناء ا لله أمرتسري أكيدمي دهلي ، طبعة عام ١٩٨٨م .

٤ ـ حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٩ ـ ١٤٤ ، ١٦٥ ـ ١٧٦ ، ٧٢٦ ـ ٧٣٥ .

٥ ـ فتنة قاديانية .. للشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأعظمي ص ٢٨٨ ـ ٣١٠ .

٦ ـ مجلة الجامعة السلفية ص ٦٧ ـ ٧١ ، السنة الثامنة ، العدد الرابع ، ذو القعدة عام ١٣٩٦هـ ـ نوفمبر عام ١٩٧٦م .

٧ ـ مجلة صوت الجامعة ص٦٥ ، السنة الثانية ، العدد الأول ، شعبان ١٣٩٠ هـ ـ أكتوبر عام ١٩٧٠م .

٨ ـ مجلة البيان ص٧١ ، العدد ٦٣ ، ذو القعدة عام ١٤١٣هـ ـ مايو عام ١٩٩٣ م .

٩ ـ الأعلام لخير الدين الزر كلي ج٢ ص١٠١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة يناير عام ١٧٩م .

١٠ - ترك إسلام برترك إسلام (حارس الإسلام لمنع الارتداد عن الإسلام) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، الطبعة الرابعة يناير عام ١٩١٨م .

الفصل الثاني : بيئة الشيخ الأمرتسري

تمهيد :

يضم هذا الفصل أربعة مباحث ، وهي كما يلي :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة الدينية .

المبحث الرابع : الحالة الدعوية .

المبحث الأول : الحالة السياسية

تمهيد :

بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن الحالة السياسية السائدة بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري من خلال النقطتين التاليتين :

١ - نهاية حكم المسلمين في الهند .

٢ - مصير المسلمين في الهند .

١- نهاية حكم المسلمين في الهند :

لاشك أن قوة الإسلام والمسلمين في الهند بدأت تضعف بعد الملك العادل المسلم أورنغ زيب [١] ، حيث وقع خلاف حاد بين أفراد الأسرة المغولية الحاكمة حتى ظهرت آثاره بوضوح في البيئة الهندية بأسرها ، وبدأ الانحطاط يدخل في حكم البلاد وسياسته ، فاستغل تجار شركة الهند الشرقية البريطانية الذين وجدوا كرم الضيافة وحسن الرعاية من قبل الحكام المسلمين في الهند ، وبدأوا يتدخلون في شؤون الحكم عن طريق الغدر والمكر والخيانة ، وبصورة مدهشة تقلص حكم المسلمين في الهند ، فوقع المسلمون في دهشة وحيرة من أجل الانحطاط السياسي الذي قد حل بهم وببلادهم ، فكانوا لا يجدون ملجأ يلجأون إليه ويجتمعون بحماه ، ورأوا الظلم والعدوان اللذَيْن يمارسهما رجال شركة الهند البريطانية تجاه الشعب والبلاد في الهند ، فانفجرت الثورة الهندية بقيادة الملك سراج الدين بهادر شاه في الأيام الأخيرة من حكم المسلمين في الهند ضد حكومة شركة الهند الشرقية المعتدية ، وكان ذلك في عام ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٧ م ، وحيث إن المسلمين كانوا في مقدمة الجميع لخوض هذه الثورة الهندية التي باءت بالفشل ، فإن النكبة الشديدة حلت بهم من قبل الحكومة الاستعمارية البريطانية الغاشمة التي ألقت القبض على الملك سراج الدين بهادر شاه ونفته مع أهله وحاشيته إلى مدينة رنغون البورمية ، وكان هذا في يوم الخميس بتأريخ ١٧ من شهر أكتوبر عام ١٨٥٨ م .وفي أول نوفمبر عام ١٨٥٨ م دخلت شبه القارة الهندية ضمن المستعمرات البريطانية ، وهكذا زال اسم الحكومة الإسلامية من خريطة الهند المتحدة ، وأخذت الحكومة الاستعمارية البريطانية زمام الحكم بيدها في ربوع شبه القارة الهندية المتحدة وانتهى حكم المسلمين فيها بعد أن استمر ثمانية قرون ونصف قرن من الزمن ، وظل الملك سراج الدين بهادر شاه في محبسه المنعزل بمدينة رنغون البورمية ، ووافته المنية في عصر يوم الجمعة بتأريخ ١٤/ ٥/ ١٢٧٩هـ الموافق ل ٧/ ١١/ ١٨٦٢ م وكان عمره حين وفاته ٨٩ عاماً ، وقد تولى حكم البلاد في تأريخ ١٧/ ٩/ ١٨٣٧م وكان عمره حينئذ ٦٠ عاماً ، وعندما قبض عليه كان عمره ٨٥ عاماً وقضى في منفاه نحو أربع سنوات ، وهكذا انطفأ آخر مصباح الأسرة المغولية المسلمة التي حكمت الهند منذ عام ٩٣٢هـ - ١٥٢٦ م [٢].

---

[١] هو أبو المظفر محي الدين محمد أورنغ زيب الإمبراطور المغولي المسلم الزاهد ، ولد في ١٥ من شهر ذي القعدة عام ١٠٢٨ هـ بلغت الدولة في عهده الذروة التي لم تبلغها قبله ولا بعده ، حكم الهند المتحدة نيفا وخمسين عاماً ، وكان شجاعاً عظيماً ، قام بحروب ضد المفسدين والمعتدين وانتصر على الجميع ، توفي في شهر رمضان المبارك عام ١٠٧٢هـ - ١٦٦٣ هـ بمنطقة البنغال ، (انظر تأريخ الإسلام في الهند للأستاذ عبد المنعم النمر ص ، ٢٦٨ دار العهد الجديد للطباعة القاهرة ، طبعة عام ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م).

[٢] انظر ما يلي : المرجع السابق ص ٣١٣ ، ٤٦٢ - ٤٦٤ ، ٤٦٧ .

- تأريخ الدعوة الإسلامية في الهند للشيخ مسعود عالم الندوي ص ١٨٠ ، ١٨٢ - ١٨٤ ، نشر وتوزيع دار العروبة بدون مكان وتأريخ الطبع .
- مجلة ثقافة الهند ص ٢٠ - ٢١ ، المجلد السادس ، العدد الثالث سبتمبر سنة ١٩٥٥م ، مقال عنوانه : المسلمون في الهند للأستاذ همايون كبير تعريب الأستاذ محمد عبيد عرب .
- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ، د . محي الدين الألوائي ص ٣٥٩ - ٣٦٣ ، دار القلم ، دمشق وبيروت . الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٢ـ مصير المسلمين في الهند :

إن مصير أي شعب مغلوب هو الاستعباد بكل بساطة ، والذل والهوان ، وهكذا كان الأمر بالنسبة للمسلمين في الهند المتحدة إلا أن الحكومة الاستعمارية البريطانية لم تكتف بذلك ولكنها انتهجت أفظع أنواع الهمجية والقسوة لسحق الشعب الهندي المجروح تقشعر منها الجلود وتشمئز منها النفوس ويحمر لها وجه المروءة والشرف خجلاً وعاراً ؛ حيث إنها صبت جام غضبها على أهل الهند عامة وعلى المسلمين منهم خاصة عندما فشلت الثورة الهندية عام ١٨٥٧ م ؛ فأسرفت في القتل والتعذيب والتنكيل والتشريد والنفي وسفك الدماء والاعتداء على ربات الخدور ، وكل ذلك يدل على مدى الخسة والدناءة والوحشية التي كان يحملها الإنجليز مدعو الحضارة والمدنية ، والذين نجوا من القتل والتنكيل والتشريد من قبل الحكومة الاستعمارية البريطانية فإن مصيرهم أيضاً لم يكن أحسن من الذين عذبوا وقتلوا ونكلوا ؛ حيث إن الإنجليز رجال الحكومة الاستعمارية البريطانية في الهند قد حرصوا على إضعافهم وحرمانهم من الحياة الكريمة ، فحرم الشعب المسلم الهندي من العيش الكريم والتطور في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ؛ حيث إن المصادر الاقتصادية والتعليمية كانت مسدودة أمام هذا الشعب ، والحكومة الاستعمارية الإنجليزية كانت تجلب الأموال من الهند وتقوم بإرسالها إلى بريطانيا بينما الشعب الهندي عامة والمسلمون منهم خاصة كانوا يموتون جوعاً وفقراً ويعيشون حياة تغشاها الأهوال والسيوف والبنادق [1] .

وإن خلاصة الدراسة للحالة السياسية بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري هي أنها كانت في أشد الانحطاط .

---

[1] انظر ما يلي :

ـ تأريخ الإسلام في الهند لعبد المنعم النمر ص ٣٨٠ ـ ٣٨١ ، ٤٤٨ ـ ٤٥٣ ، تأريخ الدعوة الإسلامية في الهند للشيخ مسعود عالم الندوي ص ١٨٠ ـ ١٨١. دور المسلمين القيادي والاجتهادي للشيخ أبي الحسن الندوي ص ١٢ـ١٤ ، ١٦ ، مطبعة ندوة العلماء ، لكهنو ، الهند ، كفاح المسلمين في تحرير الهند لعبد المنعم النمر ص ٥٤ ـ ٥٦ ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى شعبان عام ١٣٨٤ هـ الموافق ديسمبر عام ١٩٦٤م .

ـ ملحمة الإسلام في الهند للدكتور عدنان علي رضا النحوي ص ٨٠ ـ ٨١ دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢ م .

ـ مجلة ثقافة الهند ص ١٩ ـ ٢١ ، المجلد ٦ العدد ٣ ، سبتمبر عام ١٩٥٥م ، وأيضاً ص ٩، ١٢ ـ ١٣ ، المجلد ٩ ، العدد ٤ ديسمبر عام ١٩٥٨م .

ـ مجلة البلاغ الأسبوعي ص ٣ ، العدد ٢٦ ، ٢٠ مايو عام ١٩٢٧ م مقال عنوانه عتب من الهند إلى مصر ..لصحفي هندى عبد القادر من الجامعة الأهلية ...دلهي

ـ المسلمون في الهند للشيخ أبي الحسن الندوي ص ٦٦، ٨٦ ـ ٩٤ ،١٠٥ ، نشر وتوزيع مكتبة دار الفتح بدمشق ، بدون تأريخ الطبع .

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية

تمهيد :

بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن الحالة الاجتماعية التي كانت سائدة بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري من خلال النقطتين التاليتين :

١ ـ مشكلة الوحدة الاجتماعية .

٢ ـ فقدان التضامن الاجتماعي .

١- مشكلة الوحدة الاجتماعية :

إذا نظر الباحث بعمق ودقة في الحالة الاجتماعية بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري ، فإنه سيجد مشكلة الوحدة الاجتماعية الضخمة ، حيث إن المظاهرالاجتماعية كانت فيها متباينة جداً ففيها ديانات عديدة متصارعة ، ومذاهب كثيرة متناقضة ، وطوائف متحاربة ، وعادات وتقاليد متضاربة ولغات واتجاهات متنوعة ،زد على ذلك المشكلة السياسية الاستعمارية الأجنبية البريطانية غير العادلة التي شجعت ظهور المزيد من الفرق والطوائف الجديدة المتحاربة ورحبت بحدوث المزيد من النزاعات الطائفية المهلكة ؛ فلم تكن هناك وحدة اجتماعية [1]، وإن عوامل الانشقاق كانت على ذروتها وكانت الهند المتحدة بمثابة ميدان تتصارع فيه قوى التطورات والانقلابات النشوئية المتدرجة والثورية الهائلة [2].

٢ - فقدان التضامن الاجتماعي :

على الرغم من وجود المشكلة الاجتماعية الكبرى في الشعب الهندي إلاأن رجال الفكر والحرية قد حاولوا إيجاد روح التضامن الاجتماعي بين المسلمين والهندوس عندما لقوا شتى أنواع الظلم والعدوان من الاستعمار البريطاني ، فتم إحداث روح الوئام والتضامن الاجتماعي بين المسلمين والهنادك ، فتقارب الهندوس والمسلمون في الحياة الاجتماعية ، وحصل فيهم التفاعل والانسجام إلى حد كبير ، وقامت بينهم علاقات الصفاء والألفة ، لطرد عدوهم المشترك "الاستعمار البريطاني للهند" ، فقام المسلمون والهنادك جميعاً بالثورة التحريرية الهندية ضد هذا الاستعمار البريطاني الغاشم ، وبعد فشل الثورة التحريرية أخذ رجال الحكومة الاستعمارية البريطانية وأعوانهم من الخونة سلاحاً رهيباً " فرق تسد " لإحداث التفرقة بين الشعب الهندي المتحد ، فسلطوا هذا السلاح الرهيب على الشعب الهندي حتى لا تعود البلاد إلى وحدة تهدد بقاء الحكومة الاستعمارية البريطانية في الهند وحيث كان كبار الزعماء في السجون فإن رجال الحكومة الاستعمارية البريطانية نجحوا في ذلك حتى إذا خرج الزعماء من السجون بعد ذلك وجدوا البناء المتماسك الذي صنعوه وتركوه وراءهم حين دخلوا السجون قد انهار تماماً ، وغرق الشعب في بحار الخلافات والنزاعات والدماء حتى نسي تماماً أن له عدواً مشتركاً يكتم أنفاس الجميع ، وهكذا ضاع التضامن الاجتماعي تماماً حتى حدث النزاع بين الهندوس والمسلمين ، وكل طائفة منها تتحرش بالأخرى أو تدافع عن نفسها ، فكانت فتنة في الهند وفساد كبير حتى انقسم

---

[1] انظر مجلة البلاغ الأسبوعي ، ص ٣، ٩ ، العدد ٢٦ ، ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ م ، و أيضاً : مجلة الأزهر ص ٣٧٥ - ٣٨١ ، ٤٤٤ - ٤٤٦ ، تقرير بعثة الهند المجلد الثامن عام ١٣٥٦ هـ ، وأيضاً المجلد ٣٣ ص ٩١ - ٩٣ ، المحرم عام ١٣٨١ هـ يونيه عام ١٩٦١م ، وأيضاً : مجلة المنار ص ٦٢٦ ، الجزء الثامن ، المجلد ١٥ ، ٣٠ شعبان عام ١٣٣٠ هـ - ١٣ أغسطس عام ١٩١٢ م .

[2] انظر حاضر العالم الإسلامي للو ثروب ستودراد الأمريكي ، تعريب الأستاذ عجاج نويهض ج ٤ ص ٢٠٢ ، دار الفكر ، بيروت الطبعة الرابعة عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٣ م ، وأيضاً : حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص٢٢٢ .

المسلمون إلى فرق وطوائف حارب بعضهم ضد البعض حتى وصل النزاع إلى تضـارب العلمـاء والمشـايخ وتشاجرهم فيما بينهم ، وحمي الوطيس في الجدال والنقاش والمناظرة في صفوف المسلمين [١].

---

[١] انظر مجلة ثقافة الهند ص ٨٩ ـ ٩٠ ، المجلد ١٧ ، العدد ٤ أكتوبر عام ١٩٦٦م مقال عنوانه : أول تأريخ للصحافة الهندية ، للأستاذ نادم ستيا بوري ، تعريب الأستاذ عميد الزمان الكيرانوي ، وأيضاً : كفاح المسلمين في تحرير الهند ، للأستاذ عبد المنعم النمر ص ١٤٦ ، ١٥٦ . وأيضاً : ملحمة الإسلام في الهند . د. عدنان علي رضا النحوي ص ٧٨ . وأيضاً : تأريخ الدعوة الإسلامية في الهند للشيخ مسعود عالم الندوي ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

المبحث الثالث : الحالة الدينية

تمهيد :

بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن الحالة الدينية السائدة بالهند المتحدة في عصر الشيخ الأمرتسري رحمه الله من خلال النقطتين التاليتين :

١ ـ الانحراف في العقائد والأفكار .

٢ ـ الانحراف في الأعمال والأخلاق .

١- الانحراف في العقائد والأفكار :

لاشك أن بعض الآثار الهندوسية كانت منتشرة في بعض صفوف المسلمين بالهند منذ أن فتحت البلاد الهندية على أيدي المسلمين ولكن تدهور الحالة السياسية والاجتماعية في عهد الاستعمار البريطاني للهند قد ترك آثاراً سيئة جداً في الحالة الدينية الإسلامية ، فظهر خلط كبير بين العقائد والأفكار ، وإن هذا الخلط قد أدى بعض المسلمين إلى الوثنية التي ما جاء الإسلام إلا لإبطالها . وصبغ الإسلام بصبغة دينية إسلامية هندوسية مزيجة ، فكان التوحيد قد تعرض للخطر والتحطيم ؛ حيث كان الهندوس يسجدون للأصنام والأشجار والأحجار وكان كثير من المسلمين يسجدون للقبور والأضرحة ويطوفون حولها ويطلبون المدد والعون من دون الله تعالى كالهندوس تماماً ، فَفُقِدَتْ روح التوحيد بين أكثر المسلمين ، ونشأت أمة ممزوجة متسمة بالإسلام وبغير الإسلام ، فوقع الانحراف في العقائد والأفكار وظهرت البلبلة في الاتجاهات والمشاعر والعواطف ، وراجت سوق البدع والمحدثات ؛ فنشطت الحركات المعادية للإسلام ، فانتشر الإلحاد ثم الارتداد عن الإسلام ، ولا حول ولا قوة إلا با لله .

وهكذا كانت الحالة الدينية الإسلامية تواجه الخطر من الكثير من أبناء المسلمين ومن الحركات المعادية للإسلام على حد سواء [١] ، وإن غارات الطاعنين على الإسلام كانت بذروتها فتأثر بها بها عدد كبير من أبناء المسلمين في الهند ، فارتدوا عن الإسلام ، والذين كانوا ينتمون إلى الإسلام فإن بعضهم ما كانوا يهتمون بشؤون الإسلام وبعضهم كانوا يستهزؤون بالدين أو المتدينين والمشايخ فكانت الحالة الدينية في ظلمات الجهل ودياجير الوثنية و الزندقية في عصر الشيخ الأمرتسري [٢] ، فقيض الله تعالى

---

[١] انظر مايلي :

- مجلة ثقافة الهند ص ٧، ٩ ، ١٣ ، المجلد ٦ العدد ٣ ، سبتمبر عام ١٩٥٥ م مقال عنوانه : المسلمون في الهند للأستاذ همايون كبير .
- مجلة الأزهر ص ٥٠٥ - ٥٠٧ ، المجلد الثامن المحرم سنة ١٣٥٦ هـ ، الجزء الأول ، مقال عنوانه : الإسلام في الهند لمدير المجلة الأستاذ محمد فريد وجدي .
- حضارات الهند للدكتور غو ستاف لوبون ، تعريب عادل زعيتر ص ٦٢٥ - ٦٢٨ ، ٤١٧ ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى عام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- تأريخ الدعوة الإسلامية في الهند ، للشيخ مسعود عالم الندوي ص ١٨١ .
- القادياني والقاديانية للشيخ أبي الحسن الندوي ص ١٨- ١٩ ، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الخامسة عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

[٢] انظر مايلي :

- مسألة المنبوذين في الهند ، للأستاذ عبد العزيز الثعالبي ص ٤٤، ٤٨ - ٥١ ، دار الغرب الإسلامي ، طبعة عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .
- مشكلة المسجد البابري للدكتور مقتدى حسن الأزهري ، ص ٣٩ ، إدارة البحوث الإسلامية ، الجامعة السلفية ، بنارس ، الهند ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- مصطلحات القرآن الأربعة في فكر المودودي د . حمد بن صادق الجمال ص ٣١١ - ٣١٢ ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة الثانية عام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

رجالاً لحفظ حوزة الدين وللدعوة المخلصة ومن أبرزهم الشيخ الأمرتسري الذي بذل النفس والنفيس في سبيل إنقاذ الحالة الدينية من الفساد والضياع أداءً للأمانة ، اتباعاً للسنة ، ونشراً للدعوة ، وشفقة على البيئة الهندية .

٢ ـ الانحراف في الأعمال والأخلاق :

لا شك أن الأعمال والأخلاق تنحرف عن القيم الإسلامية إذا انحرفت العقائد والأفكارالدينية عن الصراط السوي وحيث إن العقائد والأفكار قد تدنست بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري فإن كثيراً من الأعمال والأخلاق قد فقدت توازنها الإسلامي وانحرفت عن القيم الدينية والمثل الإسلامية في كثير من المسلمين في الهند ؛ فانتشرت العادات والتقاليد التي تنافي الإسلام من كل وجه ، وانتشر عقد الاحتفالات في كثير من المسلمين ، وهذه الاحتفالات كانت تضم أنواعاً من الفجور وحلقات للذكر ، فكان بعض الناس في هذه الحلقات يصيحون ويتمايلون ويزمرون ويرقصون فكان الزوار الأوربيون يظنون بأن هذه الطامات من الإسلام نفسه حيث إن بعضاً من الذين يشبهون علماء المسلمين كانوا يشتركون في هذه المناسبات ، وحدث فيها الكثير من المنكرات باسم الدين ما لو حدث في صدر الإسلام لقوتل مرتكبوه أو أعيدوا إلى الصراط المستقيم [١].

وهكذا حدث الانحراف في الأعمال والأخلاق في صفوف بعض المسلمين أضف إلى ذلك غفلة الشباب عن أمور الدين والأخلاق ، فحدث في الشباب موج من التحرر عن التقيد بأحكام الشريعة بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري [٢] .

---

[١] انظر مجلة الأزهر ص ٥٠٧ ، المجلد الثامن ، الجزء الأول ، المحرم سنة ١٣٥٦ هـ ، مقال عنوانه : الإسلام في الهند لمدير المجلة محمد فريد وجدي .

[٢] انظر مجلة أهل حديث (للشيخ الأمرتسري) ص ١٥ ، العدد الصادر في تأريخ ١٧/ ١٠/ ١٣٥٧ هـ ـ ٩ / ١٢/ ١٩٣٨ م .
وأيضاً ص ١٠ من المرجع السابق العدد الصادر في تأريخ ١٣٥٨/٢/١٦ هـ ـ ١٩٣٩/٤/٧م .

المبحث الرابع : الحالة الدعوية

بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن بعض الحالة الدعوية السائدة بـالهند في عصـر الشيخ الأمرتسري حسبما يلي :

لاشك في قوة الدعوة الإسلامية التي ظهـرت في شبه القارة الهنديـة المتحـدة حيـث قـامت فيهـا المدارس الدينية الكثيرة والمراكز الدعوية الثقافية العديدة ، علاوة على ذلك الحكومات الإسلامية التي قامت فيها قبل الاستعمار البريطاني ، إلا أن صورة الدعوة الإسلامية قد شُوِّهت كثيراً في أيدي الكثيرين من الدعاة ، وفي كثير من معاقل الدعـوة الإسـلامية ، حيـث إن المـدارس والمراكـز الدعويـة والثقافيـة الإسلامية التي قد تأسست في ذلك الحين فإن أغلبها كان على منهج غير قويم وغير سليم ، وهـذا هو سرُّ ضعف المسلمين بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري ؛ فانقسم المسلمون في دعوتهم الإسلامية إلى فرق وجماعات ، وإن أغلبها قد عملوا صالحاً وآخر سيئاً شَوَّهُوا به صـورة الدعـوة الإسـلامية ؛ ومـردُّ ذلك أن بعض هذه الفرق والجماعات قد وقعت في الجمود الفكري والخمـول الفقهـي وتركـت نصوصـاً من الكتاب والسنة وراء ظهورها ، وبعضها وقعـت في إلحـاد وتحريـف وزندقـة ، وبعضهـا انغمسـت في شركيات وضلالات ومحدثات ، وكل هـذه الفـرق والجماعـات قـد عملـت في نشـر الدعـوة الإسـلامية حسب مفاهيمها الضيقة الخاطئة وابتعـدت عـن نشـر الدعـوة الإسـلامية الحقيقيـة الصحيحـة ، وهكـذا ظهرت الفرق المضادة للإسلام باسم الإسلام في صفوف المسـلمين ، ولكـن مـع هـذا قـامت جماعـات إسلامية لنشر الإسلام على وجه صحيح ، ومن بينها جماعة علماء أهل الحديث السلفية ، فإنها قامت بنشر الدعوة الإسلامية الحقيقية الصحيحة بدون شك أحسن قيام بعون الله تعالى ، إلا أنهـا لم تكـن تحـت إشـراف هيئـة قويـة ومنظمـة موحـدة منسـقة ، فكـانت تتعـرض لمؤامـرات أولئـك الفـرق والجماعات الدعوية المشوهة قبل تعرضها للمؤامرات الاستعمارية والتنصيرية والهندوسية [1] ؛ فقام الشيخ

[1] انظر ما يلي :

- تأريخ الدعوة الإسلامية للشيخ مسعود عالم الندوى ص١٦٩ - ١٧٥ ، ١٨٥ - ١٨٩ .
- الدعوة الإسلامية وتطورها .. للدكتور محي الدين الألوائي ص ٣٠٠ ، ٣١٤ .
- أثر الفكر الغربي للدكتور خادم حسين إلهي بخش ، ص٣٥١ - ٣٦٩ ، دار حراء ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ .
- مجلة المنار ص ٦١٩ - ٦٢٤ ، المجلد ١٥ ، الجزء الثامن ، ٣٠ من شهر شعبان عام ١٣٣٠ هـ - ١٣ من شهر أغسطس عام ١٩١٢م ، مقال عنوانه : عجالة من رحلة الهند للشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار .

الأمرتسري رحمه الله تعالى بتشكيل هيئات منظمة دعوية مع صحبه لكي يبعثوا الروح الجديدة في حياة المسلمين الدعوية ، ولكي يَرُدُّوا كيد الخائنين ومكر الماكرين إلى نحورهم بعون الله تعالى فجزاهم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، فإنهم قد فعلوا كل ذلك بتوفيق من الله تعالى حتى وصلت الدعوة الإسلامية الصحيحة على أيديهم إلى أرجاء شبه القارة الهندية المتحدة ، وحتى وصل صوتها خارج الهند ، وكان الشيخ الأمرتسري من أنشطهم وأبرزهم رحمه الله تعالى في عصره [١] .

- مجلة ثقافة الهند ص ١١٦ - ١١٧ ، المجلد ٣٨ ، العدد ١ - ٢ مقال عنوانه : السير سيد أحمد خان وحركة عليجر للأستاذ عشرت علي قريشي ، تعريب إشفاق الرحمن السلفي .

- مجلة الجامعة السلفية ص ٣٢ - ٤٣ ، المجلد ١٤ ، العدد ٤ جمادي الأخرى عام ١٤٠٢ هـ - إبريل عام ١٩٨٢ م ، مقال عنوانه : الإسلام والمسلمون الهنود للشيخ صفي الرحمن المباركفوري .

- مجلة الأزهر ص ٥٩٠ - ٥٩٥ ، المجلد ٣٣ ، الجزء الخامس ، المحرم عام ١٣٨١هـ - أكتوبر عام ١٩٦١م ، مقال عنوانه : مراكز اللغة العربية في الهند للأستاذ محمد إسماعيل الندوي .

[١] انظر مجلة المنار ص ٦٢٤ ، المجلد ١٥ ، الجزء الثامن ، ٣٠ من شهر شعبان ١٣٣٠ هـ - أغسطس عام ١٩١٢م ، وأيضاً : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٣٠٠ - ٣١٦ ، وأيضاً : دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية ... للأخ الفاضل أبي المكرم بن عبد الجليل السلفي ص ٢٩ ،٣٦ ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ .

الفصل الثالث : خصوم الدعوة بالهند في عصر الشيخ ثناء ا لله الأمرتسري

تمهيد :

يضم هذا الفصل ثمانية مباحث وهي كما يلي :

المبحث الأول : الاستعمار

المبحث الثاني : الحركة التنصيرية

المبحث الثالث : الحركة االهندوسية الآرياسماجية .

المبحث الرابع : القاديانية

المبحث الخامس : الشيعة

المبحث السادس : منكرو الحديث النبوي الشريف

المبحث السابع : الصوفية البريلوية

المبحث الثامن : الطوائف الأخرى

المبحث الأول : الاستعمار

تمهيد :

حيث إن الاستعمار يُعَدُّ من أكبر خصوم الدعوة بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري ؛ فإني بعون الله تعالى سأتحدث عن هذا الاستعمار البريطاني من خلال النقطتين التاليتين :

١ ـ الأنشطة الاستعمارية .

٢ ـ نتائج الأنشطة الاستعمارية .

١ ـ الأنشطة الاستعمارية :

لقد بدأ المسلمون يحكمون الهند منذ القرن الحادي عشر الميلادي تقريباً ، وظلوا يتداولون حكمها عهداً بعد عهدٍ ودولةً بعد دولةٍ حتى جاء الإنجليز إليها تجاراً ، فأكرموهم وأتاحوا لهم فرصة المتاجرة ، ومنحوهم كثيراًمن الامتيازات ، فكانت الباب لدخول الاستعمار البريطاني الغاشم شيئاً فشيئاً ، حتى تمَّ القضاء على حكم المسلمين في سنة ١٢٧٤هـ ـ ١٨٥٧م بالهند على يد هؤلا ء التجار الغاشمين ، بعد أن ظل حكم المسلمين في الهند حوالي ثمانية قرون ونصف قرن من الزمن .

وإن الملوك والأمراء المسلمين كانوا يقدمون الدعم للعلم والعلماء والدعوة وكانوا يقيمون المؤسسات التعليمية لنشر العلوم الإسلامية [١] .

ولما جاء الإنجليز وبدأوا يستعمرون الهند ويسيطرون على شؤون الدولة فإنهم قاموا بأنشطة استعمارية عدوانية ضد أبناء البلاد عامة وضد الإسلام والمسلمين خاصة ، وإني بعون ا لله تعالى سأذكر هنا بعض النماذج من الأنشطة الاستعمارية حسب النقاط التالية :

١ـ الأنشطة الاستعمارية المتعلقة بالشؤون الدينية .

أ ـ الحث على قبول النصرانية عن طريق الإغراء والإجبار .

ب ـ فتح المدارس التنصيرية في المدن والأرياف .

ج ـ تعيين المنصرين وتقديم الدعم لهم .

د ـ إهانة الأحكام الإسلامية ومحاربة الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل والأساليب .

هـ ـ إلغاء المناهج الإسلامية في المدارس والمؤسسات التعليمية وإحلال المناهج التعليمية المعادية للإسلام في محلها[٢] .

٢ ـ الأنشطة الاستعمارية المتعلقة بالشؤون الاجتماعية والاقتصادية :

أ ـ إذلال الشعب الهندي بصور غير إنسانية .

ب ـ إفقار المسلمين بصفة خاصة وإفقار الشعب الهندي بصفة عامة .

ج ـ غصب كثير من أراضي الأوقاف من أيدي المسلمين .

د ـ سدّ أبواب الوظائف أمام المسلمين .

هـ ـ عدم احترام المسلمين وعدم الشفقة عليهم وغير ذلك [٣].

---

[١] انظر تأريخ الإسلام في الهند عبد المنعم النمر ص ٤٠٣ ـ ٤٠٥ .

[٢] انظر أسباب بغاوت هند (أسباب الثورة الهندية) للسرسيد أحمد خان، تقديم وترتيب دكتور فوق كريمي ص ٨٥ ـ ٨٨ ، ٩٠ ـ ٩١، كتب خانه أنجمن ترقي أردو ، دهلي ، الهند ، طبعة نوفمبر عام ١٩٨٥ م .

[٣] انظر أسباب بغاوت هند (أسباب الثورة الهندية) للسرسيد أحمد خان تقديم وترتيب دكتور فوق كريمي ص ٨٩ ،٩٣ ـ ٩٤ ،١٠٠ـ١٠٢ ،١٠٣ ـ ١١٠.

٣ ـ الأنشطة الاستعمارية المتعلقة بالشؤون السياسية :

ا ـ نقض المواثيق واتباع سياسة الغدر والخيانة والخداع .

ب ـ إبعاد المسلمين عن الدوائر الرسمية وعن الوظائف العليا .

ج ـ تعطيل القضاء الإسلامي الشرعي وإحلال القوانين الوضعية محله .

د ـ صناعة الفرق والأحزاب والطوائف المختلفة وإثارة الفتن بينهم لتمزيق كلمتهم وتشتيت شملهم [١] ، هذه هي بعض الأمثلة من الأنشطة الاستعمارية ، وكان الاستعمار من أشد خصوم الدعوة إلى الله تعالى .

٢ ـ نتائج الأنشطة الاستعمارية :

لاشك أن ما قام به الاستعمار الإنجليزي الغاشم من الأنشطة قد أدى بسكان الهند المتحدة إلى نتائج وخيمة ، ومن بعض نتائج الأنشطة الاستعمارية التي يعاني منها أهل الهند حتى الآن كما يلي :

١ ـ ظهور الحركات التنصيرية المتعددة .

٢ ـ ظهور الحركات الآرياسماجية الهندوسية .

٣ ـ ظهور الديانة القاديانية .

٤ـ ظهور حركات منكري السنة النبوية الشريفة .

٥ ـ ظهور الفرقة الصوفية البريلوية الرضوية .

٦ ـ ظهور الحركات الإلحادية .

٧ ـ ظهور الشقاق والنزاع بين طوائف المسلمين ، وبين سكان الهند المتحدة الآخرين من غير المسلمين .

٨ ـ ظهور إعراض كثير من المسلمين عن أمور الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً .

وعلى الرغم من أن الإنجليز المستعمرين قد طُرِّدوا من الهند المتحدة إلا أن نتائج الأنشطة الاستعمارية لا تزال موجودة بقوتها وشدتها يعيشها أهل المنطقة بأسرها ، حيث إن الإنجليز لم يخرجوا من الهند المتحدة إلا و قد أعدوا جنوداً لهم يقدمون لهم الخدمات الاستعمارية دائماً.

فالهند المتحدة لم تحصل على الاستقلال الكامل بالمعنى الحقيقي ولو أن الناس يظهرون السرور والفرح من أجل الحصول على الاستقلال الصوري .

ومن أهم آثار الأنشطة الاستعمارية البريطانية للهند إذلال المسلمين ، وذلك بأن الإنجليز أخذوا مفاتيح البلاد من أيدي المسلمين وسَلّموها لغيرهم عند خروجهم من الهند المتحدة ، فصارت الأمة الإسلامية في الهند كالأيتام على مأدبة اللئام ، وعلى الرغم من ذلك فإن كثيراً من المنتمين إلى الإسلام

---

[١] انظر المرجع السابق ص٣٢ ـ٣٣ .

وأيضاً: تأريخ الإسلام في الهند عبد المنعم النمر ص ٤٠٥ ، وأيضاً : أثر الفكر الغربي للدكتور خادم إلهي بخش ، ٢٢٤ ـ ٢٢٧ . دار حراء ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .

ينادي بالولاء للإنجليز ولمن هو على طريقتهم من الغرب ، وكذلك أن كثيراً من المسلمين تخلوا عن العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ عقيدة وعملاً ، فهم في الحقيقة يحاربون الإسلام باسم خدمة الإسلام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والله هو المستعان ، فهل من هذه المهالك مخرج ؟ الجواب نعم بإذن الله تعالى ، وقد سعى المخلصون إلى تقديم العلاج للشفاء من هذه المهالك ، ومن أولئك - كما أحسب والله تعالى أعلم - الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى .

المبحث الثاني : الحركة التنصيرية

تمهيد :

حيث إن الحركة التنصيرية تعد من أهم خصوم الدعوة إلى الله تعالى بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري ؛ فإني سأتحدث عن هذه الحركة التنصيرية هنا من خلال النقطتين التاليتين :

١ ـ الأنشطة التنصيرية .

٢ ـ نتائج الأنشطة التنصيرية .

١ ـ الأنشطة التنصيرية :

حيث إن الحكومة الاستعمارية البريطانية كانت نصرانية وإن القساوسة كانوا في أمن وأمان من قبل الحكومة ، فإن الأنشطة التنصيرية قد انتشرت في ربوع الهند المتحدة بصورة مكثفة ، ومدعمة بالسياسة الاستعمارية وبالأموال والمنشورات اللازمة ؛ فصارت الأنشطة التنصيرية في ذلك الزمان من أقوى الحركات لمحاربة الإسلام والمسلمين ، حيث إن الأنشطة التنصيرية كانت ترافقها الحركة التشكيكية القوية في كل ما يتصل بالدين الإسلامي من شريعة وثقافة وحضارة وتأريخ . واشتدت الأنشطة التنصيرية في الهند بصورة غير عادية وخاصة بعد الثورة الفاشلة التي قام بها المسلمون ضد الاستعمار في عام ١٨٥٧ م [١]، وكل ذلك واضح لمن يدرس بيئة الشيخ الأمرتسري بعمق وإمعان ، ثم إن الأنشطة التنصيرية قد تحولت إلى محاربة الإسلام بضراوة وشملت الحرب التنصيرية توجيه الطعون الكثيرة إلى الإسلام مثلاً:

١ ـ الإسلام لا يصلح أن يكون ديناً عالمياً .

٢ ـ الإسلام ليس دين الفطرة .

٣ ـ عيسى عليه السلام أفضل من محمد ﷺ على ضوء القرآن .

٤ ـ لا نجاة في الإسلام .

٥ ـ التثليث في التوحيد ، والتوحيد في التثليث ، وغير ذلك .

وهكذا كانت الأنشطة التنصيرية في عصر الشيخ الأمرتسري تقوم بنشر المضلات والانحرافات والضلالات بين أبناء الشعب الهندي ، وكذلك قامت الأنشطة التنصيرية في الهند باستخدام الوسائل المغرية لتحويل الشعب الهندي إلى النصرانية الباطلة ومن بينها مايلي :

١ ـ الجمعيات التنصيرية .

٢ ـ البعثات التنصيرية .

٣ ـ المؤسسات التنصيرية التعليمية .

٤ ـ المؤتمرات والندوات واللقاءات التنصيرية .

٥ ـ المستشفيات والمستوصفات التنصيرية .

٦ ـ المحاضرات والخطب التنصيرية .

٧ ـ المناظرات التنصيرية .

٨ ـ الكتب والمكتبات التنصيرية .

---

[١] انظر مايلي :

١ ـ أسباب بغاوت هند (أسباب الثورة الهندية) للسر سيد أحمد خان تقديم وترتيب دكتور فوق كريمي ص٨٦ .

٢ ـ دور المسلمين القيادي والاجتهادي في الهند للشيخ أبي الحسن الندوي ص٤ .

٣ ـ مجلة ثقافة الهند ، العدد الصادر في أكتوبر عام ١٩٦٦ م ص٨٧ ـ ٨٨ .

٤ـ مجلة الجامعة السلفية ، المجلد ١٤ ، العدد الأول ، ربيع الأول ـ يناير عام ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ص٦١ .

٩ ـ الكنائس .

١٠ ـ دور الأيتام التنصيرية .

١١ ـ المنتزهات والمتاحف التنصيرية .

١٢ ـ استخدام النغم والألحان الموسيقية لجذب العامة .

١٣ ـ الإغراء بالأموال والمكر والخداع، وغير ذلك [١]

٢ ـ نتائج الأنشطة التنصيرية :

إن هذه الأنشطة قد أثرت تأثيراً كبيراً في ضعاف الإيمان في منطقة جنوب الهند فاستغلت الجهل والضلال والجوع والفقر في عهد الاستعمار في هذه المنطقة ؛ فنجحت الحركة التنصيرية في جنوب الهند حيث صار فيها أكثر من مائتي قسيس إنجيلي ومعلم وكلهم كانوا مسلمين قبل تَنَصُّرِهم ؛ فازدادت الأنشطة التنصيرية في صفوف المسلمين في منطقة جنوب الهند حيث إن المتنصرين قد بذلوا قصارى جهدهم في استمالة المسلمين الآخرين إلى النصرانية الباطلة ؛ فنجحوا في هذه الاستمالة أيضاً ، حيث بلغ عدد المتنصرين من أبناء الشعب الهندي ستة ملايين نسمة تقريباً ،وهكذاكان هناك أثر كبير للأنشطة التنصيرية في جنوب الهند [٢] ، وإني أكتب هذه السطور عن الأ نشطة التنصيرية ويرتجف قلبي ألماً وحزناً ، ولا حول ولا قوة إلا با لله العظيم وهو المستعان .

ثم إنني إذا أتوجه إلى الأنشطة التنصيرية في منطقة البنغال وشمال الهند لكي أعرف نتائج هذه الأنشطة في هذه المنطقة الشرقية والشمالية من الهند المتحدة أرى أن مسلمي البنغال وشمال الهند قد قاموا بمقاومة فعالة عنيفة للأنشطة التنصيرية تحت ظل الحكومة الاستعمارية البريطانية في القرن التاسع عشر الميلادي بشتى الوسائل والأساليب مثل تقديم الاحتجاجات الخطية إلى الحكومة ، ومقاطعة المدارس والكليات التنصيرية الحكومية ، والمواجهة الميدانية عن طريق المناظرة ، وعن طريق المجلات والمؤلفات وغير ذلك من القتال والجهاد ، فانحسرت موجات الأنشطة التنصيرية وتراجعت إلى الوراء ، وازداد المسلمون إيماناً وثقة بدينهم على الرغم من أن النصارى قد حاولوا بكل ما أوتوا من بأس

---

[١] انظر ما يلي :

١ ـ مجلة مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الأول المحرم عام ١٤٠٣ هـ ص٦٧ ـ ٧٠ ، ٧٥ ـ٧٩ ، ٨٣ ، مقال عنوانه : مواجهة المسلمين للأنشطة التنصيرية ... للدكتور محمد مهر علي ، أستاذ التأريخ ، بمركز البحوث بالجامعة .

٢ ـ مجلة الأزهر ، المجلد الثامن عام ١٣٥٦ هـ ـ ص ٣٨١ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ .تقرير بعثة الهند .

٣ ـ مجلة الجامعة السلفية ، المجلد ١٤ ، العدد الأول ، ربيع الأول ، يناير عام ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ، ص٦١ ، مقال عنوانه : تطور الشعوب والديانات في الهند ومجال الدعوة الإسلامية فيها للشيخ صفي الرحمن المباركفوري .

٤ ـ الغارة على العالم الإسلامي ، أ ، ل ، شاتليه ، ترجمة عربية محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، ص ٣٠ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٥٣ ـ ٥٦ ، ٨٥ ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .

ه ـ أثر الفكر الغربي للدكتور خادم حسين إلهي بخش ص ٨٠ ـ ٩٢ .

[٢] انظر مجلة الأزهر ، المجلد الثامن ، عام ١٣٥٦ هـ ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦ ، مقال عنوانه : الإسلام في الهند للأستاذ محمد فريد وجدي ، مدير ورئيس مجلة الأزهر في مصر .

وقوة ، وبكل مالديهم من عَدَد وعُدَد وجمعيات وإرساليات ومؤتمرات ومستشفيات ومغريات وملاجىء ومؤلفات ، ونشرات لتنصير المنبوذين ، ولكنهم قد أصيبوا بخيبة أمل؛ فلم يدخل في النصرانية في هذه المنطقة من الهند الشمالية والشرقية إلا عدد قليل بجانب الذين كانوا قد دخلوا في الإسلام [١] ، وقد قاوم العلماء المسلمون بعون الله تعالى الحركة التنصيرية بقوة إيمانية عظيمة وعلى رأسهم الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى .

وإنني بعون الله تعالى سأتحدث عن كيفية مواجهة الشيخ الأمرتسري للحركة التنصيرية في الباب الثاني ، الفصل الاول ، المبحث الثاني إن شاء الله تعالى .

---

[١] انظر مجلة مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الأول المحرم عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م ص ٨٥ .
وأيضاً : دور المسلمين القيادي والاجتهادي في الهند للشيخ أبي الحسن الندوي ص٤ ، وأيضاً : مجلة الأزهر ، المجلد السابع ، عام ١٣٥٥ هـ ص ٤٢٥ .

المبحث الثالث : الحركة الهندوسية (الآرياسماجية)

تمهيد :

حيث إن الحركة الهندوسية الآرياسماجية كانت بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري من أهم وأقوى خصوم الدعوة إلى الله تعالى ؛

فإني بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن هذه الحركة من خلال النقاط التالية :

١- نشأة الحركة الهندوسية الآرياسماجية .

٢ - العقائد الآرياسماجية .

٣ - الأنشطة الآرياسماجية .

٤ - وسائل الحركة الآرياسماجية .

١ ـ نشأة الحركة الآرياسماجية وتطورها :

نشأت الديانة الهندوسية الآرياسماجية وقامت على يد السوامي مهرشي ديانند السرسوتي [١] الذي جاء بأسس جديدة ومبادئ مخالفة للديانة الهندوسية التقليدية الوثنية المعروفة وحارب ـ حسب زعمه ـ الأوهام والخرافات والبدع وعبادة الأوثان والأصنام التي دخلت في الديانة الهندوسية الفيدانية ، وقد أخذ كثيراً من المفاهيم الإسلامية بعد أن تأثر بها ، وإن كان الآرياسماجية لا يعترفون بهذا ، ولكن كتابات السوامي ديانند السرسوتي تدل على ذلك ، وهو حسب زعمه قد استخدم الدلائل العقلية والمنطقية لإثبات ونشر أفكاره ، وحاول صياغة الديانة الآرياسماجية بالمناهج العصرية ، فالآرياسماجية هي ديانة هندوسية ، ولكنها تختلف عن الهندوسية الوثنية المتعارفة في أمور كثيرة من عقائد ، واتجاهات ، وأعمال ، واستدلالات ، ومناهج وطرق ، ومن مصادر المعتقدات وأحكام العبادة ، ويَدَّعِي الآرياسماجية أن كل ما يخالف العقل فهو مرفوض لديهم ، وأنها تختلف عن الإسلام كثيراً في المعتقدات والأحكام كحقيقة الإلهام ، والوحي ، والعبادات وطرائقها ، وكيفياتها ، وكحقيقة الثواب والعقاب من عند الله تعالى للإنسان ، وغير ذلك [٢] ، وأبدى زعماؤها تحمساً كبيراً لنشر هذه الديانة ، وعلى الرغم من أن أصحاب هذه

---

[١] ولد هذا الرجل في عام ١٨٢٤ م بولاية غوجرات الهندية وترعرع فيها ثم سافر إلى أرجاء المناطق الهندية المتعددة للحصول على تعاليم الفيدا وكان يجيد اللغة السنسكريتية ، ثم خرج على الديانة الهندوسية الوثنية القديمة المتعارفة ، ورفض عبادة الأوثان والأصنام وحارب الشرك مع الله والبدع في الديانة الهندوسية ، وهو يعتبر المؤسس للديانة الآرياسماجية الهندوسية التي تقر بالوحدانية لله سبحانه وتعالى . وتوفي السوامي مهرشي ديانند السرسوتي في منطقة " أجمير " الهندية إثر تسممه ، وكان ذلك عام ١٨٨٣ م ، (انظر ويدك دهرم (الديانة الفيدانية) للأستاذ خالد حامدي ص٩ ـ ١٢ هامش رقم ١، إدارة شهادة حق ، دهلي الجديدة الطبعة الثانية سبتمبر عام ١٩٨٨م وأيضاً : هندو دهرم كى جديدشخصيتين (الشخصيات الجديدة للديانة الهندوسية)لمحمد فاروق خان إيم أي ص١٢- ١٧ ، مركزي مكتبة إسلامي ، دهلي ، الطبعة الثانية إبريل عام ١٩٩٠ م) .

ومن مؤلفات السوامي ديانند كتابه المشهور " ستيارته بركاش " (إظهار الحقائق) هذا الكتاب يعتبر المصدر الأصلي للديانة الآرياسماجية تستمد منه العقائد والأحكام والأخلاق للآرياسماجية ومن أساتذته السوامي درجانند ، وبه تأثر السوامي ديانند ، وقد أوصى السوامي درجانند تلميذه السوامي ديانند بتطهير الديانة الهندوسية القديمة من الأصول والقواعد الهندوسية التي تخالف الأصول والأحكام القرآنية ، ومن أجل ذلك زادت التساؤلات عما وقع في كتابه " ستيارته بركاش " باب يتناول الحديث عن محاربة الإسلام والقرآن بالأساليب الوقحة وبالطرق المراوغة الخائنة ، فهل هذا الباب من كتاباته؟ أم هو مضاف إليه زوراً وبهتاناً ؟

وقد قال الشيخ الأمرتسري رحمه الله بعد أن رد على ذلك الباب بأن هذا الباب ليس من كتابات السوامي ديانند السرسوتي إنما هو قد أضيف إليه فيما بعد ، وأتى بأدلة على ذلك منها :

أولاً : أن الكتاب " ستيارته بركاش " قد طبع لأول مرة في حياة السوامي ديانند السرسوتي في شهر أكتوبر عام ١٨٨٣ م ، وليس فيه الباب الرابع عشر ، والطبعة الثانية من الكتاب أيضاً لم تشتمل على الباب الرابع عشر والثالث عشر .

ثانياً : إن الآرياسماجيين يحرفون ويغيرون ويبدلون أقوال السوامي مهرشي ديانند السرسوتي في كل طبعة من الطبعات الجديدة للكتاب ،(ستيارته بركاش) (انظر مجلة أهل حديث للشيخ الأمرتسري ص ٣ ـ ٤ ، العدد الصادر في ٢٥ من شهر محرم عام ١٣٥٨ هـ الموافق ١٧ مارس عام ١٩٣٩ م ، وأيضاً : ويدك دهرم (الديانة الفيدانية) للأستاذ خالد حامدي هامش رقم ١ ص١١- ١٢) والله أعلم بالصواب وعلمه أتم) .

[٢] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي مهرشي ديانند السرسوتي ص ٢٢٥ ـ ٢٢٨ ، ٢٨٢ ـ٤٥٠ ترجمة أردية جموبتي إيم ، أي ، سارو ديشك آرية برتي ندهى سبها رام ليلا ميدان ، دهلى الجديدة ، بدون تأريخ الطبع ، أيضاً : أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص ٢ طبعة أمرتسر ، الهند ، فبراير عام ١٩٢٦ م ، وأيضاً : ويدك دهرم (الديانة الفيدانية) للأستاذ خالد حامدي ص ١٠ ـ ١٢ .

الديانة يقرون بوحدانية الله عز وجل وبمبدأ التوحيد إلا أنهم يحملون عداءً سافراً ضد دين الله الإسلام وضد أهله ؛ فحارب أصحاب هذه الديانة الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل وجاءت بأوهام وخرافات وسخريات للنيل من عظمة القرآن ومن كرامة أكرم خلق الله محمد رسول الله ﷺ ، وهكذا نشأت فتنة هذه الديانة ونشطت في عام ١٨٥٧ م وانتشرت دعاياتها في الصحف والمجلات بأرض الهند المتحدة ؛ فكانت خطراً كبيراً على الإسلام وأهله ، وهؤلاء استغلوا الفرصة السانحة من قبل الحكومة الإنجليزية الاستعمارية حيث كانوا في أمن وأمان من قبل هذه الحكومة [١].

٢ ـ عقائد الآرياسماجية :

لكل دين سواء كان حقاً أو باطلاً أو محرفاً أمور عقائدية ، يؤمن بها أصحابه ويفتخرون بسببها ويبذلون لها الغالي والنفيس للحفاظ عليها ؛ فكذلك للديانة الآرياسماجية أمور تتعلق بالعقائد الآرياسماجية التي يؤمن بها أصحابها ويعتزون بها ، ومن بين تلك الأمور العقائدية الآرياسماجية مايلي :

١ ـ الإيمان بالإله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، عالم الغيب والشهادة وهو المحيط بكل شيء والقادر عليه وهو المستحق لجميع أنواع العبادة وهو الغني عن الحلول والاتحاد، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وعدد أسمائه الحسنى قد بلغ إلى مائة (١٠٠) اسم والاسم الأعظم للإله هو " أوم " الذي يشمل جميع أسماء الإله وصفاته [٢]، ولا شك أن هذه العقيدة تخالف العقائد الهندوسية العامة التي هي الإيمان بمجموعة كبيرة من الآلهة وعبادة الأوثان و الإيمان بالحلول والاتحاد والإشراك مع الله بمعبودات وهمية كثيرة .

٢ ـ عبادة الله وحده لا شريك له ورفض عبادة الأوثان والأصنام والأشجار والأحجار والإنكار على الشرك بالله تعالى [٣] .

٣ ـ الإيمان بعقيدة تناسخ الأرواح وتكرار المولد أو جولان الروح من جسم إلى آخر ومن قالب إلى قالب آخر حسب الأعمال الصالحة والأعمال السيئة ، وعليه مدار الثواب والعقاب [٤]، هذه العقيدة الآرياسماجية هي عين العقيدة الهندوسية المتعارفة الوثنية العامة .

---

[١] انظر مايلي : حضرة مولانا ثناء الله أمرتسري للأستاذ فضل الرحمن ص ٢٤ ، و مجلة الجامعة السلفية ، المجلد ١٤ ، العدد الأول ربيع الأول عام ١٤٠٢هـ ـ يناير ١٩٨٢ م ص ٦١ ، وسيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص١٩٤ ، ١٩٦ ، والكتاب معاصرين للشيخ عبد الماجد الدريابادي ص ١٢٤ ، ومجلة البعث الإسلامي المجلد ٣١ ، العدد الرابع ذو الحجة عام ١٤٠٦ هـ ـ أغسطس وسبتمبر عام ١٩٨٦ م ص ٨٩ ، ومجلة أهل حديث للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ٣ العدد الصادر في ٢٥ من شهرمحرم عام ١٣٥٨ هـ ـ ١٧مارس ١٩٣٩ م ، ومجلة ثقافة الهند ص ٨٨ ، المجلد السابع عشر ، العدد الرابع أكتوبر عام ١٩٦٦م .

[٢] انظر : ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي مهرشي ديانند السرسوتي ص ٩ ، ١٥ ـ ٢٥ ، ١٦١ ، ١٧٧ ، ، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧ ، ١٨٩، ١٩١.

[٣] انظر المرجع السابق ص ٢٩٩ـ ٣٠٤ .

[٤] المرجع السابق ص ٢٢١ ـ ٢٢ ، ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

٤ ـ الإيمان بأزلية الإله وبأزلية الأرواح وبأزلية مادة خَلْق ِالَعاَلَمَ ، وعليه تبنى عقيدة أزلية وجود العالم التسلسلي وفناؤه وأن صفات الله وأفعاله وسننه الكونية من الأمور الأزلية ، وهكذا إن صفة خلق الله العالم وتدبيره بالأسباب والمسببات أمر أزلي ، وليس لصفات الله وأفعاله وسننه الكونية ابتداء ولا انتهاء ، ومن صفات الله وأفعاله خلق العالم وتدبيره وتصريف الكون وكل ذلك من الأمور الأزلية وهذه العقيدة هي عقيدة أزلية العالم لدى الديانة الآرياسماجية ، ولكن العالم الموجود حالياً غير أزلي لأنه مركب وحادث غير أبدي [1] .

٥ ـ الإيمان بأن الله تعالى يخلق الأفعال بدون حاجة إلى غيره ولكن خلقه يأتي في إطار الكائنات الممكنة الوجود بالأسباب والمسببات والعلل والمعلولات فقط ، وأن الله لا يغير السنن الكونية الفطرية أبداً، فالنار تحرق والماء يبرد بالبرودة والأرض غير مدركة وكذلك الجمادات ، فالله تعالى حسب عقيدة الآرياسماجية لا يخلق المسبب بدون سبب أبداً ، فوجود العالم لا يكون إلا بوجود الإله ، وبوجود الروح ، وبوجود المادة ، وبوجود الدهر وبوجود الخلاء، وإن هذه الأمور الخمسة من الأمور الأزلية التي إذا اختل منها واحد لم يحدث وجود العالم [2] .

٦ ـ الإيمان بأن كتب الفيدا المعتبرة هي الأربعة : ١ ـ ريغفيدا ٢ـ ياجورفيدا ٣ ـ ساما فيدا ٤ ـ أثر فيداً .

وأما الكتب الفيدية الأخرى فهي غير معتبرة لدى الآرياسماجية ، وهذه الكتب هي التي تستمد منها العقائد والأحكام والأخلاق والشرائع والقيم والموازين في الديانة الآرياسماجية الهندوسية ، وإن معاني وألفاظ الفيدا أزلية خالدة حيث إن الله تعالى موجود منذ الأزل وعلمه كان معه منذ الأزل وكذلك صفاته أزلية فإن كتب الفيدا أزلية خالدة حتماً لأن فيها علوماً إلهية وصفات ربانية ، وأما كتب الفيدا في اللغة السنسكريتية الموجودة مع الحبر والأوراق فإنها ليست أزلية ولكن معانيها وألفاظها وترتيبها من الأمور الأزلية لأنها من صفات الله جل وعلا [3].

٣ ـ الأنشطة الآرياسماجية :

إن أصحاب الديانة الآرياسماجية هندوس متعصبون قاموا باللأنشطة الدعوية الهندوسية من أجل بعث الهند العظيمة الهندوسية والرجوع إلى عهد الفيدا ـ كتبهم المقدسة لديهم ـ ومن أجل تطهير البلاد الهندية من وجود المسلمين فيها أثاروا روح الحماس الديني في نفوس الهندوس ، واعتدى كتابهم وخطباؤهم على المسلمين وعلى مقدساتهم وعلى الرسول الكريم ﷺ وعملوا لإثارة الحفائظ ، وهيَّجوا النفوس ضد الإسلام والمسلمين [4] ، فلم يدخر أولئك الآرياسماجيون وسعاً في تحقيق أهدافهم

---

[1] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي مهرشي ديانند ص ٢١٦ ، ص ٢١١ ـ ٢١٣ .

[2] المرجع السابق ص ٢١١ ـ ٢١٣ .

[3] انظر المرجع السابق ص ٦٩ ،٢٠٢ـ٢٠٤٤

[4] انظر كفاح المسلمين في تحرير الهند للأستاذ عبد المنعم النمر ص ٧٦ .

وأنشطتهم الدعوية الآرياسماجية فبذلوا جهوداً واسعة وقاموا بأنشطة كبيرة لتحويل المسلمين إلى دياناتهم الباطلة أو لإبادتهم من أرض الهند المتحدة فشنوا هجوماً تشكيكية شرسة ضد الإسلام وأحكامه ومعتقداته وقيمه وأسسه لزعزعة عقائد المسلمين عامة ، وأن الأنشطة الآرياسماجية تؤكد بوضوح أنهم يحاربون الله ورسوله ﷺ بصورة مزيفة وبأشكال مخزية ومراوغة ، وإن كتاباتهم الدعوية الآرياسماجية خير شاهد على ما أقول ، ومن الأنشطة الآرياسماجية التي قام بها الآرياسماجيون أنهم وجهوا انتقادات زائفة وهمية إلى القرآن الكريم وأثاروا حوله شبهات كثيرة وهي في الحقيقة شبهات سخيفة لا يقبلها ذو ذوق سليم وذو فطرة سليمة ، ومن بين الشبهات الآرياسماجية حول القرآن الكريم وحول كرامة الرسول ﷺ حسبما يلي :

١ ـ إن هذا القرآن ليس من كلام الله تعالى ولا هو من كلام الرجل العاقل الذي عنده حظ من العلوم والمعارف ؛ فهو كتاب غير صالح لقراءة أحد من البشر لأنه مجموعة الأساطير والأوهام ، وأما بعض الحقائق الموجودة في القرآن فهي موجودة في كتب الفيدا فلا حاجة لإضاعة الأوقات في قراءة القرآن [١] .

٢ ـ إن محمداً ـ ﷺ ـ كان يمشي وراء قضاء حاجاته الشهوانية المفرطة ، وحتى أنه لم يمنعه أي مانع من الرغبة في زوجة ابنه زيد ـ رضي الله عنه ـ ، فماذا كان سلوكه مع نساء الآخرين ؟! وكيف كان يمكن له اجتناب قضاء شهوته الجنسية مع نساء الآخرين ؟! والعجب كل العجب أن الله يؤيد مثل هذا الفعل القبيح ، ويشجع محمداً ـ ﷺ ـ على ذلك ! فمن ذا الذي يصدق أن القرآن من كلام الله ، وأن محمداً رسول الله ـ ﷺ ـ ؟ وأيُّ عاقل يقبل ذلك ؟ [٢]..

٣ ـ إن الله تعالى خلق نساء في الجنة قال تعالى : (ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) [٣] ؛ فهؤلاء النسوة ماذا يفعلن الآن في الجنة ؟! وكيف تكون شدة انتظارهن وحتى ليلة القيامة ؟ وكيف تعيش وحدهن الآن في الجنة حيث لم يدخل عليهن أحد من الرجال ؟ فهن إن كن في عطف الإله فهذا حسن ! إذاً فإن الإله يرغب فيهن ويحبهن أكثر من حبه للرجال ؛ حيث إن الله في الجنة خلقهن وحدهن من دون الرجال لهن الآن ، ومن اليقين أن هؤلاء النسوة والأزواج لم يدخلن الجنة من دون رضى الإله ! فإن كان الأمر هكذا فإن الإله في أمور النسوة متخبط وغلطان [٤] .

٤ ـ وسائل الحركة الآرياسماجية الهندوسية :

إن المؤامرات والدسائس التى استخدمها الآرياسماجيون ضد الإسلام وأهله أمر غير خفي لكل من يدرس تأريخ البيئة الهندية المتحدة لذلك الزمن وتأريخ الديانة الآرياسماجية الهندوسية ، وإن

---

[١] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي مهرشي ديانند ص ٥٥٩ .

[٢] انظر المرجع السابق ص ٥٤٣ وسيأتي الرد عليها في المبحث الثالث ، الفصل الثاني من الباب الثاني ص ٢١٤ من هذه الرسالة إن شاء الله .

[٣] سورة البقرة الآية ٢٥ .

[٤] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي مهرشي ديانند ص٥٠٠ .

الآرياسماجية قد فعلوا ذلك ظناً منهم أن هذا الأمر يساعدهم في تحقيق أهدافهم من نشر ديانتهم الآرياسماجية الهندوسية ؛ فاستغلوا الفرص واستخدموا من أجل ذلك كل ماكان لديهم من الوسائل بعد أن زرعوا الشكوك والشبهات الزائفة ضد الإسلام وأحكامه ومبادئه وضد جميع الديانات الأُخرى ، فمن الوسائل التي استخدمها الآرياسماجييون في عهد الشيخ الأمرتسري لنشر الدعوة الآرياسماجية ولا زالوا يستخدمونها حسبما يلي :

١ ـ التمسك بالديانة الآرياسماجية الهندوسية كديانة مستقلة لها أحكامها وأسسها وعقائدها .

٢ ـ تنظيم الجماعات الآرياسماجية وتكوين الجمعيات لها .

٣ ـ تعيين الدعاة الكبار المتحمسين لنشر الديانة الآرياسماجية .

٤ ـ فتح المكاتب والمراكز للدعوة الآرياسماجية وكذلك المدارس .

٥ ـ إلقاء المحاضرات والدروس والخطب .

٦ ـ إجراء المناظرات .

٧ ـ عقد المؤتمرات والندوات .

٨ ـ إصدار الكتب والمؤلفات والنشرات .

٩ ـ إصدار الصحف والمجلات .

١٠ ـ نشر الشائعات التي تقوي معنويات الآرياسماجية حسب ظنهم .

١١ ـ المكر والخداع وإثارة الشكوك والشبهات ضد معارضي الآرياسماجية .

١٢ ـ الاهتمام بالخدمة الاجتماعية والمساعدة للآرياسماجية .

المبحث الرابع : القاديانية

تمهيد :

حيث إن القاديانية تعد من أشد خصوم الدعوة إلى الله تعالى بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري ؛ فإني بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن القاديانية من خلال النقاط التالية :

١ ـ نشأة القاديانية .

٢ ـ عقائد القاديانية .

٣ ـ الأنشطة القاديانية وآثارها .

١ ـ نشأة القاديانية :

نشأت القاديانية في منطقة قاديان بولاية بنجاب الهندية على يد المرزا غلام أحمد القادياني [1] في عهد الحكومة الاستعمارية البريطانية ، وقد ظهرت هذه الديانة الباطلة الفتاكة بلباس الإسلام وباسم الإصلاح والحركة والنهوض بالأمة ؛ حيث إن دولة المسلمين قد ضاعت في الهند على يد خائنة استعمارية بريطانية غاشمة ، وجعلت الهند ميداناً واسعاً لإثارة البلبلة بغية الوصول إلى إبادة العقيدة الإسلامية السمحة والحضارة الإسلامية ؛ فكثرت النزاعات والمناظرات والمحاكمات بين طوائف المسلمين وبين الطوائف المعادية للإسلام ، وزادت المحدثات والبدع والشركيات والخرافات الإلحادية ؛ وبدأت النفوس الإيمانية تتطلع إلى الإصلاح والنهوض ؛ فاستغل القادياني هذا التشتت السياسي والاجتماعي والفكرى والعقدي ، وظهر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ؛ فوجد بيئة مناسبة لتحقيق أهدافه وغاياته ؛ فنشأت هذه الديانة القاديانية وأصبحت مشكلة كبرى بالنسبة للمسلمين في شبه القارة الهندية خاصة وفي العالم الإسلامي عامة ؛ حيث إن هذه الديانة قد لقيت الدعم من الحكومة الاستعمارية البريطانية من أجل ولاء هذه الديانة لها [2] .

وفي بداية الأمر قد تظاهر القادياني بأنه مصلح يريد خدمةً للإسلام والمسلمين ثم بدأ بمرحلة خطيرة مضادة حيث ادعى وصوله إلى مرتبة المسيح والمهدى المسعود إلى أن ادعى أنه صار نبياً ورسولاً ، فحدث الغضب الشديد في الأوساط الدعوية والعلمية تجاه القادياني [3] .

٢ ـ عقائد القاديانية :

سأذكر هنا بعون الله تعالى بعض العقائد القاديانية حسب زعم القادياني نفسه وذلك حسب الترتيب التالي :

١ ـ المرزا غلام أحمد القادياني ولد الله تعالى بل هو الله تعالى عينه .

٢ ـ القادياني خلق الكون وقدر المقادير ، وزين السماء بالمصابيح .

---

[1] تكتب كلمة المرزا تارة والميرزا تارة أخرى ، ولد المرزا غلام أحمد القادياني في أسرة خائنة بجهولة فقيرة حوالي عام ١٢٥٥ هـ أو عام ١٢٥٦ هـ ، لم يثبت أنه تخرج في مؤسسة تعليمية معروفة ، كان بليداً سفيهاً ، وكان يعاني من أمراض كثيرة مزمنة ، وفي عام ١٩٠٧ م نشر القادياني نشرة ضد الشيخ الأمرتسري ، وإن هذه النشرة تضم الدعاء على أن الكاذب يموت في حياة الصادق ، فمات الكاذب المتني الميرزا في حياة الصادق الشيخ ثناء الله الأمرتسري في تأريخ ٢٦ /١٩٠٨/٥م و الشيخ الأمرتسري الصادق بقي أربعين سنة بعد القادياني الكاذب حيث توفي الشيخ الأمرتسري في تأريخ ١٥ /١٩٤٨/٣م.(انظر تأريخ مرزا للشيخ الأمرتسري ص٦ ،٦٠ ـ ٦٣ ، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكيدمى ، ٤٤٣٣ ، نيء سراك دهلي ١١٠٠٠٦ ، الهند ، الطبعة الخامسة عام ١٩٩٢ م ،وأيضاً : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٢٠٤ ـ ٢٠٧ ،٤٧٩ ،و أيضاً : القاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص ١٢٤ ـ١٥٩ ، إدارة ترجمان السنة لاهور ، باكستان ، الطبعة الخامسة عشر ، عام ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م) .

[2] انظر المرجع السابق، وأيضاً : القادياني والقاديانية للشيخ أبي الحسن الندوي ص ٥ ـ ٧ ، ١٧ ـ ١٩ ، وأيضاً : أهمية الجهاد .. للدكتور على بن نفيع العلياني ص ٥٠١ ـ ٥٠٦ . دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

[3] انظر تأريخ مرزا للشيخ الأمرتسري ص٦ ، وأيضاً : القاديانية فئة كافرة ص١٨٦ المحكمة الشرعية الباكستانية ، ترجمة عربية لمحمد بشير ، مكتبة دار العلم ، إسلام آباد ، باكستان ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .

٣ - إن القادياني هو صاحب الحوض الكوثر ، وهو خاتم الأولياء ولا ولي بعده إلا الذي هو من أمته .

٤ - إن الذين يبايعون القادياني فإنهم يدخلون في جماعة صحابة رسول الله محمد ﷺ .

٥ - القادياني هو المراد بالآية (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)[١] ، هذه هي بعض العقائد القاديانية الكثيرة التي ذكرها الشيخ الأمرتسري نقلاً عن المصادر القاديانية الأصلية [٢] .

٦ - إن النبوة غير منقطعة فهي مستمرة في أمة محمد ﷺ فلا نبي من بعده من اليهود أبداً [٣].

٧ - القادياني هوالمسيح الموعود والإمام المهدي المنتظر المعهود [٤].

٨ - القادياني نبي ورسول ومبعوث من الله تعالى ، وإنه يتلقى الوحي والإلهام من عند الله عز وجل [٥] .

٩ - المسيح عليه السلام قد مات ولن يعود أبداً ، ولكن مثيل عيسى - عليه السلام - هو الذي كان المفروض أن يُبْعَثَ ، فبُعِثَ القادياني مثيل عيسى من عند الله تعالى [٦] ، وهكذا جاءت العقائد القاديانية مضادة للعقائد الإسلامية .

١٠ - وجوب شكر الحكومة الاستعمارية البريطانية على كل قادياني وقاديانية وتحريم الجهاد ضد هذه الحكومة [٧] .

١١ - وحيث إن القادياني قد زعم أن الوحي كان ينزل عليه من عند الله تعالى فإني سأذكر نموذجاً من ذلك الوحي كما ورد على لسان القادياني نفسه بدون أي تصرف وهو كما زعم القاديانية بأن الله تعالى قال :

: " إني مع الرسول أقوم ، وألوم من يلوم ! أفطر وأصوم " [٨]، فحسب العقيدة القاديانية الله تعالى يفطر ويصوم ويقوم مع القادياني ، وقال : " ياأحمدي ! أنت مرادي ومعي ، أنت وجيه في حضرتي ، وقال :" اخترتك لنفسي ، وسرك سري ، وأنت معي وأنا معك ، وأنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق ، إذا غَضِبتَ غَضِبتُ ، وكلما أَحبَبْتَ أَحْبَبْتُ ، إني مهين من أراد إهانتك ، وإني معين من أراد إعانتك ،

---

[١] سورة الصف الآية ٦ .

[٢] انظر عقائد مرزا للشيخ الأمرتسرى ص٢ -٨ ، طبعة روز بازار ستيم بريس ، أمرتسر (الهند) بدون تأريخ الطبع ، وأيضاً : صحيفة محبوبية للشيخ الأمرتسري ص ٧٤ - ٧٥ ، مطبع أهل الحديث أمرتسر (بالهند) طبعة ١٥ من شهر ديسمبر عام ١٩٠٩ م .

[٣] انظر مواهب الرحمن للميرزا غلام أحمد القادياني ص ٣٧ ،٤٠ ، وكالة التبشير للتحريك الجديد للجماعة الأحمدية ، ربوة ، باكستان ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

[٤] انظر المرجع السابق ص ١٢،١٧ ، ٢٩ ، ٣٢ .

[٥] انظر المرجع السابق ص ٤ ، ١٩،٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٦ .

[٦] انظر المرجع السابق ص ٣٢ -٣٣ ، ٤٣ - ٤٤ ، ٧٢ .

[٧] انظر المرجع السابق ص٢٥ .

[٨] المرجع السابق ص١٩ .

إني أنا الصاعقة ، تخرج الصدور إلى القبور "[1] ، وقال : " أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي ، فحان أن تعان وتعرف بين الناس ، يحمدك الله من عرشه "[2] .

٣ ـ الأنشطة القاديانية :

بعون الله تعالى سأذكرهنا بعض الأنشطة القاديانية مع بيان بعض الآثار المترتبة عليها ، وذلك من خلال النقطتين التاليتين :

أ ـ الأنشطة القاديانية.

ب ـ الآثار القاديانية .

أ ـ الأنشطة القاديانية :

الدراسة التتبعية للأنشطة القاديانية تؤكد على أن هذه الأنشطة القاديانية كانت واسعة جداً ، ومن بين الأنشطة القاديانية كما يلي :

١ ـ إصدار المؤلفات والكتب .

٢ ـ إصدار النشرات والمجلات .

٣ ـ المناظرات .

٤ـ الندوات واللقاءات والمؤتمرات .

٥ ـ إصدار التنبؤات الكاذبة والدعاء على مخالفي القاديانية .

٦ ـ إشاعة الشكوك والشبهات حول العقائد والمفاهيم الإسلامية الدينية عن طريق المكر والغدر والخيانة .

٧ ـ إحداث الصراع في صفوف المسلمين وتمزيق كلمتهم .

٨ ـ خدمة الحكومة الاستعمارية البريطانية وتأييدها بكل صراحة ووقاحة ، وغير ذلك .

ولا شك أن هذه الأنشطة القاديانية تركت آثاراً سيئة سلبية عديدة ، فلابد من الإشارة إلى هذه الآثار .

ب ـ الآثار القاديانية :

تؤكد الدراسة البحثية على أن الديانة القاديانية سبّبتْ حدوث آثار سيئة جداً ، ومن بين هذه الآثار القاديانية كما يلي:

١ ـ تحريف الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الصحيحية .

٢ ـ الإساءة إلى الإسلام عامة وإلى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم خاصة .

---

[1] مواهب الرحمن للقادياني ص ٦٨ .

[2] المرجع السابق ص٦٩ .

٣ ـ انتشار الشبهات والشكوك حول الإسلام دين الله الحنيف .

٤ـ زعزعة ضعفاء المسلمين وإضلالهم واصطيادهم للقاديانية .

٥ ـ التملق للحكومة الاستعمارية البريطانية .

٦ ـ إحداث الشقوق في صفوف المسلمين .

٧ ـ إضعاف المسلمين دينياً وفكرياً وسياسياً واجتماعياً .

٨ ـ تشجيع خصوم الدعوة على التَّفَوُّه ضد الإسلام والمسلمين .

٩ ـ حدوث ارتداد لبعض من كان ينتمي إلى الإسلام ، وغير ذلك ، ومن أجل ظهور هذه الآثار للأنشطة القاديانية في الهند المتحدة أصيب العلماء المسلمون بقلق كبير وحزن عميق ؛ فحاولوا وقف هذا الخطر القادياني ، وبذلوا جهودا عظيمة لإصلاح المرزا غلام أحمدالقادياني وإرجاعه إلى الإسلام من جديد ، ولكنه زاد كفراً وغياً وطغياناً ، ولم يرجع إلى الإسلام من جديد ، فقام العلماء السلفييون أهل الحديث خاصة والآخرون عامة ضد طغيان الأنشطة القاديانية وضد المرزا غلام أحمد القادياني نفسه فناقشوه وناظروه وأظهروا بطلان القادياني والقاديانية ، وأتموا الحجة الدامغة على القاديانية وعلى القادياني ، ثم أفتوا بكفره وضلاله وفساده بالإجماع وأفتوا بأن القاديانية صارت فئة خارجة عن الملة الإسلامية السمحة ، وإن الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى كان من أولئك العلماء السلفيين الذين قد ردوا على القادياني والقاديانية الباطلة ، وإن القادياني المرزا غلام أحمد قد كان يعترف بجهود أولئك العلماء السلفيين ضده حتى خافهم خوفاً كبيراً من لقائهم [١] .

[١] انظر مواهب الرحمن للقادياني ص١٢ ، ٤٤ ، ٥٩ ـ ٦٦ ، ٦٨ ـ ٦٩ .

المبحث الخامس : الشيعة

تمهيد :

حيث إن الشيعة كانت بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري من خصوم الدعوة إلى ا لله تعالى ، فإني بعون ا لله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن هذه الشيعة من خلال النقاط التالية :

١ ـ نشأة الشيعة وتطورها .

٢ـ العقائد الشيعية .

٣ـ الأنشطة الشيعية .

١ـ نشأة الشيعة وتطورها :

عندما انتشر الإسلام بقوته العظيمة في عهد الصحابة رضي الله عنهم ، فإن الحاقدين على الإسلام والمسلمين قاموا بمؤامرات ماكرة وظهرت بعض هذه المؤامرات باسم الشيعة وباسم الحب لعلي رضي الله عنه وهو عنها بريء تماماً ، وأشعلت هذه الفرقة الطاغية نيران الفتن والفساد في الأرض ، ومن أبرز ضحايا هذه الفتن مقتل الخليفة الراشد المظلوم عثمان رضي الله عنه [1]؛ وهكذا نشأت الشيعة المنبثقة من الحركة اليهودية التي قام بها عبد الله بن سبأ وأصحابه لتمزيق شمل المسلمين ، و لتضليلهم ، ولقطع علاقاتهم مع القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وقد وصل صوت الشيعة إلى الهند منذ وقت مبكر في عهد الدولة المغولية ، وكان بعض ملوك الدولة المغولية الهندية على المذهب الشيعي ، وفي العهد الاستعماري البريطاني للهند كانت للشيعة تحركات واسعة ، حتى فتحت لهم المدارس والمؤسسات التعليمية [2].

٢ ـ العقائد الشيعية :

لكل فرقة من الفرق عقائدها الخاصة بها وأعمالها المحددة ، ويعتقد أصحابها بأنها منبع الخير والسعادة للبشر أجمعين وأن الخروج عنها يعد جريمة وجناية وتعرضاً للبوار والهلاك ، وهكذا يتميز كل فرقة بعقائدها وأفكارها واتجاهاتها عن غيرها من الفرق ؛ فكذلك الشيعة لها عقائد وأفكار واتجاهات يؤمن بها أصحابها ، ومن بين العقائد الشيعية مايلي :

١ ـ إن القرآن الكريم غير محفوظ كما أنزله الله إلا لدى الإمام علي رضي الله عنه ولدى الأئمة الشيعية من بعده ، فعن جعفر قال ما يستطيع أحد يدَّعي أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء ، وعنه أيضاً ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القرآن كله كما أنزله الله إلا كذب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلاعلي بن أبي طالب والأئمة من بعده ، وعن إبراهيم بن عمر قال : في القرآن مامضى وما يحدث وما هو كائن وكانت فيه أسماء رجال فألقيت ، وإنما الاسم الواحد في وجوه لا تحصى ، يعرف ذلك الوصاة [3].

---

[1] انظر الشيعة والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير ، ص ١٧ ـ ٢٤ ، ٢٥ ـ ٢٩ ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، الطبعة الثانية عشر عام ١٤٠٢ هـ الموافق ١٩٨٢ م .

وأيضاً : حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين ، للشيخ سعيد إسماعيل ص٦ ـ٧ ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الطبعة الخامسة عام ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩١م .

[2] انظر أثر الفكر الغربي لندكتور خادم حسين إلهي بخش ، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٧ .

[3] كتاب البرهان في تفسير القرآن المجلد الأول ص١٥ للسيد هاشم بن السيد سليمان بن سيد بن إسماعيل الحسيني البحراني التوبلي الكتكاني الطبعة الثانية ، جاب خانه آفتاب طهران ، وقد تناول الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله المزاعم الفاسدة الشيعية حول القرآن الكريم بشيء من التفصيل ـ...(انظر الشيعة والقرآن ص ٣١ ـ ٥٠ ، إدارة ترجمان السنة ـ باكستان ـ الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م) .

٢ ـ الحديث المقبول لدى الشيعة هو الحديث الذي جاء عن طريق الأئمة الشيعيين، وأن الشيعة لا يقبلون الأحاديث التي وردت في مؤلفات أهل السنة إلا إذا وافقت مذهبهم ، وكل ذلك واضح لمن اطلع على مؤلفاتهم وكتبهم بدون شك .

٣ ـ الطعن في الصحابة رضي الله عنهم ومن بينهم الصديق والفاروق وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ويقولون إنهم غصبوا حق الخلافة من علي رضي الله عنه ظلماً وعدواناً [١] ، وإنهم قد ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ ؛ فجل الصحابة رضي الله عنهم مرتدون لدى الشيعة ، وإن الخلافة والإمامة كانت لعلي رضي الله عنه بالنص والتعيين من قبل النبي ﷺ بدون شك[٢] لدى الشيعة .

٤ ـ أهل البيت هم فاطمة رضي الله عنها وعلي رضي الله عنه وأولاد علي من فاطمة رضي الله عنهم فقط ، وإن أمهات المؤمنين لسن من بين أهل بيت النبي ﷺ لدى الشيعة ، وإن الشيعة يزعمون أيضاً أن أهل البيت هم معصومون [٣] .

٥ ـ التقية هي حسب العقائد الشيعية كما يلي : " التقية ترس المؤمن والتقية حرز المؤمن ، ولا إيمان لمن لا تقية له ، إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجل به فيما بينه وبينه ، فيكون له عزًّا في الدنيا ونوراً في الآخرة وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلاً في الدنيا وينزع الله عز وجل ذلك النور منه " [٤] و " التقية ترس الله بينه وبين خلقه " [٥] هذا حديث شيعي يحث على التقية . وجاء حديث شيعي آخر حول التقية الشيعية مع أهل السنة حيث يقول : " إياكم أن تعملوا عملاً يعيرونا به ، فإن ولد السوء يعير والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً ، صلوا في عشائرهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم ، والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء قلت : وما الخبء ؟ قال التقية"[٦]، ويقول حديث شيعي أيضاً : قال أبو جعفر ــ عليه السلام ـ" التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له " [٧] هذه هي التقية الشيعية التي

---

[١] انظر الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة للقاضي نور الله التسري (مؤلف شيعي) ص ٧٤ ـ٧٧ ـ جابخانه شركة سهامي طبع كتاب طبعة ١٦ شعبان عام ١٣٦٧ هـ.

[٢] انظر فضائل الخمسة للمؤلف الشيعي السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي ج١ ص٣٩١ ـ٤٠٦ ـ موسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ، لبنان الطبعة الثالثة عام ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .

[٣] انظر التفسير الكاشف للعالم الشيعي محمد جواد مغنية المجلد الثاني ص٧٨ والمجلد السادس ص٢١٦ ـ٢١٨، د ار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى مايو عام ١٩٧٠ م .

[٤] الكافي الأصول والروضة لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني المطبوع مع شرح جامع للمولى محمدصالح المازندراني مع تعاليق علمية للميرزا أبي الحسن الشعراني المجلد التاسع ـ كتاب الإيمان والكفر ، باب التقية ـ الحديث الشيعي رقم ٢٣ ص١١٨ ، المكتبة الإسلامية طهران طبعة عام ١٣٨٧ هـ .

[٥] المرجع السابق ص١١٦ الحديث الشيعي رقم ١٩

[٦] المرجع السابق الحديث الشيعي رقم ١١ ص١١٥ .

[٧] المرجع السابق الحديث الشيعي رقم ١٢ .

وردت في كتب الشيعة ، ولم أضف إليها حرفاً لكي يعرف القارىء الكريم التقية الشيعية وأهميتها في الدين الشيعي .

فكيف يمكن الاعتماد على أيمانهم ومواثيقهم وأقوالهم ما دامت التقية من دينهم ، وهي إظهار خلاف ما يعتقد الإنسان .

٦ ـ المتعة بالنساء :

إن المتعة بالنساء كانت قد أبيحت في بداية الأمر مؤقتة ومحددة فقط ، ثم جاء الأمر بتحريمها إلى الأبد .

ولكن الشيعة يؤمنون بأن المتعة بالنساء شيء حلال ومرغوب إلى الأبد [١].

٧ـ ميراث الرسول ﷺ حق لفاطمة رضي الله عنها :

ومن عقائد الشيعة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ورث علم رسول الله ﷺ وورثت فاطمة رضي الله عنها تركة الرسول ﷺ ؛فميراث النبي ﷺ من أمتعة البيت والأغراض الأخرى كلها ورثت فاطمة رضي الله عنها [٢].

هذه بعض العقائد الشيعية التي تخالف عقائد أهل السنة والجماعة برمتها ؛ فكيف يمكن الاتحاد والاتفاق معهم وعلى أي أساس ؟ وهذا غيض من فيض ، وإلا فهناك مبكيات وموبقات شيعية تجر الإنسان إلى الحيرة والدهشة ، ومن أجل ذلك قام العلماء المخلصون بالرد عليها من أجل تصحيحها وتقويمها ، وكان من بينهم الشيخ الأمرتسري رحمهم الله جميعاً ، زد على ذلك أن الشيعة قد وقعوا في كثير من الأشياء المحدثة والمفضية إلى الشرك مع عظمة الله تعالى وجلالِه .

٣ ـ الأنشطة الشيعية :

إن الشيعة حسب عقائدهم وتقاليدهم قد قاموا بأنشطة عديدة بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري ومن بين تلك الأنشطة الشيعية ما يلي :

١ - سب وشتم الصحابة عامة رضي الله عنهم واللعن عليهم ، وعلى كبار الصحابة رضي الله عنهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار خاصة [٣] .

٢ ـ الأعمال الخداعية حسب العقيدة الشيعية " التقية [٤] ".

---

[١] انظر التفسير الكاشف للعالم الشيعي محمد جواد مغنية ـ المجلد الثاني سورة النساء ص٢٩٦ . وأيضاً:حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين للشيخ سعيد إسماعيل ص٢٩ .

[٢] انظر كتاب البرهان في تفسير القرآن للعالم الشيعي السيد هاشم بن السيد سليمان الحسيني الكتكاني، المجلد الأول ، ص٣٤٨ .

[٣] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٢٨ ، ٣٢ ـ٣٣ ، وأيضاً : فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج٢ ص٤٠٠ ـ ٤٠١ ، وأيضاً سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٤٣٨ ـ٤٤٠ .وأيضاً :أثر الفكر الغربي للدكتور خادم بخش ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

[٤] فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج ٢ ص ٣٢٩ و ص٣٨١ ـ ٣٨٢ وأيضاً سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص٤٢٦ ـ ٤٣٠ .

٣ - فتح المدارس الشيعية ومن بينها مدرسة الواعظين ومدرسة سلطان المدارس في لكهنؤ والمدارس الأخرى [١].

٤ - إعداد الدعاة والمرشدين وتعيينهم للدعوة الشيعية في أرجاء المعمورة حتى في جنوب أفريقيا وجزر الملاتي [٢].

٥ - بناء المساجد الخاصة بالشيعة ولا يرغبون أداء الصلوات مع أهل السنة في مساجد أهل السنة [٣].

٦ - ممارسة الأعمال الشركية والبدعية الخرافية كصناعة الهياكل والتماثيل بالأخشاب والأقصاب على أحجام مختلفة من بينها قصير وطويل كرمز لضريح الحسين رضي الله عنه وجنازته ، إن الشيعة والجهلة يفعلون هذه الأفاعيل قبل يوم العاشوراء بأسبوع تقريباً وينتهون منها يوم العاشوراء بكسرها وتمزيقها بعد أن يطوفوا حولها ويقدموا لها النذور طلباً للشفاء وقضاء الحاجات ، وفي هذا الموسم يلعبون بالسيوف والسكاكين والأعصاء مع الطبول والمعازيف ويجرحون أجسامهم فداءً للحسين رضى الله عنه حسب زعمهم ، ونساء الشيعة يشتركن في هذه المراسم الممقوتة ويضربن على صدورهن وخدودهن احتساباً منهن على حسب زعمهن أداء المراسم العزائية للحسين رضي الله عنه [٤].

نحن نرى هذه الخرافات ونشاهدها حتى الآن في الهند ، نسأل الله السلامة والعافية في القول والعمل .

٧ - إصدار الصحف والمجلات لنشر الأفكار الشيعية ، ولإثارة البلبلة في صفوف أهل السنة [٥] .

٨ - إصدار الكتب والمؤلفات الشيعية لترويج الاتجاهات الشيعية بين العامة من الناس .

---

[١] انظر مجلة الأزهر - تقرير بعثة الهند - المجلد الثامن عام ١٣٥٦ هـ ص ٥٨٨ - ٥٨٩ .وأيضاً: أثر الفكر الغربي للدكتور خادم بخش ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

[٢] انظر مجلة الأزهر المجلد الثامن ص ٥٨٨ - ٥٨٩ عام ١٣٥٦هـ .

[٣] انظر المرجع السابق ص ٥٩٦ .

[٤] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص ١٨٤ - ١٨٦ . ج٢ ص ٤١٩، بدون تأريخ الطبع وأيضاً :مجلة أهل حديث للشيخ الأمرتسري العدد الصادر في١٨ من شهر محرم عام ١٣٥٨ هـ - ١٠ مارس عام ١٩٣٩ م ، وأيضاً : رسالة في تحريم اتخاذ الضرائح المصنوعة من الخشب والأوراق .. للشيخ أبي طيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (صاحب عون المعبود شرح السنن للإمام أبي داود) نقلها إلى العربية الشيخ عبد القدوس ص ١١،٢١ ، ٢٢ . مؤسسة المجمع العلمي وحديث آكادمي ، باكستان ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

[٥] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج٢ ص ٣٢٩ ، ٤٠٠ ، ٤١١ .

المبحث السادس : منكرو الحديث النبوي الشريف :

تمهيد :

حيث إن فتنة إنكار الحديث النبوي الشريف تعد من خصوم الدعوة إلى الله تعالى بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري ؛ فإني بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن منكري الحديث النبوي الشريف من خلال النقاط التالية :

١ ـ ظهور منكري الحديث النبوي الشريف .

٢ ـ عوامل ظهور منكري الحديث النبوي الشريف .

٣ ـ نتائج ظهور منكري الحديث النبوي الشريف .

١ - ظهور منكري الحديث النبوي الشريف :

حيث إن هذا البحث يتعلق بالبيئة الهندية فإنني أتناول الحديث عن ظهور منكري الحديث النبوي الشريف في الهند فقط دون التعرض لغير البيئة الهندية ، ففي أواخر العهد الاستعماري البريطاني ساءت الأحوال الدينية جداً " وبدأ النفوذ الديني يفقد تأثيره في قلوب المسلمين وشرع المتجددون في حركات متواصلة متتابعة للقضاء على الحمية الدينية ونجمت على أثرها فتن وشرور وطلعت رؤوس الفساد والفوضى من كل حدب وصوب إلى أن أصبح الاستهزاء بالدين وحملته شيئاً عادياً ، ونشأت طائفة من المتعلمين لا تقبل سنة الرسول ﷺ حجة شرعية ولا تذعن لها تخليصاً لأنفسهم من تبعة الأوامر والواجبات المفصَّلة في كتب الحديث الصحيحة المضبوطة ، وبدأ هذا التبدل السيىء في حياة مسلمي الهند منذ سنة ١٩٢٤ الميلادية "[١] ." والانحراف عن جادة الحق والسخرية من شعائر الدين إنما كان تمهيداً لسبيل الإلحاد وتوطئة لما كان يضمره بعض أعداء الدين من المتسمين بالإسلام من الكره والحقد للدين المبين ، فما أن رأوا الجو صالحاً والفضاء ملائماً لأهوائهم وقلوب الشبيبة المتعلمة مستعدة لقبول أرائهم الباطلة وأفكارهم الواهية ، حتى جاهروا بدعوتهم الكاذبة ، وبدأوا بإنكار الخوارق من مولد السيد المسيح - عليه السلام - من غير أب ، ووجود الخضر والتقام الحوت لنبي الله يونس وغيرها من أمثالها ، ولما أحست هذه الطائفة المارقة أن السنة الشريفة وكتب الحديث النبوي تحول دون أمانيهم وتعوقهم عن تحريف الآيات حسب مزاعمهم تجاسروا على إنكار الحديث النبوي برمته ، وقد بلغت من بعضهم أن جعل يسخر من الله تعالى شأنه وكتابه ، ومنهم من أدَّاه اجتهاده الكاذب المشؤوم إلى أن الصلوات المكتوبة ثلاث إلى غيرها مما تخرصوا به من الأباطيل والخزعبلات "[٢] ، ثم جاء عبد الله الجكرالوي[٣] ، وطور فكرة إنكار السنة كثيراً وزعم أن الناس افتروا على النبي ﷺ ورووا عنه الأحاديث ثم ابتدع طريقة إلحادية للصلوات وادعى أن الأذان والإقامة بدعة ، وانضم إلى هذه الفكرة ملاحدة ذلك الزمن[٤] ، وبعد ذلك جاء غلام أحمد برويز[٥] " رئيس جمعية أهل القرآن " ، وتسلم قيادة طائفة منكري السنة أخيراً ، ونظم جهودهم ، وقام بنشاط واسع وجهد متواصل في هدم بناء السنة ، ونشر كتباً كثيرة في إنكار الحديث ، وأسس " جمعية أهل القرآن " وأصدر مجلة " طلوع إسلام " الناطقة باسم الجمعية ، ونادى

---

[١] تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند للشيخ مسعود عالم الندوي ص ٢٣٠ .

[٢] المرجع السابق ص ٢٣٧ .

[٣] هو عبد الله بن عبد الله الجكرالوي نزيل لاهور في باكستان ، دعا الناس إلى مذهب جديد سماه " أهل الذكر " مات سنة ١٣٣٤ هـ (انظر نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي اللكهنوي ج ٨ ص ٢٨٩) .

[٤] انظر جماعت إسلامى كوبهچانئ (تعرَّف على الجماعة الإسلامية) ص٩ للشيخ الحكيم أجمل خان وأيضاً : نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي اللكهنوي ج ٨ ص ٢٨٩ .

[٥] غلام أحمد برويز هو رأس الإلحاد والتحريف في كتاب الله في الهند ، وهو ولد عام ١٣٢١هـ - ١٩٠٣ م وتوفي في تأريخ ٢٤ / ٢/ ١٩٨٥ م .

(انظر أثر الفكر الغربي للدكتور خادم حسين بخش ص٣٦٢ ، وأيضاً : فتنة إنكار السنة للدكتور سمير عبد الحميد ص ٣٧- ٥٣، مكتبة دار السلام ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ بدون مكان الطبع).

بالاكتفاء بالقرآن وحده وإنكار السنة جملة وتفصيلاً ، والتفت حوله شرذمة قليلة من أدعياء العلم المغرورين بالثقافة الغربية الملمين باللغات الأجنبية خاصة الجاهلين بلغة الكتاب والسنة وقواعدها ، حتى فهمهم للقرآن ، واطلاعهم على بعض الأحاديث لنقدها وإنكارها كان رهينة لترجمة أردية أو إنجليزية ومع هذا لم يخجلوا من إبداء ملاحظاتهم على السنة بدعوى ممارسة التفكير الحر ، رأوا أن العالم قطع شوطاً بعيداً في الرقي والتقدم ولا يمكن للمسلمين أن يسايروا ركب الحياة المتحضرة لطول الإسلام ، وعلى فهم العلماء البالي ، ففكروا اختصاره وتهذيبه من السنة ليلحق بالركب الحضاري المنشود ، وأتوا بفاقرة عظيمة لم يأت بها أحد من منكري الحديث قديماً وحديثاً "[١] ، ثم إن برويز لم يكتف بإنكار السنة فقط بل كان إنكاره للسنة تمهيداً لإفساح ما كان يضمره من تحريف الكلم عن مواضعه في كتاب الله جل جلاله ، وفعلاً قد ذهب إلى قمة التحريف والضلال بعد أن أعطى نفسه حرية فكرية واسعة المدى في شروحاته وتفاسيره ، وجعل أحكام دين الله جل جلاله ألعوبة الأطفال يلعبون بها كيفما يرغبون[٢] .

٢ - عوامل ظهور منكري الحديث النبوى الشريف :

حيث إن وضع الأحاديث في العصور المتأخرة أمر قد أصبح صعباً ومستحيلاً للغاية لأن كتب السنة ودواوينها قد حفظت بحفظ الله ورعايته حسب المواصفات الدقيقة العالية السليمة ، فقد سلك الزنادقة والملاحدة مسلكاً آخر مسايرين لأغراضهم وشهواتهم الزندقية والإلحادية فرفضوا حجية السنة المطهرة النبوية برمتها ؛ فعوامل ظهور إنكار الحديث النبوي الشريف في هذه العصور المتأخرة في الهند المتحدة أوفي غيرها هي العوامل نفسها التي قد أدت إلى وضع الأحاديث على ألسنة الزنادقة والملاحدة والسياسيين والقصاصيين في العصور الأولى ؛ حيث بدأ وضع الأحاديث في أثناء الفتنة التي أدت إلى قتل الخليفة الرباني المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه و استمر وضع الأحاديث إلى حقبة من الزمن ، حتى تم تدوين كتب السنة المطهرة على أيدي جهابذة خلق الله من أمة الرسول محمد ﷺ ، وبذلك قد قفل أبواب وضع الأحاديث تماماً و لله الحمد والمنة ، وفي هذه العصور المتأخرة لم يجد الملاحدة والزنادقة سبيلاً مسايراً لأغراضهم وشهواتهم الدنيئة تجاه السنة المطهرة إلا إثارة الفتنة العمياء لإنكار الأحاديث بجملتها ، هذا من ناحية والناحية الأخرى التي أدت إلى ظهور منكري الحديث النبوي الشريف في شبه القارة الهندية المتحدة هي التدهور الشامل الذي لحق بالأحوال الاجتماعية والسياسية والدينية والدعوية والملابسات البيئية الأخرى ، هي التي شجعت ظهور منكري الحديث النبوي الشريف في الهند .

وهنا أذكر أهم العوامل التي أدت إلى ظهور منكري السنة النبوية الشريفة بالهند المتحدة بالإضافة إلى ما ذُكِرَ من عوامل وضع الأحاديث . وهي حسبما يلي :

---

[١] زوابع في وجه السنة للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد ص٧٥، مجمع البحوث العلمية الإسلامية ، مركز أبو الكلام آزاد ، نيودلهي الهند . الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ -١٩٩١م.

[٢] انظر : فتنة إنكار السنة للدكتور سمير عبد الحميد ص ٣٧ .

١ ـ ذهاب قوة المسلمين ودولتهم في شبه القارة الهندية .

٢ ـ تأثير الاستعمار البريطاني الغاشم في الهند .

٣ ـ تأثير المستشرقين في عقلية ضعاف الإيمان والعلم .

٤ ـ تأثير الحركة الهندوسية الآرياسماجية في بعض المثقفين العصريين .

٥ ـ قلة العلوم الشرعية لدى المثقفين الثقافة العصرية .

٦ ـ سوء الفهم لدين الله الحنيف وغايته السامية .

٧ ـ عدم الخضوع لأوامر الله واتباع الرسول ﷺ .

٨ ـ الابتعاد عن منهج السلف الصالح في العقيدة والعمل .

٩ ـ التمشي مع الأفكار والاتجاهات المناوئة للإسلام في شبه القارة الهندية المتحدة .

١٠ ـ المسايرة للأغراض والشهوات الإلحادية والزندقية .

وهكذا ضاع الإسلام في صفوف الذين ينتمون إلى الإسلام من طائفة منكري السنة النبوية المشرفة وهذا الأمر واضح وجلي لدارس تلك البيئة الهندية الباكستانية المتحدة .

٣ ـ نتائج ظهور منكري الحديث النبوي الشريف :

كانت لظهور منكري السنة المطهرة نتائج خطيرة وكبيرة ، ومما يكفي للدلالة على شدة خطورة آثارها السيئة أن أحداً من أعلام الدعوة والفكر الإسلامي قد تأثر باتجاهات وأفكار منكري السنة النبوية المشرفة ، وهو الشيخ أبو الأعلى المودودي رحمه الله تعالى [١]، ومما يدل على ذلك صدور أقوال الشيخ المودودي التالية :

يقول الشيخ المودودي رحمه الله :

١ ـ نحن نسلم بجهود المحدثين ، ونعترف بما قدموه من خدمات جليلة في نقد الحديث ، وإنها تفيدنا كثيراً في مجال تحقيق الأخبار وفحص الآثار المتعلقة بالقرون الأولى ، ولكن الكلام يستمر في شيء معين وهو إلى أي حد يصح الاعتماد الكلي على جهود المحدثين وخدماتهم ، وهم كانوا من البشر ، فكان يعتريهم ما يعتري البشر جميعاً من النقص الفطري ؟ ! فجهودهم لم تسلم من هذا النقص ؛ فكيف يمكن القول بأن الحديث الذي صححه المحدثون هو حديث صحيح في حقيقة الأمر ؛ حيث إنهم أنفسهم ما كانوا يستيقنون بأن الحديث صحيح تماماً بل كانوا يقولون إن الحديث يفيد الظن الغالب فقط ، ثم إن هذا الظن كان يعتمد لديهم على الرواية دون الدراية [٢].

---

[١] هو المفكر الإسلامي أبو الأعلى المودودي رحمه الله تعالى ، ولد في تأريخ ٣ / ٧/ ١٣٣١ هـ ـ ٢٥ / ٩ / ١٩٠٣ م في مدينة أورنغ آباد ، الدكن ، الهند، ونشأ يتيماً حيث توفي والده بعد ميلاده بعام واحد فقط ، وتوفي الشيخ المودودي رحمه الله في الولايات المتحدة الأمريكية بتأريخ ٢٢/ ٩ / ١٩٧٩ م صباحاً بعد العملية الجراحية لعلاج بطنه ، ودفن في باكستان بتأريخ ٢٦/ ٩/ ١٩٧٩ م في منتصف النهار . (انظر سيد مودودي كي دعوت وتحريك . (دعوة الشيخ المودودي وحركته) للأستاذ سيد أسعد كيلاني ص ١٦ ، ٤٨٨ ، إسلامك ببليكشنز لاهور . باكستان ، الطبعة الثانية ، يونيو عام ١٩٨٦ م) .

[٢] انظر تفهيمات للشيخ المودودي ج١ ص٣٥٦ ، إسلامك ببليكشنز لاهور ، باكستان ، الطبعة الثامنة عشر يناير عام ١٩٩٣ م .

٢ ـ إن الذوق السليم هو الحَكَمُ لقبول الحديث ورده ؛ حيث إن المرء بعد أن يصل مبلغاً من العلم الـذي يعرف به طبيعة الإسلام وروحه فإنه في هذه الحالة يبلغ إلى رتبة لا يحتاج فيها كثيراً إلى إسناد الحديث ، وإن كان قد يستفيد من الإسناد ولكنه لا يعتمد عليه في توثيق الأحاديث وتضعيفها وفي قبول الأحـاديث وردها [١] ، وهكذا أثار الشيخ المودودي رحمه الله بعض الشبهات والظنون حول الإسـناد والـرواة وعلـوم الجرح والتعديل ، وقد فرح بها منكرو السنة النبوية المشرفة وبذلك قد فقد الشـيخ المـودودي رحمـه الله ثقته بصحة الأحاديث ، وهذا الأمر هو الذي ساعد على تقوية فتنة إنكار الحديث الشريف ، ولا شـك أن صدور مثل هذه الأقوال من أحد أعلام الدعوة والفكر الإسلامي يعد نجاحاً كبيراً لطائفة منكـري الحديـث النبوي الشريف في شبه القارة الهندية الباكستانية ولو أن الشـيخ المـودودي قـد حـاول الدفـاع عـن السـنة النبوية الشريفة ، حيث إن منكري الحديث النبوي الشريف استطاعوا التأثـير في مثـل هـذا الداعيـة الشـيخ المودودي ، ويعتبر ذلك أيضاً تشجيعاً كبيراً لمنكري الحديث النبوي الشريف في حركتهم الإلحادية ، فنسأل الله السلامة والعافية وحسن الخاتمة ، وقد قمت بتوفيق من الله تعالى باستنباط بعض النتائج التي نجمـت لظهور منكري الحديث النبوي الشريف وهي حسبما يلي :

١ ـ إفادة الاستعمار البريطاني الغاشم من خلال هذه الاتجاهات الإلحادية والزندقية .

٢ ـ تمزيق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم في الهند .

٣ ـ حرية الارتداد عن دين الله تعالى .

٤ ـ التخلي لدى البعض عن التقيد بأحكام الله ورسوله ﷺ رغم انتمائهم إلى الإسلام .

٥ ـ الانحراف عن منهج السلف الصالح في فهم الإسلام ومصادره .

٦ ـ تسرب الشكوك والشبهات في مصادر الإسلام وشرعه .

٧ ـ انتشار الأفكار الإلحادية والزندقية في صفوف بعض عامة المسلمين المثقفين الثقافة العصريـة ، ونتيجة لهذه الاتجاهات والأفكار المحادة لدين الله فقد قام جهابذة العلماء الربانيين للدفاع عـن ديـن الله وللدفاع عن سنة نبي الله محمد ﷺ ومن بينهم الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله .

[١] انظر المرجع السابق ص٣٦١ ـ ٣٦٢ .

المبحث السابع : الصوفية البريلوية

تمهيد :

حيث إن الصوفية البريلوية تعد من خصوم الدعوة إلى الله تعالى بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري ؛ فإني بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن الصوفية البريلوية من خلال النقاط التالية :

١ - نشأة الصوفية وتطورها في الهند .

٢ - العقائد الصوفية البريلوية .

٣- الأنشطة الصوفية البريلوية .

١ - نشأة الصوفية البريلوية وتطورها :

وحيث إن الكثيرين من المسلمين في الهند قد ابتعدوا عن الكتاب والسنة عقيدة وشريعة وسلوكاً ؛فإنهم وقعوا في الشرك والبدع والخرافات والضلالات ، وكان هناك طغاة و طواغيت ليس لهم هَم إلا كسب حطام الدنيا ولو كان ذلك على حساب الدين والإيمان ؛ فأولئك الطغاة والطواغيت نشروا الأمور الشركية والبدعية والخرافية عن طريق عامة السُذَّج من المسلمين ؛ حيث قالوا لابد من تقديم القرابين والنذور إلى قبور أوليائهم حسب زعمهم ، والنجاة تتوقف على إرضائهم ؛ فظن رعاع الناس أن مشايخهم الصوفية يقربونهم إلى الله تعالى ، وقبورهم مهيأة لاستنزال البركات وكشف البليات وقضاء الحاجات بمقابل النذور والقرابين على القبور حسب ديانتهم الصوفية الخرافية الباطلة ، وهكذا انتشرت الصوفية الممقوتة البريلوية المضادة لدين الله الحنيف ، ثم بعد ذلك زاد الطين بَلّة والطنبور نغمةً ، حيث ظهر رجل في هذه الظروف اسمه أحمد رضا خان [١] ، وقام بنشر الشرك والبدع والمحدثات والضلالات بنطاق أوسع وبمنهج أقبح ، وبشكل أفضح ، وبأسلوب أشنع ، فلا جرم أنه حامل لواء الوثنية باسم الدين والتقرب إلى الله تعالى ؛ حيث إنه قد أصبغ هذه الضلالات والمحدثات والشركيات بصبغة دينية كأن لها أصولاً وقواعد مدعمة بالكتاب والسنة ، فلم يمنعه خوف تحريف الكتاب والسنة وتغيير مفاهيم الإسلام الأساسية .

فالأوهام والخرافات والقصص الخيالية والأساطير الوهمية صارت عقائد أساسيةللديانة الصوفية البريلوية ، وهي كانت موجودة رائجة في الجهال من المسلمين في أتباع الطرق الصوفية قبل أحمد رضا خان البريلوي إلا أنه مع أصحابه حاول تأصيل الضلالات والخرافات والشركيات ، وحاول تأييدها بالكتاب والسنة مع وضع القواعد والأسس الدينية حسب زعمهم [٢] ، ثم جعل الشيخ أحمد رضا خان البريلوي القاعدة الفقهية " الأصل في الأشياء الإباحة "سنداً وحجة لكل ما يخترعه ويجعله ديناً له ولفرقته ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، ومنها مايلي :

١ - يقول الشيخ أحمد رضا خان البريلوي رأس الشرك والبدع وهو يحاول إثبات مشروعية بدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ ويحاول إثبات القيام في هذا الاحتفال تعظيماً للرسول ﷺ حسب زعمه :"الأصل في الأشياء الإباحة " فكل ماليس فيه نهي عن الشريعة المطهرة فهو غير ممنوع ولا هو مذموم ، فيجوز فعله ، ومن يمنعه فعليه أن يأتي ببرهان ؛ فحيث لم يرد النهي عن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف و القيام فيه

---

[١] ولد هذا الرجل في تأريخ ١٠ /١٢٧٢/١٠ هـ الموافق ١٨٦٥/٦/١٤م في بيئة بدعية ، بمدينة بريلي الهندية ، ونشأ نشأة منحرفة عن المنهج السليم . وكان حاد المزاج ، سريع الانفعال ، شديد الغضب ، بذيء اللسان ، غليظ القلب ، قاسي الكلام ، قليل العلم في الكتاب والسنة . وكان الإنجليز المستعمرون يقدمون له الدعم لاستعماله في تحقيق أغراضهم الخبيثة ، من التفريق بين المسلمين ، فكفر جميع المسلمين ماعدا جماعته . وتوفي في تأريخ ٢٥ /٢ /١٣٤٠ هـ.(انظر نزهة الخواطر ... للشيخ عبد الحي اللكهنوي ج ٨ ص٣٨ –٤١، وأيضاً :البريلوية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص ١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ،إدارة ترجمان ، لاهور باكستان ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) .

[٢] انظر المرجع السابق ص ٥٦

؛ فإنه يجوز ذلك بدون ريب ، وإن عدم ورود النهي في الشريعة عن الاحتفال بالمولد النبوي والقيام فيه هو حجتنا وبرهاننا [١] .

٢ - وكذلك يقول الشيخ أحمد رضا البريلوي وهو يحاول إثبات مشروعية رفع الأذان على القبور بعد الانتهاء من دفن الميت مباشرة ، على الرغم من أن هذه العادة بدعة خالصة مبينة وضلالة قبيحة لا أصل لها في الشريعة الإسلامية المطهرة : إن رفع الأذان على القبور بعد دفن الميت جائز يقيناً ، وهذا هو الحق ، حيث لم يرد على منعه أي دليل من الشرع المطهر ، وإن كل شيء لم يرد فيه نهي عن الشريعة فإنه جائز وغير ممنوع ، وهذا يكفينا حُجة لنا ، فمن يمنع هذا الأذان فعليه أن يأتي بالأدلة الشرعية [٢] ، هذا هو منهج هذه الديانة الصوفية الضالة في نشر الشرك وفي ترويج الضلالات والخرافات [٣] .

وهكذا نشأت هذه الفرقة الصوفية الضالة حتى صارت ديانة مضادة لدين الله العظيم ، والآن يستطيع أي باحث أن يتصور طغيان هذه الفرقة الضالة المضلة الصوفية ، وهذه الديانة الصوفية هي من أكبر العوائق الدعوية ، وقد لقي من هذه الصوفية البريلوية الدعاة عامة والشيخ الأمرتسري خاصة أذى كثيراً جداً .

٢ - العقائد الصوفية البريلوية :

لا شك أن العقائد الصوفية البريلوية هي مجموعة الضلالات والشركيات ، وهي مناقضة لتوحيد الله تعالى ومضادة للعقيدة الإسلامية الحقة ، وإني بعون الله تعالى أذكرهنا بعض العقائد الصوفية البريلوية نقلاً عن مصادرها الأصلية وعن مؤلفاتهم الأساسية ، وذلك حسبما يلي :

١ - الاستغاثة والاستمداد بالأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - والأولياء والصالحين - حسب زعمهم -

؛ فالنداء عند الأهوال والشدائد ب (يارسول الله) أو (ياعلي) أو (ياشيخ عبد القادر) لكشف الضر ، ودفع البلاء ولجلب النفع من الأمور المشروعة والمحبوبة لدى هذه الديانة الصوفية البريلوية ، وقد حاول رأس الديانة الخرافية الصوفية البريلوية الشيخ أحمد رضا خان البريلوي إثبات هذه الخرافات والأمور الشركية المخرجة من الملة الإسلامية البيضاء بالقيل والقال [٤] ؛ فقد قال : إن الذين ينكرون على الاستغاثة بـ (يارسول الله) - ﷺ - أو(يا علي)-رضي الله عنه - أو(يا حسين) - رضي الله عنه - أو (ياغوث الثلقين) ويكفرون مرتكبيها ويصرحون بأنهم مشركون فإنهم أنفسهم هم كفار ؛ لابد من

---

[١] انظر فتاوى رضوية للشيخ أحمد رضا خان البريلوي ج ١٢ ص٧٥ - ٧٦ ، رضا أكيدمي بومباي ، الهند ، طبعة ٢٥ من شهر صفر عام ١٤١٥هـ - أغسطس عام ١٩٩٤ م .

[٢] انظر أذان قبر (الأذان على القبر) اسمه الكامل إيذان الأجر في أذان القبر للشيخ أحمد رضا خان البريلوي ص ٧ ترتيب محمد عبد المبين النعماني ، مجلس إشاعة طلبة فيض العلوم ، محمد آباد ، كوهنه ، أعظم كده ، الهند ، الطبعة الرابعة عام ١٩٨٩ م .

[٣] وهذا منهج باطل ، حيث إن جميع أنواع العبادة في الإسلام توقيفي .

[٤] انظر فتاوى رضوية للشيخ أحمد رضا خان ج١٢ ص٩٩ - ١١٢ .

تجديد الإقرار والنطق بالشاهدتين من جديد ولابد من تجديد نكاحهم من نسائهم [١] ، فالاستمداد بالأنبياء والأولياء أمر جائز لا شك فيه [٢] .

٢ - النذور لغير الله تعالى : يقول أحمد رضا خان البريلوي : إن تقديم النذور للشيخ عبد القادر الجيلاني أمر مرغوب ومفيد جداً [٣]، وإن الذبح لأولياء الله تعالى جائز ، وإن الغنم أو البقرة أو الدجاج وغير ذلك إذا تركه صاحبه باسم الأولياء ، وشهره باسم الأولياء أيضاً ؛ فإن كل ذلك جائز وإن ذكر اسم النبي محمد ﷺ مع اسم الله تعالى عند الذبح جائز أيضاً [٤] ، ويقول أيضاً إن الذين يقولون بأن قراءة الفاتحة (على الأموات) بدعة ، وشد الرحال إلى الأضرحة عبادة لها ، وتقديم النذور باسم الغوث الأعظم عبد القادر الجيلاني عبادة له ..، كل أولئك من علامات الوهابية ، وإن الوهابيين ضالون ومفسدون بل هم مرتدون وكفار [٥] .

٣ - ومن عقائد الديانة الصوفية البريلوية أن محمداً ﷺ تلقى من عند الله علم ما كان وما يكون في الحال والمستقبل حتى يوم القيامة ، فهو ﷺ حسب العقيدة الصوفية البريلوية يعلم غيب السموات والأرضين ، وإنه يعلم كل حركات البشر وسكناتهم ، ويعلم كل ما يخطر على قلوبهم ، ثم إن النبي ﷺ يتصدق بهذه العلوم الغيبية على أوليائه [٦] .

٤- إن الرسول ﷺ وسائر الأنبياء والمرسلين يطوفون حول العالم حيثما شاءوا ، وإنهم يتصرفون في السموات والأرض .

هذه هي بعض النماذج من العقائد الصوفية البريلوية الباطلة وإلا فهناك مهلكات وموبقات !؛ حيث يقول أحمد رضا خان : إن النبي ﷺ قاسم النعم ملك الأرض ورقاب الأمم ، معطي منعم ، قُثَم قيم ، ولي والٍ ، علي عالٍ ، كاشف الكرب ، رافع الرتب ، معين ، كافٍ ، حفيظ ، وافٍ ، شفيع ، شافٍ ، عفو ، عافٍ ، غفور ، جميل ، عزيز ، جليل ، وهّاب ، كريم ، غني ، عظيم .. [٧].

---

[١] انظر المرجع السابق ج١٢ص١١١ .

[٢] انظر المرجع السابق ج٦ ص١٧٧ .

[٣] انظر المرجع السابق ج١٢ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

[٤] انظر المرجع السابق ص٩٣ - ٩٨ .

[٥] انظر المرجع السابق ج ٦ ص١٨٥ .

[٦] انظر المرجع السابق ج٦ ص١٧٠ .

[٧] انظر المرجع السابق ص٥٥ ،١٥٥ ، ٢٠٠ ، ١٢٦ . ومن أراد المزيد فليراجع الكتاب البريلوية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص٥٥ ، وأيضاً : الفرقة البريلوية للشيخ نظام الدين الندوي، وأيضاً أثر الفكر الغربي للدكتور خادم حسين بخش ص ٣٤٤ .

٣ ـ الأنشطة الصوفية البريلوية :

إن الأنشطة الصوفية البريلوية جاءت حسب العقائد الصوفية البريلوية ومعظم هذه الأنشطة مخالف للعقائد والشعائر الإسلامية الصحيحة ، ومخالف لمصالح المسلمين عامة ، وبعون الله تعالى أذكر هنا بعض الأنشطة الصوفية البريلوية حسبما جاء في المصادر الصوفية البريلوية وهي كما يلي :

١ ـ خدمة المصالح الاستعمارية الإنجليزية الغاشمة ؛ وذلك بأن أحمد رضا خان قد كان يزعم أن الهند دار الإسلام فلا جهاد فيها ولا هجرة منها [١] .

٢ ـ محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية بأسرها ما عدا الجماعة الصوفية البريلوية ومن بينها جمعية ندوة العلماء [٢] ، وجمعية الخلافة [٣] ، وجماعة أهل الحديث السلفية [٤] ، والجماعة الديوبندية [٥] ، وهؤلاء كلهم كفار ومرتدون حسب الديانة الصوفية البريلوية هذه وخاصة الوهابية وغير المقلدين (جماعة أهل الحديث السلفية) والديوبندية كلهم كفار ومرتدون قطعاً ويقيناً حسب زعمهم [٦] .

٣ ـ ترغيب الجهال وعامة المسلمين في الأمور المبتدعة كالاحتفال بالمولد النبوي ، والبيعات الصوفية [٧] .

٤ ـ الترغيب في تقديم النذور لغير الله تعالى باسم الأولياء [٨] ، وهو وسيلة لأكل أموال اليتامى ووسيلة لخداع عامة الأمة ، وهكذا يجلبون الأموال والأطعمة من الناس .

٥ ـ ترويج بناء الأضرحة على القبور .

فهذه الديانة الصوفية الوثنية شجعت أتباعها على تقديم النذور باسم الأولياء الصالحين على الأضرحة وعقد أعياد الأعراس عليها أي عقد الأعياد البدعية عليها [٩] ، وهناك أنشطة كثيرة لهذه الديانة الصوفية وكلها كفر وضلال وإلحاد وشرك [١٠] ، وقد كان زعماء العلم والحركة السلفية في شبه القارة الهندية المتحدة في طليعة الصفوف لتفنيد الضلالات والخرافات والشركيات الصوفية البريلوية ومن أبرزهم كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى ؛ فقد قام رحمه الله بما كان واجباً عليه تجاه هذه الكارثة المحزنة الصوفية البريلوية ، وتحمل ألواناً عديدة من الأذى من هذه الديانة الممقوتة .

---

[١] انظر فتاوى رضوية للشيخ أحمد رضا خان ج٦ ص٩٧ .

[٢] انظر المرجع السابق ج٦ ص٢٩٨ .

[٣] انظر المرجع السابق ج٦ ص١١-١٢ .

[٤] انظر المرجع السابق ج٦ ص ٣٢، ٣٣، ٣٥ ، ١٢١ ، ١٩٨ ـ ١٩٩ .

[٥] انظر المرجع السابق ج٦ ٧٠، ٧٧ .

[٦] انظر المرجع السابق ج٦ ص ٩٠ .

[٧] انظر المرجع السابق ج ٦ ص ١٤٧ وج١٢ ص ٧٦، ٢٤، ٢٦ و ص ٢٦٦ ، ٢٧٠ .

[٨] انظر المرجع السابق ج ٦ ص ١٧٠ ، ج ١٢ ص ٢٦٨ .

[٩] انظر المرجع السابق ج ٦ ص ١٨٥ ، ٤٧٩ .

[١٠] من أراد الاستزادة فليراجع الكتاب البريلوية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ـ ١٣٥ . وأيضاً : أثر الفكر الغربي للدكتور خادم حسين إلهي بخش ص ٣٤٦ ـ ٣٤٨ .

المبحث الثامن : الطوائف الأخرى

تمهيد :

إن هذا المبحث يحتوي على الحركتين من خصوم الدعوة ، وهما الحركة الخاكسارية ، والفرقة البهائية إن شاء الله تعالى ؛ فبعون الله تعالى أتحدث في هذا المبحث أولاً عن الحركة الخاكسارية وثانياً عن الفرقة البهائية .

١- الحركة الخاكسارية (المتواضعية أو الطائعية) :

إن الحركة الخاكسارية (أي الحركة المتواضعية) هي إحدى الحركات المعادية للإسلام ، وقد قامت هذه الحركة على يد رجل اسمه عناية الله المشرقي [1] في عهد الشيخ الأمرتسري بولاية بنجاب في شبه القارة الهندية المتحدة ؛ حيث إن المشرقي قد أسس جماعة في ولاية بنجاب وأطلق عليها اسم " خاكسار " أي جماعة المتواضعين " ، وكانت هذه الجماعة تتخذ مظهراً دينياً ، وتدعي أنها قامت لإعلاء كلمة الله ورفع منار الإسلام فاستجاب الناس لدعوتها وأقبلوا عليها بصدق وحماس ، وكانوا يتخذون من صلاة جماعتهم فرصة للتشاور فيما بينهم ، وفرصة للمؤامرات المستترة ، وكان من بين أعضاء هذه الجماعة المارقة فرقة فدائية ، كانوا يعمدون عند مبايعة هذا المشرقي إلى إحداث جرح في أجسامهم ، وكتابة وثيقة الولاء والطاعة له بالدماء التي تنزف من هذا الجرح ، وكانوا يدينون له بكل ما في نفوسهم من إخلاص وثقة ، وأراد أحد أعضاء هذه الفرقة الفدائية قتل القائد الباكستاني محمد علي جناح [2]، وقبض عليه ، وعفا عنه القائد محمد على جناح ، ولكن الشعب المسلم أنكر عليهم سوء صنيعهم هذا بكل شدة ، حتى تشتت شملهم ، وتمزق جمعهم وانتهى أمرهم [3]، وقد كتب المشرقي كتابات مليئة بالإلحاد والضلال والزندقة والإضلال ، وإن كتاباته تدل على أن الصلاة والصوم والزكاة والحج والنطق بالشهادتين ليس من أمر الإسلام الذي تريده الحركة الخاكسارية ، وأن الغرب هم المؤمنون أصلاً وهم من عباد الله الصالحين حسب المعتقدات الخاكسارية [4].

٢ - البهائية :

الديانة البهائية هي امتداد للبابية التي قامت على يد مرزا علي محمد الذي ادعى أنه هو المهدي كما ادعى سنة ١٨٤٤ م أنه نبي ورسول يوحى إليه من قبل الله ليبدأ دورة دينية جديدة بعد أن محي الدين الإسلامي وأصبح غير صالح للتطور ، وسمّى هذا النبي المزعوم نفسه " الباب " وأنه جاء ليبشر بقدوم نبي ورسول بعده ويكون اسمه " البهاء " وكل ذلك حدث في إيران،وقتل مرزا علي محمد في تأريخ ٩ يوليه عام ١٨٥٠ م [5]، وبعد مقتل الباب بـ ١٩ عاماً ظهر رجل من أتباع الباب يدعى مرزا حسين علي

---

[1] عاش عناية الله خان المشرقي مابين عام ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٨ م وعام ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م ودرس في جامعة بنجاب (باكستان) وفي جامعة كيمرج (بريطانيا) وانحرف عن طريق السلف الصالح ، ورفض الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ، وأنكر أركان الإسلام الخمسة ونشر الإلحاد والزندقة ،(انظر فتنة إنكار السنة .. للدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم ص ٣١ - ٣٦، وأيضاً : خاكساري تحريك أور أسكاباني (الحركة الخاكسارية ومؤسسها)للشيخ الأمرتسري ص ٧٨ -٧٩ ، محبوب المطابع برقي بريس دهلي ، بدون تأريخ الطبع) .

[2] هو يُعد من أبرز المؤسسين لدولة باكستان المنفصلة عن الهند المتحدة ، توفي محمد على جناح في تأريخ ١٩٤٨/٩/١١ م ليلاً في مدينة كراتشي الباكستانية بعد أن قضى من عمره ٧٢ عاماً ، (انظر يادرفتكان (ذكرى الأسلاف) للشيخ السيد سليمان الندوي ص ٣٧٤ -٣٧٧ .

[3] انظر فتى الهند وقصة باكستان ، لمحمد حسن الأعظمي ٣١٩ - ٣٢٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر بدون تأريخ الطبع .

[4] انظر خاكساري تحريك أور أسكاباني (الحركة الخاكسارية ومؤسسها) للشيخ الأمرتسري ص٧٨ - ٧٩ .

[5] انظر البهائيون للشيخ عبد العزيز نصحي ص ٨ -٩ ، المطبعة السلفية القاهرة طبعة عام ١٣٥٢ هـ ، وأيضاً : البهائية في نظر الشريعة والقانون للشيخ علي علي منصور ص٣ المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية عام ١٣٩١ هـ بيروت .

المازندراني وادعى أن الباب ما كان إلا مبشراً به وأنه ـ أي حسين علي المذكور ـ ليس نبياً ولا مهدياً فحسب ، بل هو مظهر الألوهية التي تجلت وظهرت في جميع الأنبياء والمرسلين مثل آدم وذريته وبوذا وغيره فهو موسى وعيسى ومحمد ـ عليهم السلام ـ وسمى نفسه " بهاء الله " وأن مظهره سيتجلى ويظهر في خلفائه مثل ابنه البكر عباس المسمى عبد البهاء وخليفة عباس وهو ابن بنته شوقي أفندي [١]، فبهاء الله هو عند نفسه وعند أتباعه مظهر الله الأكمل وهو الموعود ومجيئه الساعة وقيامه القيامة ورسالته البعث والانتماء إليه الجنة ومخالفته هي النار [٢].

ومن أهم معتقدات الديانة البهائية مايلي :

١ ـ إن جميع الأديان هي من الله الذي ظهر في الأنبياء كما تظهر الشمس في المرآة وإن جميع كتب هؤلاء الأنبياء لم يَعْتَرِها تحريف أو تبديل وإنها بشرت بالبهاء .

٢ ـ إن جميع الأديان أصبحت لا تصلح لإصلاح العالم الآن وهذا يقتضي إنزال دين جديد يوافق هذا العصر ـ عصر التقدم المادي العظيم ـ عصر الاختراعات الجديدة ولذلك جاء بهاء الله هذا بدينه الجديد الموافق لهذا العصر الجديد .

٣ ـ إن رسوم العبادات من صوم وصلاة أصبحت لا توافق الناس في هذا العصر المادي فلتكن لهم صلاة وصيام آخران .

٤ ـ إن نظام السنة تسعة عشر شهراً بدلاً من اثني عشر شهراً ، وكل شهر تسعة عشر يوماً ، وإن أسماء الشهور غير الأسماء الإسلامية الشهرية المعروفة مثل : شهر البهاء والجلال والعظمة إلى آخره، وأما أسماء أيام الأسبوع فهي أيضاً غير إسلامية معروفة مثل : يوم الفضال والعدال والاستجلال ..إلى آخره [٣] .

٥ ـ إن البهائية زعمت أن الأحكام الإسلامية الدينيةوالاجتماعيةوالحربية والمسائل الإسلامية المدنية والفردية التعزيرية غيرصالحة للعمل بها في هذا الزمان [٤] ، وبهذا يتبين أن البهائية تعتبر إحدى المؤامرات الحاقدة ضد دين الله الإسلام وضد أحكامه السمحة ، ومع هذا الحديث انتهى الكلام بتوفيق من الله عن خصوم الدعوة بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري.

---

[١] انظر البهائيون لشيخ عبد العزيز نصحي ص ٩ ، وأيضاً : البهائية والقاديانية للدكتور أسعد السحمراني ص ٧ ـ ٧٥ ، دار النفائس ،بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

[٢] انظر البهائية للشيخ السيد محب الدين الخطيب ص ٢٦ ، المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة بدون تأريخ .

[٣] انظر البهائيون للشيخ عبد العزيز نصحي ص٩ـ١٠ .

[٤] انظر المرجع السابق ص١٣ ـ ١٨ .

الباب الثاني : جهود الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى ا لله تعالى

تمهيد :

هذا هو الباب الثاني من الأبواب الثلاثة التي تضمها هذه الرسالة .

وإن الباب الثاني هذا يحتوي على جهود الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى ا لله تعالى .

وقد قسمت هذا الباب إلى فصلين مستقلين .

وأما الفصل الأول فيتضمن جهود الشيخ الأمرتسري في مواجهة خصوم الدعوة .

وأما الفصل الثاني فيتضمن جهود الشيخ الأمرتسري في نشر الدعوة وإصلاح المجتمع .

الفصل الأول : جهود الشيخ الأمرتسري في مواجهة خصوم الدعوة

تمهيد :

إن الفصل الأول من الباب الثاني يضم ثمانية مباحث وهي كما يلي :

المبحث الأول : جهود الشيخ الأمرتسري في مواجهة الحكومة الاستعمارية البريطانية .

المبحث الثاني : جهوده في الرد على النصرانية .

المبحث الثالث : جهوده في الرد على الحركة الهندوسية (الآرياسماجية) .

المبحث الرابع : جهوده في الرد على القاديانية .

المبحث الخامس : جهوده في الرد على الشيعة .

المبحث السادس : جهوده في الرد على منكري الحديث النبوي الشريف .

المبحث السابع : جهوده في الرد عل الصوفية .

المبحث الثامن : جهوده في الرد على الطوائف الأخرى .

وإني بعون الله تعالى سأتحدث في هذا الفصل عن هذه المباحث الثمانية كما يلي :

المبحث الأول : جهود الشيخ الأمرتسري في مواجهة الحكومة الاستعمارية البريطانية

تمهيد :

كان الشيخ الأمرتسري ينظر بدقة في مسيرة الحكومة الاستعمارية البريطانية في الهند تجاه الإسلام وأهله وتجاه الشعب الهندي بأسره ؛ وحيث إن هذه الحكومة الاستعمارية قد اتخذت لنفسها القوانين البريطانية الوضعية أساساً للحكم والقضاء ؛ فإن الشيخ الأمرتسري قد بيّن للحكومة فضل القوانين الإسلامية وفضل الأحكام الشرعية الإلهية وأن القوانين الإسلامية هي وحدها توفر للشعب الأمن والأمان والسعادة والسلام[١] .ثم إن الشيخ الأمرتسري كان يقدم النصائح الطيبة للحكومة الاستعمارية البريطانية في الهند .

وإني بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن بعض الجهود التي بذلها الشيخ الأمرتسري في مواجهة الحكومة الاستعمارية البريطانية ، وذلك حسب النقاط التالية :

١ ـ عقوبة القتل

٢ـ عقوبة الزنا .

٣ ـ نصائح لرجال الحكومة الاستعمارية البريطانية .

[١] انظر إسلام أور برتش لاء (الإسلام والقوانين البريطانية) للشيخ الأمرتسري ص٥٥ .

١ـ عقوبة القتل :

يقول الشيخ الأمرتسري عن جناية القتل : القتل قسمان : القتل العمد والقتل الخطأ ، ولكل منهما حكم مستقل في الشريعة الإسلامية ، فالقتل العمد يوجب القصاص ولكن ليس هذا الحكم هو وحده فقط بل هناك اختيارات مفوضة لورثة المقتول كأخذ الدية بدلاً من القصاص أو العفوحسب رغبات ورثة المقتول مع الترغيب في القصاص ؛ حيث إن في القصاص حياة مستقرة يقول الله تعالى : (كتب عليكم القصاص في القتلى) [١] ويقول سبحانه : (فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان) [٢] ويقول عز وجل : (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) [٣] .

ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : وأما القتل الخطأ ففيه الدية وهي قابلة للتخفيض أو العفو أيضاً حسب رغبات أولياء المقتول وورثته يقول تعالى : (ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا) [٤] ، ثم نقل الشيخ الأمرتسري المادة رقم ٣٠٢ من قوانين الحكومة الاستعمارية البريطانية من كتاب مجموعة الأحكام التعزيرية المتعلقة بالقتل العمد والقتل الخطأ ؛حيث تقول المادة المتعلقة بالقتل العمد : " إن كل من يرتكب جريمة القتل فإن عقابه هو الإعدام أو السجن المؤبد فيما وراء البحر الأسود ويفرض عليه الغرامة المالية أيضاً " ، وتقول المادة رقم ٣٠٤ المتعلقة بالقتل الخطأ : " إن كل من يرتكب القتل الذي لم تبلغ جريمته حد القتل العمد فإن عقابه السجن المؤبد فيما وراء البحر الأسود أو السجن لمدة لا تزيد على عشر سنوات فيُخْتَارُ له أحد العقابين ويفرض عليه الغرامة المالية أيضاً " .

ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : والآن ننظر في الأمر الذي يدعو إلى التفكير كثيراً وهو لماذا يفرض العقاب على جريمة قتل الإنسان ؟ فالجواب عنه أولاً : لأنه ضياع للإنسان الذي قد تضرر بقتله أولياؤه وورثته ، وثانياً : لأنه إيقاع الخلل في أمن البلاد الذي قد أكدت الحكومة على الحفاظ عليه بشدة ،،.

ويقول الشيخ الأمرتسري : إني قد بينت أن ضرورة الإنسان إلى الحكومة والقوانين من أجل الحفاظ على العدل وأمن البلاد فلا يتلف فيها الحقوق،ولاضرر ولا ضرار ولا إيذاء للآخرين،ولا اعتداء عليهم ؛ ففي جريمة القتل كانت الجناية على الحكومة لأنه خروج على نظام الحكم وعلى الحكومة لأنها منعت الرعايا من الإقدام على القتل حيث إن القتل يضر بورثة المقتول في الحقيقة ، فالورثة هم المتضررون فعلاً في جريمة القتل ؛ فمراعاةً للضرر الذي لحق بورثة المقتول وتقديراً لظروفهم المحزنة فإن القانون الإسلامي هو الأفضل من القانون الحكومي البريطاني حيث إن القانون الإسلامي يراعي رغبات ورثة

---

[١] سورة البقرة الآية ١٧٨ .

[٢] سورة البقرة الآية ١٧٨ .

[٣] سورة البقرة الآية ١٧٩ .

[٤] سورة النساء الآية ٩٢ .

المقتول ويواسيهم جبراً لخواطرهم وتسلية لمشاعرهم على الوجه الأكمل ؛ فلأولياء المقتول حق الاقتصاص من القاتل في القتل العمد ؛ فيثلجون بالاقتصاص صدورهم إن أرادوا ذلك ، وإلا لهم حق أخذ الدية أوالعفو الكلي نهائياً ،ومن ذا الذي ينكر أن هذه الصور الثلاث هي التي تضمن تحقيق رغبات ورثة المقتول وتحمي عواطفهم ، فإذا اختلت صورة واحدة من الصور الثلاث فإن ورثة المقتول لن يحصلوا على الحماية الكافية المناسبة ولا التسلية لهم وفق رغباتهم واتجاهاتهم ثم بعد ذلك ضرب الشيخ الأمرتسري مثلاً على تأييد وأفضلية الأحكام الشرعية الإسلامية ومفاده مايلي :

هناك أرملة ولها ابنان ، وقد حدث بينهما نزاع شديد حتى أدى إلى قتل أحدهما ، وكذلك :

هناك شخص ضعيف كبير السن وله ابنان ، وقد حدث فيما بينهما جدال ونزاع وأدى هذا الجدال والنزاع إلى الفتك بأحدهما ؛ فالقانون الحكومي البريطاني ماذا يقدم لهذه الأرملة المسكينة ولهذا الرجل الضعيف المسن من الحماية ؟ ! فإن أحد الابنين قد قتل في النزاع والحكومة البريطانية تقتل ثانيهما أو تحبسه في السجن المؤبد ، (أقول فأين تذهب الأرملة المسكينة هذه وماذا سيكون مصير هذا الرجل الضعيف المسن وفق القانون الاستعماري البريطاني) وعكسه إن أحكام الشريعة الإسلامية التي تحمي هذه الأرملة وهذا الضعيف المسن ؛ وذلك بأن أحكام الشريعة الإسلامية تعطيهماحق الاختيار الكامل في الاقتصاص من الابن الثاني أو العفو عنه كاملاً وتماماً حسب ضرورتهما ورغباتهماوقضاء الحياة مع الابن الثاني الذي يقدم لهما الخدمات اللازمة في قضاء حياتهما .

ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : فإن كان عقاب القتل العمد هو القتل اقتصاصاً أو السجن المؤبد واجباً فقط فإن أحد الابنين قد قتل في النزاع بينهما والحكومة البريطانية تقتل ثانيهما اقتصاصاً منه أو إدخاله في السجن المؤبد ؛ فإن هذا العقاب بمثابة وضع الملح على جروح الرجل المسن الضعيف والأرملة المسكينة هذه ، فقدذهبت قوة بصرهما وإن القانون الحكومي البريطاني قد انتزع منهما العصا التي كانت بأيديهما للاتكاء عليها والمشي بها .ثم يقول الشيخ الأمرتسري : إن مثل هذه الحوادث ليست خاصة بالرجل المسن الضعيف والأرملة الضعيفة فقط بل إنها تظهر دائماً في جناية القتل والفتك وأن ورثة المقتول لايريدون دائماً قتل القاتل اقتصاصاً منه في أغلب الأحيان ، وفي بعض الأحيان يأخذ ورثة المقتول دية من القاتل وهذه الدية التي هي أموال قد تقوم مقام المقتول في قضاء حوائج الورثة ، وقد تكون هناك أواصر القرابة والأخوة والصداقة والمحبة بين القاتل وبين أولياء المقتول وهذه الأواصر قد تقتضي العفو والصلح بين القاتل وورثة المقتول حفاظاً على الأرحام حيث يندم القاتل ويتوب عندما يستتاب ويذكر بعذاب الله .

وإن ضرورة إظهار هذه الوقائع والأحداث لاتحتاج إلى المزيد من الكلام الكثير وضرب الأمثلة والشواهد الأخرى ؛ حيث إن كل فرد في المجتمع يدرك ذلك ؛ فأحكام الشريعة الإسلامية أفضل من القوانين الحكومية البريطانية من حيث العدل والحماية لرغبات ورثة المقتول في جميع الأحوال والأزمان .

ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : وهناك شبهة يثيرها بعض الناس بدون نظر عميق ولافكر قويم وصائب وهذه الشبهة تقول : وحيث إن الاسلام يقول بدفع الدية بدلاً من القصاص فإن الأغنياء يقتلون من يريدون قتله ويدفعون الدية وينجون من القصاص ؟ .

فَرَدَّ الشيخ الأمرتسري على هذه الشبهة وقال : تَرِدُ هذه الشبهة عندما كان قبول الدية في اختيار القاتل ،ولكن إذا كان كل الاختيارات ومنها قبول الدية يعتمد على ورثة المقتول كلياً فإن الشبهة تزول ولا تقوم لها أية قائمة ؛ حيث إن ورثة المقتول هم الذين يختارون مايريدون من الاقتصاص من القاتل أو أخذ الدية منه أو العفو الكامل عنه حسب مصالحهم ؛ فليس في ذلك أي اختيار في الإسلام للقاتل ، وفي هذه الحالة تزول الشبهة برمتها وليس لها أثر في أحكام الشريعة الإسلامية السمحة [١] .

وهكذا بين الشيخ الأمرتسري رحمه الله أفضلية أحكام الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية البريطانية فيما يتعلق بعقوبة القتل .

٢ ـ عقوبة الزنا :

يقول الشيخ الأمرتسري : إن المادة رقم ٥ من القوانين الحكومية البريطانية المتعلقة بالزنا تنص على أن الزنا قسمان الزنا بالإكراه والزنا بالتراضي ، وإن قانون الشريعة الإسلامية يفرض عقاباًواحداً متساوياً لكلا القسمين من الزنا إلا أن الفرق بينهما بسيط وهو أن الزنا بالتراضي يوجب العقاب على الزاني والزانية بحد سواء،وأما الزنا بالإكراه فإنه يوجب العقاب المبرم على المُكرِه من الرجال والنساء ولا يعاقب المُكْرَهُ والمُكْرَهَةُ ؛ فعقوبة البكر الزاني في الإسلام سواء أكان رجلاً أم امرأة مائة جلدة ؛ حيث يقول الله تعالى : (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) [٢] .

وأما عقوبة الزاني المحصن فهي الرجم ، وأشار الشيخ إلى حديث الرجم المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما [٣] .

---

[١] انظرإسلام أور برتش لاء (الإسلام والقوانين البريطانية) للشيخ الأمرتسري ص ٥ ـ ٨ .

[٢] سورة النور الآية ٢ .

[٣] وإني أنقل هذا الحديث بكامله وهو عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عمر ـ رضي الله عنه ـ لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل " لانجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، ألا ! وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة أو كان الحمل أوالاعتراف ، قال سفيان : كذا حفظت " ألا وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، (رواه الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب الحدود رقم ٨٦ ، باب الاعتراف بالزنا رقم ٣٠ ، الحديث رقم ٦٨٢٧ ، ٦٨٢٨ ص١٣٧ ، المطبوع مع فتح الباري الجزء الثاني عشر ، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة) وبمعنى هذا الحديث روى الإمام الترمذي وإليه أحال الشيخ الأمرتسري وألفاظه كما يلي : عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب قال : إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب ، وكان فيما أنزل عليه آية الرجم ، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، وإني خائف أن يطول بالناس زمان فيقول قائل : لانجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، ألا ! وإن الرجم حق على من زنى إذا أحصن وقامت البينة أو كان حمل أو الاعتراف " وقال الإمام الترمذي : هذا حديث صحيح ، (جامع الترمذي ـ أبواب الحدود ، باب ماجاء في تحقيق الرجم رقم ٦ ، والحديث رقم ١٤٥٣ص٧٠٠ ، الجزء الرابع المطبوع مع شرحه تحفة الأحوذي المكتبة السلفية بالمدينة المنورة) .

ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : ومما يثبت به الزنا شهادة أربعة شهود وإذا قل عددهم فهو غير كاف لإثبات الزنا ، ولكن في نظر القانون الحكومي البريطاني إن الزنا بالتراضي لايعتبر جريمة تستوجب العقوبة ، ولكن الزنا بالإكراه يعتبر جريمة وعليها عقاب ؛ حيث يقول القانون : وكل من يرتكب الزنا بالإكراه فإن عقابه الحبس في السجن المؤبد فيما وراء البحر الأسود أو يقيد بالسجن لمدة لاتزيد على عشر سنوات ، ويفرض عليه الغرامة المالية أيضاً .

ويقول الشيخ الأمرتسري : فالزنا الذي يتم بين الرجل والمرأة بالتراضي فإنه ليس جريمة في نظر القانون البريطاني ؛ فهذا هو السر لانتشار الفاحشة في الأحياء التي يقطن فيها الإنجليز البريطانيون ؛ حيث إن الزانيات قد جعلن الزنا حرفة للتكسب على وجه العموم بل زد على ذلك إنهن إذا كسبن بعض الأموال لتغطية نفقاتهن اللازمة عن طريق الرقص علاوة على الزنا فإن الحكومة الاستعمارية البريطانية تأخذ منهن ضرائب الدخل وتجمع هذه الضرائب من كسب الفاحشة وتدخرها في خزائن الدولة الاستعمارية البريطانية .

ويمضي الشيخ الأمرتسري قائلاً : ومعنى ذلك كله أن الزنا (لدى الحكومة الاستعمارية البريطانية) من وسائل الكسب المباح لسد الرمق والجوع كالحرف الأخرى ، وكل ذلك على الرغم من أن جميع الأديان في العالم يستقبح هذا الفعل المشين الوقح ، وينبه الإنسان من عواقبه الوخيمة التي تجلب المفسدة وتدمر القيم والمثل والأخلاق وحتى أن الإنجيل الحالي يقول على لسان رسول الله عيسى المسيح عليه السلام : " قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن ، وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه ، فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك ؛ لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولايلقى جسدك كله في جهنم ، وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك ؛ لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم" [1] .

ويضيف الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً :" فالحكومة الاستعمارية البريطانية خالفت جميع الأديان في هذه المسألة ، وإن كانت الحكومة لا تدعي لنفسها اتباع أي دين ولكن عدم اتباعها لأي دين لايسمح لها بالخروج على هداية جميع الأنبياء عليهم السلام وعلى تعاليم الكتب المقدسة ولا يعني ذلك هدم القيم والسلوك بل هذا يعني أن الحكومة تتمشى مع العدل بين الرعايا وتنظر في اتجاهاتهم وفي أديانهم بمقياس واحد وسليم ،

ومن المعروف أن القانون الحكومي قد قرر الحبس المؤبد فيما وراء البحر الأسود أو السجن لمدة لا تزيد على عشر سنوات لمرتكبي جرائم اللواط أو للذين يأتون البهائم شهوةً ، وقد جاء هذا القرار لأنه فعل شنيع يخالف الفطرة والطبيعة السليمة أو لأنه ضياع وإهدار للنطفة في غير محلها ، وهناك أفعال شنيعة أخرى تخالف الفطرة ولكن ليس عليها هذا العقاب بل لايوجد عليها أي عقاب مطلقاً .

---

[1] الكتاب المقدس ، إنجيل متى ٥ / ٢٧ - ٣٠ - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، بدون مكان وتأريخ الطبع .

قد فرض عقاب بسبب اللواط لضياع النطفة وإهدارها في غير محلها ، فإن السبب هو عينه يوجد في الزنا وإن كانت الزانية محل النطفة ولكن الزانيات بائعات الفروج يفقدن قوة الحبل من أجل استخدامهن الأدوية المضادة للحمل فتضيع النطفة .

وأما الزانيات من غير التاجرات بالفروج إذا حملن فإنهن يقمن باتخاذ الإجراءات اللازمة لإسقاط الحمل على الفور ؛ حيث إنهن يعلمن أن الزنا جريمة بشعة في نظر العرف القومي وإن كان القانون الحكومي لايعده جريمة على الإطلاق .

ثم يقول الشيخ الأمرتسري : وإذا نظرنا في سلوك الحكومة الاستعمارية البريطانية تجاه هذه الجريمة القبيحة فإنها تدعو للعجب العجاب ؛ حيث إن الحكومة تنفق الأموال الهائلة للحفاظ على ديانة الجيوش الإنجليزية البريطانية وتُعيِّن القساوسة لتعليمهم بأمور دينهم ، ثم إن هذه الحكومة نفسها تسمح بدخول المومسات في معسكرات الجيوش البريطانية الحكومية تقديراً لتحقيق رغبات الجيوش في قضاء شهواتهم الجنسية تحت الإشراف الحكومي والتفتيش الطبي لكي لا ينتشر فيما بينهم الأمراض الجنسية المهلكة ، فيا للعار ! فهناك اهتمام كبير من قبل الحكومة البريطانية بتعيين القساوسة لتعليم الجيوش بأمور دينهم النصراني ، ثم إن هذه الحكومة نفسها تسمح بدخول المومسات في معسكرات الجيوش الإنجليزية تقديراً لرغبات الجيوش في الاتصالات الجنسية غير المشروعة ، فهل هذه الرذيلة هي من آثار التعليم الديني النصراني الذي تهتم به الحكومة البريطانية وتُعَيِّنُ من أجله القساوسة ؟! .

ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : هنا نريد أن نلفت أنظار أتباع الديانات المختلفة إلى قوة الإسلام في سد أبواب الزنا وإلى العقوبة الرادعة لمرتكبي هذه الجريمة الفاجرة ، وكأن الزاني يصير في الإسلام هالكاً وميتاً بصورة مخيفة إذا كان محصناً ـ نسأل الله السلامة والعافية ـ وإذا تفكر الزاني في هذه الشدة الرادعة الزاجرة ؛ فإن رغبته في الزنا تتقلص وتنزوي تلقائياً بسرعة ، وإذا كان الزاني بكراً فإنه يذوق لذة الضرب القوي مائة جلدة ويصبح شبه الميت حتى يأخذ العلاج المستمر ويعود إلى السلامة بعد فترة غير قصيرة من التعب .

ثم يقول الشيخ الأمرتسري : إننا نطلب من الحكومة أن تمعن النظر في هذه الرذيلة الفاحشة وإن كانت تغض النظر عن تعاليم الأديان ولكنها تعلم أن الزنا جريمة خبيثة تدمر الأخلاق الإنسانية فلابد من المحافظة على الأخلاق الفاضلة والأوصاف النبيلة .

ثم إن هذه الحكومة هي التي تمنع انتشار الموضوعات الخليعة والصور العارية الفاحشة في حين أنها تسمح بالزنا ، إن هذا لشيء عجيب وغريب وبعيد عن العقل والتصور ، وبغض النظر عن تعاليم الدين والأخلاق الفاضلة فإن المصالح الحكومية تقتضي المنع بشدة من الاتصالات الجنسية الفاحشة عن طريق الزنا .

وهل يخفى على الحكومة أن الآلاف من البشر يشكون من الأمراض الجنسية المهلكة التي تقضي على مادة التوليد والإنجاب .

فيسبب النقص في تعداد السكان في البلاد ، وعلاوةً على ذلك إن الزنا يجلب القتال والفساد وإراقة الدماء والحسد والبغض والكراهية بين أفراد المجتمع وكل ذلك واضح في التقارير الرسمية لدى الشُرَط ، ثم إن إصرار الحكومة على حرية الاتصالات الجنسية عن طريق الزنا وعدم إيقاع العقوبات الرادعة على الزناة أليس ممايدعو للاستعجاب ؟! .

وإن العقوبة التي قد فرضتها الحكومة على الزنا بالإكراه فهي عقوبة على الإكراه ، وليس هناك عقوبة على الزنا مطلقاً [١] .

وهكذا تحدث الشيخ الأمرتسري رحمه الله بكل صراحة ـ بدون خوف من لومة لائم ـ عن القوانين البريطانية الأخري وبين نقصها ثم أتي بأحكام الشريعة الإسلامية السمحة وأثبت فضلها على القوانين البريطانية وأن أحكام الشريعة الإسلامية هي التي تَقْدِرُ على توفير الأمن والسعادة للعباد والبلاد ، وهي التي تَقْدِرُعلى محافظة الأخلاق الجميلة والمثل العليا والاحترام الكامل للإنسان .

٣ ـ نصائح لرجال الحكومة الاستعمارية البريطانية :

كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله يتابع وقوع الحوادث والنزاعات الطائفية التي كانت تحدث في شبه القارة الهندية المتحدة بين أصحاب المذاهب والفرق والديانات المختلفة التي كانت تؤدي إلى قتل الأبرياء وهتك الأعراض ونهب الأموال واغتصاب المستودعات وإحراق البيوت وتدمير المنازل ، وإن كل هذه الحركات والموبقات كانت تنفجر أمام أعين الحكومة البريطانية الاستعمارية ؛ فكان الشيخ الأمرتسري يتألم منها كثيراً

ويستنكرها بشدة من خلال كتاباته ومحاضراته وينشرها في مجلته الأسبوعية " أهل حديث " ، وكان الشيخ الأمرتسري يقدم إلى الحكومة الاستعمارية البريطانية الهندية التدابير الواقية وسبل الخروج من هذه الحوادث،وإن كل هذه الأمور مبسوطة في صفحات من مجلة أهل الحديث الأسبوعية المحفوظة في مجلدات ضخمة حتى الآن .

ومن بين سبل إخماد نيران الحوادث المهلكة الطائفية ومن التدابير الواقية أقدم مثالاً واحداً فيما يلي : يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : " إننا نعرف مصادر هذه الحوادث الطائفية المؤسفة ولكننا لا نريد الكشف والحديث عنها إلا أننا نؤدي حق النصيحة ونُبَلّغ التدابير الواقية وسبل العلاج لهذه المخاطر والحوادث إلى الحكومة ؛ فإنها إذا أخذتها بعين الاعتبار والجدية فإنها ستنجح (بإذن الله) في إخماد نيران الحوادث الطائفية . ويقول الشيخ الأمرتسري أيضاً : لاشك أن الحكومة مسئولة عن ضمان أداء مراسم الأديان والعبادات لجميع الرعايا الهنود وفق الأحكام الدينية الخالصة لجميع أصحاب الديانات والفرق والمذاهب السائدة في البلاد .

---

[١] انظر إسلام أور برتش لاء (الإسلام والقوانين البريطانية) للشيخ الأمرتسري ص١٦ ـ ٢٠ .

ولكن الحكومة غير مسئولة عن ضمان أداء المراسم والأحكام البدعية المحدثة التي اخترعها الناس من عند أنفسهم أياً كان دينهم ومذهبهم ، ولا يخفى على الحكومة أن من العادات القبيحة المحرمة التي كانت سائدة لدى الهندوس إحراق الزوجة الحية مع زوجها المتوفي . وقد تدخلت الحكومة في هذه العادة المعتدية الظالمة وألغتها تماماً وقررت بأنها لاعلاقة لها بالدين الهندوسي الأصلي ، وهكذا ينبغي للحكومة أن تتخذ الإجراءات اللازمة حول جميع العادات السيئة التي لا علاقة لها بالدين ، ومن بين هذه العادات السيئة مسألة اتخاذ الأضرحة من الخشبان والأوراق كرمز لضريح حسين رضي الله عنه لدى المسلمين المبتدعين . وهكذا الحال بالنسبة لمراسم " عيد رام ليلا " الهندوسية ؛ فينبغي للحكومة النظر في هاتين المسألتين ثم حسمهما لإنقاذ العباد والبلاد من الوقوع في الظلم والعدوان ، وطريقة حسم هاتين المسألتين والمسائل الأخرى حسب الخطة التالية : إن الحكومة تقوم بتشكيل لجنة مكونة من كبار العلماء من الجمعيات الإسلامية المعروفة ومنها :

١ - ندوة العلماء لكهنؤ .

٢ - جمعية العلماء دهلي .

٣ - مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند دهلي .

٤ - المؤتمر الشيعي لعموم الهند .

٥- جماعة من علماء المدرسة دار العلوم بديوبند.

٦- جمعية أنجمن حماية الإسلام بلاهور وغيرها من الجمعيات .

فيبحث كبار العلماء من أعضاء هذه المنظمات في مسألة صناعة الأضرحة من الخشبان والأوراق ،وهل هي ضرورة شرعية إسلامية واجبة ؟ وما موقف الإسلام منها ؟ فإن اتفق العلماء في اللجنة على أنها ليست من الضرورة الإسلامية الواجبة بل إنها غير جائز في الدين الإسلامي (فالحمد لله) انتهت القضية وإن أصرَّ أحد مندوبي إحدى الجمعيات على أهميتها وضرورتها فإنها تصبح مختصة بتلك الفرقة (ولا تعتبر من دين الإسلام) .

ثم يبحث العلماء - في اللجنة - في مسألة تشييع هذه الأضرحة الخشبية والورقية في طرقات الأحياء والأسواق .

وحسب الظن الغالب أنهم يتفقون على عدم جواز هذا الفعل المبتدع المشين ، ولابد من البحث في هذه المسائل من خلال المصادر والمراجع الإسلامية المعتبرة الأصلية دون النظر إلى العادات والتقاليد الموروثة الممقوتة ، ثم بعد ذلك تقوم الحكومة بحسم النزاع في هذه المسائل وفق التقارير المرفوعة إليها من قبل اللجنة وتنفذها لإنهاء الحوادث الطائفية الممقوتة .

وهكذا تتخذ الحكومة الإجراءات اللازمة لحسم البدع المحدثة الأخرى كصناعة تماثيل الخيول لحسين بن علي رضي الله عنهما .

ثم يعود الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً : وكذلك تشكل الحكومة لجنة مكونة من علماء الهندوس وفقهائهم من مختلف الجماعات الهندوسية لحسم قضية مراسم " عيد رام ليلا " الهندوسية ،ويتم تشكيل اللجنة من قبل الحكومة ، وهذه اللجنة تتكون من علماء الجماعات الهندوسية التالية :

١- جماعة سناتن دهرم الهندوسية .

٢- جماعة هندومها سبها الهندوسية .

٣ - جماعة آرياسماجية الهندوسية .

٤ - جماعة بَرَهْمُوْ سماج الهندوسية ، وغيرها من الجماعات الهندوسية الأخرى .

وإن اللجنة المكونة من مندوبي هذه الجمعيات الهندوسية تبحث في قضية مراسم " عيد رام ليلا" الهندوسية من خلال المصادر والمراجع الهندوسية الأصلية ، فإذا ثبت لدى اللجنة عدم جواز اتخاذ " عيد رام ليلا " فإن الحكومة تمنع الهندوس من عقد هذه الأعياد"رام ليلا " الهندوسية ، ثم فَصَّلَ الشيخ الأمرتسري القول في هذه المراسم الخرافية ومفاده : تشكل الحكومة عدة لجان لدراسة القضايا التي تؤدي إلى إحداث الحوادث الطائفية التي تذهب ضحيتها الأنفس والأموال والأعراض والأخلاق ، ومن بين تلك القضية مراسم عيد " الهولي " الهندوسية حتى تنقذ الحكومة الشعب الهندي من الوقوع في هاوية الدمار والهلاك الذي تجلبه الخرافات التي تقام باسم الدين وباسم إرضاء الإله" [1] .

ويقول الشيخ الأمرتسري : " إن اتخاذ أضرحة حسين رضي الله عنه وعبادتها لايجوز في دين الإسلام في حال من الأحوال ، ولكننا لانريد الضغط على الناس لقبول رأيي ولكننا نطلب من الحكومة أن تشكل اللجنة العلمية المختصة بهذه المجالات حتى تتجلى حقيقة الأمر وتَتَّخِذُ الإجراءات الحاسمة تفادياً للفتن المهلكة والحوادث المدمرة " [2] .

وهكذا أرى الكثير من العلاج الواقي المقدَّم إلى الحكومة الاستعمارية البريطانية من قبل الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى بكل شجاعة وحكمة وجدية .

---

[1] مجلة أهل حديث الأسبوعية للشيخ الأمرتسري ص١٥ -١٦ العدد الصادر في تأريخ ١٨ /١/ ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩/٣/١٠ م .

[2] المرجع السابق ص١٦، العدد الصادر في تأريخ ٢٥/ ١/ ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩/٣/١٧م .

المبحث الثاني: جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على النصرانية

تمهيد :

سبق أن ذكرت الأنشطة التنصيرية ونتائجها وإنها لم تكتف بنشر الديانة النصرانية بل قامت بزراعة الشكوك والشبهات حول دين الإسلام[١]، وقد تحول أغلب الأنشطة التنصيرية من المهمة التنصيرية إلى آلات تدميرية وأدوات فتاكة لمحاربة الإسلام في عهد الشيخ الأمرتسري بالهند ، وكان ذلك عندما باءت الجهود التنصيرية بالفشل المخزي في الهند الشماليةوالشرقية ؛ فبدأت الأنشطة التنصيرية تدور حول النقاط الحساسة ضد الإسلام وهي حسبما يلي:

١ـ عدم عالمية الإسلام .

٢ ـ عدم موافقة الإسلام للفطرة .

٣ ـ عدم النجاة في الإسلام .

٤ ـ عدم ضرورة القرآن الكريم .

٥ ـ أفضلية الرسول عيسى عليه السلام على رسولنا محمد ﷺ .

٦ ـ الإيمان بعقيدة الكفارة النصرانية .

٧ ـ الإيمان بعقيدة التثليث النصرانية.

وقد تناولتِ الأنشطة التنصيرية هذه الموضوعات الحساسة بكل عزم وحزمٍ ظناً من النصارى أن هذا السلوك قد ينجعهم لنشر الديانة النصرانية الباطلة ؛ حيث إن هذه الموضوعات حسب زعمهم تكفي لزعزعة عقائد المسلمين ولتنفير غيرهم من الإسلام ، وقد جهلوا أن الله سبحانه وتعالى عباداً مسخرين لحفظ حمى الإسلام وللدفاع عن حوزة الدين من طغيان النصرانية المضللة الفاسدة الماكرة .

وممن وفقهم الله تعالى للدفاع عن الدين الحق والرد على تلك الأنشطة التنصيرية الزائفة الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى ؛ فكانت جهوده مشرقة وموفقة بعون الله تعالى في الكشف عن زيف تلك الأنشطة التنصيرية ؛ فتقلص أصحابها مذعورين مدبرين ، واتضح الحق من الباطل .

وإني بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن بعض جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على النصرانية من خلال النقاط التالية :

١ـ الإسلام هو دين عالمي .

---

[١] راجع لتفصيل الباب الأول الفصل الثالث المبحث الثاني من هذه الرسالة ص ٨٨ ـ ٩١ .

٢- الإسلام هو دين الفطرة .

٣- الإسلام هو يضمن النجاة للإنسان .

٤- ضرورة الإنسان إلى القرآن قائمة .

٥- الرسول محمد ﷺ أفضل الرسل عليهم السلام .

٦- الرد على عقيدة الكفارة النصرانية .

٧- الرد على عقيدة التثليث النصرانية .

١ ـ الإسلام هو دين عالمي :

إن النصارى الهنود قد تمتعوا بحرية كبيرة وبمزايا عديدة تحت ظل الحكومة الاستعمار البريطانية ؛ فأرادوا تنصير الشعب الهندي المسلم وغير المسلم ؛ فصرفوا الأموال الباهظة والنفقات الهائلة لتحقيق هذا الهدف التنصيري الماكر ، وعلى الرغم من ذلك فإنهم شعروا بخيبة أملهم ووجدوا أنفسهم خاسرين لدى الشعب الهندي ، وشاهدوا أن الإقبال على الإسلام كبير وفائق ؛ فبهتوا ولجأوا إلى شن الغارات العشوائية والحملات التشكيكية ضد الإسلام والقرآن والمبادئ الإسلامية عامة وضد عالمية الدين الإسلامي خاصة . وفي هذه الآونة الحرجة قيض الله تعالى رجالاً للدفاع عن الإسلام ليكونوا سداً منيعاً للإسلام ومن أولئك كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله ؛ فكانت جهوده موفقة ومشكورة ومقبولة إن شاء الله في دحض تلك الغارات والحملات النصرانية الباطلة فجزاه الله تعالى عن الإسلام وأهله خيراً .

وإني بعون الله تعالى سأذكر هنا بعض الشبهات النصرانية الباطلة حول عالمية الإسلام مع رد الشيخ الأمرتسري عليها ؛ وإن هذه الشبهات النصرانية ضد الإسلام وضد عالميته ومبادئه وأحكامه قد أثارها القسيس " بركة الله"[١] الهندي في عدة كتب له ، وكانت هذه الشبهات بصورة جديدة وحادة وبأسلوب مراوغ ومحتال . وإني بعون الله سأذكر بعض الشبهات التي أثارها القسيس مع رد الشيخ الأمرتسري عليها إن شاء الله تعالى وذلك على النحو التالي :

الشبهة النصرانية الأولى :

يقول القسيس بركة الله الهندي : إله الإسلام هو الإله الحي القيوم والقادر والجبار والقهار ؛ فعلاقته مع خلقه كعلاقة الحاكم مع الرعية والسيد مع الرقيق ؛ فليس هناك أي علاقة أبوية أو علاقة بنوة مع الخالق والمخلوق في الإسلام ؛ وإن كان هو الرحمن الرحيم اللطيف والغفار فكل ذلك على طريقة السيادة والحاكمية وليس على طريقة الشفقة الأبوية والمحبة الأزلية .

فالسيد أو الحاكم إن شاء عذب عبده وإن شاء غفر ، وكل ذلك يتوقف على إرادة الله المطلقة[٢] (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء)[٣] .ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : قال القسيس الهندي " بركة الله " : إن إله القرآن سلطان جبار وليست عنده أية مسئولية بل هو يحكم مايريد (إن الله يحكم مايريد)[٤] فتُقَدَّم لهذا الإله القرابين لإرضائه ، ولكن إله النصرانية إله المحبة والشفقة ولايريد هلاك الآثمين

---

[١] هذا القسيس ولد في أسرة مسلمة ونشأ فيها وترعرع ، ثم تنصر ، وبدأ يحارب الإسلام بشدة في عهد الشيخ الأمرتسري بالهند المتحدة ؛ فرد عليه الشيخ الأمرتسري حتى أفحمه . (انظر إسلام أور مسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ الأمرتسري ص٢، ٣ ، ٢٠٧ ، دفتر أهل حديث أمرتسر ، ثنائي برقي بريس أمرتسر ، طبعة ربيع الثاني عام ١٣٦٠ هـ ـ مايو عام ١٩٤١ م) .

[٢] انظر المرجع السابق ص١٨ .

[٣] سورة البقرة الآية ٢٨٤ .

[٤] سورة المائدة الآية ١ .

بل يريد منهم التوبة والإنابة إليه كمثل الأبناء العصاة والآباء والأمهات المشفقين عليهم ويريدون رجوعهم إليهم،ويدبرون لذلك أموراً كثيرة ، وكذلك الإله ومحبته يقتضي نجاة العصاة ورجوعهم إلى الإله[١].وهكذا أطال القسيس بركة الله الهندي شبهاته حول محبة الله تعالى للناس في الإسلام[٢].

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ أبو الوفا ثناء الله الأمرتسري رحمه الله :

أولاً: إن القسيس النصراني بركة الله الهندي قد فهم أو ظن أن الشفقة الأبوية أعظم تأثيراً من الربوبية الإلهية ، ولا شك أن هذا الفهم أو الظن خطأ كبير . والحق أن الشفقة الأبوية هي جزء يسير من رحمة الرب سبحانه وتعالى التي لا حدود لها ولا نهاية ، والشفقة الأبوية التي يعتبرها القسيس أعظم شيء في ديانته النصرانية هي أيضاً هبة من الله سبحانه وتعالى [٣].

ثانياً : لقد وردت آيات كريمات كثيرة في القرآن الكريم تتضمن ذكر محبة الله للناس وعطفه عليهم ومنها مايلي :(إن الله بالناس لرءوف رحيم)[٤] و (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لايشكرون)[٥]،و(إن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم)[٦].

وأما قول القسيس بأن إله القرآن ليست عنده أية مسؤلية فهذا قول باطل صريح وخطأ ظاهر ؛ وذلك بأن المسئولية تكون لدى الملك العادل المنصف الذي لايظلم أحداً بشيء ولا يُضيع حقاً من الحقوق ، وهذا المبدأ قد قرره القرآن الكريم وهو من أصول الدين الإسلامي الخالد ، يقول الله تعالى : (إن الله لايظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً)[٧].

ثالثاً : وهكذا أخطأ القسيس في قوله بأن " إله النصرانية إله المحبة والشفقة ولايريد هلاك الآثمين " ؛ إن صح هذا الكلام فماذا يكون معنى قول المسيح حيث يقول : " ومن قال لأخيه رقاً يكون مستوجب المجمع . ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم "[٨] ،"وإن أعثرتك عينك فاقلعها خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار ، حيث دودهم لايموت والنار لاتطفأ"[٩]. ياسلام ! ماهذا الغضب على نسبة أخيه إلى الحمق فقط !؟ وماهذا العذاب على النظر بسوء القصد فقط بدون ارتكاب الفعل الفاحش !؟ ومن أجل هذا يصبح مصير الإنسان إلى جهنم خالداً مخلداً

---

[١] وأشار القسيس هنا إلى نصوص الأناجيل التالية : الإنجيل يوحنا ١٦/٣ والإنجيل متى ١٤/١٨ والإنجيل مرقس ١٧/٢

[٢] انظر إسلام أورمسيحيت (الاسلام والنصرانية) للشيخ الأمرتسري ص١٩ .

[٣] انظر المرجع السابق ص١٨ .

[٤] سورة الحج الآية ٦٥ .

[٥] سورة يونس الآية ٦٠ .

[٦] سورة الرعد الآية ٦ .

[٧] سورة النساء الآية ٤٠ .

[٨] الكتاب المقدس . إنجيل متى ٢٢/٥.

[٩] المرجع السابق ، إنجيل مرقس ٤٧/٥ ـ ٤٨ .

فيها ؟! ونضع هنا قول القسيس " بركة الله " الهندي : إن إله النصرانية يريد من الآثمين الرجوع والإنابة إليه فقط ولا يريد الهلاك لهم (ماهذا التناقض ؟) .لقد رأينا محبة إله النصرانية وشفقته على الناس . والآن نضع أمام القارئ مثالاً واحداً لمحبة الله للناس في الإسلام قال تعالى : (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفورالرحيم)[1]. فهذه هي المحبة الإلهية للناس وذلك غضب إلهي في المسيحية أو النصرانية .

وقد أخطأ القسيس بركة الله عندما قال : إن الناس في هذه العصور يؤمنون بإله المحبة والعطف فالتصور الإسلامي غير صالح للأمة الموجودة حالياً لأنه ناقص . وأما تصور الإله المسيحي فهو تصور كامل[2].يرد عليه الشيخ ثناء الله الأمرتسري فيقول : والله عجيب هذا القول ! يمكن أن نعترف بهذا الكلام إذا صرفنا النظر عن التعاليم الإنجيلية المذكورة ، وإلا فالحقيقة على خلاف ذلك [3].

الشبهة النصرانية الثانية تقول :

" إن لله في الإسلام تسعة وتسعين اسماً [4]ولايوجد في هذه الأسماء اسم "الآب " ولا اسم آخر يحمل معاني ومفاهيم " الآب " ، وعقيدة " الآب" تختلف تماماً عن عقيدة " الرب " الإسلامية ومعنى الآب هو الوالد .

وإن عقيدة " الآب " هي عقيدة كلمة الله (المسيح) وعقيدة " الرب " هي عقيدة إسلامية خالصة وهي مفخرة الإسلام وفيها تتجلى طبيعة الدين الإسلامي وأصوله وخصائصه . وهذه العقيدة الإسلامية هي التي تمنع الإسلام أن يكون ديناً صالحاً لجميع البشر في العالم للأزمنة كلها وللأماكن كلها .وإن عقيدة الإيمان بالرب هي روح الإسلام وقد اختار الرسول محمد ﷺ عقيدة " الرب " عمداً بدلاً من العقيدة النصرانية (وهي الإيمان بالآب) لإزالة العقيدة النصرانية من قلوب الناس [5] .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله تعالى : إن معنى " الآب " هو الوالد ، هذا المعنى صحيح تماماً ، ومعنى الوالد معروف فلا يحتاج كثيراً إلى الشرح والتوضيح،كلمة الآب تحتوى على اثنين

---

[1] سورة الزمر الآية ٥٣ .

[2] توضيح البيان في أصول القرآن للقسيس بركة الله ص١٨ نقلاً عن الكتاب : إسلام أورمسيحيت (الاسلام والنصرانية) للشيخ الأمرتسري ص٢٠-٢١ .

[3] انظر إسلام أور مسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ الأمرتسري ص١٨-٢١ .

[4] إن أسماء الله تعالى ليست محصورة بعدد معروف ، وأما الحديث الوارد " إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة " فلايفيد أنها محصورة بالتسعة والتسعين ، وإنما غاية مافيه أن هذه الأسماء موصوفة بأن على من أحصاها دخل الجنة .

(انظر مختصر الأسئلة والأجوبة على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز المحمدالسلمان الصفحة ٢٨ الطبعة التاسعة عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م وأيضاً :الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان ص٦٣ -٦٤ ، الطبعة التاسعة عشر عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) .

[5] توضيح البيان في أصول القرآن للقسيس بركة الله نقلاً عن الكتاب إسلام أورمسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ الأمرتسري ص١٦ .

بل على ثلاثة مفاهيم . فمثلاً إذا كان زيد الأب لأحد فإن هذا التصور يشتمل على مفاهيم ثلاثة وهي كما يلي :

المفهوم الأول : ذات زيد أو نفسه .

المفهوم الثاني : صاحبة زيد أو زوجته .

المفهوم الثالث : الولد أو الابن الذي أبوه زيد .

فإذا لم تتوفر في أبوة شخص هذه المفاهيم الثلاثة فإنه لن يستحق أن يكون الأب لأحد أبداً .ولقدصدق القسيس بركة الله حيث قال : " وكان الرسول محمد قد اختار عقيدة الرب عمداً بدلاً من العقيدة النصرانية " الآب " لإزالة العقيدة النصرانية من قلوب الناس" ؛ فالإسلام لم يرفض عقيدة " الآب " هملاً بل رفضها مع بيان الأدلة القوية التي تبطل عقيدة " الآب " النصرانية الوهمية ومن بين الأدلة قوله عز وجل : (أني يكون له ولد و لم تكن له صاحبة) [1] .

دفع شبهة :

لعل القسيس وأصحابه يزعمون أنهم لا يؤمنون ب " الآب " الذي يحتوي على المفاهيم الثلاثة السابق ذكرها .

فندفع هذه الشبهة ونقول : ما الدواعي التي تحتم استخدام كلمة " الآب " الغامضة التي تؤدي إلى الوهم والخطأ وما البواعث التي تتطلب ترك استخدام كلمة " الرب " التي لاغموض فيها ولا تُوْقِعُ أحداً في الخطأ بدون شك ، وأما كلمة " الآب " فإنها لا تؤدي إلى الوهم فقط بل قد أوقعت جماعة كبيرة من النصارى في الغلط الفاحش ؛ حيث اعتقدوا أن مريم زوجة الإله وملكة المملكة السماوية (أعاذنا الله منها) كما صرح بذلك بعض القساوسة الهنود [2] .

وأما قول القسيس بركة الله الهندي بأن الرسول محمداً قد اختار عقيدة " الرب " عمداً بدلاً من العقيدة النصرانية " الآب " فصحيح . وقد ذهب بعض القساوسة إلى أن معنى " الآب " هو الخالق المالك الرب وهو أحكم الحاكمين ، وهذا المعنى للآب لا يعرفه النصارى عامة فيقعون في الخطأ والوهم ؛حيث لم يعرفوا وجه الصواب فيه ، لأن مفهوم الآب يمكن أن يؤدي إلى هذا الخطأ الفاحش . فمنع الإسلام المسلمين من استخدام كلمة " الآب " لله سبحانه سداً لهذا الباب الذي يؤدي إلى الخطأ في العقيدة في الله تعالى .

ثم إن على القسيس أن يفتش عن مختلف الأمم والأجناس والشعوب في العالم ويراهم هل هم يقولون بالرب أم الآب عن الإله سبحانه وتعالى بلغاتهم وألسنتهم ولهجاتهم . ؟! فسيعلم القسيس بعد

---

[1] سورة الأنعام الآية ١٠١ .

[2] انظر : إسلام أورمسيحيت (الاسلام والنصرانية) للشيخ الأمرتسري ص١٧ .

ذلك أن أكثر الأمم في الدنيا يحبون كلمة " الرب " يقيناً (أو الكلمة التي تؤدي معناه ومفهومه) وهذا يكفي الإسلام ليكون ديناً عالمياًلجميع الناس في كل زمان ومكان [١] .

الشبهة النصرانية الثالثة :

إن أحكام العبادات النصرانية وأصولها هي أحكام وأصول عالمية ، فالعبادات هي عبادات روحية صادقة ليست لها أوقات محددة ولا أماكن معينة ولا شروط زمانية ولا قيود مكانية ؛ فالإنسان في النصرانية يستطيع أن يعبد الآب السماوي في كل مكان وزمان ويتقرب إليه . ويقول القسيس بركة الله الهندي : وأما القرآن الكريم فعلى خلاف ذلك ؛ حيث إن آداب العبادات الإسلامية قد قيدت بشروط زمانية ومكانية ، وهي تؤيد ما قد ذهبت إليه بأن الإسلام ليس ديناً عالمياً بل هو دين العرب فقط .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله :

أولاً : ـ الفقرة الأولى من الشبهة تدل دلالة واضحة على أن العبادات لدى القسيس " بركة الله " هي التوجه إلى الله وإلى ذكره فقط ؛ فإن كانت حقيقة الأمر هكذا فإن القرآن الكريم يعلن عن ذلك بكل صراحة فيقول : (ولذكر الله أكبر) [٢] ، ويقول : (فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) [٣] ؛فلعل القسيس قد فرح الآن كثيراً حيث إن القرآن الكريم أيضاً يأمر بذكر الله والتوجه إليه من غير أي قيد أو شرط للمكان والزمان .

ثانياً : ـ ولا شك أن الإسلام يأمر المسلم بأداء الصلوات الخمس مع الجماعة في المساجد يومياً ، فأثار القسيس هذه الشبهة في الفقرة الثانية من الشبهة . وقد دفعها الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله وأبطلها حسبما يلي :

أ ـ في الفقرة الثانية من الشبهة نرى القسيس بركة الله قد وقع في الخطأ حيث إن موضوع كلامه هو " عدم عالمية الإسلام " ، لماذا !؟

لأن فيه أحكام الصلوات وهي مقيدة بالزمن والمكان مثلاً فهذا جميل ! ولكن قول القسيس : " الإسلام دين العرب فقط " ما هذه الجملة ؟! وهل لها علاقة بنفي عالمية الإسلام ؟ وهل معنى ذلك أن العرب يستطيعون أداء الصلوات الخمس متقيدين بالزمان والمكان ولكننا نحن غير العرب لا نستطيع ذلك ؟ وهل هذا هو الواقع المشاهد ؟ وهل هذا صحيح !؟ فإن كنت أيها القسيس إن قصدت ذلك ؛ فاذهب إلى مساجد الهند أو على الأقل اذهب إلى بعض المساجد الواقعة في حَيِّكَ وانظر فيها أن المسلمين الهنود يؤدون صلواتهم الخمس مع الجماعة متقيدين بالزمان والمكان أم لا ؟!! .

---

[١] انظر : إسلام أورمسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ١٦ ـ ١٨ .

[٢] سورة العنكبوت :الآية ٤٥ .

[٣] سورة النساء الآية ١٠٣ .

فإن لم تكن هناك صلاحية في الإسلام ليكون ديناً عالمياً فيستوي فيه كل البلاد في العالم ، فلماذا تخص الإسلام بالعرب فقط ؟ فالقسيس لا يأتي بدليل قوي ينسجم مع دعواه ويؤيده تماماً .

ب - إن هناك صلوات مخصوصة في الديانة النصرانية ولها أوقات محدودة مثل صلاة الفجر وصلاة المساء في كل يوم على مدار السنة . ولهذه الصلوات النصرانية هيئات معينة وحركات مختلفة وتوجهات أخرى ، كما أن لهذه الصلوات النصرانية أماكن مخصصة مثل البيع المعابد النصرانية ؛ وعلى الرغم من ذلك كله فإن القسيس بركة الله حسب عادته يُخْفِي أحكام الصلوات النصرانية المرتبطة مع الزمان و المكان والهيئات المخصوصة والحركات المختلفة ، وهو حتماً يذهب إلى المعابد النصرانية لأداء الصلوات النصرانية صباحاً ومساءً يومياً ويريد إخفاء الواقع الحقيقي الظاهر الذي يدفع شبهته حول عالمية الإسلام وإنه يفعل ذلك بغية الوصول إلى إرادته السرية التي هو يعلمها .

ج - لاشك أن الإسلام قد فرض على المسلمين نوعين من العبادة لله سبحانه وتعالى .

النوع الأول : العبادة التي ليس في أدائها أي قيد للزمن المخصوص ولا شرط للمكان المعين ، وهذه العبادة هي ذكر الله جل جلاله والتوجه إليه في كل الأحيان والأزمان .

النوع الثاني : العبادة التي يشترط لأدائها وقت معين ومكان محدد مثلاً : أداء الصلوات الخمس مع الجماعة يومياً ، وصلاة الجمعة والعيدين وغير ذلك من أحكام العبادات الإسلامية ؛ فالعبادات المشروطة والمقيدة بالزمن المعين والمكان المحدد يؤديها المسلمون بلا مشقة ولا إرهاق في جميع أرجاء المعمورة ؛ فَلِلَّه الحمد على ذلك ، فهذا واقع ملموس لاريب فيه يشاهده كل إنسان في ربوع العالم ، والواقع الملموس هو من أقوى الأدلة التي لا ترفض ، وبعد هذا كله هل يشك أحد من العقلاء في عالمية أحكام الإسلام والمبادئ الإسلامية السمحة ؟! كلاً ! بل إنها مبادئ وأحكام عالمية للتطبيق العملي في جميع الأحايين والأماكن . فإن أردت أيها القسيس أنت وأصحابك أن تعرف حقيقة عالمية الإسلام فلتقرأ الكتاب : " الدعوة إلى الإسلام " للبروفسور توماس أرنولد فإنك ستعلم الواقع الملموس لعالمية الإسلام ، وستعلم أيضاً أن الإسلام الذي هو دين عالمي قد وصل إلى كل البلاد وجميع أرجاء المعمورة ، والمسلمون يعملون بأحكامه ومبادئه بكل يسر وسهولة ومن غير تعب ولا مشقة [١]؛ فثبت بذلك أن الإسلام هو دين عالمي لجميع البشر في أنحاء العالم .

الشبهة النصرانية الرابعة :

إن المبادئ الصحيحة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم فإنها موجودة في الديانة النصرانية في صورة أزكى وبطريقة مثلى ، وأما الأحكام القرآنية الناقصة الباطلة فليس لها أي وجود ولا أثر في الديانة النصرانية .

---

[١] انظر : انظر إسلام أورمسيحيت (الإسلام و النصرانية) للشيخ أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري ص٣٣-٣٥ .

والديانة النصرانية تتضمن الحقائق الصحيحة ومنها يستمدُّ الإسلام قوته ونجاحه ، وهكذا أن الديانة النصرانية ترفض المبادئ والأحكام التي تسبب الفشل للإسلام ، فالحقيقة أن الإسلام لا يصلح ليكون ديناً عالمياً لاشتماله على الأحكام الناقصة والباطلة .

وأما الديانة النصرانية فهي جملة الحقائق الصادقة وليس فيها مجال للمبادئ الباطلة ومن أجل ذلك فإنها ديانة وحيدة تصلح لتكون ديانة عالمية .

الرد على الشبهة :

هذه الشبهة هي هجوم واسع وكبير على الإسلام وتعاليمه ومبادئه التي يعتبرها القسيس بركة الله الهندي ناقصة وباطلة ؛ ومن أجل ذلك يقول الشيخ أبو الوفا ثناء الله الأمرتسري رحمه الله إننا قد دفعنا ـ بتوفيق من الله تعالى ـ جميع الشبهات التي أثارها القسيس ضد الإسلام ها هنا [١] .

ويجدر بأن أنقل هنا ما يشتكي منه الشيخ الأمرتسري تجاه سوء الفعل الذي ارتكبه القسيس للهجوم على الإسلام وأصوله وأحكامه وهو أن القسيس يدَّعي أمراً ثم ينساه نهائياً أوأنه لا يعرف معنى أوحقيقة دعواه ، وهو الذي ألف كتاباً وعنوانه مسيحيت كى عالمكَيري (عالمية الديانة النصرانية [٢]) لإثبات عالمية الديانة النصرانية ولكنه نسي موضوع الكتاب واهتم بالهجوم على القرآن الكريم وأحكامه ؛فإن قال القسيس هو وأصحابه بأننا قد فعلنا ذلك لكي نثبت به عالمية الديانة النصرانية ، فهذا الكلام مرفوض ؛ حيث يقتضي إثبات عالمية الديانة النصرانية مقارنتها مع جميع الأديان وحتى بين الدهرية والإلحادية أيضاً ، إذاً ما الفائدة في الهجوم على الإسلام فقط وما الغاية منه ، وهل في ذلك تأييد لموضوع القسيس ولدعواه ؟ ! فلو قرأ هذا الكلام أي دهري أو الآرياسماجي لسخرمنه وضحك !![٣] .

الشبهة النصرانية الخامسة :

تقول : إن مبادئ وأحكام الإسلام غير صالحة للتطبيق في هذا الزمن لأنها ما وضعت إلا لأهل القرون الأولى ؛ ومن أجل ذلك فإن الحدود والأحكام الإسلامية لا تطبق الآن في دول العالم .

رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على الشبهة وخلاصته مايلي :

أولاً : الحكومة السعودية تطبق المبادئ والأحكام الإسلامية بكل يسر وسهولة ؛ فالواقع الملموس الذي هو من أقوى الأدلة يدل دلالة واضحة على أن الإسلام مع أحكامه قادر على أن يكون ديناً عالمياً للتطبيق العملي في كل زمان ومكان .

---

[١] انظرالمرجع السابق ص١٠٠ وراجع الكتاب نفسه للاطلاع على الشبهات النصرانية الأخرى ومواجهة الشيخ ثناء الله الأمرتسري لتلك الشبهات .

[٢] مسيحيت كى عالمكَيري (عالمية الديانة النصرانية) هذا الكتاب قد ألفه القسيس بركة الله الهندي وقد رد عليه الشيخ ثناء الله الأمرتسري رداً قوياً مدللاً عجز النصارى عن الرد عليه.(انظر إسلام أور مسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ٥٣ ـ ١٢٥) .

[٣] انظر المرجع السابق ص١٠١.

ثانياً : قال المسيح : " لا تظنوا أني جئت لألقيَ سلاماً على الأرض ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً ، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها "[١]. يقول الشيخ الأمرتسري فهل يستطيع النصارى في الهند أن يعملوا بهذه الأسوة الإنجيلية في بلاد الهند ؟! فإن استطاعوا فليعملوا بها بجد وشوق فإن لم يستطيعوا ذلك فكيف يكون الدين النصراني عالمياً ؟! .

ثالثاً : ـ أحكام الشريعة نوعان في الإسلام وفي الديانات الأخرى :

أحدهما : خاص بالأشخاص وهم مسئولون عن تطبيق الأحكام الشرعية والعملية وهم مكلفون بتنفيذها

ثانيهما : خاص بالسلطة الحكومية مثل أحكام الحدود والتعزيرات والقصاص ؛ فالسلطة الحكومية هي المسئولة عن تنفيذها .

فإذا كان هناك أمر مانع من تنفيذ الأحكام والحدود فهذا لا يتدخل في كونها عالمية أو غير عالمية بل الأمر الذي يتوقف عليه كون الدين عالمياً أو غير عالمٍ هو صلاحيته العالمية وقابليته التنفيذية ، فمثلاً : إذا جاء طاعون أو وباء في قرية من القرى وأهلها لم يقدروا على أداء الصيام فهذا لا يؤثر على فرضية الصيام[٢].

ومن أراد المزيد من الاطلاع على الشبهات النصرانية الأخرى ومواجهة الشيخ الأمرتسري لتلك الشبهات فليراجع الكتاب إسلام أور مسيحيت (الإسلام والنصرانية) وهو كتاب قيم جدير بأن يترجم إلى اللغة العربية .

---

[١] الكتاب المقدس ، الإنجيل متى ١٠/٣٤ ـ ٣٥ .

[٢] إسلام أور مسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ٤٧ ـ ٥٠ .

٢- الإسلام هو دين الفطرة :

لاشك أن الإسلام هو دين الفطرة ؛ فيراعي جميع المتطلبات الفطرية التي قد أودعها الله جل جلاله في النفوس والطبائع من الرغبات والميول والاتجاهات والتطلعات والعواطف والمشاعر والوجدان ، والآيات القرآنية في هذا الباب كثيرة ومنها (فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله)[١] ؛ وقد جاء الإسلام بحدود منظمة وطرق منسقة لتهذيب المتطلبات الفطرية ليكون نفعها أكبر وفائدتها أعظم ، وليس هناك أي دين غير الإسلام قد راعى المتطلبات الفطرية وهذبها ونظم حدودها مثل الإسلام . يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : الرجاء من العقلاء أن يتدبروا القرآن وينظروا كيف نَظَّمَ الإسلام السلوك والأخلاق العامة وكيف هذبها وفق مقتضيات الفطرة الإنسانية العامة .

وأماالنصارى فإنهم يفتخرون بنص إنجيلي على الرغم من أن الفطرة البشرية والطبيعة الإنسانية لن تقبلاه أبداً ؛ وإن كان المجال مفتوحاً للحديث عنه والكتابة فيه ، ولكن الفطرة الإنسانية السليمة غير قادرة على تحمل هذا النص الإنجيلي حيث يقول الإنجيل : " وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً[٢] " ؛ فهل الفطرة الإنسانية السليمة تتحمل هذه الأحكام البراقة المزخرفة ؟ كلا ! .. بل إنها تعاليم رفضها النصارى قبل غيرهم ، ومن أجل ذلك نرى أن النصارى قد خسروا ستة ملايين شخصاً للسيطرة على بيت المقدس فقط وقاموا بالدفاع عن بلاد أوربا دفاعاً مستميتاً وذهبت ضحية ذلك كثير من النفوس النصرانية (فأين تعليم الإنجيل ؟ " لاتقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً ") ؛ فأحكام النصرانية الإنجيلية كهذه لافائدة فيها إلا الكلام المزخرف عنها لأن الفطرة الإنسانية لم تتحملها ولن تتحملها إلى أبد الدهر، وهي أيضاً لن تصلح لقيادة العالم وسيادته حيث إنها تصادم الفطرة البشرية ، ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : وأما أحكام القرآن الكريم فقد قَدَّرَ الله سبحانه وتعالى فيها جميع المتطلبات الفطرية الطبيعية الإنسانية للسلوك الحسن والأخلاق والمثل والقيم العالية الجميلة [٣]. قال الله تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . والذين يبيتون لربهم سُجَّداً وقياماً . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً . إنها ساءت مستقراً ومقاماً . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا وكان بين ذلك قواماً.والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون،ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً

---

[١] سورة الروم الآية ٣٠

[٢] الكتاب المقدس ، إنجيل متى ٥/٣٩ ـ ٤٠ .

[٣] انظر : تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص١٧٨ ــ ١٧٩ ، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكيدمي ، دلي (دهلي) طبعة فبراير عام ١٩٨٧ م .

رحيماً . ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً.والذين لايشهدون الزور وإذا مَرُّوا باللغوا مَرُّوا كراماً . والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صمّاً وعمياناً . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً . أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويُلَقَّون فيها تحية وسلاماً)[١] ، وفي عهد الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله كان أصحاب الديانة النصرانية - ولايزالون - يدعون أن الديانة التصرانية هي دين الفطرة ويزعمون أن دين الإسلام هو دين لايصلح أن يكون دين الفطرة ؛ لأن الإسلام يخوف العباد ويُرَهِّبهم دائماً من عذاب الله ، ولأنه يقر بالطلاق وتعدد الزواج وأحكام القصاص والجهاد ، ولأنه يخلو من الأخوة الإنسانية مثلاً .

وقد قام الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله بدحض المزاعم النصرانية وبإبطالها وأثبت أن دين الإسلام هو دين الفطرة الإنسانية بأسرها [٢].

وأذكر الآن بعض الشبهات النصرانية حول أن دين الإسلام هو دين الفطرة ثم أنقضها بالمقاومة التي قام بها الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله تعالى ضد الشبهات النصرانية حول فطرة الدين الإسلامي الحنيف .

الشبهة النصرانية الأولى :

إن روح العناصر التخويفية وإثارة البلبلة تقطر دائماً من ذات الإله وصفاته في الإسلام كمثل روح العناصر التخويفية الموجودة في التصورات عن الآلهة في الأديان الباطلة . ولكن إله النصرانية تفيض منه روح المحبة والتربية دون التخويف .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري : لقد وضع القرآن الكريم حداً معتدلاً للخوف من الله تعالى كما وضع حداً معتدلاً لمحبة الله سبحانه وتعالى للناس وفق مقاييس العدل والإنصاف . قال الله تعالى : (نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم) [٣] ؛ وقال سبحانه :(إن الله بالناس لرءوف رحيم) [٤] ؛ وقال عز وجل : (إن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) [٥]؛ فوجدنا هنا في الآية الأولى الاعتدال الكامل في الخوف والمحبة لله سبحانه وتعالى . وقد ذكر القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى غفور ورحيم كما رأينا في الآيتين السابقتين .

وأما التعليم الإنجيلي فإنه يعلن بأن الإله في النصرانية إله رحيم وكريم يعطي الفضل العظيم .. ويغفر الذنوب والخطايا ، ولكنه لايغفر في كل حال من الأحوال بل يعاقب المذنب وأولاده وأولاد أولاده

---

[١] سورة الفرقان الآيات ٦٣ - ٧٥ .

[٢] انظر التفاصيل في كتاب إسلام أورمسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص١٢٦ - ٢١٧ .

[٣] سورة الحجر الآيات ٤٩ - ٥٠.

[٤] سورة الحج الآية ٦٥ .

[٥] سورة الرعد الآية ٦ .

، فمن أجل المذنب الواحد يستمر العقاب الإلهي حتى النسل الرابع ![1] كيف كانت شدة بطش الإله وغضبه في النصرانية لا يكتفي بالانتقام من المذنب بل يتعدى انتقامه من المذنب إلى نسله الرابع الذي ليس له أية علاقة مع الذنب الذي ارتكبه المذنب .

وهذا الأمر ليس غريباً لدى الإله المسيحي في الديانة النصرانية ؛ حيث إنه قدم رجلاً معصوماً ومقرباً للصلب والفداء لنجاة العصاة والآثمين وإنه لم يمنعه عدل ولا إنصاف ولا الرحمة الإلهية التي يفتخر بها النصارى !![2] .

الشبهة النصرانية الثانية :

إن الأقوام الذين يسود فيهم تعدد الأزواج بدلاً من الزوجة الواحدة يفقدون الاحترام المتبادل بين الزوجين للعلاقة الزوجية والذين ينتشر فيهم الطلاق فإن مصيرهم سيكون إلى الدمار . وما دام أن الإسلام يقر بهذه الأمور فإنه ليس دين الفطرة .

الرد على الشبهة :

هذه الشبهة تتعلق بتعدد الأزواج والطلاق . وقد دحض الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله هذه الشبهة بقوله : إن الهدف الحقيقي للزواج هو قضاء حاجات الإنسان الجنسية والعاطفية والوجدانية وإنجاب الأولاد وتربيتهم السليمة تحت حنان الوالدين ، وهذا هو السلوك الموافق للقوانين الفطرية الإنسانية دون شك ومن غير جدال ، يعترف بذلك كل عاقل متزوج ومتأهل بغض النظر عن الدين والمجتمع [3]؛ ثم جاء الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله بالبراهين الفطرية والدلائل العرفية والحجج الدستورية للأديان الأرضية والسماوية مع أدلة القرآن الكريم وأثبت أن تعدد الأزواج من مقتضيات الفطرة الإنسانية السليمة ، ومن محاسن الإسلام الذي هو دين الفطرة أنه لم يترك التعدد ــ أي تعدد الأزواج ـ في الفوضى بل قد حدده إلى عدد معين (وهو الأربع) وبَيَّنَ له الطرق السليمة لقضاء الحياة الزوجية بكل سعادة وهناءة [4] ؛ قال الله تعالى (وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)[5] ، وقال عز وجل : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) [6] ؛ وقال سبحانه : (فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) [7] ؛ وقال جل جلاله : (والتي

---

[1] انظر: الكتاب المقدس ، خروج ٣٤ / ٦ ـ ٧ ، وأيضاً : تثنية ٥/٩ .

[2] انظر إسلام أور مسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ الأمرتسري ص١٣٣ -١٣٦ .

[3] انظر المرجع السابق ص١٣٦ ، ١٤٤ .

[4] انظر تفسير ثنائي للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٩٢ ألف ــ ٩٢ ب ، و ص ١٠٤ ألف ــ ١٠٤ ب، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري آكيدمي ، دهلي ، طبعة ١٠ يوليه عام ١٩٧٩م .

[5] سورة النساء الآية ١٩ .

[6] سورة البقرة الآية ٢٢٨ .

[7] سورة النساء الآية ٣ .

تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)[1] ويقول الشيخ الأمرتسري : فحصر هدف الزواج في زوجة واحدة ليس أمراً يتسم بالصحة والدقة لأنه يناقض مايهدف إليه الزواج ، فإذا كانت الزوجة عقيماً أو كانت مريضة على وجه مستمر (أو على وجه غير مستمر) فلماذا لا يتزوج المرء بامرأة ثانية ؟ لكي يتحقق هدف الزواج ، ثم إذا كان هناك رجل يتزوج بنسوة ينجبن الأولاد ويقمن بتربيتهم (لأن إنجاب الأولاد وتربيتهم أيضاً من الأهداف السامية للزواج وحتى لدى النصرانية) فالعقل السليم لم يمنع الرجل من الزواج بعدة نسوة . ولماذا يمنعه من ذلك حيث لا يستلزم أية مفسدة في الحياة الزوجية ، والكتاب المقدس يقر بذلك[2] لأنه لم يوجه أي لوم على الأنبياء الذين قد تزوجوا بأكثر من امرأة مثل داود وسليمان عليهما السلام [3].

ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : وأما الطلاق الذي يقر به الإسلام عند الحاجة الماسة والضرورة القصوى لقطع العلاقة الزوجية فقد أصبح محطة الأنظار لدى خصوم الدعوة عامة ولدى النصارى خاصة ؛ فأطالوا ألسنتهم كثيراً ضد هذا الأمر [4] ، وقد فعلوا ذلك لعدم معرفتهم سر العلاقة الزوجية أو لهدف آخر يعلمونه جيداً ؛ وقد بَيَّنَ الشيخ ثناء الله الأمرتسري حقيقة العلاقة الزوجية مع بيان الحجة القوية عليها فقال : إن العلاقة الزوجية هي علاقة إنسانية ودية ميثاقية مصطنعة ومصنوعة ليس بينهما علاقة دم وعرق كالعلاقة بين الأب والأم والأخت مثلاً ، والعلاقة الزوجية قابلة للانفصال كعلاقة العهد والميثاق والود والحب ، والعلاقة الدموية الأصلية العرقية كالأب والأم والأخت غير قابلة للانكسار وللانفكاك ؛ ومن أجل ذلك فإن اختلاف الدين يعدم جميع العلاقات المصنوعة المصطنعة كالعلاقات الزوجية والودية ولكنه لا يؤثر على العلاقة الأصلية العرقية ولا يعدمها أبداً فنسب الأب والأم والأخت قائم على وجه مستمر سواءً وجد فيها اختلاف في الدين والاتجاهات الفكرية أم لم يجد ؛ فعلاقة نسب الإنسان لا تنقطع أبداً مهما ابتعدت العلاقات الدينية بين الآباء والأبناء مثلاً ، وبناءً على هذا المبدأ الهام قرر الإسلام جواز الطلاق عند الضرورة القصوى كعلاج نهائي لداء الشقاوة المستمرة بين إنسانين من الذكر والأنثى بعد أن عجز جميع المحاولات العلاجية لتنقية الأجواء المكدرة بين الزوجين [5] ؛ وبالرغم من أن النصارى يؤمنون بالإنجيل ؛ فإنهم لا يتدبرون نصوصه حيث نجد أن الإنجيل يقر بأن العلاقة الزوجية قابلة للانفصال والانكسار عند الضرورة اللازمة ؛ حيث يجوز الطلاق في الديانة النصرانية حسب قول المسيح عيسى عليه السلام [6] عندما ترتكب الزوجة المحرمات والفواحش ؛ وحيث إن

---

[1] سورة النساء الآية ٣٤ .

[2] انظر الكتاب المقدس ، الصموئيل الثاني / ٢/١-٣/١-٥ ، والملوك الأول / ١/١١ - ٨ .

[3] انظر إسلام أورمسيحيت (الإسلام والنصرانية)للشيخ الأمرتسري ص١٤٤ .

[4] انظر تفسير ثنائي للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٤٣ -٤٥ .

[5] انظرإسلام أورمسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص١٣٩ ، وأيضاً : تفسير ثنائي للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٤٤-٤٥ .

[6] انظر الكتاب المقدس ، الإنجيل متى ٥/ ٢١-٢٢.

النصارى لا يجيزون الطلاق إلا عند حدوث فعل الزنا لدى الزوجة فقد وضع الشيخ ثناء الله الأمرتسري عدة تساؤلات عن الحلول المثلى للأوضاع التي تقع فيها بعض السيدات ومنها مايلي :

١ ـ إذا كانت زوجة تخرج مع رجل أجنبي للتنزه إلى أماكن النزهة .

٢ ـ إذا كانت زوجة تمازح وتداعب رجلاً أجنبياً وترسل إليه الرسائل بطريقة سرية .

٣ ـ إذا كانت زوجة تسرق الأموال .

٤ ـ إذا كانت زوجة بذيئة اللسان وسيئة الخلق .

٥ ـ إذا كانت زوجة تباغض أولاد الزوج من الزوجة الأخرى .

٦ ـ إذا كانت زوجة تسيىء إلى أبي الزوج وأمه وأقاربه الأعزة .

٧ ـ وإذا كانت زوجة تخاصم الأقارب والجيران من غير سبب ولا باعث على ذلك .

وفي هذه الحالات ماذا يفعل الزوج ؟ وما حكم الإنجيل لحل هذه القضايا ؟ وهل الزوج في مثل هذه الحالات يُطَوِّقُ نفسه بالمصائب الدائمة والآلام المستمرة أم يُخَلِّصُها منها ؟! ولا شك أن مثل هذه الأمور العائلية تحدث بين الحين والآخر ونلمسها ، ونشاهدها في حياتنا اليومية . ومن أجل هذه الحالات التي يعلمها الله عز وجل بأنها تجلب المفسدة العائلية فقد جعل العلاقة الزوجية قابلة للانحلال بالطلاق الذي يعتبر فصلاً حاسماً وسداً منيعاً لانتشار المشكلة الزوجية حتى يرتاح كل من الزوج والزوجة ، (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً)[١] ، (وسيجعل الله بعد عسر يسراً)[٢] ؛ وفي هذه الحالات إذا أمر الإسلام بأمر الطلاق فما ذنب الإسلام والقرآن والشرائع السماوية ؟![٣] ؛ إذاً أمر الطلاق هو من مقتضيات الفطرة الإنسانية التي لا ينكره العقل الراجح والقلب السليم كما أن الزواج من مقتضيات الفطرة الإنسانية السليمة التي لا جدال فيها ولا مراء لدى الشعوب والأمم والأجناس في العالم ، ثم بَيَّنَ الشيخ الأمرتسري رحمه الله من محاسن دين الفطرة الإسلامي أنه أقر بالطلاق تقديراً للفطرة البشرية ، وشفقة على كيان الأسرة المسلمة ، وحدد له حدوداً ، وعَيَّنَ له طرقاً مناسبة ، وخصص له عدة وزمناً ؛ فلم يترك أمر الطلاق فوضى لا نظم لهولا أسس [٤] .

الشبهة النصرانية الثالثة :

قد تناولنا الحديث عن فطرة الوالدين في الديانة النصرانية وتكلمنا عن جوانبها المتعددة ، وأما الجوانب التي نظرنا فيها للبحث عن فطرة الوالدين في الإسلام فلم نجد فيه شيئاً و لم نجد أن الإسلام هو دين الفطرة .

---

[١] سورة الطلاق الآية ١ .

[٢] سورة الطلاق الآية ٧ .

[٣] انظر إسلام أور مسيحيت (الاسلام والنصرانية) للشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله ص١٤٠ ـ ١٤١ .

[٤] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ص٤٤ ـ ٥٥ .

الرد على الشبهة : يقول الشيخ الأمرتسري :

لقد ورد في القرآن الكريم تصديق ما زعمه القسيس بركة الله الهندي فزعمه صحيح تماماً ؛ قال الله سبحانه وتعالى : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) [1] ، وقد اكتفى الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله هنا بنقل هذه الآية الكريمة ليكون الرد على النصرانية قويًا بأن هناك حجاباً مستوراً بين فهم القرآن وبين الكفار فكيف يجد القسيس بركة الله أن أحكام القرآن قد جاءت وفق الفطرة السليمة للإنسان ؛ وهناك شبهات أخرى أثارها النصارى فى الهند ودحضها الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله [2] .

---

[1] سورة الإسراء الآية ٤٥ .

[2] ومن أراد المزيد فليراجع الباب الثالث من الكتاب :إسلام أور مسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ الأمرتسري ص١٦٢ – ١٦٣ .

٣ ـ الإسلام هو يضمن النجاة للإنسان :

لقد أثار النصارى شبهات حول النجاة في الدين الإسلامي وقالوا "لا نجاة للإنسان في الإسلام" ؛ حيث إنه يطالب الإنسان بأداء الواجبات وبأداء الأعمال الصالحة لكي يحصل على النجاة الأخروية ويدخل في الجنة ؛ وذلك بأن الإنسان لا يستطيع أن يعمل صالحاً دائماً بل يصدر منه عمل كثير غير صالح ،فإذا صدر من الإنسان عمل غير صالح فإنه محروم من الفلاح والنجاةومحروم من الدخول في الجنة ، ومعنى ذلك أن الإسلام غير قادر على إعطاء النجاة للإنسان ، وقد أثار النصارى شبهات أخرى كثيرة مماثلة لهذه الشبهة وممن أثار الشبهات من النصارى في الهند سلطان محمد بال[1] الذي كان قد ارتد عن دين الإسلام وصار نصرانياً يحارب الإسلام بشراسة لا هوادة فيها ؛ فقاومه علماء الإسلام مقاومة عنيفة ومن بينهم الشيخ الأمرتسري ؛ وإني أذكر هنا بعون الله تعالى بعض هذه الشبهات مع بعض ردود الشيخ الأمرتسري عليها وذلك حسبما يلي :

الشبهة النصرانية الأولى :

إن القرآن يعلن بصراحة أن النجاة تتوقف على الأعمال الصالحة ، وإن الإنسان لابد أن تصدر منه الذنوب والآثام ؛ حيث لا يمكن أن يعمل الإنسان دائماً عملاً صالحاً ؛ إذاً لا نجاة للإنسان في الإسلام .

الرد على الشبهة :

أ ـ يرد الشيخ الأمرتسري على هذه الشبهة قائلاً : إن القسيس حَسِبَ أن القرآن الكريم يطلب من الإنسان أن لا يعمل إلا عملاً صالحاً ، ولا يصدر منه أى ذنب من الذنوب ، وهذا طبعاً خطأ صريح يدل على عدم فهمه للقرآن الكريم ؛ حيث يعلن القرآن بصراحة : (فأما من ثقلت موازينه . فهو في عيشة راضية) [2] ؛ فأكثرية الأعمال الصالحة هي من أسباب النجاة في الإسلام ؛ فالقسيس سلطان محمد بال لم يفهم معنى هذه الآية الكريمة التي تفند الشبهة بكاملها ، وكذلك أنه لم يطلع على النصوص الإنجيلية التي تطلب من الإنسان أداء الواجبات والأعمال ؛حيث يقول الإنجيل : " فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعَلَّمَ الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات ، وأما من عمل وعَلَّمَ فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات ، فإني أقول لكم إنكم إن لم يزد برُّكُم على الكتبة والفرِّيسيين لن تدخلوا ملكوت السموات " [3] ، لقد أكد الإنجيل هنا على أداء الأعمال الصالحة بدون أية مراعاة

---

[1] ولد هذا الرجل في عام ١٨٨١م ، ونشأ بائساً شقيا ، وبدأ يدرس ويخالط بعض قساوسة النصارى ، وعندما بلغ من عمره ٢٢ عاماً ارتد عن الإسلام في شهر أغسطس عام ١٩٠٣م وتنصر لتحقيق أهدافه الدنيئة ثم عاد إلى الإسلام ، ثم ارتد عن الإسلام ودخل في النصرانية مرة ثانية ، وكان ذا مكر وفساد وخداع ؛ فحارب الإسلام بشدة . (انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص٣٩، ٨٩ ــ ٩٣، ندوة المحدثين ، كوجرانواله ، باكستان ، الطبعة الثالثة عام ١٩٨٣م) .

[2] سورة القارعة الآية ٦ ـ ٧ .

[3] الكتاب المقدس ـ إنجيل متى ٥ / ١٩ ـ ٢٠

للتخفيف والسماحة ؛ فالذي ارتد عن الإسلام ودخل في النصرانية فإنه أراد الفرار من العمل اليسير الذي يطلبه الإسلام ووقع في أشد الصعوبات فمثله كمثل شخص " فر من المطر وقام تحت الميزاب " .

ب - ومن أسباب النجاة في الإسلام الابتعاد عن اقتراف المعاصي والآثام حيث يقول سبحانه وتعالى : (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة) [١] . فلابد أن يتفكر القسيس في هذا المقام لكي يعرف أن القرآن الكريم قد جاء بالتعاليم السمحة المطابقة للفطرة البشرية ، وحيث إن البشر غير معصوم فلابد من العمل الصالح أكثر من ذنوبه حتى يستحق عطف الرحمن .

ج - ومن طرق النجاة في الإسلام التوبة والرجوع والإنابة إلى الله عز وجل فإذا فكر الإنسان يومياً فيما ارتكبه من المعاصي والآثام وتاب إلى الله توبة نصوحاً ؛ فإن الله سبحانه وتعالى يعفو عن سيئاته : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات) [٢] وخلاصة القول إن طالب النجاة في الإسلام لا ييئس من روح الله جل جلاله [٣] فإن باب النجاة فيه مفتوح للإنسان .

الشبهة النصرانية الثانية :

يكرر القسيس سلطان محمد بال شبهته ويزعم أنه لا نجاة في الإسلام ، ويستدل لتأييد شبهته بالآية الكريمة : (وإن منكم إلا واردها ، كان على ربك حتماً مقضياً . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) [٤] ، ويستدل بالحديث الذي قال فيه الرسول ﷺ : يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه [٥] " يقول القسيس إن الدخول في النار أمر حتمي لابد منه في الإسلام كما دلت الآية المذكورة والحديث السابق ذكره .

الرد على الشبهة :

أ - يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري رداً على القسيس لقد أخطأ القسيس في فهم معنى كلمة "الوارد " في الآية الكريمة فزعم معنى " الوارد " هو الداخل أي كل بني آدم داخل في النار ، وهكذا أخطأ في فهم معنى الحديث المذكور وجعل معنى كلمة " يرد " يدخل ، وهذا الفهم الخاطىء أوقعه في الشبهة ، والحق أن معنى الورود-ومنه الوارد و يرد - هو المرور بالقرب من .. أو الاقتراب من ..

والدليل على ذلك : ١ - (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) [٦] .

---

[١] سورة النجم الآية ٣٢ .

[٢] سورة الشورى الآية ٢٥.

[٣] انظر : جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٤٩ - ٥٠ وص٥٢ -٥٣ .

[٤] سورة مريم الآيات ٧١ -٧٢ .

[٥] رواه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب التفسير ، سورة مريم ، ج٥ ص٣١٧ ، المكتبة التجارية - مكة المكرمة ، وقال الإمام الترمذي : "هذا حديث حسن".

[٦] سورة يوسف الآية ١٩ .

٢ - و(لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون) [١] ، ففي كلا النصين الورود بمعنى الاقتراب من الماء وليس الدخول في أعمق الماء كما هو ظاهر وواضح . فمعنى (و إن منكم إلا واردها) ومعنى " يرد الناس النار " هو المرور من فوق الجسر المنصوب على متن جهنم وليس معناه الدخول في جهنم [٢] .

ب - يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري : لقد شرحت معنى الآية والحديث على ضوء كتاب الله تعالى بتوفيق من الله تعالى ، أيها القسيس ماذا تقول في النص الذي ورد في الإنجيل الذي لجأت إليه من بعد الفرار من الإسلام حيث يقول المسيح في الإنجيل: " لأن كل واحد يُمَلَّحُ بنارٍ" [٣] فهل في النصرانية نجاة للإنسان بعد هذا ؟ وعلى الرغم من ذلك فإنك تنكرت للقرآن ولجأت إلى الإنجيل ، فهل يفعل ذلك أي عاقل ؟ [٤] .

الشبهة النصرانية الثالثة :

يقول القسيس سلطان محمد بال : إنه لم يجد النجاة إلا في الإنجيل ؛ حيث يقول المسيح : "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم " [٥] " ويقول الإنجيل قال له يسوع : أنا هو الطريق والحق والحياة ، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي "[٦] . يقول القسيس : إنه عندما اطلع على هذه النصوص الإنجيلية اطمأن قلبه وارتاح ضميره وسُرَّ سروراً عظيماً لم يجد ذلك في القرآن . ويقول : إن المسيح يقول : "أنا أريحكم فتعالوا إليّ" ، وأما الآخرون فيرشدون إلى الطريق وأما المسيح فيقول " أنا ..أنا أريحكم " ؛ فجعل المسيح النجاة تتوقف على ذاته الطاهرة ؛ فالنجاة عند المسيح فقط حيث لا يصل العبد إلى الله بدونه .وفي هذه الشبهة أمران :

الأمر الأول : " تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم ".

الأمر الثاني : أن النجاة تتوقف على ذات المسيح .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله إجابة عن الأمر الأول :

أ - ياسلام ! إن كنت أيها القسيس قد تركت الإسلام وتنصرت من أجل هذا النص الإنجيلي "تعالوا إليّ ياجميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم " ؛ فمضمون هذا النص موجود في القرآن والإسلام الذي تنكرت له .(قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) [٧]. أيها القسيس ! انظر وتفكر في أعظم بشارة ربانية أضاف الله العباد إلى نفسه

---

[١] سورة القصص الآية ٢٣ .

[٢] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص٥٣ -٥٥.

[٣] الكتاب المقدس ، إنجيل مرقس ٩/٥٤ .

[٤] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٥٧ - ٥٨ .

[٥] الكتاب المقدس - إنجيل متى ١١ /٢٨ .

[٦] المرجع السابق - إنجيل يوحنا ١٤ /٦ .

[٧] سورة الزمر الآية ٥٣

تشريفاً لهم ولطفاً بهم ووصفهم بالإسراف في المعاصي والذنوب ثم عَقَّبَ ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة وهكذا تَلَطَّفَ الله سبحانه في الإشفاق على عباده فسبحانه ما أعظم شأنه ! ؛ وإن كنت يا قسيس قلت ها هنا بشارة إجمالية فقط لأن الإسلام يطلب من الإنسان أن يعمل صالحاً بكل تأكيد ، فالجواب إن الإنجيل يطلب من الإنسان أيضاً أن يعمل صالحاً حيث يقول المسيح عليه السلام : " ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا " [1] ، أيها القسيس قارن بين هذين التعليمين فإذا لم يكن فرق بينهما فلماذا تترك واحداً وتعتنق آخر ؟ وإن كان بينهما فرق فما هو ؟

ب ـ ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى إجابة عن الأمرالثاني : أيها القسيس إنك تفتخر وتقول : إن النجاة تتوقف على ذات المسيح لأن المسيح يقول : " أنا أريحكم وليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" ؛ فإن كنت أيها القسيس تركت الإسلام وتنصرت من أجل هذا ؟ فاسمع فإن هذا موجود في الإسلام (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) [2] أي إن الله يأمر محمداً ﷺ أن يأمركم أيها القساوسة وأن يأمر غيركم بأنكم إذا كنتم فعلاً تحبون الله من قلوبكم فاتبعوني وأطيعوا أمري فإن الله سبحانه وتعالى يحبكم ثم ينجيكم . فافرح أيها القسيس فإنك وجدت في الإسلام ماتنصرت من أجله وتركت دينك الإسلام . وإن قلت أيها القسيس إن المسيح يقول : " أناهو الطريق و الحق والحياة ، وليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي". ومن أجل هذا تنصرت فمضمون هذا أيضاً موجود في القرآن فاستمع جيداً .. (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض ، لا إله إلا هو يحي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) [3،4] ؛ ويستمر الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً : إن القسيس قد وقع في التناقض حيث يقول :

١ ـ إننا لا نحصر الحصول على النجاة في الأعمال الحسنة .

٢ ـ لا يمكن لبشر أن يبرأ ذمته من الواجبات .

٣ ـ لا يستطيع البشر أن يعمل عملاً زائداً على الفرائض يصير كفارة للذنوب (وهي الوسيلة للحصول على النجاة) .

فالمراد من الأعمال الحسنة في الفقرة الأولى الأعمال الصالحة ؟ والعمل الزائد على الفرائض في الفقرة الثالثة أيضاً الأعمال الصالحة التي عبر عنها بالكفارة للذنوب ، والأعمال الزائدة على الفرائض تصبح كفارة للذنوب وفي هذه الحالة لماذا تقول أيها القسيس ! إننا لا نحصر الحصول على النجاة في الأعمال الصالحة؟ فالمراد من الواجبات في الفقرة الثانية والمراد من الفرائض في الفقرة الثالثة واحد وهو أداء الأعمال التي تفرضها الشريعة على الإنسان . ولماذا جاء القسيس بالقيد بزائد الفرائض في الفقرة

---

[1] الكتاب المقدس ـ إنجيل متى ١٩ / ١٧ وتكملة هذا الكلام : " قال له أية الوصايا ؟ فقال : "يسوع : لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، لا تشهد بالزور".(الكتاب المقدس ـ إنجيل متى ١٩ ـ ١٨).

[2] سورة آل عمران الآية ٣١

[3] سورة الأعراف الآية ١٥٨ .

[4] انظر (جوابات نصارى) (الردود على النصارى) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٧٤ ـ ٧٦ .

الثالثة ؟ بل كان يجب عليه أن يقول إن الواجبات لا يمكن العمل بها ؛ فنرد عليه بقولنا أن يؤدي الإنسان ما يستطيع من الواجبات ويتوب ويستغفر عن الواجبات التي حدث فيها التقصير .

ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : أيها القسيس إنك لا تؤمن بأن الأعمال الحسنة الشرعية تكفل النجاة والفلاح ، وإننا نؤمن بأن الأعمال الشرعية تكفل النجاة باعتبارها أجر وثواب عمل العامل ؛ حيث يقول سبحانه وتعالى : (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) [١] فبصفة أجر عمل العامل يصير العمل بالواجبات سبباً من أسباب النجاة عطفاً من الله تعالى ورحمة منه . وإذا كان أداء الأعمال الصالحة غير مفيد للإنسان في حصوله على النجاة فيصبح بعثة الأنبياء ونزول الكتب الإلهية سدىً وهذا غير مقبول وحتى لدى القسيس أيضاً بدون خلاف [٢] .

---

[١] سورة الحاقة الآية ٢٤ .

[٢] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص٧٢ -٧٣ ومن أراد الاستزادة من مقاومة الشيخ الأمرتسري فليراجع كتابه جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري وقد حاول الدكتور عبد الله اليحي نقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية واطلعت على مسودته واستفدت منها .

٤- ضرورة الإنسان إلى القرآن قائمة :

لقد كتب النصارى بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري رحمه الله رسائل كثيرة ضد القرآن الكريم، وزعموا أنه لا حاجة إلى القرآن للبشر ؛ وخلاصة ماقالوا عن عدم ضرورة القرآن أن تعاليم القرآن السامية وموضوعاته الطيبة موجودة في الكتب السابقة فليس هناك أية حاجة للقرآن الكريم. ومما قالهالشيخ الأمرتسري في هذا المجال :إن الرد على ذلك حسبما يلي :

أولاً : إن القرآن الكريم لم يَدَّعِ أنه جاء بشيء جديد من الأحكام والتعاليم الأصولية فقد أعلن القرآن بكل صراحة : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) [١] ؛ فدين الله واحدوأصل الدين في القرآن هو الدين الذي جاء به النبيون من قبل وهذا أمر لا غبار عليه وهو واضح وجلي من الآية الكريمة المذكورة [٢]، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : والسؤال لماذا نزل القرآن بصورة جديدة وما حاجة القرآن ؟ فالجواب عنه بعدة وجوه :

الوجه الأول : سلوك أهل الكتاب القبيح المخزي تجاه التوراة والإنجيل حيث بدلوا كلام الله وحرفوه عن مواضعه .

الوجه الثاني : خيانة أهل الكتاب وكتمان الحقائق .

الوجه الثالث : دعوى أهل الكتاب بأن التوراة والإنجيل هما على أصلهما باقيان ولو يؤديان إلى الشرك والتثليث المناقض للتوحيد .

الوجه الرابع : تفنيد مزاعم مشركي العرب الشركية وهداية القرآن لهم كما هو هداية لغير العرب من الناس. والأدلة على ذلك كما ذكرها الشيخ الأمرتسري ما يلي : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) [٣] ، و(من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) [٤] . و(يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) [٥] ، و (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب يقولون على الله الكذب وهم يعلمون) [٦] ؛ و(فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظّاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم ، فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين . ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به

---

[١] سورة الشورى الآية ١٣ .

[٢] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة آل عمران الآية ٢١ ص٦٨ - أ .

[٣] سورة آل عمران الآية ١٨٧ .

[٤] سورة النساء الآية ٤٦ .

[٥] سورة آل عمران الآية ٧١ .

[٦] سورة آل عمران الآية ٧٨ . [وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله] .

فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) [١] ، (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون . أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين) [٢] . ويقول الشيخ الأمرتسري : ولقد حصل اختلاط عظيم بين كلام الله وكلام البشر في نصوص التوراة والإنجيل حتى وصل الأمر من عبادة رب العالمين إلى عبادة التثليث ؛ فأنزل الله القرآن ليحق الحق ويبطل الباطل لكي يجد الإنسان التعاليم الصحيحة الخالصة حسب إرادة الله ومرضاته إلى يوم القيامة ؛ ومن أجل ذلك ضمن الله حفظ كتابه القرآن الحكيم من شر الأشرار ومن تحريف المحرفين ؛ (إنا نحن نَزّلنا الذكر وإنا له لحافظون) [٣] ، (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) [٤]؛ وللرد على المشركين العرب ولهدايتهم يقول القرآن الكريم بوضوح : (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيما ملة إبراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين) [٥] ؛ و(ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا ، وماكان من المشركين) [٦] ؛ وهكذا أثبت الشيخ الأمرتسري ضرورة القرآن الكريم للإنسان [٧] .

ثانياً : إن دعوى النصارى أن تعاليم القرآن السامية وموضوعاته الطيبة كلها موجودة في الكتب السابقة وهي موجودة لدى النصارى ، هذا الكلام زور وبهتان و افتراء على الله رب العالمين ؛ ولإثبات هذا الزور والبهتان والافتراء كتب الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله كتاباً وهو" تقابل ثلاثة " (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) وهو كتاب قيم وفريد في موضوعه ، أورد فيه الشيخ ثناء الله الأمرتسري نصوص القرآن والتوراة والإنجيل بكل دقة وأمانة ، وأثبت فيه أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يفي بجميع حاجات الإنسان التي تتعلق بدنياه وآخرته ونجاته ؛ فالحاجة إلى القرآن الكريم ماسة إلى أبد الدهر للإنسان ، بينما التوراة أو الإنجيل ليس كذلك ؛ لأن كلام البشر قد اختلط مع كلام الله في نصوصهما نتيجة للخيانة التي ارتكبها أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، و يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن دعوانا أن القرآن الكريم كتاب الله المنزل الذي لا يدانيه أي كتاب في تقديم البيان الشامل والتوجيه السليم والحلول المناسبة لجميع الاحتياجات الفطرية الإنسانية الضرورية وهي حسبما يلي :

١ ـ إثبات وجود الله تعالى .

٢ ـ توحيد الله سبحانه .

---

[١] سورة المائدة الآيات ١٣ ـ ١٤ .

[٢] سورة الأنعام الآيات ١٥٥ ـ ١٥٦ .

[٣] سورة الحجر الآية ٩ .

[٤] سورة المائدة الآية ٤٨ .

[٥] سورة الأنعام الآية ١٦١ .

[٦] سورة النحل الآية ١٢٣ .

[٧] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة آل عمران الآية ٢١ ص٦٨ ـ أ ، ٦٨ ـ ب .

٣ ـ أسماء ا لله وصفاته .

٤ ـ الشريعة .

٥ ـ الأخلاق والسلوك .

٦ ـ الشؤون العائلية .

٧ ـ الحدود والتعزيرات .

٨ ـ أحكام الجهاد .

٩ ـ أحكام الصلح .

١٠ ـ الحياة الأخروية وطريق النجاة فيها.

ويستمر الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله تعالى قائلاً : وقد قمنا بالمقارنة بين نصوص القرآن والتوراة والإنجيل من خلال تلك الاحتياجات الفطرية الإنسانية لإلقاء الضوء على دعوى النصارى في الهند بعدم ضرورة القرآن الكريم لكي يتبين الحق من الباطل [١].

وحقا لقد قام الشيخ ثناء ا لله الأمرتسري رحمه ا لله بالمقارنة العميقة الدقيقة المنصفة بين نصوص القرآن الكريم ، وبين نصوص التوراة والإنجيل مُبَوِّباً على النقاط العشر السابق ذكرها ، ويتجلى من خلال دراسة المقارنة الأمينة أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يقدر على الإيفاء بالاحتياجات الفطرية البشرية بينما التوراة والإنجيل ليسا كذلك بل هما في حاجة ماسة إلى القرآن الكريم لتصحيح المفاهيم الربانية التي تتعلق بهداية البشر وطريق نجاتهم [٢] ؛ ومن بعض الأدلة التي ذكرها الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله لتفنيد أباطيل النصارى المتعلقة بضرورة القرآن الكريم للإنسان مايلي :

أ ـ الإيمان با لله تعالى وبأسمائه الحسنى وبصفاته العلى .

ب ـ الإيمان بأنبياء ا لله تعالى ورسله وبأنهم من خيرة خلق ا لله .

---

[١] انظر : تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) للشيخ ثناء ا لله الأمرتسري ص٩ـ ١١.

[٢] ومن أراد الاطلاع على التفاصيل فليراجع الكتاب تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل و القرآن) للشيخ ثناء ا لله الأمرتسري وقد ترجم هذا الكتاب أحد علماء العراق إلى العربية ونشرته الحكومة العراقية قبل نصف قرن تقريباً وهو في حاجة ماسة للطبع والنشر في هذا الوقت ، وكذلك ترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية في ذلك الزمن ، وراجع تفسير ثنائي ، بالأردية ، للشيخ ثناء ا لله الأمرتسري ، تفسير سورة آل عمران . تفسير الآية ٢٣ ، ص٦٨ ـ أ ـ ٦٨ ـ ج .

أ ـ الإيمان با لله تعالى وبأسمائه الحسنى وبصفاته العلى :

يقول ا لله تعالى : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لاتأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بماشاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم) [١] ، ويقول سبحانه : (أولم يروا أن ا لله الذى خلق السموات والأرض ولم يَعيَ بخلقهن بقادر على أن يحي الموتى) [٢] " ويقول جل جلاله : (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) [٣] ، ومما قالهالشيخ الأمرتسري في هذا المجال : إن القرآن الكريم قد أزال جميع النقائص والعيوب التى نسبها الكتاب المقدس إلى الرب سبحانه وتعالى؛فقدَّم القرآن الكريم تصوراً سليماً وصحيحاً عن الإله سبحانه وتعالى ؛ فثبت أن القرآن الكريم هو أكمل كتاب أنزله ا لله تعالى على وجه الأرض بينما الكتاب المقدس ما استطاع أن يقدم فكرة سليمة عن الإله ؛ حيث يقول " الكتاب المقدس " وهو في الأصل الكتاب المحرف : " ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ، وأن كل تصورِ أفكار قلبه إنما هو شرِّير كلَّ يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه " [٤]، ويقول أيضاً الكتاب المقدس : "لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس " [٥] ، ومما قال الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله هنا : إن الكتاب المقدس قد نسب إلى ا لله تعالى أوصافاً لا تليق بجلال ا لله سبحانه وتعالى ومن بين تلك الأوصاف التأسف والاستراحة والندامة التى تصدر من الحزن ، وكل ذلك يعتبر النقص في الذات الإلهية وقد أزاله القرآن الكريم وجاء بتصور كامل ونظيف للرب سبحانه وتعالى [٦] ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : يقول ا لله تعالى (ولاتزر وازرة وزر أخرى) [٧] فا لله سبحانه وتعالى لايظلم أحداً من أجل وزر الآخرين بينما الكتاب المقدس يزعم أن الرب سبحانه وتعالى يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وحتى الجيل الثالث والرابع ؛حيث يقول الكتاب المقدس : " فاجتاز الرب قدامه ونادى الرب الرب إله رحيم ورؤف بطيء الغضب وكثير الإحسان و الوفاء . حافظ الإحسان إلى ألوف ، غافر الإثم والمعصية والخطيئة ولكنه لن يبرئ إبراءً . مفتقد إثْمَ الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث

---

[١] سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

[٢] سورة الأحقاف الآية ٣٣ .

[٣] سورة ق الآية ٣٨ .

[٤] الكتاب المقدس ، تكوين ٦ / ٥ ـ ٦ .

[٥] المرجع السابق ، خروج ٣١ /١٧ .

[٦] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، ج١ ص٢٤٧ ،وأيضاً : تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) للشيخ الأمرتسري ص٦١ ـ ٦٢ .

[٧] سورة فاطر الآية ١٨ .

والرابع " [١] ، ويقول الكتاب المقدس أيضاً:" أنا الرب إلهك إله غيور ، أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني " [٢] ، ومما قال الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله هنا : إن هذا يعتبر النقص في العدالة ؛ حيث إنه يأخذ الأبناء من أجل ذنوب الآباء ، وإن القرآن الكريم قد أزال هذا النقص من الذات الإلهية تماماً فالمذنب هو وحده يلقى جزاء الذنب وعقابه ولا يتعدى هذا إلى الجيل الثالث أو الرابع لأنه خلاف للعدالة [٣].

ب ـ الإيمان بأنبياء ا لله ورسله عليهم السلام وأنهم خيرة خلق ا لله وأفضلهم :ومما قال الشيخ الأمرتسري في هذا المضمار : إن القرآن الكريم يبين الأسس العامة المتعلقة بالإيمان برسل ا لله وأنبيائه ؛حيث يقول جل جلاله في هذا المجال : (أولئك الذين هدى ا لله فبهداهم اقتده)[٤] ، ويقول سبحانه : (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) [٥]، فأنبياء ا لله ورسله عليهم السلام صفوة مختارة من خلق ا لله ، وهم في قمة الأخلاق العالية والأوصاف الجميلة والطهارة الكاملة .ولكن الفضائح التي نسبها الكتاب المقدس إلى الأنبياء والرسل فإنها وقحة ومخزية للغاية ، وإن نموذجاً واحداً يكفينا للدلالة على هذه الفضائح ، ثم أشار الشيخ الأمرتسري إلى قصة لوط عليه السلام [٦]. وقصة لوط عليه السلام التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس كما يلي : " وصعد لوط من صُوغَرَ وسكن في الجبل وابنتاه معه ، لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة أهل الأرض ، هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه ، فنحيي من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها .. وقامت الصغيرة واضطجعت معه .. فحبلت ابنتا لوط من أبيهما " [٧] .

لا حول ولا قوة إلا با لله ، هذه هي فضيحة كبرى نسبها الكتاب المقدس إلى نبي ا لله لوط عليه السلام . وقد قسم الشيخ الأمرتسري التعاليم الدينية إلى أربعة أقسام وهي:

القسم الأول : الإيمان با لله تعالى وبأسمائه وبصفاته والإيمان بأنبياء ا لله ورسله وإنهم من خيرة خلق ا لله .

القسم الثاني : العبادات .

القسم الثالث : الأخلاق الحميدة والصفات الجميلة .

---

[١] الكتاب المقدس . خروج ٣٤ / ٦-٧ .

[٢] المرجع السابق ،تثنية ٥/ ٩ .

[٣] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري . جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٢٤٧ ـ ٢٤٨ ، وأيضاً : تقابل ثلاثة(المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) للشيخ الأمرتسري ص٦١ -٦٥ .

[٤] سورة الأنعام الآية ٩٠ .

[٥] سورة ص الآيات ٤٦ ـ ٤٧ .

[٦] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٢٤٨ .

[٧] انظر الكتاب المقدس،تكوين ١٩/ ٣٠ ـ ٣٦ .

القسم الرابع : الإيمان باليوم الآخر كالقيامة والثواب والعقاب .

ثم ذكر الشيخ الأمرتسري رحمه الله : أن القرآن الكريم قد تناول بياناً شافياً وواضحاً عن هذه الأمور بشيء من التفصيل بطريقة ميسورة بينما الكتب السابقة لا تعطينا أفكاراً متكاملة عن هذه الأمور ؛ فليس هناك كتاب يشبه القرآن الكريم لأنه أكمل كتاب أنزله الله تعالى[1] ؛ فضرورة القرآن الكريم قائمة إلى أبد الدهر حتى تقوم الساعة بإذن الله تعالى للقيام بسد حاجات البشر من حيث روحه وجسده معاشه ومعاده ومن حيث سلامة العلاقة بين العباد ورب العباد، ويعتبر هذا العمل للشيخ ثناء الله الأمرتسري من الأعمال الجليلة التي تخدم كتاب الله العزيز إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى وتفحم النصارى لكي لا يجدوا أي مبررٍ للنطق ضد كتاب الله العزيز القرآن الكريم الذي يهدي للتي هي أقوم .

ثالثاً : السؤال الذى وجهه النصاري إلى القرآن بأن تعاليمه السامية وموضوعاته الطيبة كلها موجودة في الكتب السابقة فليس هناك أية حاجة ولا ضرورة إلى القرآن الكريم ،يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى : هذا السؤال نفسه يعود على النصارى ؛ حيث إن تعاليم الإنجيل السامية قد جاءت في التوراة قبل الإنجيل فلاحاجة الإنسان إلى الإنجيل وإلى تعاليمه ! وقد حاول النصارى أن يجيبوا عن هذا السؤال بزعمهم أن الإنجيل جاء بالأحكام والتعاليم الروحانية التي لم ترد في الكتب السابقة ، ولكن السؤال يفرض نفسه ؛ حيث لا يوجد أي مثال ولادليل على روحانية التعاليم الإنجيلية فلايجدي الكلام الفارغ عن الحقيقة من غير الأمثلة الواقعية الفعلية [2] .

أقول : وهكذا يرد السؤال التسلسلي على التوراة لماذا أنزلت ؟ وتعاليمها قد نزلت في الكتب السابقة مثل صحف إبراهيم عليه السلام ، ثم أقول : إن الله سبحانه وتعالى قد أنزل الكتب إثر كتب حتى أكمل دينه وأتم نعمته بالقرآن الكريم ؛ فالقرآن الكريم ضامن لقضاء جميع الحاجات الإنسانية ومتطلباتها ، ومنها ما يتعلق بتزكية الجسد والروح ، ومنها ما يتعلق بالثواب والعقاب والنجاة أو النار .

---

[1] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، ٢٤٨ ـ ٢٤٩ .

[2] راجع للتفصيل تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) ص١٣،وأيضاً : وتفسير ثنائي ص٦٨ ـ أ ، كلاهما للشيخ ثناء الله الأمرتسري.

د ـ الرسول محمد ﷺ أفضل الرسل عليهم السلام :

لقد قام النصارى بالهند في عصر الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله بإثارة الشبهات الزائفة حول أفضلية الرسول محمد ﷺ بغية الوصول إلى نزع المسلمين عن الإسلام الذي رضي الله لهم ديناً وإلى قطع محبة المسلمين عن نبيهم الخاتم محمد ﷺ ، ثم حاولوا عن طريق المراوغة إثبات أفضلية المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وهو غني عن ذلك بعد أن نالوا من أفضلية الرسول ﷺ ومن كرامته ؛ فقام الشيخ الأمرتسري رحمه الله بالدفاع عن أفضلية أفضل خلق الله محمد رسول الله ﷺ وكرامته دفاعاً أرعب به العدو وأفحم به الخصوم حسب المقياس العالي الذي لا ينكره صاحب عقل سليم ورأى سديد ، وقد قدم الشيخ رحمه الله معياراً سليماً لإثبات الفضيلة والأفضلية ، وهذا المعيار هو كما يلي على لسان الشيخ الأمرتسري : إن معيار الفضيلة هو الخدمات التي يقدمها الإنسان لحل المشكلات ، وخاصة تلك التي يعاني منها الإنسانية ، وعلى سبيل المثال : هناك قائد حربي يَمُتُّ بصلة إلى العائلة الحاكمة ويتمتع بالعديد من الألقاب والأوسمة بسبب هذا القرب ولكنه لم يحرز انتصاراً أبداً في أية معركة خاضها بل كلما خاض معركة أصبح أسيراً ووجد نفسه محاصراً من كل جانب فيحاول التسلل والفرار ، وهناك قائد حربي آخر يغلب على العدو و لم يكن أعداؤه ذوي عدد وعُدَّة ، وهذا القائد نعترف بخدماته مع أنها لم تكن كثيرة إلا أنه أفضل من الأول ، وهناك قائد حربي ثالث غلب على عدوه الذي كان ذا شكيمة وقد جرح أثناء المعركة ولكنه بالنهاية انتصر ، لاشك إن القائد الثالث سيتمتع بشعبية أكثر واحترام الجميع إذا قورن مع القائدين الأولين الذين سيتمتعان ببعض الاحترام إلا أن القائد الثالث سيكون أفضل منهما بدون شك .. ولن يشك عاقل فيما قلته ، والمقارنة بين الخدمات الإلهية التي قام بها المسيح عيسى عليه السلام والرسول محمد ﷺ تبرهن على صحة ماذهبنا إليه ، وانظر من كان منهما منتصراً على أداء الخدمات الإلهية المفوضة إليهما فتبدو أمامك النتائج واضحة بلا شك ، وإن كُنْتَ لاتذكر ذلك فاسمع أن المسيح عليه السلام لم يستفد من تعاليمه إلا إثنا عشر أو ستة عشر رجلاً ومن بينهم ضعاف العقيدة وكانوا محاصرين بالأعداء من كل جانب ، بينما توفي الرسول محمد ﷺ ولم يكن أحد حوله ينكر ماقاله أو لا يعترف بخدماته الجليلة بل كانوا أتباعه (يدخلون في دين الله أفواجاً)[1]، بعد أن كانوا يريدون قتله ويعادون الذي جاء به وانقلبوا محبين له وأصبحوا من حملة القرآن الكريم ، فالمقارنة بين ما أحرزه المسيح عليه السلام من الأعمال والخدمات وبين ما أحرزه محمد ﷺ من الأعمال والخدمات تصل إلى نتيجة مفادها القول بأن أعمال وخدمات المسيح عليه السلام غير مكتملة وإذاقلنا هذا فإنما هو بمثابة ثناء على خدمات المسيح عليه السلام [2] ؛ وحيث زعم النصارى أفضلية المسيح عيسى عليه السلام وادعوا إثبات ذلك من القرآن الكريم ؛ فقد كانت مقاومة الشيخ ثناء الله الأمرتسري لزعمهم هذا على ضوء القرآن الكريم وذلك حسبما يلي :

---

[1] سورة النصر الآية ٢ .

[2] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٥ ـ ٦ .

الشبهة النصرانية الأولى :

كانت ولادة المسيح عيسى عليه السلام من غير أب فهذه معجزة ، أصبح بها المسيح عليه السلام أفضل من الرسول محمد - ﷺ - .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله :

أ- الولادة من غير أب ليست دليلاً على الأفضيلة فإن كانت الولادة من غير أب أفضل فيكون المولود من غير أب ولا أم أفضل من ذلك ، والنصارى لا يعتقدون أن آدم عليه السلام كان أفضل من المسيح .

ب - والولادة من غير أب من آيات الله التي تدل على قدرة الله الكاملة (ولنجعله آية للناس) [١] فأين في هذا الأمر برهان على أفضلية المسيح عليه السلام ؟ .

الشبهة النصرانية الثانية :

كانت مريم عليها السلام والدة المسيح عيسى- عليه السلام- أفضل نساء العالمين فبذلك أصبح المسيح عيسى- عليه السلام- أفضل الناس ! .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري : إن هذا المقياس خاطيء حيث إن أفضلية الوالدة تختلف عن أفضلية المولود ، وإن أصول وقواعد الإسلام للأفضلية هي ماجاءت على لسان الشاعر الحكيم السعدي (الشيرازي)، " أبرز ماعندك من شهامة ولاتقل ممن أنت .. إن الورد والزهور من الشوك و إبراهيم من آزر " [٢] .

الشبهة النصرانية الثالثة :

ولقد ظهر بعض الخوارق للطبيعة عند ولادة المسيح- عليه السلام -؛ فقد تحولت النخلة الجافة إلى مثمرة وتفجر هناك نهر .

الرد على الشبهة :

هذه الأمور إن دلت على شيء فإنها تدل على قدرة الله المطلقة ولا تدل على أفضلية المسيح عليه السلام .

الشبهة النصرانية الرابعة :

لقد تكلم المسيح عليه السلام وهو رضيع وأوتي الكتاب وهو صبي فلذلك هو أفضل .

---

[١] سورة مريم :الآية ٢١

[٢] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسرى ص٧ .

الرد على الشبهة :

يتضح من كلام القسيس النصراني .. أن اعتماده على شبهاته كاعتماد الغارق على القَشة .
إن الله تعالى جعل المسيح عليه السلام يتكلم وهو رضيع يبرهن على قدرة الله العظيمة ، وإذا كان المسيح عليه السلام قد أعطي كتاباً في صباه فقد أوتي النبي يحي عليه السلام الحكم (النبوة) في صباه (وأتيناه الحكم صبياً) [1] ، أقول : إن النصارى ما يعتقدون أن يحي عليه السلام أفضل الأنبياء حيث إنه قد تكلم وهو صبي ، وإنه قد أعطي النبوة وهو صبي فكيف يكون المسيح عليه السلام أفضل الأنبياء .؟

الشبهة الخامسة :

قال القسيس : إن القرآن الكريم يقول إن الملائكة نزلوا من السماء ورفعوا المسيح عليه السلام بجسده عندما َهمَّ الكفار أن يبطشوا به .. وأما النبي محمد -ﷺ- لما حاصره الأعداء من كل جانب فلم ينزل ملك لينقذه ويحمله إلى السماء فلذلك المسيح أفضل .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى : وحيث إن القسيس لم يحدد مقياساً للأفضلية فإنه يورد هذه الأوهام والأفكار الزائفة ، القسيس يبرهن هنا على أفضلية الرسول محمد ﷺ ولايبرهن على أفضلية المسيح عليه السلام ؛ وذلك بأن النبي محمد ﷺ كان يتمتع بشجاعة خارقة وهو مقرب إلى الله بحيث لم تكن هناك حاجة إلى ملك ينزل من السماء ولا ليرفعه إلى السماء لأن الله كان وعده (والله يعصمك من الناس) [2] وهو الذي عصمه من الناس ، وقد كان لنبينا محمد ﷺ دوران في حياته فالدور الأول انتهى بليلة الهجرة التي أشار إليها القسيس ، والدور الثاني بدأ بسيادته ، والدور الأول لحياة المسيح عليه السلام انتهى برفعه إلى السماء ، ولكن الدور الثاني لرسولنا محمد ﷺ بدأ بعد الهجرة عندما تسلم السيادة وبلغ أوج الكمال فقد أدى خدمات جليلة في هذا الدور من حياته ، لم يستطع المسيح عليه السلام أداء تلك الخدمات الجليلة ولذلك كان نبينا أنجح وأكمل من جميع الأنبياء عليهم السلام ، ولو رفع إلى السماء لما بقي أحد ليكمل العمل الجليل الذي بدأ به ، واختباؤه في الغار ثم خروجه منه سالماً لدليل على أفضليته ولو لم يهاجر إلى المدينة و لم يتسلم السيادة والحكم فمن ذا الذي كان يمكنه أن يستحق البشارة التي وردت في الإنجيل حيث قال المسيح عليه السلام : سيأتي من بعدي رئيس العالم [3] .

---

[1] سورة مريم الآية ١٢ وأولها (يا يحيىخذ الكتاب بقوة) وانظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسرى ص٧-٨.
[2] سورة المائدة الآية ٦٧ .
[3] جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص٨، وسوف يأتي إن شاء الله تعالى بعض التفاصيل في هذا الموضوع بعد الشبهة الحادية عشر من هذه الشبهات .

الشبهة النصرانية السادسة :

قال القسيس : إن جسد المسيح عليه السلام إلى الآن سليم مع أنه بشر ، وهـذا لم يتمتع بـه أحد ، وهذا دليل على أفضلية المسيح .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري : مرة أخرى وقع القسيس في الخطأ نفسه الذي ارتكبه عدة مرات فلـم يتبع أي مقياس للفضيلة ، إن بقاء جسد المسيح عليه السلام دليل على قدرة الله العظيمة التي تمنع الجسد من الفنا مع أن مرور الزمن يقتضي ذلك ، إن المسيح عليه السلام نبي الله ورسوله ، وهناك في العالم أشياء من عالم الجماد هي أكبر وحتى من حياة المسيح عليه السلام كالقمر والشمس والنجوم ، فهل هذه الأشياء لها أفضلية على الأنبياء ! ؟ كـلا !؟.. لإن الأفضليـة للخصـال الشـخصية والخدمـات الـتي يقدمهـا الفـرد للآخرين [١] .

الشبهة النصرانية السابعة :

إن المسيح عليه السلام كان يخبر الناس عما يدخرون في بيوتهم وعما يأكلون ، وهـذا دليـل علـى علمه بالغيب ومن هنا فهو يشترك مع الله بهذه الخاصية فثبت أنه أفضل .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله رداً عليها : هذا غريب جـداً ! إن القـرآن يقـول إن الأنبيـاء عليهم السلام يطلعون على بعض الأمور الغيبية ولكن بعد رضى الله سبحانه وتعـالى عـن هـذا الاطـلاع (فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) [٢] ، وإن الرسول محمد ﷺ قد اطلع علـى كثـير مـن المغيبات وكذلك كان غيره من الأنبياء عليهم السلام ؛ إذاً لا أفضلية للمسـيح بـين الأنبيـاء عليهـم في هـذا الشأن [٣] .

الشبهة النصرانية الثامنة :

هذه الشبهة تقول : إن القرآن الكريم يذكر ذنوب الأنبياء - عليهم السلام - وخاصة ذنوب النبي محمد -ﷺ- ؛ فهناك آيات تدل على ذلك ومنها قوله تعالى :(واستغفر لذنبك)[٤] وقوله تعالى : (ووجدك ضالاً فهدى)[٥] ، إلا أنه لم يذكر ذنباً للمسيح-عليه السلام- وهذا دليل على أن المسيح أفضل !

---

[١] المرجع السابق ص٩ .

[٢] سورة الجن الآية ٢٧ .

[٣] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص١٠ - ١١ .

[٤] سورة محمد -ﷺ- الآية ١٩ وأيضاً سورة غافر الآية ٥٥ .

[٥] سورة الضحى الآية ٧ .

الرد على الشبهة :

ومما قاله الشيخ الأمرتسرى للرد على هذه الشبهة النصرانية للمرء أن يتكلم بماشاء غروراً بما عنده من العقائد ، والحق أنه لم يأت ذكر في القرآن المجيد أن أي نبي من الأنبياء قد اقترف ذنباً من الذنوب ، وإن النصارى يذكرون هذه الآية الكريمة (واستغفر لذنبك) [١] بما يملكون من قوة وشدة وجرأة ، والحقيقة أن هذه الآية تأمر الناس عامة بطلب المغفرة من الله لأنفسهم ولغيرهم من المؤمنين ، والظاهر أن هذا الخطاب للنبي ﷺ ولكنه تعليم لأمة النبي محمد ﷺ جميعاً ، وهناك منهج في القرآن الكريم لتعليم المسلمين أمور دينهم وهذا المنهج هو يكون عن طريق الخطاب الموجه إلى النبي ﷺ وهو في الحقيقة خطاب موجه للأمة بأسرها وهذا لم يفهمه النصارى . والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها ما يلي :

١ ـ يقول الله سبحانه وتعالى : (يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) [٢] .

٢ـ ويقول الله عز وجل : (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) [٣] ، فهكذا كان الأمر بالنسبة للآية (واستغفر لذنبك). وإن كل هذه التعاليم الشرعية قد جاءت بصورة خطابية موجهة للنبي ﷺ تعليماً للأمة الإسلامية بأكملها [٤] .

ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : وإن القرآن الكريم يصرح بأن المسيح عليه السلام كان رسولاً يتمتع بالفضيلة والعزم ، ولكن الإنجيل المتداول يقول : إن المسيح قد اقترف ذنوباً ؛ فقد نادى والدته المحترمة مرة وقال بأسلوب التوبيخ : " مالي ولك يا امرأة " [٥] ، وهكذا حول المسيح ـ عليه السلام ـ الماء في الجرة إلى خمر ، وغير ذلك، ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : ولعل هذا هو السبب الذي من أجله أنكر المسيح عليه السلام على أحد أتباعه عندما قال له : " أيها المعلم الصالح" ! ، حيث إن النص الإنجيلي يقول " وإذا واحد تقدم ، وقال له : " أيها المعلم الصالح " ! أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ، فقال له لماذا تدعوني صالحاً ، ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو " الله "[٦] ومن أجل هذا ورد في الكتاب المقدس ـ حسب زعمهم ـ أن الذي ولدته المرأة لايمكن أن يتزكى ويكون صالحاً ؛ حيث يقول الكتاب المقدس : " من هو الإنسان حتى يزكو ؟! أو مولود المرأة حتى يتبرر ! ؟ [٧] ؛ إذاً كيف يمكن أن يكون المسيح عليه

---

[١] سورة محمدﷺ الآية ١٩ وسورة غافر الآية ٥٥ .

[٢] سورة الأحزاب الآية ١ .

[٣] سورة الطلاق الآية ١ .

[٤] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص١١ .

[٥] الكتاب المقدس ـ إنجيل يوحنا ٢/ ٤ .

[٦] المرجع السابق ـ إنجيل متى ١٩ / ١٦ ـ ١٧ .

[٧] المرجع السابق ـ أيوب ١٥/ ١٤ .

السلام صالحاً وطاهراً زكياً بموجب نص الكتاب المقدس ــ النصراني ــ إذ أنه قد ولدته أمه المرأة ؟ ![1].

الشبهة النصرانية التاسعة :

لقد مضت الدهور على وفاة النبي محمد-ﷺ- ولازال المسيح حيّاً في السموات، وقد قال القرآن :(وما يستوي الأحياء ولا الأموات)[2] ؛ إذاً لايستوي الحي والميت ، ومن الأمور المسلمة لدى المسلمين إن المسيح سينزل من السماء عند قرب قيام الساعة لهداية البشر ، وهذا دليل على أن المسيح هو الهادي أولاً وآخراً ؛ فثبت بذلك أن المسيح أفضل من الجميع .

الرد على الشبهة :

يرد عليها الشيخ الأمرتسري بقوله : مرة أخرى وقع القسيس في خطأ .. لا يستوي الحي والميت فيماذا ؟ في الأمور التي تتعلق بالحياة الظاهرة دون المدارج الروحية ومراتبها . إذا كان الأمر هكذا فقد قال النصارى : إن المسيح مات وبقي في قبره ثلاثة أيام وهو ميت .. فأتباعه الذين كانوا أحياء في ذلك الوقت هل كانوا أفضل من المسيح ؟ وأيضاً أن أعداء المسيح عليه السلام الذين صلبوه ــ حسب العقيدة النصرانية ـ كانوا أحياء في ذلك الوقت فهل هم كانوا أيضاً أفضل من المسيح عليه السلام ؟ ويَرُدُّ على هذا السؤال كل نصراني بالنفي ، ثم أين الدليل على الأفضلية الروحية من الحياة والموت الجسدي . إن هذا كله سوء فهم [3].

الشبهة النصرانية العاشرة :

إن المسيح ـ عليه السلام ـ سينزل عند قرب يوم القيامة ، ويقتل الدجال ، ثم يؤمن بالمسيح ـ عليه السلام ـ سائر أهل الكتاب ؛ فكل هذا دليل على أن المسيح ـ عليه السلام ـ أفضل وخاتم النبين .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسرى : نحن نقر ونسلم أن المسيح عليه السلام سيقوم بهذه الخدمات عند قرب قيام الساعة ولكنه سيفعل كل ذلك متبعاً لخطوات النبي محمد ﷺ ، وقد أبقاه الله على قيد الحياة لهذه الخدمات ليستطيع بذلك تفادي ما فاته من الأعمال وما فاته من النجاح في حياته الأولى في الظاهر ، وهذا كله لا يدل على أفضلية المسيح عليه السلام وإنما يدل على أفضلية النبي محمد ﷺ ؛ حيث إن المسيح سيخدم دين محمد ﷺ . [4]

---

[1] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص١٢ .

[2] سورة فاطر الآية ٢٢ .

[3] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص١٢ .

[4] انظر المرجع السابق ص١٢ .

الشبهة النصرانية الحادية عشر :

إن الآية (فنفخنا فيه من روحنا)[١] تدل على أن الذات الإلهية موجودة في ذات المسيح ؛ ولذلك هو يتمتع بالألوهية فهو أفضل من رسول مذنب .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رداً عليها : إن القسيس زعم أن كل ما قاله إنما هو من القرآن الكريم ولكنه في قوله هذا خالف النص القرآني بصراحة .. إن القرآن الكريم ينكر وينفي فكرة ألوهية المسيح بوضوح ؛ فالنصارى منقسمون إلى قسمين أو مذهبين منهم من يعتقد أن المسيح هو الله نزل إلى الأرض باللباس الإنساني ، وأصحاب المذهب الآخر يعتقدون أن المسيح والآب وروح القدس الثلاثة كلهم آلهة يعبدون . ، وقد رد القرآن الكريم على المذهب الأول كما جاء في قوله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح)[٢] ، وهكذا رَدَّ القرآن على أصحاب المذهب الثاني حيث يقول : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة)[٣] ، ثم أردف الدعوى بالدليل العقلي وهو (وكانا يأكلان الطعام)[٤] فكيف يمكن أن يصبح آكل الطعام والمحتاج للأكل معبوداً ؟! ، والدليل الآخر (وقال المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم)[٥] ، وبعد هذين الدليلين فقد أورد القرآن دليلاً ثالثاً (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل)[٦] ؛ فأي نصراني يتجرأ ويقول إن القرآن يقر ويسلم بألوهية المسيح بعد هذه الآيات ، إنما هو زور وبهتان .

وخلاصة القول هي أن الأفضلية للذي يقوم بخدمات ، وإذا نظرنا في سيرة الأنبياء كلهم عليهم السلام فإنها ستدلنا على أن النجاح الذى حققه نبينا محمد ﷺ لم يحرزه أي واحد قد سبقه وبذلك وحده أصبح أفضل الأنبياء قاطبة[٧] .

---

[١] سورة الأنبياء الآية ٩١ .

[٢] سورة المائدة الآية ١٧ .

[٣] سورة المائدة الآية ٧٣ .

[٤] سورة المائد ة الآية ٧٥ .

[٥] سورة المائدة الآية ٧٢

[٦] سورة الزخرف الآية ٥٩ .

[٧] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسرى ص١٣ ـ ١٤ .

وربما يحتج النصارى على هذا ويشيرون
إلى النبي موسى عليه السلام ولكن المقارنة بينه وبين نبينا محمد ﷺ مقارنة خاطئة لأن النبى موسى عليه السلام أرسل إلى قوم يؤمنون بنبوة ولكنها نبوة عائلية ولم يكونوا ينكرون رسالة موسى عليه السلام بل كانوا ينتظرونه وكانوا ضد فرعون وآل فرعون إلى آخر الحد ، وبأمر من الله هاجر موسى عليه السلام ومن معه من قومه إلى بلاد الشام ولكنه كان يريد فتح هذه البلاد ولم يستطع ذلك بسبب عصيان قومه ، وأخيراً توفاه الله في الغابة نفسها التي وصلها بطريقه إلى بلاد الشام ، وإن النبي محمداً ﷺ أحرز نجاحاً ضد الأعداء من الكفار والمشركين والمعارضين نجاحاً باهراً من ناحية الأخلاق ومن زاوية الدين وبعد ذلك أسس حكومة ودولة رآها الجميع واعترف بنجاحها الجميع ؛ وحيث إن نبينا محمدا ﷺ قام بخدمات دينية جليلة فائقة على الجميع فإنه هو أفضل الأنبياء عليه وعليهم السلام ، فهل يستطيع القسيس أن ينازعنا في هذا الأمر ؟! [١] .

ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله حول الآية (فنفخنا فيها من روحنا) : إن النصارى يستدلون بمثل هذه الآيات على أن المسيح عليه السلام هو الإله (معاذ الله) ؛ حيث خلقه الله تعالى من روحه ؛ وإن هؤلاء النصارى ما يدركون المصطلحات القرآنية وأسرار إضافات الخلق إلى الخالق سبحانه ، وقد وردت إضافة روح الله إلى الإنسان عامة ؛ حيث يقول القرآن (وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه) [٢] ؛ فقد وردت في هذ الآية إضافة روح الله إلى خلق الإنسان كلهم فهل يعقل أن كل بني آدم آلهة ، والإضافة هي نفسها موجودة في هذه الآية [٣] .

---

[١] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص١٤-١٥ .

[٢] سوورة السجدة الآيات ٧ - ٩ .

[٣] انظر تفسير ثنائي للشيخ ثناء الله الأمرتسري سورة الأنبياء الآية ٩١ ص٣٩٤ - ٣٩٥ .

رئيس العالم هو الرسول محمدﷺ

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن القسيس قد وقع في تعصب وهذا جعله يتخلى عن عقائده الأساسية وبدأ يحاول إثبات أفضلية المسيح عليه السلام بالقرآن وهو أمر ليس بهين على الرغم من أن الإنجيل يقدم حَلاً لهذه القضية ، وإني أنقلها ليتضح الحق للناس حيث يقول المسيح عليه السلام لأتباعه : " سمعتم أني قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم ، لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب ، لأن أبي أعظم مني ، وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون ، ولا أتكلم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء " [1].

ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : " إن المسيح عليه السلام قد قال عن رئيس هذا العالم بأنه المُعَزِّي وروح القدس ويُذَكِّرُ الناس بما قاله المسيح عليه السلام ، وأشار الشيخ الأمرتسري إلى نصوص من الكتاب المقدس ومن بين تلك النصوص التي يقول فيها المسيح عليه السلام : " وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد ، وروح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لايراه ولايعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم . ، وأما المُعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم " [2]، ويقول المسيح عليه السلام كما يرويه الكتاب المقدس : " وأما الآن فأنا ماض إلى الذى أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي ، لكن لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم ،لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ، ومتى جاء ذاك يُبَكِّت العالم على خطيَّة وعلى برٍّ وعلى دينونة . ، أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي ، وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً ، وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دِينَ ، إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يُمَجِّدُنِي لأنه يأخذ مما لي ويخبركم " [3] .

ويقول أيضاً : " متى جاء المعزي الذى سأرسله أنا من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي ، وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء[4] " .

---

[1] الكتاب المقدس ـ إنجيل يوحنا ١٤ /٢٨ ـ٣٠ .

[2] المرجع السابق إنجيل يوحنا ١٤ / ١٦ـ ١٧ ، ٢٦ .

[3] المرجع السابق ، إنجيل يوحنا ١٦ / ٥ ـ ١٤ .

[4] المرجع السابق ، إنجيل يوحنا ١٥ / ٢٦ ـ ٢٧ .

يقول الشيخ الأمرتسري : إن هذا هو نفس ما قام به الرسول محمد ﷺ وقد مدح المسيحَ عليه السلام مدحاً ومجده تمجيداً وشهد له بالخير وهذا جعل القسيس يعتقد أنه أفضل من محمد ﷺ ، وهكذا ذم الرسول ﷺ اليهود الذين ينالون من المسيح عليه السلام ويذكرونه بسوء ، وهذا دليل على أن نبينا محمداًﷺ أفضل من المسيح عليه السلام وأنه رئيس العالم على ضوء النصوص التي وردت عن المسيح عليه السلام ، فمن ذا الذي يشك في أفضلية رسولنا محمد ﷺ [1].

إحسان القرآن إلى النصرانية :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : عندما جاء الإسلام ونزل القرآن على رسولنا محمد ﷺ كان الناس منقسمين إلى طائفتين تجاه المسيح عيسىعليه السلام ، فأصحاب الطائفة الأولى كانوا يألهون المسيح عيسى عليه السلام ، وأصحاب الطائفة الثانية وهم اليهود كانوا أشد المتفوهين بحقه وكانوا وما زالوا يؤذونه ويذكرونه بسوء بل اعتباره إنساناً عادياً جريمة لدى اليهود فضلاً عن أن يكون عندهم رسول أو إله ؛ فلما جاء القرآن قال للطائفة الأولى إصلاحاً لهم بأن المسيح عليه السلام ليس إلهاً، وقال لليهود إصلاحاً لهم بأن المسيح كان نبياً وكان من أولى العزم من الرسل ولذلك وجب على المسلمين احترام المسيح عليه السلام .

سؤال : لو وافق النبي ﷺ اليهود وقال في المسيح عليه السلام ما كان يقولونه (معاذ الله) فيا ترى كم كان عدد المعارضين للمسيح عليه السلام الآن ؟إذاً هل يجوز أن يسلك النصارى مع النبي محمدﷺ هذا الأسلوب ، إن له الفضل العظيم عليهم ، فلماذا يعاملونه بسوء ؟ وهل هذه نتيجة إحسانه ومحبته وإظهار صداقته للمسيح عليه السلام من النصارى ؟ فأين النصارى ؟ انظروا إلى ظلمكم وجفائكم ، لو نشرح لكم فسوف تكون شكوى [2] .

وقد لاحظنا في هذه النقطة كيف كان النصارى يسلكون ـ ولازالوا يسلكون ـ طرق المراوغة والخداع للنيل من كرامة أفضل خلق الله محمد بن عبد الله ﷺ ، كما لاحظت كيف كان يواجههم الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله في هذا الموضوع الحساس بهدوء وبأسلوب نظيف يتقاطر منه الشفقة والعطف لهداية النصارى إلى الطريق المستقيم الذي فيه احترام وإكرام لجميع الأنبياء والمرسلين ، وخاصة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

---

[1] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص١٥ ـ١٦ .

[2] انظر المرجع السابق ص١٦.

٦- الرد على عقيدة الكفارة النصرانية :

تفتخر وتعتز النصرانية بعقيدتها الزائفة التي تعبر عنها بأنها " عقيدة الكفارة المسيحية " ، وقد تبنت النصرانية المحرفة الباطلة هذه العقيدة على أساس النص الإنجيلي الذي نسب إلى يوحنا حيث يقول لأولاده : " يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا ، وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع البار وهو كفارة لخطايانا " [١] ، يقول الشيخ الأمرتسري تعليقاً على هذا النص : " إن هذه هي العقيدة النصرانية التي تتعلق بالكفارة المسيحية وهي التي يفتخر بها القسيس سلطان محمد بال ومن أجلها ارتد عن الإسلام ودخل في النصرانية " [٢] ، ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : "وإن النصرانية المحرفة المروجة تجعل هذه العقيدة أصلاً عظيماً من أصول الديانة النصرانية المحرفة".." [٣] ، " فالمسيح ـ عليه السلام ـ لدى النصرانية الباطلة قد تلقى العذاب ليكفر عن ذنوب النصارى ، وإن هذه الكفارة تكفر ذنوب الإنسان إذا لم يتبع الأحكام الإلهية فالكفارة ستار يستر الذنوب فيخفيها من الأعين وإذا كانت الذنوب مستورة فذلك وسيلة للوصول إلى الله تعالى" [٤]،"وكذلك أن الكفارة المسيحية هي عبارة عن غطاء للذنوب وفدية عن التقصير الذي يحدث في بني آدم لعدم امتثالهم بأوامر الله " [٥] .

وحيث إن النصارى قد حاولوا إثبات عقيدة الكفار المسيحية بأقوال من الكتاب المقدس الذي نسبها إلى يوحنا ؛ فإن الشيخ الأمرتسري قد جاء بأقوال من الكتاب المقدس نفسه الذى نسبهاأيضاً إلى يوحنا نفسه ليرد بها على هذه العقيدة النصرانية ؛ حيث يقول يوحنا بعد قوله هذا " وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا " ؛ " ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه ، ومن قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه " [٦]؛ ثم يقول الشيخ الأمرتسري : " إننا نشفق على القسيس سلطان محمد بال الذي ارتد عن الإسلام وذهب إلى النصرانية لكي يجد هناك طعاماً جاهزاً مجاناً ولكنه واجه هناك نفس التعاليم والأعمال التي تفرض على الإنسان القيام بأداء الواجبات والعبادات " [٧]، ثم يضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : " إن النصرانية المحرفة التي تؤمن بأن المسيح قد صلب وعذب تكفيراً للذنوب ، ولكن النصارى لم يوضحوا أن الذنوب من القضايا المالية أو الجنائية .. مثلاً الزنا ما جزاؤه ؟ الحبس والدخول في جهنم أم غرامة مالية ؟ . ومما لاشك فيه أن الذنوب في شريعة الأنبياء قضايا جنائية لا مالية ، والقضايا الجنائية أصلها : إن الذي يقترف الذنب هو الذي يتحمل المسئولية ... هل يمكن للقسيس أن يدخل سجناً

---

[١] الكتاب المقدس ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢ /١ ـ ٢ .

[٢] جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص٧٦ ـ٧٧.

[٣] المرجع السابق ص٧٧ .

[٤] المرجع السابق ص٧٩ .

[٥] المرجع السابق ص٧٩ ـ ٨٠ .

[٦] الكتاب المقدس ـ رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢ /٢ـ٤ .

[٧] جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص٧٧ .

ثم يقول للسَجّان سأتحمل الحمل الثقيل عن المجرم الضعيف ليستريح يوماً هذا المجرم ؟ فهل سيسمح للقسيس بذلك ؟! القرآن الكريم يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى)[١]، إذاً هناك عقاب لمن يخالف الأحكام الصحيحة.وهناك مثال آخر للعقوبات الشرعية : هناك صبي إذا دخلت حاجة مضرة في بطنه فهو الذي يتحمل مَغبة ذلك مع أن الوالدين يودان أن يتحملا المغبّة عنه ولكن هذا محال . فأيها القساوسة ! هذه عقوبات إلهية فإنها ليست من القضايا المالية كما تزعمون وإنما هي قضية جنائية أرجوكم أن احسبوا ذنوب العالم كله واحسبوا عقوبتها كم تصير ؟ النصارى يقولون إن المسيح بقي في النار ثلاثة أيام فقط ، وبهذه الطريقة كفر عن ذنوب العالم كله .. هل هذا عدل ؟كيف يمكن حسب عقيدة النصارى أن يعذب الله معصوماً نبياً ورسولاً (عيسى بن مريم عليهما السلام) وهو ابن الله حسب العقيدة النصرانية

ويصلبه ويلقيه في النار وليس له ذنب على الإطلاق ، هل هذا عدل ؟ هذا عدل في النصرانية وإبطال لشرائع الأنبياء أجمعين [٢] .

شبهة : يقول القسيس : سألت نفسي كيف يمكن للمسيح أن ينجيني ، وهل عليَّ أن أسلك نفس الطريق الذي سلكه ؟ وإذا بي أمام النص الإنجيلي " كما أن ابن الإنسان لم يأت لِيُخْدَمَ بل لِيَخْدُمَ وليبذل نفسه فدية عن كثيرين "[٣] ، لقد دهشت عندما قرأت هذا النص ، وهل هناك نبي غير المسيح قَدَّم حياته فداء للناس ؟وحتى أنه لم يكن هناك من ادعى ذلك .. ولما رأيت المسيح هذا أحببت المسيح ووجدته عظيماً " .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رداً على الشبهة : هذه هي الحلاوة التي أسالت لعابك وجرتك إلى التناول منها فأصبحت نصرانياً ، وهذه هي أصل الأصول في الديانة النصرانية المحرفة المروَّجةَ ، إذا كان الأمر هكذا أيها القسيس فكيف يمكن أن تنجو الأمم الأخرى التي سبقت المسيح عليه السلام؟ .

- وإذا كانت طريقة الكفارة هذه مفضلة عند الله فلِمَ لم يظهرُها من قبل ليكون عدله متساوياً ؟ .
- وإذا كان موت المسيح عليه السلام وسيلة للنجاة ورحمة من الله فأي حاجة هناكلأن يعتنق الإنسان النصرانية فالله تعالى قد أخذ تدبير النجاة لجميع الناس وليست نجاة أمة دون أمة ؟ .
- وإذا كانت كفارة المسيح تكفي للنجاة فلماذا يقول يوحنا الرسول :" وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه . من قال قد عرفته وهو لايحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه . وأما من حفظ كلمته فحقاً في هذا قد تكملت محبة الله ، بهذا نعرف أننا فيه " [٤].

---

[١] سورة الأنعام الآية ١٦٤ ، سورة الإسراء الآية ١٥ ، سورة فاطر الآية ١٨، سورة الزمر الآية ٧ .

[٢] جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص٨٢-٨٣ .

[٣] الكتاب المقدس ، إنجيل متى ٢٠/ ٢٨ .

[٤] المرجع السابق ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢/ ٣-٥ .

ويتجلى مما سبق ذكره أن عقيدة الكفارة لدى النصرانية الباطلة عقيدة باطلة ومضطربة ومتناقضة لا يقبلها الإنسان الذكي العاقل [1] ، وحسب عقيدة النصرانية أن المسيح عليه السلام صلب وقتل على أيدي الأعداء الخائنة من اليهود مظلوماً و لنا أن نسأل هل المسيح أصبح قرباناً عن اليهود الظالمين أيضاً ؟ تفكروا أيها القساوسة النصارى ؟!

[1] راجع للمزيد جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص٨٤ ـ٨٥ .

٧ ـ الرد على عقيدة التثليث النصرانية :

في عصر الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى كانت موجات شديدة لعقيدة التثليث النصرانية، فكتبت الرسائل والكتب الكثيرة لإثباتها على الرغم من أن هذه العقيدة معقدة للغاية ، حتى أن النصارى عجزوا عن فهمها رغم زعمهم أنها هي مدار النجاة الأبدية ، وهذه الموجات التثليثية هي في الحقيقة شبهات وأوهام ؛ فليس لها أية قائمة ، وبعض القساوسة قد اختاروا استخدام المصطلحات المنطقية والفلسفية لإثبات عقيدة التثليث وأنى لهم ذلك ؛ حيث إنهم غير قادرين على فهمها فهي في الحقيقة شبهات وظلمات بعضها فوق بعض فكيف يثبتونها للآخرين ؟ ثم حاولوا إثارة الشبهات حول عقيدة التوحيد الخالص الذي لا يقبل الله سبحانه وتعالى غيرها من العقائد .

وقد قام الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله بإبطال عقيدة التثليث وأزال الشبهات التي أثيرت حول عقيدة التوحيد الخالص الذي جاء به دين الله على ألسنة رسل الله عليهم السلام، وهكذا جاء به رسولنا محمد ﷺ ، وقد كان الشيخ الأمرتسري في ذلك قد وُفِّقَ من الله تعالى توفيقاً بالغاً كما سيتضح الآن إن شاء الله تعالى ، وسأذكر هنا بعون الله تعالى بعض الشبهات التثليثية مع بعض ردود الشيخ الأمرتسري عليها، وقبل الرد على عقيدة التثليث يحسن أن أعرف تلك العقيدة حسب اعتقاد النصارى ، وهي معروفة لدى النصارى بأنها عقيدة أتهاناسيس " وهذه العقيدة هي مدار النجاة لدى علماء التثليث وهي ـ حسبما ذكره ـ الشيخ الأمرتسري نقلاً عن المصادر النصرانية للرد عليها كما يلي : كل من يريد النجاة لابد أن يؤمن بعقيدة جامعة والذي لا يؤمن بها فإنه سيقابل العذاب الأبدي ، علينا أن نعبد الله الواحد في عقيدة التثليث ونعبد التثليث في عقيدة التوحيد ، ولا يجوز لنا توحيد الأقانيم وتقسيم الماهية لأن الآب أقنوم والابن أقنوم وروح القدس أقنوم ولكن الآب والابن وروح القدس ألوهيتهم واحدة وهم يتمتعون بأزلية العظمة والجلال ، فالابن كمثل الآب وهكذا روح القدس ، الآب غير مخلوق ، الابن غير مخلوق وروح القدس غير مخلوقة ، الآبغير محدود والابن غير محدود وروح القدس غير محدودةالآب أزلي الابن أزليوروح القدس أزلية ، إلا أن الثلاثة ليسوا أزليين بل الأزلي واحد منهم ، وكذلك الثلاثة ليسوا غير محدودين ولا غير مخلوقين بل واحد منهم غير مخلوق ، وهكذا الآب قادر مطلق والابن قادر مطلق وروح القدس قادرة مطلقة ولكن الثلاثة ليسوا قادرين مطلقين بل الواحد منهم قادر مطلق وهكذا الآب إله والابن إله وروح القدس إله ولكن الثلاثة ليسوا آلهة بل الإله واحد منهم ...[1]

فالخلاصة أن الآب والابن وروح القدس كل واحد من الثلاثة إله ومعبود [2] .

---

[1] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص ١٧ ـ ١٨ ،وأيضاً : تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ص٧٢ ـ أ .

[2] انظر المرجع السابق ص٧٢ ـ أ . وأيضا : تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل و القرآن) للشيخ الأمرتسري ص٣٤ ـ ٤٤ .

الرد عليها :

استخدم الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى بعض المصطلحات المنطقية للرد على عقيدة التثليث النصرانية ؛ حيث إن النصارى حاولوا الاحتجاج بالأدلة المنطقية لإثبات عقيدة التثليث النصرانية ، ومن بعض المصطلحات المنطقية التي استخدمها الشيخ الأمرتسري على ضوء القرآن الكريم مايلي :-

١ - دليل الخلف : إذا ثبت أحد النقيضين بطل ثانيهما بالضرورة ، وهذا يعتبر دليلاً قوياً من الأدلة العقلية .

مثلاً : إذا ثبت النهار لوقت معين بطل احتمال الليل بالضرورة لذلك الوقت المعين ؛ فلا يمكن أن يكون الوقت المعين هذا في آن واحد ليلاً ونهاراً ..

٢ - دليل الاستقراء : الحكم على شيء معين بأمر ما بعد التتبع لجزئياته الكثيرة .

مثلاً : الحديد يذوب بالحرارة ، والنحاس يذوب بالحرارة ، والذهب و....و....و نحكم بعد ذلك بأن كل معدن يذوب بالحرارة، والشيخ الأمرتسري ضرب مثلاً لهذا الدليل وهو أننا وجدنا عند ملاحظة أفراد كثيرين من الإنسان أن لكل فرد من الإنسان رجلين خِلقةً وعادةً فيكون الحكم بعد هذه الملاحظة بأن جميع أفراد الإنسان رجلين فهذا الدليل أيضاً يعتبر من الأدلة العقلية التي ليست مثل دليل الخُلفِ في القوة .

- دليل تمثيلي : هو ما يحكم به على ما يشبه .

مثلاً : قياس الخمر على كل ما يُخمِّرُ العقل ، وهذا أيضاً من الأدلة العقلية التي ليست في القوة مثل دليل الخلف [1] ، ومما يضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : وإلى هذه الأدلة العقلية يشير قول الله تعالى:(ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون) [2] ، (ما المسيح ابن مريم إلا رسول) المسيح عليه السلام هو رسول الله فقط وفيه دليل تمثيلي أي هو رسول الله مثل رسله السابقين ليس لهم أي حظ في الألوهية ، وهكذا المسيح عليه السلام فهو رسول الله وليس إلهاً وليس له أي حظ في الألوهية ، وفيه دليل استقرائي أيضاً حيث إن كل رسول جاء من عند الله في السابق (قد خلت من قبله الرسل) كان عبداً لله تعالى وليس له نصيب في الألوهية ؛ فكيف يكون المسيح عليه السلام إلهاً ؟ وكيف يكون له نصيب في الألوهية ؟ ، وقوله تعالى:(وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) وفيه إشارة إلى دليل الخلف وهو أن للمسيح أماً طاهرةً عابدةً لله ولدته وكل منهما كان محتاجاً إلى الطعام .. كسائر البشر فكل من هو محتاج إلى الغير فهو مخلوق والمخلوق لا يكون إلهاً ، والطعام وكل الكائنات حادث أي خُلِقَ فيما بعد أي لم يكن أزلياً موجوداً بل كان معدوماً في حين من الدهر ، فإذا لم يكن الطعام موجوداً أزلياً فماذا كان يأكل الإله ؟ أم

---

[1] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ص٧٢ - ج .

[2] سورة المائدة الآية ٧٥ .

لم يكن الإله موجوداً في ذلك الدهر ؟إن كان الأمر هكذا فأصبح الإله إذاً حادثاً غير أزلي ! أم كان الإله موجوداً ولكن كان يقضي الدهر بالجوع والتعب ؟ وحيث إن النصارى يؤمنون بأن كل من يحتاج إلى الغير والطعام منه فهو مخلوق فكيف يصح زعمهم بأن المسيح إله ؟ ! ، وفي الآية رد على النصرانية الرومانية الكاثوليكية أيضاً حيث إنهم يعبدون المسيح وأمه معاً [1] .

الشبهة النصرانية الأولى :

وحيث إن النصارى ما استطاعوا إنكار الأدلة القرآنية لأنها قوية وبديهية فإنهم ذهبوا إلى القول : " بأن المسيح هو عبد ومالك وإنسان وإله كما هو ظاهر من النصوص الإنجيلية ؛ فلابد من الاعتقاد الجازم بأن المسيح اليسوع إله وابن الإله وإنسان ، إله من ماهية الآب قبل وجود العالم وهو إنسان مولود من ماهية أمّه فولد في العالم إله كامل وإنسان كامل مع النفس الناطقة والجسم الإنساني .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رداً على الشبهة : في هذه الشبهة وقع النصارى في اجتماع النقيضين وهذا لا يجوز عقلاً ولا نقلاً [2]، وهكذا يرد في الشبهة النصرانية هذه أن المسيح عليه السلام أصبح مركباً من البشرية والألوهية والمركب حادث أي غير أزلي لأن التركيب يستلزم الحدوث فلم يكن المسيح عليه السلام إلهاً لأنه كان محتاجاً إلى من رَكَّبَهُ علاوة على ذلك وإن صار في المسيح عليه السلام إله وفي الآب إله وفي روح القدس إله فيصير ثلاثة آلهة والقول بالآلهة الثلاثة شرك يخرج معتقدها خارجاً عن الديانة النصرانية حسب عقيدة النصارى نفسها[3].

الشبهة النصرانية الثانية :

إن النصارى يقولون إنما يستلزم الشرك عندما يعتقد الإنسان بأن المسيح وروح القدس والإله الآب كل واحد منهم إله مستقل ، ولكن نحن نؤمن بأن الإله الآب والإله الابن والإله روح القدس أي كل واحد من الثلاثة ليس إلهاً بل مجموع الثلاثة إله واحد .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري : في هذه الشبهة فقد النصارى وعيهم تجاه عقيدتهم فينقض بعضهم عقيدة بعض ، فبعض النصارى منهم القسيس فنذر ـ المعروف في الهند في ذلك الزمن ـ يقولون إن كل واحد من الثلاثة إله مستقل ؛ فالآب إله مستقل والابن إله مستقل وروح القدس إله مستقل بينما ينكر ذلك بعض النصارى ، لا يهمنا هذا كثيراً فنتركه لهم ، وإنما نقول : إذا كان الإله مجموعة الأقانيم الثلاثة فأصبح الإله مركباً وإذا صار الإله مركباً أصبح حادثاً أي غير أزلي والحادث يفنى في وقت معين من

---

[1] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ص٧٢ ـ ج .

[2] أقول مثلاً لا يجوز أن يكون في شيء معين الحركة والسكون في آن واحد لأن الحركة والسكون من قبيل اجتماع النقيضين وهكذا لا يجوز اجتماع البشرية والألوهية في ذات معينة لأنهما من النقيضين .

[3] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة آل عمران الآية ٧٩ ص٧٢ ـ د .

الأوقات لزم ذلك أن الإله يفنى ويمكن أن يفنى قبل أن يعطي الثواب والأجر لعابديه ؛ فيستلزم إتلاف الحقوق .. ثم إذا فنى هذا الإله فمن يقيم الإله الآخر في مقامه ؟! ومن يكون الإله الأكبر الذي يقوم مقامه ؟ ! فلماذا لا نستسلم لهذا الإله الأكبر الذي لا يفنى ؟ أم لا يقيمه أحد ؟ ! فيتغلب على نظام الكون من يستطيع بقدرته وجلاله ؟! ويحدث الصراع بين الآلهة فيفسد نظام الكون والحياة ، وقد صدق ا لله جل جلاله حيث يقول : (لو كان فيهما آلهة إلا ا لله لفسدتا)[١] .

الشبهة النصرانية الثالثة :

وقد وجد النصارى مفرا من الخروج من التساؤلات التي وردت في الشبهة السابقة ، فقالوا : " إن المسيح ـ عليه السلام-هو إله بحد ذاته فله ملك السموات والأرض وهو الذي تجلى نوره في الشجر والطور للنبي موسى عليه السلام " .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري : ياسلام ! فالذي خلق السموات والأرض كان هو المسيح عليه السلام لا يصح الاستدلال بهذه الشبهة على إثبات التثليث بل هذه الشبهة تدل على الحلول للمسيح ــ عليه السلام ـ وهذا مما لايجوز الاعتقاد به في الديانة النصرانية ؛ فإن قالوا إن هذا يدل على العينية للمسيح ــ عليه السلام ـ فيرد عليهم بدليل الخلف مرة ثانية على ضوء قوله تعالى (كانا يأكلان الطعام)[٢] ،ولا مجال فيه للإنكار والرفض ؛ فذهب النصارى إلى مخرج آخر وهو [٣] .

الشبهة النصرانية الرابعة :

تقول هذه الشبهة: إن هناك علاقة لطيفة خاصة بين المسيح وبين الإله ، وأسرارها الإلهية وهي فوق العقل والإدراك ، وقال بعض النصارى إن عقيدة الكثرة في الوحدة غير قابلة للفهم إلى قيام الساعة فلم يفهمها أحد ولن يفهمها أحد أبداً .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري : يالها من عجب ! مدار النجاة الأبدية على عقيدة غير مفهومة ولا معقولة ! إذاً ما الفائدة في المناقشة لهذه العقيدة غير المفهومة ؟ ثم إنهم لم يفرقوا بين ما هو فوق العقل (أي بعيد عن العقل) وبين ما هو خلاف للعقل السليم ، فالأمر الذي هو فوق العقل أو بعيد عن العقل هو مالا تدرك كيفيته بالعقل كرؤية ا لله تعالى وسمعه وجميع أفعال ا لله تعالى .

وأما الأمر الذي هو خلاف للعقل فهو ما يناقض الأمر المدرك المحسوس الثابت بالبراهين القطعية مثلاً تقول : " إن الاثنين مع الاثنين يصير أربعة ، ولكن إذا جاء أمر إلهي ويقول : إن الاثنين مع الاثنين

---

[١] سورة الأنبياء الآية ٢٢.

[٢] سورة المائدة الآية ٧٥ .

[٣] تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري تفسير سورة آل عمران الآية ٧٩ ص٧٢ ـ د .

يصير خمسة فلا شك أن هذا الأمر لا يمكن أن يكون إلهياً لأنه مخالف للعقل ومناقض له بالضرورة ، فمسألة ألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ ليست هي من باب ما فوق العقل أو ما هو بعيد عن العقل السليم بل هي خلاف للعقل السليم ومناقض له حتمياً ، أما قولهم بأن هناك علاقة خاصة لطيفة بين المسيح ـ عليه السلام ـ وبين الإله فهذا القول لا يدل من قريب أو بعيد على إثبات عقيدة التثليث أبداً وإن كانت هذه العلاقة مجهولة الكيفية ، وهذه العلاقة الإلهية ليست خاصة به بل هناك علاقة سائر المخلوقات مع الخالق سبحانه وتعالى ثابتة ؛ لأن الله سبحانه رب العالمين أجمعين، ثم إن هناك علاقة ربانية لطيفة خاصة مع سائر أولياء الله الصالحين ، ومثل هذه العلاقة ليست علاقة عامة مع سائر البشر ، ويخبرنا عن ذلك كتاب الله بقوله عز وجل : (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)[1] وبقوله تعالى (وهو يتولى الصالحين)[2] فهذه العلاقة الربانية لا تدل على ألوهية المسيح عيسى عليه السلام بأي حال من الأحوال كما لاتدل على ألوهية عباد الله الصالحين الآخرين غير المسيح عليهم السلام ، وإن قال النصارى بأنهم لا يعرفون حقيقة علاقة المسيح عليه السلام مع الله تعالى ؛ فنرد على ذلك بأن هذه العلاقة المجهولة لا تدل على ألوهية المسيح عليه السلام لأن المجهول لا يدل على شيء ؛ فكيف يدل على ألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ وإلا لا يكون مجهولاً بل يصبح معلوماً ومعروفاً وهذا ما لا تعترفون به أيها النصرانية [3] .

الشبهة النصرانية الخامسة :

إنكم أيها المسلمون تَدّعُون التوحيد الخالص لله سبحانه ولكنكم تؤمنون بالكثرة في الوحدة لأنكم تؤمنون بصفات الله تعالى مثلاً : صفة العلم والخلق والحياة وغير ذلك من الصفات فأين الوحدانية الخالصة لله عندكم مع القول بهذه الكثرة ؟ لأن الذات الإلهية لم تتجرد عن الصفات الكثيرة !

الرد على الشبهة :

أولاً : يقول الشيخ الأمرتسري رداً على الشبهة : إن كانت صفات الله عز وجل تستلزم التعدد في الذات الإلهية الواحدة ؛ فآلهتكم إذاً ليسوا بثلاثة بل هم أكثر من الثلاثة ؛ لأنكم أيها النصارى تؤمنون بصفات الإله ؛ فعليكم أن تتركوا التثليث وعليكم أن تؤمنوا بآلهة كثيرة أي أكثر من الثلاثة ؛ فما المانع عندكم من عبادة الآلهة الكثيرة ؟ فما هو جوابكم فهو جوابنا ، هذا كان الرد إلزامياً على النصرانية ، وأما الرد التحقيقي فهو كما يأتي :

ثانياً : إن تعدد صفات الله سبحانه وتعالى لا يستلزم تعدد الذات الإلهية والمو صوف الحقيقي .

---

[1] سورة البقرة الآية ٢٧٥ .

[2] سورة الأعراف الآية ١٩٦ .

[3] انظر تفسير ثنائي للشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله ص٧٢ ـ د .

مثلاً : هناك شخص اسمه "زيد " وعنده أربعة حِرفٍ فهو يعلم صناعة الأقمشة القطنية ويجيد الخياطة ويتقن تصبيغ الأقمشة (وصناعة الأسلحة) ، فهل يعقل أن الزيد أصبح أربعة زيود وأربعة أشخاص ؟! هل يقوله أي عاقل ؟يبقى الزيد شخصاً واحداً حتى ولو تعددت صفاته ، وهكذا صفات ا لله عزوجل لا تتعدد ذاته تعالى ، و لله المثل الأعلى سبحانه [1] .

الشبهة النصرانية السادسة :

إن المخالفين للثالوث الأقْدَسِ على الرغم من أنهم يدعون أن ا لله تعالى واحد محض يقولون بكثرة صفاته ، وإذا سئلوا كيف تكون ذات ا لله الواحدة متصفة بالصفات المتعددة يقولون إن شخصاً واحداً يحتمل أن يكون محلاً لصفات عدة ؛ فكذلك تعدد الصفات في الواحد الحقيقي ليس بمخالف للعقل ، نقول : إن زيداً الذى تقولون إنه محل للصفات المتعددة ليس بواحد محض والحال أنكم تقولون إن ا لله تعالى واحد محض ، وأيضاً إن الصفات ذوات العدد خارجة عن شخصية " زيد " وإنها من نوع الأعراض وذات ا لله جل وعلا ليست محلاً للأعراض ، والصفات لا يمكن أن تكون غير ا لله سبحانه وإلا لزم تعدد القدماء سوى الواحد الأحد ، فهذه الصفات تكون عين ذات ا لله بالضرورة ، ومستحيل أن تكون ذات الواحد عين ذات الكثير ، فإما أن تؤمنوا بذات ا لله الخالية عن الصفات يستوي فيها وجودها وعدمها أو تؤمنوا بكثرة الصفات ثم بالكثرة في ذات ا لله تعالى .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ ثناء ا لله الأمرتسري رحمة ا لله عليه : إن هناك عدة أقوال لعلماء المسلمين في صفات ا لله سبحانه وتعالى ومنها مايلي :

١ـ صفات ا لله تعالى منفكة وزائدة عن ذاته سبحانه .

٢ـ صفات ا لله تعالى لا تنفك عن ذات ا لله سبحانه فهي عين الذات .

٣ ـ صفات ا لله تعالى ليست هي عين ذات ا لله ولا غير ذاته تعالى .

ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله : إن هذا الخلاف إنما هو في الابتداء وأما الانتهاء أي النتيجة فلا اختلاف فيها ؛ فكلهم يقولون بتأثيرها ؛ فعلم ا لله صفته فالعلماء اختلفوا في هذه الصفة مثلاً أهي عين ذات ا لله أم غيرها ؟ و لم يختلفوا في وجود أثر هذه الصفة على حد سواء ، والشبهة النصرانية تزول بأي واحد من هذه الأقوال الثلاثة إلا أن القول بأن صفات ا لله الذاتية لا تنفك [2] عن ذات ا لله تعالى

---

[1] راجع للتفصيل تفسير ثنائي للشيخ ثناء ا لله الأمرتسري رحمه ا لله ص٩٢ ـ أ .

[2] يبدو لي أن هذا القول هو المعتمد لدى أهل السنة والجماعة ؛ حيث إن أقسام الصفات أي صفات ا لله تعالى تنقسم إلى قسمين أولهما : صفات ذات وهي التي لا تنفك عن ا لله عز وجل ، وثانيهما : صفات فعل وهي التي تتعلق بالمشيئة والقدرة ، ومثال صفات الذات : العلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والوجه واليد والرجل والملك والعظمة والكبرياء والعزة والعلو والإصبع والقدم والغنى والرحمة والكلام وغير ذلك ، وأما مثال الصفات الفعلية فهي كالاستواء والنزول والمجيء والضحك والرضى والعجب والسخط والاتيان والإحياء والإماتة والفرح والغضب والكره والحب ، والقول في الصفات كالقول في الذات ، فصفات ا لله تعالى هي فرع ذات البارئ سبحانه ، وصفة العلم لله تعالى من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن ا لله تعالى، (انظر مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية .. للشيخ عبد العزيز السلمان ص٣٠ـ٣١ ،٤٣ ـ ٤٥

ينسف الشبهة النصرانية نسفاً أي أن ذات الله سبحانه عالم من حيث ينكشف عليه كل شيء ، وهو خالق من حيث إنه يخلق وعلى هذا القياس ، فنظراً إلى هذه القاعدة الأصولية لا احتمال لأن تكون ذات البارىء سبحانه وتعالى محلاً للأعراض والحوادث ولا مجال لتوهم التعدد فاندفع ماورد[1] .

الشبهة النصرانية السابعة :

إذا كان معنى الكثرة بصفة عامة حادثاً ؛ فإنه يلزم أن يكون معنى الوحدة بصفة عامة حادثا ؛ حيث إن الوحدة هي في مقابل الكثرة وليس للوحدة وجود مستقل ؛ حيث إن الكثرة تحصل من أجل وحدات متكررة والوحدة تحصل من أجل تقسيم الكثرة ، الواحد عام والكثير خاص؛حيث إن الكثير هو يتكون من مجموعة الآحاد أي أن الكثير هو أكثر من الواحد والزائد يتكون من الزيادة الكمية ؛ فالكثير اسم لما يزيد على الواحد ،والواحد هو اسم لما يقل عن الكثير ؛ فكما أنه لا يتصور القليل من غير كثير ؛ فكذلك لا يتصور الواحد من غير كثير ؛ فالوحدة و الكثرة والفوقية والتحتية صفات غير قائمة على حد ذاتها وإنها مفاهيم وصفات معنوية ونسبية ؛ فلا تصور للفوقية من غير تصور للتحتية ، ولا تصور للتحتية من غير تصور للفوقية ، وكذلك لا تصور للوحدة من غير تصور للكثرة ولا تصور للكثرة من غير تصور للوحدة ؛ فإذا كان الله تعالى خالياً من معنى الكثرة بصفة عامة ؛ فإنه كيف يُنْسَبُ إلى الوحدة المحضة التي ليس لها مقابل نسبي ؟!

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله : يالها من غلطة ! وما أبعد هذا الكلام عن أصل النزاع ؟! إن أهل الإسلام لا ينكرون التثليث من أجل معناه وإنهم منكرون لوجود التثليث من حيث ما ينطبق عليه المعنى حسب العقيدة النصرانية ، اسمعوا أن اسم " عبد الحق "[2] لطيف ومحبوب لدى أهل الاسلام من حيث الاسم والمفهوم ولكنه من حيث ما ينطبق عليه " عبد الحق " النصراني القسيس المحارب للإسلام وأهله ليس ممن يحبه أهل الإسلام وليس مقبولاً لديهم بأي حال من الأحوال ؛ لأنه مؤمن بالتثليث بدلاً من التوحيد ، وهكذا وقع النصارى في مغالطة أخرى وهي حسب زعمهم " أنه لاقيمة لتصور الوحدة من غير تصور للكثرة " حيث إن هذا الكلام يتضمن معنى الوحدة ومعنى الكثرة وليس فيه ماتنطبق عليه الوحدة والكثرة ، أليس من الممكن أن يكون معنى الوحدة مستلزماً لوجود الكثرة ؟ لكن الكثرة غير موجودة أصلاً بحيث ينطبق عليه معنى الكثرة كمثل الشمس فإن معناها يحتمل وجود الكثرة ولكنها واحدة من حيث ما ينطبق عليه المعنى وإنه غير قابل للكثرة ؛ فلابد من التمييز بين المعنى وبين ما ينطبق عليه المعنى

والأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان ص ٦٨ - ٦٩ ، ٩٤) ، وقدوفق الشيخ الأمرتسري في اختيار القول المعتمد لدى أهل السنة .

[1] انظر : جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله ص٣٥ - ٣٦ .

[2] (عبد الحق) اسم قسيس نصراني ارتد عن الإسلام وحاربه وأثار الشبهات الباطلة ضد الإسلام وأهله في عصر الشيخ الأمرتسري .

، وإن المسلمين لا يصدرون أي حكم على معنى الوحدة والكثرة [1] بواجب الوجود أو بممتنع الوجود ولكنهم يصدرون الحكم على ما ينطبق عليه معنى الوحدة ومعنى الكثرة .

الشبهة النصرانية الثامنة :

إن قول المسلمين بأن الله واحد محض إنما يبني على حسن الظن منهم ، وإلا فلا يكون اعتقادهم هذا عن اعتقاد جازم ؛ لأن هذا الاعتقاد يناقض الحقيقة والواقعية وهو أيضاً قياس مع الفارق و إن كانوا قد كتبوا مئات الصفحات في الرد على عقيدة التثليث ، ولكنهم لم يكتبوا شيئاً في التعريف بالتوحيد ، وإن تجاسر واحد منهم على القول في الوحدة المحضة فإنه لم يزد على تلاوة سورة الإخلاص (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد و لم يولد . و لم يكن له كفواً أحد .) يقول القسيس عبد الحق مضيفاً إلى ماسبق ، فنقول فيه أولاً : ليس في هذه السورة أي نوع من التعريف بالوحدة لأن فيها ذكر لعدة سوالب فقط ، ولا يمكن تعريف شيء بذكر سوالبه ، مثلا لو قيل في تعريف الإنسان بأنه ليس بحصان ولا قرد ولا فيل ولا حمار ؛ فهذا لايغني من التعريف بالإنسان شيئاً ، ولو قبل هذا التعريف فهو ناقص للغاية ؛ حيث إنه تعريف ليس بجامع ولا مانع وليس بجامع لأن الله تعالى له صفات سلبية غير الصفات المذكورة في هذه السورة مثلاً : إن الله ليس بجوهر ولا مصور ولا مركب ولا معدود ولا محدود وقس على هذا ، وليس التعريف بمانع ؛ لأن إبليس يقال فيه إنه لا يأكل ولايشرب وليس له ولد ولا أب ولا كفو ، وأيضاً فإن مثل هذا يجوز أن يقال في ممتنع الوجود ، فماذا بقي من الفرق والتمايز بين ما هو واجب الوجود وبين ما هو ممتنع الوجود ؟ ومن الظاهر أن هذه الصفات السلبية ليست بخاصة للألوهية بل يجوز إطلاقها على الممكن والممتنع ، ومن طريف الأمر أنه ليس في القرآن لفظ خاص لبيان الوحدة المحضة وإظهارها ؛ فلذلك إن كلمة " واحد " تطلق على الله كما تطلق على غير الله سواء بسواء ، وكذلك إن لفظة " أحد " تطلق على غير الله في معنى كلي مثل قوله :(لا نفرق بين أحد من رسله) [2] فإن اللفظ" أحد " لم يستخدم بمعنى الرسول الكلي بل استخدم معه كلمة " بين " أيضاً ، وهذا قد أبطل الوحدة المحضة إبطالاً كاملاً .

هكذا تفوه القسيس عبد الحق ضد الإسلام وضد التوحيد الإسلامي ، وقد نسف الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله هذه الشبهة نسفاً كما يلي :

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رداً على الشبهة : إن القسيس لم يعرف معنى التعريف الجامع ؛ ومن أجل ذلك قال : " ليس بجامع لأن الله تعالى له صفات سلبية غير الصفات المذكورة في هذه السورة (

---

[1] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص٢٠ ـ ٢١ .

[2] سورة البقرة الآية ٢٨٥ .

سورة الإخلاص) ، ومن هنا يبدو أن التعريف الجامع لدى القسيس هو ما يحتوي على جميع صفات المُعَرَّف وهذا خطأ كبير وقع فيه القسيس ، والتعريف الصحيح للتعريف الجامع هومايشمل جميع أفراد المُعَرَّف فلا يفوته شيء من أفراده ، وغير الجامع من التعريف هو مايكون بعض أفراد المعرف داخلاً فيه، **مثلاً** : لوقيل في تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق بالفعل لكان هذا التعريف غير جامع لأن كثيراً من أفراد الإنسان يكون خارجاً عن هذا التعريف ، وإن قول القسيس بأن التعريف لله تعالى في سورة الإخلاص غير مانع من دخول الغير فيه وجاء بمثال إبليس ، هذا الكلام باطل محض وعاطل خالص لأن الله تعالى قد ذكر في القرآن أن لإبليس ذرية ، قال تعالى : (أفتتخذونه وذريته أولياء)[1]، وأغرب ماقال القسيس ! إن الصفات السلبية قد تطلق على الممتنع أيضاً ...طيب ! لو سألناك ياقسيس سؤالاً وهو : لو كان وصف الله سبحانه بصفات سلبية غير جائز فكيف يصح قولك الموجودفي كتابك " إثبات التثليث " بأن وحدة الله بمعنى أنه " عديم المثال في ذاته ليس له مثنى ولا شريك ولا عديل ولا سهيم " أرأيت هل هذه الصفات سلبية أم وجودية ؟(إيجابية) وهل رأيت أن الله عالم الغيب قد علم أنك سوف تعترض على الصفات السلبية فيجعلك تكتب كلمات هي الجواب عن اعتراضك ، والآن نخبرك ياأيها القسيس بأن القرآن عَرَّف بالله تعالى تعريفاً جامعاً ومانعاً فاستمع إليه : إن القرآن الكريم قد اختار لبيان ذلك ثلاثة أساليب :

١ـ الأسلوب المفصل .

٢ـ الأسلوب المجمل .

٣ـ الأسلوب الأشد إجمالاً .

أما الأسلوب المفصل فهو قوله تعالى : (هو الله الذي لا إله إلا هو ، عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارىء المصور ، له الأسماء الحسنى ، يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .)[2]، وأما الأسلوب المجمل فهو قوله تعالى : (له الأسماء الحسنى)[3]، وأما الأسلوب الأشد إجمالاً فهو مثلاً سورة الإخلاص التي لم يحسن القسيس فهمها لكونه لم يدرس القرآن على معلم أوأستاذ ، فقوله تعالى : (هو الله أحد) أي أن الله سبحانه وتعالى واحد متفرد في جميع صفات الكمال ، فهل لك من اعتراض أو شبهة أيها القسيس؟ ! وأما شبهتك واعتراضك على الكلمة " أحد " فهي من سوء فهمك ؛حيث قلت إن لفظة " أحد " تطلق على الله وعلى غير الله ، ألم تعلم أيها الرجل أن في علم المنطق كلياً يقال له المُشَكِّك ، ويكون بين أفراد هذا الكلي المشكك بون بعيد قد لا يُقَدِّرُهُ العقل الإنساني مثلاً : الوجود أو

---

[1] سورة الكهف الآية ٥٠ .

[2] سورة الحشر الآية ٢٢ـ ٢٤ .

[3] سورة الحشر الآية ٢٤ .

الموجود كلي متكامل ، ومن أفراده ذات الله سبحانه وتعالى ، ومن أفراده جميع خلق الله عز وجل ، فالله تعالى " أحد " من قبيل وجود الله تعالى ، وخلق الله أيضاً " أحد " من قبيل أنه مخلوق ؛ فالله سبحانه وتعالى " أحد" بمعنى واحد بالذات وجامع لجميع صفات الكمال ، والمخلوق أحد بمعنى الواحد المعدود العددي المحض ، وبذلك اندفع ما توهم القسيس [١] .

الشبهة النصرانية التاسعة :

يقول القسيس عبد الحق : " إذا ذكرت الأقانيم الثلاثة " فإنه مستحيل أن يصدر العالم الحادث عن الذات الأزلية غير محدودة ؛ لأننا لو قلنا إن ذات الواجب علة تامة لهذا العالم لزم أن يكون هذا العالم أزلياً أيضاً لأن العلة التامة هي كون الفاعل تام الفاعلية دائماً لا يتوقف تأثيره على أمر من الأمور ، وجميع مايتوقف عليه تأثيره كان حاصلاً له ، وتخلف المعلول عن العلة التامة ممتنع أي لا يجوز أن تكون العلة تامة غير متوقفة على أمر من الأمور ، ومع ذلك كله تمضي حقبة من الدهر ولم يصدر عنها المعلول ، ثم يصدر عنها في زمان آخر ، وإلا لزم الترجيح بلا مرجح ، ومن هذا التقرير ثبت ما يلي :

أ - إذا كان الله تعالى هو العلة التامة ، والمعلول هو العالم الحادث لها فإنه لا يكون أزلياً ، وإن حدوث المعلول في زمن معين يستلزم وجود الضرورة المحدثة وإلا لا يكون الترجيح من غير مرجح .

ب - يجب صدور العلة المحدثة عند وجود المعلول وإلا يستلزم تخلف المعلول عن العلة التامة .

ج - أن لا تكون تلك العلة المحدثة (غير العلة) المفيدة بحد ذاتها وإلا فإن العلة المفيدة لا تكون تامة .

د - وأن حدوث العلة المحدثة لا تحتاج إلى علة أخرى ، وإلا فإنها تسلتزم الدور التسلسلي .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله : إن هذه الشبهة كلها مبنية على خطأ أساسي وهو أن صفات الله عز وجل كالخلق وغيره صفة اضطرارية لا اختيارية له في ذلك حسب زعم القسيس ، وهذا أصل فاسد ،ومن صفات الله تعالى الإماتة وهذه الصفة تستلزم فناء الدنيا بما فيها ، ومن صفات الباريء سبحانه الإحياء الذي يقتضي وجود الدنيا اضطرارياً ، وصفة الإماتة تقتضي ضد ما تقتضي صفة الإحياء وكانت النتيجة انعدام الدنيا حسب تأثير صفة الإماتة والحال أن الدنيا موجودة ؛ فثبت أن صفات الباريء سبحانه اختيارية وليست اضطرارية .

فإذا ثبت كون الصفات الفعلية اختيارية أصبحت شبهة القسيس " من لزوم الترجيح بلا مرجح" قد أزيلت من أساسها وقمعت ؛ لأن إيجاد الموجودات كان حسب صفة الإرادة لله سبحانه والإرادة تابعة

---

[١] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص٢٧ - ٣٠ .

لحكمة الله الكاملة فإرادة البارىء سبحانه وحكمته مرجحتان للموجودات المختصة بالزمان لا غيرهما ؛ فاندفع ما أورده القسيس ، و لله الحمد[١] .

وقد رأيت فيما سبق كيف كان الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله يدافع عن الإسلام وعن عقيدة التوحيد ، فجزاه الله خيراً ثم إنه نسف عقيدة التثليث نسفاً وقمعها من أساسها .

[١] انظر جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ الأمرتسري ص ٣٢ - ٣٣

المبحث الثالث

جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على الحركة الهندوسية الآرياسماجية

تمهيد :

إن الآرياسماجية الهندوسية قد أثاروا شبهات باطلة كثيرة حول دين الله الإسلام وزعموا أن الديانة الآرياسماجية هي الديانة الحقة المنزلة من عند الله تعالى .

وقد بذل الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى جهوداً عظيمة في الرد على الآرياسماجية وفي إزالة الشبهات الآرياسماجية حول الإسلام .

وفي هذا المبحث بعون الله تعالى سأتناول بعض جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على الآرياسماجية وفي الرد على الشبهات الآرياسماجية حول الإسلام ، وذلك حسب النقاط التالية :

١ - الرد على العقائد الآرياسماجية .

٢ - الرد على الأحكام الآرياسماجية الدينية .

٣- الرد على الشبهات الآرياسماجية حول الإسلام .

١ ـ الرد على العقائد الآرياسماجية :

لخص الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى أهم عقائد الديانة الآرياسماجية في كتابه " أصول آرية " ثم رد عليها رداً رصيناً قوياً ، يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى : إن خلاصة العقائد الآرياسماجية كما يلي :

١ ـ الإيمان بأن كتب الفيدا أربعة وهي أزلية وقد أنزلها الله تعالى على من استحق هذا الإكرام الرباني بموجب الأعمال الصالحة في الحياة السابقة (حسب العقيدة التناسخية) ، وإن قيل على من أنزلها الله قبل ذلك ؟ فقالوا : على من استحق هذا الإكرام الرباني بموجب الأعمال الصالحة في الحياة السابقة قبل ذلك ؛ فهذه العقيدة تقوم على الوجود والخلود التسلسلي للعالم ؛ فالاعتقاد بأزلية وجود العالم التسلسلي من أصول الديانة الآرياسماجية .

٢ ـ الإيمان بأن الله هو خالق الكون ومالكه ومعنى الخالق بأن الله هو الذي يُرَكِّب الأجسام والأجرام وليس معناه أنه يخلق شيئاً من عدمه ؛ حيث إن الروح أزلية وخالدة ومادة الخلق (الذرات) أيضاً أزلية خالدة حسب العقيدة الآرياسماجية الهندوسية .

٣ ـ الإيمان بأن الله تعالى متصف بجميع صفات الكمال ، ولكن الروح ليست متصفة بصفات الكمال ، وكذلك المادة حيث إن المادة شيء غير مُدْرِك ، وأما الروح فهي مدركة (ولكنها محدودة بحدود معينة [1]) إلا أن الثلاثة (ذات الإله والروح والمادة) متساوية في صفة الخلود والأزلية .

٤ ـ الإيمان بأن الاختلاف في الأجسام والتباين في المراتب هو نتيجة للأعمال في الحياة السابقة .

وإن قيل لماذا وجد هذا الاختلاف في بداية وجود هذا العالم ؟ فقالوا إن هذا الاختلاف في الأجسام ومراتبها أيضاً نتيجة للأعمال السابقة في العالم الأسبق ؛ فمدار هذه العقيدة أيضاً على أزلية وخلود سلسلة وجود العالم بعد فنائه ، وإن عقيدة التناسخ بنيت على هذا الأساس ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إذا ثبت بطلان أزلية سلسلة وجود العالم أو بطلان أزلية الروح وأزلية مادة الخلق ؛ فإن قوائم العقائد الآرياسماجية تنهار بيسر وسهولة ولا تقوم لها أية قائمة ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : قد ألفنا الرسالة " أصول آرية " لإبطال هذه العقائد الآرياسماجية الثلاث أزلية سلسلة العالم وأزلية الروح وأزلية المادة لكي نرتاح نحن المسلمين من خوض المناظرات ضد العقائد الآرياسماجية [2]، وكذلك رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على العقائد الآرياسماجية الأخرى مثل عقيدة تناسخ الأرواح وعقيدة الإلهام الإلهي في بداية العالم ثم انقطاعه وغيرذلك .

وسأتناول بتوفيق من الله تعالى بعض ردود الشيخ الأمرتسري رحمه الله على الآرياسماجية الباطلة الوهمية الفاسدة في هذا المقام على النحو التالي :

١ـ الرد على أزلية المادة .

---

[1] انظر ستياته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي مهرشي دياناند السرسوتي ، الباب الثامن ص٢١٦ ـ ٢١٧ .

[2] انظر أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص٢ـ٣ ، برقي مطبع روز بازار ، أمرتسر ، طبعة رجب عام ١٣٤٤ هـ ـ فبراير ١٩٢٦م .

٢ ـ الرد على أزلية الروح .

٣ ـ الرد على أزلية تسلسل خلق العالم .

٤ ـ الرد على عقيدة تناسخ الأرواح .

١ ـ الرد على أزلية المادة [١] :

بَيَّنَ الشيخ الأمرتسري رحمه الله العقائد الآرياسماجية فقال : إن عقيدة الآرياسماجية أن القدماء ثلاثة :

١ ـ الرب سبحانه وتعالى . ٢ـ الروح . ٣ـ المادة أي الهيولي .

فالرب هو الواحد الذي له جميع صفات الكمال ، وأما الروح فإنها نوع يحتوي على أفراد كثيرة من غير حساب ، وكذلك المادة نوع أفراده كثيرة من غير حساب [٢] ، حيث يقول السوامي ديانند : إن القدماء الأزليين ثلاثة : ١ ـ الرب . ٢ ـ الروح . ٣ـ المادة (أى العلة المادية) .
وإن صفات القدماء وحركاتهم وخصائصهم أيضاً أزلية قديمة [٣] .

أقول : حيث إن القدماء الأزليين في الديانة الآرياسماجية ثلاثة الرب والروح والهيولي ، ولابد أن يكون للثلاثة القدماء زمان ومكان (حسب عقيدة الديانة الآرياسماجية) ، فقالوا إن الزمن والخلاء أي الفضاء أيضاً قديمان وأزليان فصار القدماء الأزليون في الديانة الآرياسماجية خمسة : الرب و الروح والهيولي والزمن والمكان [٤] .

ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن عقيدة أزلية الرب سبحانه وتعالى أمر مسلم بيننا وبين الآرياسماجية وحتى بين الأمم الأخرى في العالم ، ولكننا نرفض عقيدة أزلية الروح وأزلية المادة ثم يقول الشيخ الأمرتسري : فنرد أولاً على عقيدة أزلية المادة عند الآرياسماجية [٥] .

وحيث إن الرد على هذه العقيدة يستلزم توضيح حقيقة المادة ودورها في تكوين العالم حسب العقيدة الآرياسماجية فلابد من إيضاح حقيقتها قبل الرد على هذه العقيدة ؛ ومن أجل ذلك فقد أوضح الشيخ الأمرتسري حقيقة المادة ودورها في خلق العالم حسبما تؤمن به الأمة الآرياسماجية الهندوسية ، وكل ذلك كما يلي :

يقول الشيخ الأمرتسري : إن هناك ملحوظة وهي أن العلل لدى الفلاسفة أربعة أقسام وهي : العلة المادية والعلة الصورية والعلة الفاعلية والعلة الغائية ، مثال ذلك أن للإناء الطيني علة مادية وهي الطين والتراب الداخل في تركيبه ، وعلة صورية وهي شكله وصورته ، وعلة فاعلية وهي التي يكون عنها وجوده ، وعلة غائية وهي التي من أجلها يوجد [٦] كمثل شرب المياه فيه أو الوضوء فيه ، ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : إن هذه العلل الأربع لابد من توفرها في أية صناعة إنسانية ، وإن الآرياسماجية قاسوا

---

[١] المادة هي الهيولى والذرة أي الجوهر الفرد الذي لا ينقسم .

[٢] أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص٦ .

[٣] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي أبنى منتويه ـ أمنتويه ص٥٦٤ .

[٤] انظر المرجع السابق ، الباب الثامن ص٢١٣ .

[٥] أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص٦ ـ٧ .

[٦] انظر المرجع السابق ص٧ ، وأيضاً : تأريخ الفلسفة العربية د . جميل صليبا ص٧٣ ، الطبعة الثانية عام ١٩٧٣ ـ دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

الصناعة الإلهية على الصناعة الإنسانية واستوجبوا وجود هذه العلل الأربع في الصناعة الإلهية من مخلوقات الله تعالى [١] ؛ حيث يقول السوامي ديانند إن العلة المادية هي الهيولي أو الذرات (هي مادة العالم كله) [٢] أي أن العالم قد تَكَوَّنَ بالذرات الصغيرة التي لا تقبل الانقسام ؛ حيث يقول السوامي ديانند : " الجزء الذي لا يتجزأ هو المادة " [٣] ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : ونرى الآن ما دور المادة في خلق العالم حسب العقيدة الآرياسماجية وذكر قول السوامي ديانند حيث يقول : كمثل صناعة القماش فإنما تتم صناعته بوجود النساج وبوجود الخيوط القطنية وبوجود الآلة المختصة وغير ذلك ، هكذا يستوجب خلق العالم وجود الرب والروح والمادة والزمن والفضاء ، وإذا اختل أحد هؤلاء القدماء الخمسة فإنه لن يتم خلق العالم أبداً " [٤]، فهذه هي حقيقة المادة ودورها في تكوين العالم وفي خلق الكائنات ، وقد رد الشيخ الأمرتسري على هذه العقيدة الآرياسماجية المتعلقة بأزلية المادة على ضوء المسلمات العقائدية الآرياسماجية بقوله: إن الجزء الذي لا يتجزأ حادث مخلوق من أجل التركيب والافتراق الذي يتصف به ؛ حيث إن كل مركب حادث والشيء الذي يقبل التركيب والانفصال والاتصال فإنه حادث غير أزلي ، وعقيدة الجزء الذي لا يتجزأ ليس له وجود بل هو أمر وهمي غير قائم بأصله وذاته [٥] ، ويقول الشيخ الأمرتسري : وقد قال السوامي ديانند : " إن كل شيء يخلق بالاجتماع والتركيب فإنه ما يمكن أن يكون قديماً أزلياً [٦]" وقال السوامي ديانند : "إن كل ما يتكون بالتركيب فإنه ليس له وجود قبل التركيب وكذلك لا يبقى له وجود بعد انفصال التركيب " [٧] ، ثم جاء الشيخ الأمرتسري بأقوال السوامي ديانند السرسوتي التي تدل خلاصتها على أن جميع الموجودات ما عدا الرب سبحانه وتعالى من مخلوقات الله تعالى [٨]، ثم بين الشيخ الأمرتسري رحمه الله خلاصة الرد على أزلية المادة وقال : إنه لا وجود للجزء الذي لا يتجزأ عقلاً ولاحِساً لدى أصحاب البصيرة ولدى الفلاسفة العقلاء لأن المادة تقبل التركيب والشكل حتى في العقيدة الآرياسماجية ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن المادة ليست أزلية قديمة بل هي حادث من مخلوقات الله تعالى يقول الله تعالى : (وخلق كل شيء فقدره تقديراً)[٩] ، وأن المادة تقبل التركيب والشكل

---

[١] أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص٧ .

[٢] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند ، الباب الثامن ص٢٠٨ .

[٣] المرجع السابق ص٢٢٥ .

[٤] المرجع السابق ص٢١٣ .

[٥] انظر أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص٨ - ١٢ .

[٦] ستيارته بركاش للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع عشر ص٥٠٤ .

[٧] المرجع السابق الباب الثامن ص٢١٦ .

[٨] انظر أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص١١- ١٢ .

[٩] سورة الفرقان الآية ٢ .

حسب عقيدة الديانة الآرياسماجية ، وهذا دليل قوي من الأدلة على بطلان أزلية المادة [1] ، ثم جاء الشيخ الأمرتسري ببعض النصوص الآرياسماجية التي جاءت على لسان السوامي ديانند السرسوتي والتي تدل دلالة صريحة على حدوث المادة وأنها من مخلوقات الله تعالى[2].

---

[1] انظر بحث تناسخ للشيخ الأمرتسري ص٣٨ ـ ٤٢ ، لال ستيم بريس ، لاهور ، الطبعة الخامسة يناير عام ١٩٢١م ، أيضاً : حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص٥٩ ـ ٦٣ .

[2] انظر أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص١١-١٢ ، وأيضاً : بحث تناسخ للشيخ الأمرتسري ص ٤٢ .

٢- الرد على أزلية الروح :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تحت العنوان " الروح حادث " (أي مخلوق) : إن العقائد الآرياسماجية المتعلقة بالروح [1] هي كما يلي :

يقول السوامي دياننـد السرسوتي مؤسس الديانة الآرياسماجية : إن من علامات الروح الرغبة في الحصول على الملذات والأشياء النافعة والإعراض عن الموبقات والموجعات والمحزنات والمكروهات فهذه هي العلامات والأوصاف التي تعرف بها الروح ، وإن الروح يتميز عن الرب سبحانه وتعالى بهذه العلامات والأوصاف ، والروح لطيف وليس بكثيف ، وإن الروح إذا بقي في الجسم تظهر هذه الأوصاف والعلامات وإذا خرج عن الجسم لا تتوفر هذه الأوصاف في الجسم ، فالأوصاف التي تتوفر في الجوهر وتزول بزواله ، هي التي تكون من علاماته وخصائصه كمثل الشمس والسراج وغيرهما من الأشياء المضيئة التي يحصل النور من أجل وجودها وتحصل الظلمة من أجل غيابها . وهكذا يعرف الروح بأوصافه المعينة وكذلك هناك صفات للإله وبها يعرف الإله [2] ، ثم أورد الشيخ الأمرتسري رحمه الله كلاماً موجزاً للسوامي دياننـد السرسوتي ، وهذا الكلام أيضاً يتعلق بالروح حيث يقول السوامي دياننـد : الروح هو الذي يشعر بالرغبة والنفور والراحة والألم ، وله صفات محسوسة أخرى وكذلك له عِلْم محدود وهو قديم أزلي [3] ، ثم يضيف الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً : وقد اتضح لنا على ضوء ما قد سبق ذكره أن الروح في الديانة الآرياسماجية أزلية كمثل أزلية الرب سبحانه إلا أن علم الروح محدود وأنها تفقد الصفات الجسمانية الكثيرة عندما تفارق الجسم [4] ؛ حيث يقول السوامي دياننـد السرسوتي : إن الجواهر التي هي أزلية فإن أفعالها وصفاتها وفطرتها أيضاً تكون أزلية قديمة والجواهر العارضة التي ليست هي أزلية فإن أفعالها وصفاتها وفطرتها أيضاً تكون عارضة غير أزلية [5] ، يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعليقاً على العقيدة الآرياسماجية وردّاً عليها : " إننا إذا تدبرنا في حالاتنا الإنسانية الخاصة والعامة لسائر البشر فإننا نصل حتماً إلى نقطة مهمة ، وهي أننا لا نعرف شيئاً عن حالاتنا الابتدائية بعد الولادة ، فهذه حقيقة معروفة بديهية ومشاهدة يقينية لا ينكرها الإنسان العاقل مهما كانت ديانته" [6] ، وقد اعترف بهذه الحقيقة السوامي دياننـد السرسوتي مؤسس الديانة الآرياسماجية حيث قال رداً على سؤال مفاده حسبما يلي : إن كانت عقيدة التناسخ صحيحة فلماذا لا نتذكر الحالات الماضية السابقة ؟ فأجاب السوامي دياننـد بقوله : أي شخص يريد أن يعرف الحالات الماضية في الحياة السابقة

---

[1] انظر أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص١٢ .

[2] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي دياننـد ، الباب السابع ص١٨٩ .

[3] انظر المرجع السابق أبنى منتوبه - أمنتوبه ص٥٦٤ .

[4] انظر أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص١٣ .

[5] انظر ستيارية بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي دياننـد السرسوتي ، الباب السابع ص٢٠٤ .

[6] أصول آرية للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص١٣ .

فإن ذلك غير ممكن ، حيث إن علم الروح محدود فعلم ذلك عند الله تعالى والروح لا يملك ذلك[1] ، يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله :"فهذا الاعتراف من قبل السوامي ديانند والمشاهدة العلمية يتفقان على أن علم الروح قد يزداد وقد ينقص وقد يزول نهائياً كما أننا نعرف ذلك باليقين ؛ حيث إننا كنا بالأمس نعرف كثيراً من الأشياء ولا نعرفها اليوم ؛ حيث قد نسيناها تماماً ، فأي شك في كون الروح حادثاً مخلوقاً من مخلوقات الله جل جلاله"[2].

فأيها الآرياسماجييون تذكروا ما قاله السوامي ديانند إن صفات الجواهر القديمة الأزلية أزلية قديمة وإن صفات الجواهر العارضة عارضة غير أزلية [3] ، وحيث إن علم الروح قد يزداد وينقص بل وقد يزول فإن الروح ليس قديماً أزلياً [4]، ثم جاء الشيخ الأمرتسري رحمه الله بكلام وجداني وعاطفي للرد على عقيدة الآرياسماجية المتعلقة بالروح والتي تقول بأزلية الروح وقِدَمِه فقال : " أيها الآرياسماجييون الأصدقاء ! إننا نقدم لكم دليلاً وجدانياً وعاطفياً لكي يسهل لديكم الفهم لحقيقة الروح فأقول : لاشك إن الروح الذي نختلف في حدوثه وقِدمه وأزليته فإنما الروح (أو الأرواح) نحن جميعاً ؛ حيث إن الروح هو الذي يتكلم وهو الذي يكتب وهو الذي يلقي المحاضرات ... وإن القائل بأزلية الروح هو الروح وإن القائل بحدوث الروح هو الروح نفسه ، فكل هذا النزاع هو نزاع الروح في الروح ، والعجب أننا لا نعرف بأننا حادث أم أزلي !والحقيقة أننا إن كنا أزليين لعلمنا بأننا أزليون ولو لم نكن نعرف بتفاصيل ذلك ، فالذي لا يعلم عن أزليته شيئاً أو حدوثه شيئاً كيف يمكن أن يكون أزلياً قديماً فتفكروا في هذه الحقيقة ، والأمر العجيب أننا أزليون (حسب العقيدة الآرياسماجية) ولا نعرف الأزلية المتعلقة بأرواحنا فياللعجب ! وإن قلتم أيها الآرياسماجييون بأننا لا نعلم الأزلية ؛ فكذلك لا نعلم الحدوث للروح ؛ فكيف يمكن إثبات حدوث الروح ؟ فالجواب عنه أنه لا حاجة إلى العلم بحدوث الروح بل إن عدم العلم هو الذي يبطل أزلية الروح ؛ فإذا زالت عقيدة أزلية الروح ثبت بذلك حدوث الروح حيث إن الأزلية تَثْبُتُ بالعلم والحدوث يثبت بعدم العلم ، فإذا كان الروح لم يعلم أزليته أو حدوثه فهذا ليس رداً على حدوث الروح بل إنه تأييد لمسألة حدوث الروح [5]، وقد أورد الشيخ الأمرتسري بعض الشبهات الأخرى الآرياسماجية المتعلقة بالروح ورَدَّ عليها وأثبت أن الروح من مخلوقات الله تعالى فهو حادث وليس قديماً أزلياً ، وبعد ذلك ختم الشيخ الأمرتسري كلامه بقول الله

---

[1] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند ، الباب التاسع ص٢٤٥ .

[2] أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص١٣ .

[3] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند ، الباب الثامن ص٢٠٤ .

[4] أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص١٣-١٤ .

[5] انظر المرجع السابق ص١٣ - ١٥ .

تعالى : (يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)[١] فالروح مخلوق حادث لا شك فيه كما قال الشيخ الأمرتسري[٢].

---

[١] سورة الإسراء الآية ٨٥ . وأيضاً : انظر اصول آرية للشيخ الأمرتسري ص١٥

[٢] يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله : روح الآدمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة ، وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين . (مجموع فتاوي ابن تيمية ج٤ ص٢١٦) ، ويقول:الأرواح مخلوقة بلا شك وهي لا تعدم ولا تفنى ولكن موتها مفارقة الأبدان وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى الأبدان ، (مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص٢٧٩)، ويقول رحمه الله : فلا اختصاص للروح بشيء من الجسد ، بل هي سارية في الجسد كما تسري الحياة التي هي عرض في جميع الجسد ، فإن الحياة مشروطة بالروح فإذا كانت الروح في الجسد كان فيه حياة ، وإذا فارقته الروح فارقته الحياة ، (مجموع فتاوى ابن تيمية ج٩ ص٣٠٢) ، ثم بيّن الإمام ابن تيمية مذهب المسلمين في الروح فقال : ومذهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر سلف الأمة وأئمة السنة : أن الروح عين قائمة بنفسها تفارق البدن وتنعم وتعذب ليست هي البدن ولا جزءاً من أجزائه ، (مجموع فتاوي ابن تيمية ج١٧ ص٣٤١) .

وعلى الرغم من أن الموضوع هذا صعب ويتشتت فيه الفكر إلا أن الشيخ الأمرتسري رحمه الله كان ثابتاً على مذهب السلف الصالح مع غزارة علمه وحكمته في الرد على الآرياسماجية الهندوسية ؛ فجزاه الله تعالى خيراً عن ذلك .

٣ ـ الرد على أزلية تسلسل خلق العالم :

يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله : إن من العقائد الآرياسماجية وجوب الإيمان بأن كل جسم في العالم حادث غير أزلي ولكن تسلسل خلق العالم قديم أزلي وغير حادث [١]؛ حيث يقول السوامي ديانند السرسوتي مؤسس الديانة الآرياسماجية : إنه لابداية لخلق العالم كمثل الليل والنهار فيأتي الليل بعد كل نهار ويطلع النهار بعد كل ليل .. هكذا يستمر خلق العالم ، فهناك فناء يليه خلق العالم ثم يأتي الفناء ثم يتم خلق العالم ،وهكذا يتسلسل خلق العالم ، وهذا التسلسل لخلق العالم أمر أزلي وليس له بداية ولا نهاية كأزلية الرب سبحانه وتعالى ولكن هناك ابتداء وانتهاء لخلق كل عالم ولفنائه [٢] ، يقول الشيخ الأمرتسري أيضاً : إن هذا العالم وكل العوالم التي سبقت هذه الدنيا حادث ومخلوق غير أزلي وعلى الرغم من ذلك أن تسلسل خلق العالم قديم أزلي غير حادث على حسب زعم الآرياسماجية وإن كل فرد من أفراد العالم حادث غير أزلي ، إذاً فما هي سلسلة وجود وخلق العالم التي هي أزلية وغير حادث ؟! هذا أمر غريب !إن كان قصدهم بأزلية العالم والكائنات بأن خلق العالم " لا يقف عند حد " كالاصطلاحات المنطقية فهذا أمر ليس له وجود حتى الآن ولو كان ذلك ممكنا في المستقبل ، ولكن العالم قد وُجِدَ وخُلقَ وأصبح شيئاً مخلوقاً وحادثاً غير أزلي ؛ فكيف يصح الإيمان بأزلية تسلسل خلق العالم ؟ فهذا الاعتقاد بعيد عن العقل السليم ومكابرة لا يقبلها السلوك القويم [٣] ، واستمر الشيخ الأمرتسري في الرد على العقيدة الآرياسماجية التي استوجبت سلسلة خلق العالم . وذلك حسبما يلي : يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله :

١ ـ إن القائلين بوجود الله تعالى متفقون على عقائد كثيرة من بينها الإيمان بصفة الخلق لله عز وجل وبها خلق الله تعالى الخلق وسيخلق جميع المخلوقات إلى أجل مُقَدَّر يعلمه الله ، فهل هذه الصفة أي صفة الخلق لله تعالى صفة اختيارية أم صفة اضطرارية ؟! وهناك صفة الإرادة لله عز وجل من بين صفاته العلى ؛ فالسؤال هو هل لصفة الإرادة لله تعالى أثر في صفة الخلق لله تعالى ؛ فيخلق الله تعالى مايشاء حسب إرادته المطلقة أم ليس هناك أثر لصفة الإرادة لله سبحانه وتعالى على صفة الخلق ؟ كمثل الشمس التي تضيىءبالنهار بصفة اضطرارية ولو أنها أرادت منع الإضاءة ما استطاعت ذلك أبداً (و لله المثل الأعلى) ، ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : " فإذا أراد الله جل وعلا أن يمنع صفة الخلق من الخلق فهل يستطيع ذلك أم لا ؟! هذه العقدة المستعصية التي إذا انحلت يزول الإيمان بأزلية تسلسل خلق العالم " ، ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : " لا شك إن الخلق والإبداع مستمر في كل يوم وفي كل لحظة حسب قوانين الله الكونية الفطرية العظيمة ، فإن كانت

---

[١] انظر أصول آرية لشيخ الأمرتسري ص١٦ .

[٢] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الثامن ص٢٢١ .

[٣] انظر أصول آرية لشيخ الأمرتسري ص١٦ ـ ١٨ .

صفة الخلق لله تعالى اضطرارية لاستوجب أن يكون كل مخلوق الذي قد وجد الآن موجوداً منذ الأزل والأبد ؛ فلماذا لم يوجد مخلوق اليوم غداً ولماذا لم يخلق مخلوق الغد بعد الغد ، ولماذا لم يكن الخلق الذي وجد قبل آلاف السنين موجوداً في هذا الوقت ؟ .و على هذا القياس وكل مخلوق منذ ملايين السنين .. . ولا يجوز ترجيح بلا مرجح ، فما هو المرجح لصفة الله تعالى ؟ فإن لم تكن صفة الإرادة لله تعالى مرجحة لصفة الخلق ومؤثرة فيها ؛ فلماذا هذا المخلوق خلق اليوم ولم يؤجله إلى الغد ؟ ولماذا هذا المخلوق قد خلق في الغد ولم يخلقه بعد الغد مثلاً .. وعلى هذا القياس تستمر الافتراضات والأسئلة ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إني أُذَكِّركم أيها الآرياسماجييون أحد الأسس الذي تزعمون اتباعه وهو : " الحق أحق أن يتبع دائماً والباطل أحق أن يرفض دائماً " فنناشدكم بالله ونقول لكم : " هل في الإيمان باضطرارية صفة الخلق لله تعالى كمال لجلال الله تعالى أم في الإيمان باختيارية صفة الخلق لله تعالى ؟؟! ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : إن هناك خفايا في الزوايا وهي التي إذا كشفنا عنها ينكشف الأمر أكثر وضوحاً ، وهو أننا إذا قلنا إن صفة الخلق لله تعالى اضطرارية لله حسب العقيدة الآرياسماجية فنقول إن لله تعالى صفة الإعدام والإفناء ؛ فلابد إذاً أن تكون صفة الإفناء أيضاً صفة اضطرارية ، وفي هذه الحالة تصبح صفة الخلق لله تعالى اضطرارية وكذلك صفة الإفناء لله سبحانه وتعالى تصير اضطرارية في آن واحد ، وتصبح الآن صفة الخلق لله عاطلة ، وصفة الإفناء والإعدام أيضاً تكون عاطلة من أجل المعارضة ، وإن لم تكن عاطلة عن التأثير فيستلزم ذلك وجود العالم وإعدامه وفناؤه في آن واحد ، والحال أننا نشاهد أن العالم موجود ونحن أيضاً موجودون بإيجاد من الله تعالى ، وكذلك نرى كل يوم يحدث الخلق والفناء ، فلماذا هذا ؟ والجواب عنه أن لله صفة الإرادة وهي صفة غالبة على كل الصفات لله تعالى ، وإن كل صفة لله عز وجل تعمل حسب إرادة الله سبحانه وتعالى ؛ فإذا أراد الله عز وجل أن يخلق شيئاً أو أمراً فإن صفة الخلق لله تعمل حسب إرادته سبحانه ، وإذا أراد الله إعدام مخلوق أو فناء شيء فإن ذلك واقع لا محالة ، ومن صفات الله العلى " الحكمة " فصفة الحكمة لله تعالى تغلب على صفة الإرادة لله تعالى أيضاً [١]؛ حيث إن إرادة الله تعالى تقع وفق صفة الحكمة لله تعالى ، والخلق

---

[١] هذه العبارة والتي قبلها بعدة سطور تشير إلى مسألة عقائدية مهمة وهي هل صفات الله تعالى تتفاضل أم لا ؟ وقد ذهب الشيخ الأمرتسري هنا إلى أن صفات الله تتفاضل بدون شك ، وهو الحق ، وهو مذهب السلف ، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " وقول من قال : صفات الله لا تتفاضل ونحو ذلك قول لا دليل عليه بل هو مورد النزاع ، ومن الذي جعل صفته التي هي الرحمة لا تفضل على صفته التي هي الغضب ؟ ، وقد ثبت عن النبي ﷺ : " إن الله كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش : إن رحمتي تغلب على غضبي - وفي رواية - تسبق غضبي " وصفة الموصوف من العلم والإرادة والقدرة والكلام والرضا والغضب وغير ذلك من الصفات تتفاضل من وجهين :

أحدهما أن بعض الصفات أفضل من بعض ، وأدخل في كل الموصوف بها ، فأنا نعلم أن اتصاف العبد بالعلم والقدرة والرحمة أفضل من اتصافه بضد ذلك ، لكن الله لا يوصف بضد ذلك ولا يوصف إلا بصفات الكمال ، وله الأسماء الحسنى يدعى بها ، فلا يدعى إلا بأسمائه الحسنى ، وأسماؤه متضمنة لصفاته ، وبعض أسمائه أفضل من بعض ، وأدخل في كمال الموصوف بها ؛ ولهذا في الدعاء المأثور

والفناء يقعان ويؤثران أيضاً حسب مقتضيات الإرادة لله التي تكون وفق الحكمة الإلهية ، وإلى ذلك يشير قول الله عز وجل : (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) [١]؛ فسبحانه ما أعظم شأنه .

هنا أقول إن الشيخ الأمرتسري رحمه الله قد بين أن حكمة الله سبحانه وتعالى وإرادته وفق حكمته هما من المرجحات في الخلق والفناء في كل حين ولحظة [٢] (له الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) [٣].

٢ - ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى : إن هناك تناقضاً وتعارضاً بين العقائد الآرياسماجية ونجد فيها العجب العجاب ؛ حيث إن الآرياسماجية يزعمون أن تسلسل وجود العالم أزلي ؛ حتى لا تتعطل صفة الخلق لله عز وجل أبداً منذ الأزل ، ولكي لاتتعرض صفة الملكية لله تعالى للزوال في أي حين من الدهر ، أي إن الآرياسماجية تؤمن بأزلية تسلسل وجود العالم ؛ حيث إن الإيمان بوجود العالم منذ الأوقات المحدودة يستلزم الإيمان بأن صفة الخلق لله تعالى تبقى إلى الأوقات المحدودة فإذا صارت صفة الخلق لله في الأوقات المحدودة ؛ فإن صفة الملكية لله تعالى تصبح محدودة في الأوقات والأزمنة المحدودة المعينة ، وهذا القول يؤدي إلى الإيمان بأن الله تعالى لم يكن خالقاً ولا مالكاً إلا منذ الأوقات المحددة وقبل ذلك ماكان خالقاً ولا مالكاً .

ويضيف الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً : إن هذه هي الشبهة التي تورط فيها الآرياسماجيون ويوجبون على الله أن يكون خالقاً منذ الأزل ويكون معه العالم منذ الأزل . ثم إنهم ينسون هذه العقيدة مرة أخرى ويؤمنون بأن العالم يفنى ويزول عند قيام الساعة ، ففي هذه الحالة أين يبقى العالم وأين تذهب صفة الخلق لله ؟ وماذا يكون صفة الملك لله جل وعلا ؟ ! ؛ حيث يزول العالم ويفنى حسب العقيدة الآرياسماجية [٤] ؛ حيث يقول السوامي ديانند السرسوتي مؤسس الديانة الآرياسماجية : إن هذا الكون والعالم كان وجوده في الظلمات بحالة العدم والفناء ، وهذه الحالة نفسها تعود في قيام الساعة لهذا العالم ، وكان هذا العالم مجهولاً في ذلك

: " أسألك بإسمك العظيم الأعظم ، الكبير الأكبر " ، ولقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى " وأمثال ذلك ؛ فتفاضل الأسماء والصفات من الأمور البينات .

والثاني: أن صفة واحدة قد تتفاضل ، فالأمر بمأمور يكون أكمل من الأمر بمأمور آخر ، والرضا عن النبين أعظم من الرضا عمن دونهم ،والرحمة لهم أكمل من الرحمة لغيرهم ، وتكليم الله لبعض عباده أكمل من تكليمه لبعض ، وكذلك سائر هذا الباب ، وكما أن أسماءه وصفاته متنوعة ؛ فهي أيضاً متفاضلة . كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع مع العقل ، وإنما شبهة من منع تفاضلها من جنس شبهة من منع تعددها ، وذلك يرجع إلى نفي الصفات ، كما يقول الجهمية لما ادعوه من التركيب ، وقد بينا فساد هذا مبسوطاً في موضعه . (مجموع فتاوي ابن تيمية ج١٧ ص٢١١- ٢١٢) .

[١] سورة يس الآية ٨٢ .

[٢] انظر أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص٢١ -٢٣ .

[٣] سورة الجاثية الآية ٣٧.

[٤] انظر أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص٢٣ .

الدهر ولم تكن له العلامات الظاهرة التي بها يحصل العلم بذلك العالم ، ولا يمكن الوصول إلى العلم به أبداً ؛ حيث إن العلم بوجود هذاالعالم يحصل بالعلامات الظاهرة الموجودة حالياً ، وذلك عن طريق الإحساس والمشاهدة [١] ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : بعد هذا الإيمان بفناء العالم وبقيام الساعة أي عقل يقبل الإيمان باضطرارية صفة الخلق لله سبحانه وتعالى ؟ وأي دين يوجب الإيمان بأزلية سلسلة وجود العالم ؛ حيث إن العالم يفنى عند قيام الساعة ، ويبقى الإله الواحد القهار ذو الجلال والإكرام بدون أي مخلوق في العالم ، فأين ذهب الإيمان باضطرارية صفة الخلق لله تعالى ؟وأين ذهبت عقيدة أزلية سلسلة وجود العالم ؛ حيث إن العالم يزول ويفنى يوم القيامة وفق العقائد الآرياسماجية ؛ فكيف يصح الإيمان بأزلية تسلسل وجود العالم ؟ [٢] .

فالحق أن العالم حادث مخلوق غير أزلي وكذلك لا يوجد هناك تسلسل الوجود ، فكل شيء مخلوق حادث غير أزلي ومنه وجود العالم وقد خلقه الله وقدره يقول تعالى (وخلق كل شيء فقدره تقديراً)[٣] فثبت أن العالم حادث مخلوق غير أزلي وأنه وجد بأمر الله حسب حكمته البالغة ، وقد رد الشيخ الأمرتسري على أحد القاديانيين الذي قد ذهب إلى القول بأزلية سلسلة وجود العالم أيضاً في هذا الموضوع [٤] ، وإن عقيدة تناسخ الأرواح قد بطلت ببطلان عقيدة أزلية التسلسل لخلق العالم ؛ حيث إن عقيدة تناسخ الأرواح تعتمد على أزلية سلسلة خلق العالم [٥] ، وقال الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن الشيء المركب الذي هو جسم غير أزلي وإن العالم جسم مركب فهو أيضاً ليس قديماً أزلياً ، وهذا يبرهن بوضوح على حدوث سلسلة العالم حيث إن السلسلة لا وجود لها من غير فرد ، وعلمنا أن الشيء المركب ليس قديماً أزلياً فسلسلة المركبات أيضاً غير قديمة وغير أزلية وإلا فيستلزم ـ حسب العقيدة الآرياسماجية ـ وجود الجسم الأزلي القديم والحالة أن الآرياسماجية تؤمن بأزلية الرب وبأزلية الروح و بأزلية المادة دون الاعتراف بأزلية الجسم أبداً [٦] . .

---

[١] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) لنسوامي ديانند الرسوسوتي ص٢١٠ .

[٢] انظر أصول آرية للشيخ الأمرتسري ٢٣ ـ ٢٤ .

[٣] سورة الفرقان الآية ٢ .

[٤] انظر أصول آرية للشيخ الأمرتسري ص١٧،١٨،١٩،٢٤ ـ٢٥ .

[٥] انظر المرجع السابق ص٢٥ .

[٦] انظر حدوث دنيا للشيخ الأمرتسري ص٣١ ، مطبع أهل حديث أمرتسر ، الطبعة الثالثة ، صفر عام ١٣٢٨ هـ ـ ١٩١٠م .

٤ ـ الرد على عقيدة تناسخ الأرواح :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن عقيدة تناسخ الأرواح لدى الديانة الآرياسماجية تعتمد كلية على عقيدة أزلية تسلسل العالم وقدمه ، وإن الاختلاف في الأجسام والتباين في المراتب هو نتيجة للأعمال الماضية في الحياة السابقة[١].

أقول والدليل على ذلك مايلي : يقول السوامي ديانند السرسوتي : " إن الله تعالى قد أعطى الأرواح ثوابها وعقابها حسب الأعمال الماضية في الحياة السابقة ووهب القوالب المختلفة للأرواح نتيجة للأعمال "[٢]، ويقول السوامي ديانند : " إن روح الإنسان تحل في قوالب الحيوانات وكذلك روح الحيوانات تحل في قوالب الإنسان ، وإن روح الذكر تحل في قالب الأنثى وروح الأنثى تحل في قالب الذكر"...[٣] ، ويقول : " إن الله تعالى يهب القالب للروح وفق الأعمال الصالحة والسيئة ، وإن الروح بأمر من الرب سبحانه وعن طريق الهواء أو الغذاء أوالماء أو عن طريق أحد مداخل الجسم تحل في القالب ثم تحل بالترتيب في المني ثم في الرحم ثم تختار القالب في الرحم ثم تخرج من الرحم "[٤]، ولقد قام الشيخ الأمرتسري رحمه لله بخوض المناظرات لدحض العقائد الآرياسماجية ومن بينها المناظرة التحريرية المتعلقة بعقيدة تناسخ الأرواح الآرياسماجية ، وقد أبطلها الشيخ الأمرتسري بالدلائل القوية والبراهين الساطعة .[٥] ومن بعض الردود التي ردبها الشيخ الأمرتسري على عقيدة تناسخ الأرواح حسبما يلي :

أولاً : "إن الروح حسب العقيدة الآرياسماجية لا تستطيع أن تعمل خيراً أو شراً إلا إذا تعلقت بالجسم وإن الروح تحل في الجسم سواءً كان لطيفاً أو كثيفاً حسب إرادة الرب تعالى بموجب الأعمال الماضية في الحياة السابقة ، وإن كان للروح وجود مستقل إلا أن الروح موجودة مع الجسم اللطيف بصفة دائمة ، وهذا الجسم اللطيف يكون بموجب الأعمال الماضية في الحياة السابقة فالآرياسماجييون يقولون : إن الروح لا تعمل بدون جسم ، ويقولون : إن الروح تحل في الجسم اللطيف وفق الأعمال الماضية في الحياة السابقة ، ثم يقولون إن هذا الجسم الذي يتعلق به الروح مركب وحادث فهو غير أزلي أبداً ، يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن في الأقوال الثلاثة السابق ذكرها اختلافاً وتبايناً ، وحسب العقيدة الآرياسماجية إن الجسم اللطيف الذي تعلقت به الروح حادث غير أزلي يقيناً ؛ وحيث إن الروح لا تعمل بغير جسم وإن الجسم حادث غير أزلي فهذا يستلزم أن الروح كانت بغير جسم قبل حدوث الجسم فليس لها أي عمل سواءً كان خيراً أم شراً ؛ لأن الروح لا تعمل بدون جسم ، فإذا لم يكن أى عمل قبل حدوث الجسم لها ، فعن أي عوض استحقت الروح هذا الجسم سواءً

---

[١] انظرأصول آرية للشيخ الأمرتسري ص٣ .

[٢] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند ، الباب الثامن ص٢٢١ ـ٢٢٢ .

[٣] المرجع السابق ، الباب التاسع ص٢٤٧ .

[٤] المرجع السابق . الباب التاسع ص٢٤٨ .

[٥] انظر : بحث تناسخ للشيخ الأمرتسري ص٢٥ ـ ٣٣ .

كان لطيفاً أوكثيفاً " ؟ [١]، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : " فخلاصة الرد على الآرياسماجية : أن الأجسام اللطيفة والكثيفة كلها حادثة غير أزلية حسب العقيدة الآرياسماجية ، وهـذا يستلزم بـالضرورة أن الـروح كانت بدون جسم قبل حدوث الأجسام ؛ لأن الروح ـ حسب العقيدة الآرياسماجية ـ قديمة أزلية وليس لها أي عمل صالح أو سيىء لأنها لم تتعلق بأي جسم وبدون جسم لا تستطيع الروح أن تعمـل أي عمـل ؛ فعاد السؤال أي جسم وهبه الله تعالى للروح في البداية حيث إن للجسم بداية ونهاية لأنه حادث ؟ [٢]،

ثانياً : إن الثواب أوالعقـاب لـلأرواح يتـم عـن طريـق تناسـخ الأرواح أو تكـرار المولـد وفـق العقـائد الآرياسماجية الهندوسية ؛ وحيث إن عقيدة تناسخ الأرواح غـير مقبولـة لـدى أصحـاب العقـول السـليمة والأفكار الإنسانية المستقيمة ؛ فقد رد عليها الشيخ الأمرتسري رحمه الله حسبما يلي :

١ ـ في بداية خلق الإنسان هـل كـانت الأرواح في قوالـب الإنسـان حيـث لم تكـن هنـاك آثـام وجرائم وإن الأرواح إذا ارتكبـت المعـاصي والآثـام فإنهـا تخـرج مـن قوالـب الإنسـان وتتلقـى القوالب الحيوانية بعد الموت ، ففي أول الأمر لبداية العـالم كـانت الأرواح لم ترتكـب الجرائـم إذاً كانت الأرواح في قوالب الإنسان فقط ! ، إذاً الأعمال الـتي تتـم عـن طريـق الحيوانـات لقضـاء الحوائج الإنسانية من الذي كان يقوم بها في بداية العـالم ؟ ؛ حيـث كـانت الأرواح كلهـا في قوالب الإنسان ، فكيف كان الإنسان يقضي حاجته لشرب الحليـب وجلد الحيوانـات لصناعـة النعال وأعمال الحراثة والزراعة وغير ذلك ؟ ثـم هـل خلـق النـاس كلهـم مـن الذكـور ؛ إذاً كيف كانت تقضى الحاجات البشرية الغريزية وهل كان الزواج بين الذكور بعضهم مع البعض ؟ إذاً كان المني يضيع حيث لم يكن رحم لدى الرجال ، وإذا كان الخلق كلهم نساء وأنثى ، فكيف بدون رجال يمكن التوالد والتناسل عادةً ؟ ! .

٢ ـ إن كان القالب الإنساني هو الأصل للأرواح ، وليـس هـو قـالب العقـاب بـل هـو قـالب الثـواب فلماذا يوجد في الإنسان من هو أعمى وجذامى وأعرج و فقير و مسكين و بائس دنيـيء ، إن قلتم أيها الآرياسماجييون إن هذا نتيجة للأعمال الماضية في الحيـاة السـابقة فنقـول لكـم : إنكـم قلتـم بـأن القالب الإنساني ليس هو قالب العقاب للروح بل هو قالب الثواب لـلروح ؛ ففـروا مـن المطـر وقاموا تحت الميزاب، و لم يجدوا جواباً .

٣ ـ لماذا يزداد عدد الإنسان رغم أن أكثرهم حسـب العقيـدة الآرياسماجيـة يستحقون الدخـول في القوالب الحيوانية لأنهم كفار وفجار من أجل رفضهم الإيمان بالعقائد الآرياسماجية؟.

٤ ـ إذا كان الإنسان قد عاد إلى القالب الإنساني بعد أن ذاق العذاب والعقاب في القالب الحيوانـي ، فلماذا يوجد في الإنسان من هو وضيع ومريض بائس وفقير على الرغم من أن القالب الإنســاني ليـس للعذاب والعقاب ، وهل هؤلاء الناس أخبروا الله بأنهم يحبون حالاتهم هذه ؟ .

---

[١] بحث تناسخ للشيخ الأمرتسري ص٢٥ .

[٢] المرجع السابق نفسه ص٢٥

٥ ـ إذا كان القالب الحيواني للعذاب والعقاب فعليكم أيها الآرياسماجييون أن تشكروا للمسلمين وجميع الأقوام في الأرض الذين يذبحون الحيوانات ويأكلون اللحوم ؛ حيث تحصل النجاة في الذبح لكثير من الأصدقاء الآرياسماجيين ويسببون التخلص من العذاب في القالب الحيواني ! .

٦ ـ حسب العقيدة الآرياسماجية إن القالب الإنساني هو موطن الروح الأصلي وإن رغبات الروح في الحصول على العلم والتطور أمر طبيعي وحقيقي ؛ ومن أجل ذلك أن الروح على الرغم من أنها قديمة وأزلية فإنها اختارت أن تكون تحت قدرة الله ومشيئته حتى تتمكن من الوصول إلى العلم والمعرفة والتقدم ، فلماذا نرى أن الهندوس والبراهمة قد حرموا من العلم والمعرفة والتطور ، فإذا لم يتم تحقيق رغبات الروح في قالبه الأصلي الإنساني ففي أي قالب يتم ذلك ؟! ، والحال أننا نرى أن كثيراً من الناس قد حرموا من النعم الدنيوية العادية الفطرية كالأعمى والأصم والبائس الفقير ويسدون رمقهم بالأعمال الدنيئة كالقيام بتنظيف المراحيض والكنائف ، فلماذا هذا ؟

٧ ـ إن كان القالب الإنساني هو الأصل للروح وإن القالب الذي تركته الروح عند الموت ستعود إليه في الحياة القادمة نفسه ؛ فالأطفال الصغار الذين يموتون في صغرهم والأجنة الذين يموتون في بطون أمهاتهم فهل أرواحهم هكذا تعود إلى قوالب الأطفال والأجنة ثم تتركهم وهم أطفال وأجنة دائماً منذ الأزل ؛ حيث إن الأرواح حسب العقيدة الآرياسماجية تعود إلى القوالب التي تركتها عند الموت وكذلك أرواح البائسين والفقراء تعود إلى قوالبهم عند كل حياة ، فهل الأرواح قد خلقت من أجل هذا العذاب المهين إلى مالا نهاية له من الدهر ؟

٨ ـ إن كان القالب الإنساني هو الأصل بالنسبة للروح ، والقالب الحيواني هو محل العذاب للروح ، فإذا كان الناس كلهم صالحين ليس لهم ذنوب فيأتي دور من الزمن ليصبح القالب الإنساني لجميع الأرواح فينتهي وجود الحيوانات في العالم ، فالأرواح الصالحة التي تعود إلى قوالب الإنسان كيف يمكن قضاء حوائجهم الدنيوية من شرب الحليب والركوب على الخيل وعسل النحل والمأكولات الأخرى من الحيوانات حيث تعود الأرواح إلى القوالب الإنسانية ؟

٩ ـ إن كان القالب الحيواني هو تكفير الذنوب للأعمال الماضية في الحياة السابقة فإننا نحن نفترض أن الناس خلال مائة سنة أو مائتين سنة يصبحون في القالب الحيواني ؛ حيث إن أعمالهم غير صالحة بل فيهم الزنا وشرب الخمر والمكر والخداع وغير ذلك (كالكفر بالعقائد الآرياسماجية) فإنهم من أجل ذلك لا يستحقون القالب الإنساني ، إذاً فكيف يبقى النظام في العالم ؛ حيث لا يبقى إلا القوالب الحيوانية ؟ ثم نترك النتيجة لدى أهل الرأى والمعرفة في مثل هذه العقائد الآرياسماجية التناسخية » .

أقول : إنني نقلت هنا تسع نقاط بشكل موجز من الردود التي قام بها الشيخ الأمرتسري رحمه الله لإبطال عقيدة تناسخ الأرواح [1].

[1] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ص١٠٤ ـ ب ـ ١٠٤ ـ د .

ثالثاً : ويقول الشيخ الأمرتسري : وقد حاول بعض الآرياسماجيين إثبات عقيدة تناسخ الأرواح بآيات من القرآن الكريم ، وذلك عن طريق المراوغة والخداع ويظنون أن تلك الآيات القرآنية تذهب إلى ما ذهبوا إليه في عقيدة تناسخ الأرواح ، ومن بين تلك الآيات القرآنية التي أوردها الآرياسماجية لإثبات عقيدة تناسخ الأرواح حسبما يلي :

١ - (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) [١].

٢ - (فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) [٢] .

٣ - (قل هل أنبئكم بشرٍّ من من ذلك مثوبةً عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) [٣].

٤ - (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا بلى) [٤] .

٥ - (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) [٥].

٦ - (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم ، وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) [٦].

٧- (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً) [٧].

٨ - (فاخرج إنك من الصاغرين)[٨].

٩ - (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) [٩].

١٠ - (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) [١٠].

١١ - (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً) [١١].

١٢ - (ببابل هاروت وماروت) [١٢].

١٣ - (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين)[١٣].

١٤- (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) [١٤] .

---

[١] سورة البقرة الآية ٦٥ .

[٢] سورة الأعراف الآية ١٦٦ .

[٣] سورة المائدة الآية ٦٠ .

[٤] سورة الأعراف الآية ١٧٢ .

[٥] سورة آل عمران الآية ١٦٩ .

[٦] سورة الإنسان الآية ٢٨ .

[٧] سورة النبا الآية ١٨ .

[٨] سورة الأعراف الآية ١٣ .

[٩] سورة الكهف الآية ٢٢ .

[١٠] سورة النساء الآية ٥٦ .

[١١] سورة البقرة الآية ٢٨ .

[١٢] سورة البقرة الآية ١٠٢ .

[١٣] سورة الواقعة الآية ٦٠ .

١٥ - (إن الصفا والمروة من شعائر الله) [١].

يقول الشيخ الأمرتسري : إن التناسخ هو انتقال الروح من جسم الميت إلى جسم آخر حسب العادة الفطرية عن طريق الرحم أو عن طريق البيض ، ثم الولادة فهو توالد في الحقيقة لدى الآرياسماجية ، وإلى هذا التناسخ يأتي الآرياسماجية بالآيات القرآنية السابق ذكرها ، ثم رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على المزاعم الآرياسماجية الباطلة المتعلقة بالآيات الكريمات السابق ذكرها [٢]، وذلك حسبما يلي بإيجاز :

أولاً : يقول الشيخ الأمرتسري : إن المعنى الصحيح للكلام هو المعنى الذى يقصده المتكلم في كلامه للإعراب عن هدفه ، وأي تحريف لذلك المعنى يغير المفهوم وهو غير مقبول وغير صحيح لدى جميع أهل اللغة واللسان ، وبناء على هذا التمهيد يستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : إن الله تعالى هو الذى أنزل القرآن وتكلم به و قد قرر إنكار ورفض التناسخ بوضوح لأنه قد جعل دار الثواب والعقاب (الجنة والنار) مقراً للصالحين ومقراً للمجرمين ، وهذا لا يخفى على أحد ، والله تعالى لم يقل قط إن قالب الكلاب والقطط هو مقر لعقاب الروح المجرمة ، ولكنه أَعَدَّ للمجرمين نار جهنم بدون شك ؛ فكيف يمكن الآن إثبات التناسخ بكلام المتكلم الذي ينكر التناسخ ؟ وهل هذا مقبول لدى أي منصف وعادل أيها الآرياسماجييون ؟ .

ثانياً : لقد بين الشيخ الأمرتسري رحمه الله المعاني الصحيحة السليمة للآيات القرآنية السابق ذكرها ووضح التحريفات الآرياسماجية فيها ، وأبطل المزاعم التناسخية الفاسدة ، وقال إنه لا علاقة للآيات الكريمات السابق ذكرها بعقيدة تناسخ الأرواح الآرياسماجية الهندوسية ، لا من قريب ولا من بعيد [٣] .

---

[١٤] سورة الأنعام الآية ٣٨ .

[١] سورة البقرة الآية ١٥٨ .

[٢] انظر بحث تناسخ للشيخ الأمرتسري ص٢٣ -٢٨ .

[٣] ومن أراد التفصيل في هذا المضمون فليراجع إلى مايلي : تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة النساء الآية ٥٦ ص١٠٤ - ب ، ١٠٤ - ج ، وأيضاً : الكتاب بحث تناسخ للشيخ الأمرتسري ص٣٣ - ٣٨ .

٢ ـ الرد على الأحكام الآرياسماجية الدينية :

لقد قام الشيخ الأمرتسري رحمه الله بالردود القوية الحكيمة على الأحكام الآرياسماجية الدينية مع بيان معارضتها للفطرة البشرية وتوضيح مخالفتها للعقل السليم والمنطق الكريم .

وبعون الله تعالى سأتناول هنا بعض جهود الشيخ الأمرتسري رحمه الله في الرد على الأحكام الآرياسماجية الدينية مفضّلاً اختيار الموضوعات المختصرة والموجزة بشكل غير مخل إن شاء الله وذلك من خلال النقاط التالية :

١ ـ الرد على النيوغ الآرياسماجي .

٢ ـ الرد على أحكام الآرامل الآرياسماجية .

٣ ـ الرد على أحكام النكاح الآرياسماجية .

١ ـ الردعلى النّيُوْغْ الآرياسماجي :

قبل الردعلى النيوغ الآرياسماجي يجدر بأن أعرف حقيقة النيوغ وطريقته ، يقول الشيخ الآمرتسري رحمه الله إن النيوغ حسب الديانة الآرياسماجية هو : كيف يمكن الحصول على الأولاد للرجل الذي لا يقدر على إنجاب الأولاد ولا تحبل منه المرأة حيث إنه ضعيف أو نطفته ضعيفة ،فالجواب : إن حقيقة النيوغ هي أن يقول الزوج لزوجته : أيتها الزوجة الحبيبة السعيدة الراغبة في الحصول على الأولاد ارغبي في رجل غيري ؛ فإني غير قادر على الإنجاب ؛ فتذهب الزوجة إلى رجل أجنبي آخر فيواقعها الرجل لكي تحبل وتلد الزوجة الأولاد [١] ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : إن الخلاصة هي أن النيوغ أن يأمر الزوج زوجته لإقامة العلاقات الجنسية مع رجل أجنبي للحصول على نطفته وللحصول على الأولاد [٢] ، أقول إن هذا هو النوع الأول من النيوغ في حياة الزوجين ، والنوع الثاني من النيوغ الذي قد أشار إليه الشيخ الأمرتسري إشارة خفيفة وهذا النيوغ الثاني يكون بعد وفاة الزوج [٣] ، وحقيقة هذا النيوغ وطريقته كما يلي : " إن الأرملة تختار رجلاً من إخوة الزوج الذي توفي أو رجلاً آخر من طبقتها أو الطبقة الأعلى منها لكي يواقعها هذا الرجل تحقيقاً لرغبتها في الحصول على الأولاد ، وهذا هو أمر شرعي في الديانة الآرياسماجية وفق ما نقله السوامي ديانند السرسوتي من الأحكام الفيدية المتعلقة بهذا الشأن حيث يقول : " أيتها الأرملة دعي عنك الحزن في الزوج الذي قد توفي ، ولا داعي للتفكر فيه ، ولكن انظري في عالم الرجال الأحياء واستيقني أن الفرصة سانحة ومهيأة لكي تلدي الأولاد عن طريق النيوغ أي الوطىء والتمتع بلذة الجماع مع من يحبونك فلا حاجة للهم أبداً [٤]" ، ثم جاء الشيخ الأمرتسري ببعض النصوص الآرياسماجية التي تُرغِّب الأرامل في النيوغ كثيراً ؛ حيث ينصح السوامي ديانند السرسوتي أتباعه من الأرامل بضبطِ النفس وبالقهر على عواطف الغريزة الفطرية الطبيعية ويأمر بأخذ أحد البنين الصغار من الطبقة التي تنتمي إليها الأرملةوتتبناه لبقاء نسل الزوج الذي قد توفي . وإذا صعب ضبط النفس والقهر على عواطف الغريزة الفطرية فللأرامل حق التمتع بلذة الجماع عن طريق الينوغ للحصول على الأولاد [٥]، يقول الشيخ الأمرتسري : إننا لا نتحدث بالتفصيل عن مسألة النيوغ فإن كل شخص يدرك قباحته وشناعته حيث إن المرء يدرك الوقاحة عندما يقول لزوجته اذهبي إلى رجل غيري لكي يواقعها فتحبل وتلد الأولاد من الاتصال النيوغي هذا [٦] ، ثم يضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : " لا

---

[١] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع ص١١٨ -١١٩ .

[٢] انظر شادى بيوكان أورنيوك (نكاح الأرامل والنيوغ) للشيخ الأمرتسري ص١٢ -١٣ ، روز بازار ستيم بريس أمرتسر ، طبعة أغسطس عام ١٩١٧ م

[٣] انظر المرجع السابق ص١٢ -١٣ .

[٤] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع ص١١٦ .

[٥] انظر المرجع السابق ، الباب الرابع ص١١٢ .

[٦] انظر شادي بيوكان أور نيوك (نكاح الأرامل والنيوغ) للشيخ الأمرتسري ص١٣ .

يهمنا مسألة النيوغ كثيراً ولكن الذي يهمنا هو كيف يعتبر هذا المولود الذي جاء نتيجة النيوغ للزوج الأصلي ؟ وكيف يمكن دمجه بنسبه حتى يتسنى لها الحفاظ على نسل الزوج الأصلي عن طريق هذا المولود[1] ؟! هذا من أعجب الأمور التي لا يقبلها العقل السليم ولا يقبلها أهل الرأى والفكر القويم.

أقول : إن هذه هي حقيقة النيوغ في الديانة الآرياسماجية ، ويجوز هذا النيوغ للرجال وللنساء من الواحد إلى أحد عشر رجلاً أو امرأة [2] ، وإن هذا النيوغ هو بمثابة وصمة عار في جبين الديانة الآرياسماجية كما هو واضح من هذا السلوك النيوغي المخزي ، وبعد هذا التعريف الموجز للنيوغ أتوجه الآن إلى بعض الردود التي ذكرها الشيخ الأمرتسري لدحض (فكرة النيوغ الآرياسماجي) ؛ حيث يقول الشيخ الأمرتسري : إن علاقة الولد مع والده هي علاقة النطفة فإن الوالد هو الذي ينجب الأولاد بنطفته ، ومن أجل ذلك ينسب الولد إلى الأب وتقوم بينهما علاقة الأبوة والبنوة لدى جميع أهل العقل والرأي في العالم ، وهذا هو المبدأ الأصيل الذي صرح به كتاب الله عز وجل [3] ، يقول الله تعالى : (ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله) [4] ، أقول : إن النيوغ في الديانة الآرياسماجية يحقق هدفين :

أولهما : التمتع بلذة الجماع . **ثانيهما** : الحصول على الأولاد .

وإن الولد الذي تنجبه المرأة نتيجة للنيوغ فإنه يعتبر لزوجها الأصلي وإنه من ورثته وبه يبقى نسله ويستمر في المستقبل ولو كانت النطفة من غيره[5] ، يقول الشيخ الأمرتسري : كيف يقبل العقل السليم التبني أو النيوغ والانتساب إلى غير الأب للحفاظ على نسل الزوج الذي قد مات بدون إنجاب الأولاد ؟! فإذا لم يكن الولد من نسل الزوج فكيف يمكن بقاء نسل الزوج بالولد الذي قد جاء عن طريق النيوغ بنطفة رجل أجنبي ؟ والحقيقة إن الولد هو ولد صاحب النطفة ، وإن هذا الولد ليس من نطفة الزوج الذي قد مات قبل أن تحبل زوجته ، وهل من العدل أن ينسب هذا الولد إلى الزوج الذي ليس بينه وبين الولد أية علاقة وقد مات قبل أن تحمل زوجته ثم يُعْطَي هذا الولد حق إرث الزوج وينسب إليه لبقاء نسله ؟! [6] ».

---

[1] المرجع السابق ص١٣ .

[2] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع ص١١٧ .

[3] انظر شادي بيوكان أور نيوك (نكاح الأرامل والنيوغ) للشيخ الأمرتسري ص١٢ -١٣ .

[4] سورة الأحزاب الآية ٥ .

[5] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع ص١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٠ .

[6] انظر شادي بيوكان أورنيوك (نكاح الأرامل والنيوغ) للشيخ الأمرتسري ص١٢ -١٣ .

٢ ـ الرد على أحكام الأرامل الآرياسماجية :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله مبيناً سر الزواج وحكمته : إن الله تعالى قد وهب لكل من الذكر والأنثى الغرائز الفطرية الطبيعية ، هذه الغرائز الفطرية هي التي تجر كلاً منهما نحو الآخر بعد بلوغهما سن الرشد ، وهذا ليس خاصاً بالإنسان فقط بل يعم جميع الحيوانات أيضاً ، ويتم بإذن الله بقاء النسل لكل الحيوانات والإنسان عن طريق هذه الغرائز الفطرية نتيجة الاتصال بين الذكر والأنثى ؛ فتحبل الأنثى حسب إرادة الله تعالى حتى ولو كان الذكر والأنثى قد لا يريدان وراء الاتصال بينهما إلا قضاء متطلبات الغرائز الفطرية وعلى الرغم من ذلك كله فإن الحمل قد يستقر في هذا الاتصال بين الذكر والأنثى حسب السنن الكونية الفطرية التي قد خلقها الله جلت قدرته وصدق الله تعالى حيث يقول : (والله غالب على أمره) [١] ؛ فيخلق الله ما يشاء من النسل في الاتصال الذي يتم بين الذكر والأنثى ، والله سبحانه وتعالى هو خالق الفطرة وهو الذي أودع في الذكر والأنثى الرغبة القوية لكل منهما نحو الآخر ، وهذه الرغبة الفطرية هي التي تجر كلاً منهما نحو الآخر لتسكين العواطف وقضاء الحاجات الفطرية الغريزية ، يقول الله تعالى : (وجعل منها زوجها ليسكن إليها) [٢] ، وقد وضع الله تعالى أسساً معينة وحدوداً منظمة لإقامة الاتصال بين الذكر والأنثى من الإنسان لقضاء متطلباتهما الغريزية الفطرية التي هي من سنن الله الكونية عن طريق الزواج الحلال وأمر بتجنب كل مايؤدي إلى سوء الخلق بكل تأكيد يقول الله تعالى : (محصنين غير مسافحين) [٣] ، وإن القرآن الكريم قد احترم كثيراً العواطف الغريزية الفطرية للذكر والأنثى من الإنسان وأمر بتزويج الإنسان سواء أكان ذكراً أم أنثى وسواء أكان بكراً أم ثيباً أو أرملة دون أي قيد أو شرط وتفريق بين الأرامل وغير الأرامل [٤] ، يقول الله تعالى : (وأنكحوا الأيامى منكم) [٥] ، هذا هو الاحترام الديني لرغبات وعواطف النساء (الأرامل وغير الأرامل) الفطرية التي خلقها الله تعالى ، ففي تزويج الأرامل الزواج الثاني يكمن سر العدل المحض والأوصاف الحميدة كلها ، وإليه ينادي الإسلام السمح الذي هو دين المحبة والعطف والاحترام [٦] ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : نرى الآن الديانة الآرياسماجية التى تدعي " أن الدين الذي يناقض العلم والعقل فهو باطل " ، ثم بعد ذلك رد الشيخ الأمرتسري على الأحكام الآرياسماجية الجائرة المتعلقة بتحريم زواج الأرامل اللواتي قد دخل عليهن أزواجهن قبل وفاتهم ؛ حيث إن الآرياسماجية تُحَرِّمُ على الأرامل من نساء الطبقات الثلاث العليا الهندوسية (طبقة البراهمة ، طبقة الشترية ، وطبقة الويشية) اللواتي قد

---

[١] سورة يوسف الآية ٢١ .

[٢] سورة الأعراف الآية ١٨٩ .

[٣] سورة النساء الآية ٢٤ وسورة المائدة الآية ٥ .

[٤] انظر شادي بيوكان أورنيوك (نكاح الأرامل والنيوغ) للشيخ الأمرتسري ص٣ ـ٦ .

[٥] سورة النور الآية ٣٢ .

[٦] انظر شادي بيوكان أور نيوك (نكاح الأرامل والنيوغ) للشيخ الأمرتسري ص٦ ـ٧ .

دخل عليهن أزواجهن الزواج الثاني بعد وفاة أزواجهن ، فيقول السوامي ديانند السرسوتي : " يجوز النكاح الثاني للمرأة الأرملة غير المدخول بها فقط ، وكذلك يجوز النكاح الثاني للرجل الذي لم يدخل على زوجته ولو كان النكاح الأول قد تم ، وهذا يعني أن النكاح الثاني حرام على الذين قد ذاقوا لذة الجماع من النساء الأرامل والرجال الأرامل إذا كانوا من الطبقات الثلاث العليا (البراهمة ، الشترية ، الويشية) [1] " ، ويقول الشيخ الأمرتسري أيضاً : أليس هذا الحكم الآرياسماجي مناقضاً للفطرة ؟ بلى ! فكيف يمنع هذا الحكم الجائر الشابات والفتيات من قضاء حاجتهن الغريزية الفطرية عن طريق النكاح الثاني فإن هذا الحكم الجائر في حق الأرامل مخالف تماماً لما تقتضيه الفطرة الغريزية التي قد أودعها الله تعالى في النفوس والأرامل والأيامى ، وقد أذن الله بقضاء الحاجات الغريزية الفطرية عن طريق الزواج احتراماً للرغبات الغريزية الفطرية [2] ، ثم يضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : إن مثل هذه التعليمات الجائرة تأتي على لسان الذين يزعمون : " أن الدين الذي يناقض السنن الفطرية باطل " ومن أجل ذلك نوجه انتقادنا إلى الآرياسماجية ونقول : " إن الفتاة الأرملة التي بلغ عمرها ثلاثة عشر عاماً وحتى ثمانية عشرعاماً (أو أقل من ذلك أو أكثر) وأصبحت أرملة بعد وفاة زوجها ماذا يكون مصيرها ؟ أليست لها عواطف ورغبات في قضاء الحاجات الغريزية الفطرية ؟ بلى ! إن كل ذلك موجود في نفسها فلابد من مراعاتها عن طريق النكاح الثاني مع زوج يقدرها ويحترم عواطفها وإليه يرشد الإسلام المرأة ؛ فالحقيقة إن عدم الاهتمام بالغرائز الفطرية وبالسنن الطبيعية التي قد خلقها الله للمرأة أمر خطير يحارب السنن الفطرية ويقضي عليها .. ومن أجل ذلك قد أنكر الإسلام الرهبانية تماماً لأن الإسلام دين الفطرة"[3]، ثم أورد الشيخ الأمرتسري بعض الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بنكاح الأرامل ؛ ثم رد عليها ودحضها بفضل الله دحضاً كاملاً ، ومن تلك الشبهات ما يلي :

يقول السوامي ديانند السرسوتي مبيناً أسباب منع الأرامل من الزواج الثاني : إن الزواج الثاني للأرامل يجلب المفاسد التالية :

١ ـ قلة المحبة بين الزوجين ، فإذا أذن للزواج الثاني فإن الرجل يترك الزوجة الأولى ويتزوج بأخرى ، وكذلك المرأة تترك زوجها الأول وتتزوج برجل آخر .

٢ ـ إذا تزوج الرجل أو المرأة بعد وفاة أحد الزوجين فإن ميراث الميت يتعرض للضياع ويحدث النزاع المهلك في أسرة الميت .

٣ ـ تتعرض قبيلة الميت للزوال والفناء ويضيع الميراث تماماً .

٤ ـ نقض العهد والميثاق بين الزوجين .

---

[1] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) لسوامي ديانند السرسوتي . الباب الرابع ص١١١ .

[2] انظر شادى بيوكان أورنيوك (نكاح الأرامل والنيوغ) للشيخ الأمرتسري ص٧ .

[3] المرجع السابق ص٨ .

وهناك مفاسد أخرى في الزواج الثاني،فلا يجوز الزواج الثاني لأرامل الطبقات الثلاث العليا الهندوسية (البراهمة ، الشترية ، والويشية)[١] ، وقد دحض الشيخ الأمرتسري هذه الشبهات الأربع واحدة بعد أخرى فيقول :

١ - إن الوجه الأول لمنع الأرامل من الزواج الثاني " قلة المحبة بين الزوجين " إن هذا الكلام بعيد عن موضوع الزواج الثاني للأرامل ؛ حيث إن المرأة تترمل بعد وفاة زوجها فهي الآن تعيش وحدها فليس هناك خوف أو احتمال لأحد الزوجين بأنه يخدع الثاني ويتعلق بآخر ؛ لأن الأرملة ليس لها زوج حتى تخدعه وتقيم العلاقة الودية مع آخر ؛ فكيف يصح القول بقلة المحبة بين الزوجين ، فكلام السوامي ديانند هنا قد جاء في غير موقعه ولا يمنع الزواج الثاني .

٢ - وأما الوجه الثاني الذي ذكره السوامي ديانند لمنع الأرامل من الزواج الثاني بأنه يتعرض ميراث الميت للضياع ويحدث النزاع المهلك في أسرة الميت ؛ فإنه أيضاً بعيد عن موضوع الزواج الثاني للأرامل ؛ حيث إن كان النزاع قد يحدث بين ورثة الميت في تقسيم ميراثه ؛ فإن مَرَدّه ليس هو الزواج الثاني للأرامل بل هو نتيجة النقص الذي يلحق بالديانة الفيدية التي لم تبين القواعد المحددة والأسس المنظمة لتقسيم الميراث ، إن كان هذا النزاع يحدث في ميراث الزوج الذي توفي ويمنع الأرملة من الزواج الثاني فإنه لماذا لا يمنع من الزواج الأول أيضاً لأنه لا يخلو من النزاع في ميراث الزوج الأول ؟ إذاً من المفروض أن يلغي نظام الزواج نهائياً لأن هذا النظام القبيح يسبب النزاع والفساد في الأسرة ، فهل هذا يقبله عاقل ؟ إذاً هذا الوجه أيضاً لا يمنع الأرملة من الزواج الثاني ولله الحمد .

٣ - وأما الوجه الثالث لمنع الأرامل من الزواج الثاني بأنه يجر أسرة الميت إلى الدمار والفناء ويضيع الميراث تماماً ؛ فإنه أيضاً كلام فارغ لا يقبله العقل السليم ، هذه هي فلسفة آرياسماجية تجلب الندامة والعار ؛ ففي الحقيقة منع الأرامل من الزواج الثاني محاربة لفطرة الله تعالى التي أودعها في النفوس ، وشتان ما بين موضوع أنكحة الأرامل وبين دمار أسرة الميت وفنائها ، إذاً حسب القوانين الآرياسماجية أن الزواج الثاني يؤدي أسرة الزوج المتوفي إلى التدمير والفناء ، ولكن الأرملة إذا جلست بدون زواج ثانٍ فإن أسرة الميت ونسله يبقى بسلام دائم ؟!.

ثم يقول الشيخ الأمرتسري : " إذا كان هناك ولد الأرملة من الزوج الذي قد توفي وعمره ستة عشر عاماً أو سبعة عشر عاماً وتتزوج الأرملة برجل آخر ففي هذه الحالة كيف يزول نسل الزوج الأول المتوفى ؛ فإن الولد الذي وصل عمره إلى ١٦ أو ١٧ فإنه يقوم بنفسه وتدبير شؤونه ، وعلاوةً على ذلك ما الفائدة في بقاء نسل الزوج المتوفي على حساب الأرملة ؟ وما الحاجة لبقاء نسل الزوج المتوفي في حين تمنع الأرملة من قضاء الحاجات العاطفية ومن قضاء الرغبات الغريزية

---

[١] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع ص ١١١ – ١١٢

الفطرية ؟! وماهذه الحكمة والفلسفة التي تحافظ على نسل الزوج الميت وتمنع المرأة المسكينة من قضاء متطلباتها الفطرية ؟! .

٤ ـ وأما الوجه الرابع الذي ذكره السوامي ديانند لمنع الأرامل من الزواج الثاني بأنه نقض للعهد والميثاق بين الزوجين فإن هذا الوجه لا تقوم له قائمة لأن العهد والميثاق يكون ساري المفعول في حين حياة الزوجين وبقائهما ، وأما بعد وفاة الزوج فإنه لا يمنع الأرملة من الزواج الثاني ؛ ففي هذه الحالة لا يستلزم نقض العهد والميثاق ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري بعد هذه الردود على الأوجه الأربعة التي جاء بها السوامي ديانند السرسوتي لمنع الأرامل من الزواج الثاني : إن على أهل العقل والرأى أن ينظروا في الأوجه الأربعة التي ذكرها السوامي ديانند ويقرروا في صلاحيتها لمنع الأرامل من الزواج الثاني[1] ، أقول إن الأوجه الأربعة التي بينها السوامي ديانند لمنع الأرامل من الزواج الثانى غير صحيحة والحق أن الزواج الثاني للأرامل هو الطريق الأمثل للحفاظ على المتطلبات الغريزية الفطرية فصدق الله تعالى حيث يقول : (وأنكحوا الأيامى منكم)[2].

---

[1] انظر شادي بيوكان اور نيوك (نكاح الأرامل والنيوغ) للشيخ الأمرتسري ص ٩ ـ ١١ .

[2] سورة النور الآية ٣٢ .

٣ ـ الرد على أحكام الزواج الآرياسماجية :

تحدث الشيخ الأمرتسري كثيراً عن أحكام النكاح والزواج في الديانة الآرياسماجية وبَيَّنَ أن كثيراً من الأحكام الآرياسماجية المتعلقة بالزواج تناقض الغرائز الفطرية الإنسانية وتخالف المتطلبات العاطفية الإنسانية ؛ فرد عليها ردوداً قوية، ومما جاء في ردود الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى :

إن الهدف من الزواج هو قضاء الحاجات الفطرية الغريزية ،ولكن الآرياسماجية تقول : إن الهدف من الزواج هو إنجاب الأولاد فقط ، وقد رد الشيخ الأمرتسري رداً مفصلاً على هذا الزعم الآرياسماجي وخلاصته: أن الزواج وهدفه وهو قضاء الحاجات الغريزية الفطرية لأن المرأة قد تحبل بعد الزواج في الجماع الأول ولكن الجماع يستمر بين الزوجين وحتى بعد وضوح الحمل فقضاء الحاجات الفطرية هو الهدف الأول من الزواج ، قال الله تعالى : (وجعل منها زوجها ليسكن إليها) [1] ، ثم يأتي في الدرجة الثانية رغبة إنجاب الأولاد ، قال سبحانه وتعالى : (وابتغوا ماكتب الله لكم) [2]، وهكذا رد الشيخ الأمرتسري على الآرياسماجية التي تزعم كثيراً من الأوهام والخرافات ؛ فتمنع أتباعها من الاتصال بين الزوجين بعد ثبوت الحمل [3].

وأما سن الزواج في الديانة الآرياسماجية فهي تبدأ للمرأة من ١٦ سنة إلى ٢٤ سنة من عمرها وتبدأ للرجل من ٢٥ سنة إلى ٤٨سنة من عمره ، والزواج الأفضل لدى الآرياسماجية هو الزواج الذي يتم للمرأة في ٢٤ سنة من عمرها ، وللرجل في ٤٨ سنة من عمره [4] ، وقد رد عليها الشيخ الأمرتسري رحمه الله رداً مفصلاً خلاصته : أن الفطرة الإنسانية والغريزة النفسية تقتضي أن سن الزواج هي بلوغ الفتاة والفتى سن الرشد ؛ فإذا بلغ الأولاد سن الرشد ورغبوا في الزواج فهو وقت الزواج (إذا لم يكن هناك مانع) لأن الزواج هو لتسكين الرغبات الفطرية التي تجر الذكر والأنثى إلى الاتصال بينهما كما يشير إليه قول الله تعالى : (وجعل منها زوجها ليسكن إليها) [5] ، ويقول الشيخ الأمرتسري : وإن تحديد سن الزواج من ١٦ إلى ٢٤ سنة للمرأة ومن ٢٥ إلى ٤٨ سنة للرجل مخالف للعقل والفطرة الإنسانية ؛ فالأحكام الآرياسماجية كهذه لا يقبلها عقل ولارأي سديد ولا عرف سليم ، وإن الإحصاءات الرسمية تدل على أن عدداً كبيراً من الناس يموتون قبل أن يبلغوا ٤٨ سنة من عمرهم ، ثم إن الشيخوخة تبدأ في هذا العمر للإنسان أي في ٤٨ سنة من عمر الإنسان ، وتضعف قواه ؛ فكيف يقوم الرجل الذي قد تزوج في ٤٨ سنة من عمره بأداء الحقوق الزوجية وبأداء حقوق تربية الأولاد ، فمن

---

[1] سورة الأعراف الآية ١٨٩ .

[2] سورة البقرة الآية ١٨٧ .

[3] انظر نكاح آرية للشيخ الأمرتسري ص ٣ ـ ٦ ـ برقي مطبع ـ روز بازار ، هال بازار ـ أمرتسر ، الطبعة الأولى صفر عام ١٣٤٤هـ ـ سبتمبر عام ١٩٢٥ م .

[4] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع ص٧٧ .

[5] سورة الأعراف الآية ١٨٩ .

أجل ذلك إن الأحكام الآرياسماجية غير صالحة للحياة الإنسانية القيمة ، وإنها تخالف السنن الفطرية التى قد خلقها الله في النفوس [1].

---

[1] انظر نكاح آرية للشيخ الأمرتسري ص٧-١٢ ،و قد رد الشيخ الأمرتسري على الأحكام الآرياسماجية الأخرى المتعلقة بالزواج مثل المحرمات من النساء وأقسام الزواج وطريقة النكاح وطريقة الجماع والطلاق وزواج الأرامل وغير ذلك ، فمن أردا الاطلاع فليراجع الكتاب باللغة الأردية : نكاح آرية للشيخ الأمرتسري وعدد صفحات الكتاب ٤٠ .

٣ ـ الرد على الشبهات الآرياسماجية حول الإسلام :

شن الآرياسماجييون هجوماً وحشياً ضد الإسلام وأثاروا الشبهات الوهمية الباطلة الكثيرة ضد كرامة رسول الله ﷺ وضد العقائد والأحكام الإسلامية السمحة ، وهذه الشبهات الوهمية تنبيء عن النوايا الحاقدة والعدوان السافر الذي يسود الجماعات الآرياسماجية الهندوسية لمحاربة دين الله الإسلام ، ومن الذين قاموا بالرد على الشبهات الآرياسماجية حول الإسلام والدفاع عنه دفاعاً كبيراً ـ بتوفيق من الله ـ الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله ؛ فقمع الشبهات الآرياسماجية عن أصلها و لله الحمد ، وإني بعون الله تعالى سأتناول هنا بعض الجهود التي بذلها الشيخ الأمرتسري لإزالة الشبهات الآرياسماجية حول الإسلام من خلال النقاط التالية :

١ ـ الرد على الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بكرامة الرسول ﷺ .

٢ـ الرد على الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بالعقائد الإسلامية

٣ـ الرد على الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بالأحكام الإسلامية

٤ـ الرد على الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بالقرآن الكريم .

١ـ الرد على الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بكرامة الرسول ﷺ :

وحيث إن الآرياسماجية قد أثاروا شبهات كثيرة حول كرامة الرسول محمد ﷺ ؛ فإن الشيخ الأمرتسري رحمه الله قد رد على جميعها بتوفيق من الله تعالى .

وإني بعون الله تعالى سأتحدث هنا عن بعض جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بكرامة الرسول ﷺ ، ـ حيث إن الوقت لا يسمح بالحديث عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل ـ وذلك حسب الترتيب التالي :

الشبهة الآرياسماجية الأولى :

قد أثار السوامي ديانند شبهة حول كرامة الرسول ﷺ محتجاً بهذه الآية الكريمة : (ولا تفسدوا في الأرض)[١] حيث يقول : هذا كلام طيب ولكن يأتي عكسه في الأماكن الأخرى فيناقضه ؛ حيث يأمر بالجهاد والحرب وقتل الكفار ، أليس في هذا اجتماع النقيضين والضدين ؟ فهذا يؤكد بوضوح أن محمداً ﷺ كان قد دبر هذه الفكرة حينما كان ضعيفاً ذليلاً مغلوباً ، وأما إذا كان غالباً منتصراً ذا شكيمة وقوة ؛ فإنه كان يقوم بالهجوم والقتل والفساد والدمار ، فمن أجل اجتماع هذين النقيضين صار كلا الكلامين غير صحيح "[٢] .

الرد على الشبهة :

جاء الشيخ الأمرتسري هنا أيضاً بقول السوامي ديانند " إن تجاوز الحد في الطغيان يؤدي بالإنسان إلى هاوية الضلالة والحقد وإلى الجهالة العمياء "[٣] وقد أشار الشيخ الأمرتسري إلى أن السبب لهذه الشبهة هو تورط السوامى ديانند في الطغيان نفسه ؛ فوقع في هاوية الحقد والضلالة والجهالة العمياء وفقد رشده فلا يفهم معنى الآية ويوجه إلى الرسول ﷺ مالا يليق به[٤]، ثم أشار الشيخ الأمرتسري بوضوح إلى النصوص الآرياسماجية التي تؤكد على إعداد القوات الفتاكة لمحاربة الأعداء ثم جاء بنصوص آرياسماجية تصدر الحكم بمهاجمة الأعداء عندما يكون الآرياسماحية أقوياء أصحاب العدة والعدد ، وتصدر الحكم بالصلح عندما يكون الأعداء هم الأقوياء أصحاب القوة والشكيمة وهي كما يلي :

النص الأول : " إن الملك ليعمل دائماً للحفاظ على راحة العباد وأمن البلاد ـــ في الدولة الآرياسماجية ـــ فإذا جاءه أي نداء للحرب والقتال من ملك آخر مماثل له أو أصغر منه أو أكبر منه فيجب عليه بموجب الأحكام الآرياسماجية الدينية الشترية أن يقاومه ويقف في وجهه ولن يفر أبداً من القتال ؛ فيقاتله بكل بسالة وقوة حتى ينتصر على الأعداء "[٥] .

---

[١] سورة الأعراف الآية ٥٦

[٢] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي الباب الرابع عشر ص٥٢١ .

[٣] انظر المرجع السابق ديباجه ص٩ .

[٤] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص١١٥ .

[٥] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب السادس ص١٥٠ .

النص الثاني : " على الملك أن يقاتل الأعداء ابتداءً لتحقيق الأهداف الآرياسماجية والمطالب الدينية أو يقاتل دفاعاً عن حقوق أحد الأصدقاء الآخرين " [١] .

النص الثالث : " على الملك (الآرياسماجي) أن يتحين الفرصة المناسبة للقيام بالهجوم على الأعداء ؛ فإذا حان الوقت المناسب لقتال الأعداء ابتداءً فيهاجم الأعداء ويحاصرهم ويدمر بلادهم ويمنع عنهم الأمداد والمواد الغذائية والعلاف[٢] والمياه والوقود "[٣]، يقول الشيخ الأمرتسري بعد أن نقل هذه النصوص الآرياسماجية : ما شاء الله ! ويا سلام ! هذا هو عدل وهذه رحمة في الديانة الآرياسماجية ! وهل هناك حق للآرياسماجية بعد كل هذا أن يتفوهوا ضد الجهاد في الإسلام وضد كرامة الرسول ﷺ الذي قام بالجهاد فأدى الأمانة وبلغ الرسالة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ثم قال الشيخ الأمرتسري : إن الجهاد والقتال هو لإزالة الفتنة في الأرض ، قال تعالى : (قاتلوهم حتى لا تكون فتنة) [٤] ، فإذا زالت الفتنة فلا حرب ولا قتال ولا جهاد قال الله تعالى : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) [٥] ، هكذا رد الشيخ الأمرتسري الشبهة الآرياسماجية هذه وكذلك الشبهات الأخرى ، وهذا غيض من فيض وقليل من كثير من جهود الشيخ الأمرتسري رحمه الله في هذا المجال [٦] .

الشبهة الآرياسماجية الثانية :

أصدرت الآرياسماجية كتباً ومؤلفات عديدة للنيل من الإسلام ومن كرامة سيدنا ونبينا محمد ﷺ ومن بينها كتاب اسمه " رنكيلا رسول " (الرسول الشهواني) ، وهذا الكتاب تناول الحديث عن حياة الرسول ﷺ الازدواجية وعن أمهات المؤمنين الطاهرات رضي الله عنهن بِشَرٍّ و سوء ، وقد رد الشيخ الأمرتسري على هذا الكتاب بتأليف كتاب مستقل وأسماه " مقدس رسول " (الرسول المقدس) فجاء رده بفضل الله تعالى رداً قوياً مقنعاً دفاعاً عن مجد رسول الله ﷺ ، وإني هنا أنقل شبهة واحدة من الشبهات الآرياسماجية الغليظة المتعلقة بسيرة الرسول ﷺ الازدواجية العطرة مع رد الشيخ الأمرتسري عليها حسبما يلي :

الشبهة الآرياسماجية هي كما يلي :

" يا أهل الزوجات المتعددة الكثيرة ! انظروا في وتيرة النبيين - عليهم السلام - فإنها تضم مجموعة من العبر والعظات ، إن هؤلاء النبيين العظام - عليهم السلام - ما سلموا من الوقوع في العواقب الوخيمة المخجلة ؛ فأيها المسلمون ! من ذا الذي يسلم منكم من السقوط في هاوية الهلاك ... حيث إن دين محمد

---

[١] المرجع السابق ، الباب السادس ص١٥٨ .

[٢] يقول الشيخ الأمرتسري هنا تعريضاً لهم : " الأم البقرة ماذا تأكل أيها المهاراج ؟ (المهاراج كلمة خطاب ولقب للبراهمة من الهندوس) .

[٣] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي، الباب السادس ص١٦٢ .

[٤] سورة البقرة الآية ٩٣ .

[٥] سورة التوبة الآية ٥ .

[٦] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص١٧ - ٢١ .

ﷺ قد ضاع تماماً ، لماذا ؟ لأنه شيخ مسن تزوج بالناشئات والشابات الكثيرات،[1]، فهذا هو الحقد أو الغيظ الذي تكلم به الآرياسماجييون ضد الرسول محمد ﷺ بدون عار ولا خجل .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رداً على الشبهة : "سبحان الله ! ما هذا التخبط والذهول ؟ وكيف ينبغي للمتخبط أن يضع نفسه في مرتبة المؤلف وهو لا يعرف التسلسل الموضوعي لتأليف الكتاب ؟ حيث زعم المؤلف الآرياسماجي أن سبب الضياع لدين محمد ـ ﷺ ـ هو التزوج بالناشئات حديثات السن ؛ فالزعم الأول يصرح بأن تعدد الزوجات ولوكن مسنات وعجائز سبب لضياع دين محمد ـ ﷺ ـ و الزعم الثاني يصرح بأنالزواج ولو كان بواحدة من حديثات السن والناشئات ، فهو سبب لضياع دين محمد ﷺ ، فهذا هو الخبط العشوائي والتباين الموضوعي الذي وقع فيه المؤلف الآرياسماجي خلال العبارة الواحدة القصيرة ، فهل هذا عمل لرجل يملك حظاً من العقل والقلب " ؟[2] ، واسترسل الشيخ الأمرتسري قائلاً : " وكان هذا الكلام عن الصلاحية العلمية التي يتمتع بها المؤلف الآرياسماجي ، والآن نكشف عن ستار الشبهة الآرياسماجية الشقيحة التي أثيرت حول مجد وكرامة الرسول ﷺحيث تقول الشبهة الآرياسماجية : " إن دين محمد قد ضاع تماماً " [3] ، فإن الشبهة هي هذه : " إن دين محمد قد ضاع تماماً " يقول الشيخ الأمرتسري : ومن بعض الدساتير التي يتعرض لها الإنسان أنه إذا رغب في شيء ما أو فكر في أمر ما في النهار باليقظة فإنه يرى ذلك في المنام وإن لم يكن لذلك حقيقة الوجود في الخارج ، وحيث إن هؤلاء الآرياسماجيين يتمنون أن يضيع الإسلام تماماً ، فيرون ذلك في المنام ، ثم يصدر ذلك من أفواههم وأقلامهم ، وإلا فإن كان دين محمد ﷺ قد ضاع لأنه تزوج بحديثة السن عائشة رضي الله عنها فلماذا قَبَّلتِ الأراضي الآرياسماجية الهندوسية المقدسة الهندية أقدام المسلمين ؟ ولماذا ألف السوامي ديانند السرسوتي (مؤسس الديانة الآرياسماجية) كتاباً كبيراً حسب زعمه اسمه ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) لمحاربة الإسلام ؟ ولماذا كَتَبْتَ أيها الآرياسماجي هذه الرسالة المضلة " رنكيلا رسول " (الرسول الشهواني)؟ فلا أحد يقول لك إن كان الإسلام قد ضاع بعد نبي الإسلام مباشرة فما الذي يحملك على إثارة هذه الشبهات اللاغية المهملة ضد الإسلام ؟! ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله :

أيها الآرياسماجيون انظروا إلى رحابة صدورنا بأننا نصدق دعواكم بأن رسولنا محمداً ﷺ كان رجلا عظيماً لكونه رجلاً كاملاً صاحب الأزواج ، وإن القرآن الكريم يعلن بأن الأنبياء والرسل عليهم السلام كانوا متزوجين ، ومن بينهم رسولنا محمد ﷺ يقول تعالى : (ولقد أرسلنا رسلاً من

---

[1] رنكيلا رسول (الرسول الشهواني) لمؤلف آرياسماجي مجهول ص٢٤ نقلاً عن مقدس رسول (الرسول المقدس) للشيخ الأمرتسري ص٨٠

[2] مقدس رسول (الرسول المقدس) للشيخ الأمرتسري ص٨٠ .

[3] المرجع السابق ص٨٠.

قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية [١]) وحيث إن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم الأسوة الحسنة والنموذج الأمثل لسائر البشر ، فإن كانوا لم يتزوجوا لترك أممهم الزواج ، وهذا يستلزم انقطاعاً تاماً للنسل البشري ، فكان الزواج ضرورياً للنبي ﷺ وإلا فإن الخراب والدمار والضياع كان مصير العالم [٢] .

الشبهة الآرياسماجية الثالثة :

وقد أثار السوامي ديانند السرسوتي هذه الشبهة بكل وقاحة ، وكذلك أثارها بعض الآرياسماجية وهذه الشبهة هي : " أن محمداً-ﷺ-كان يمشي وراء قضاء حاجاته الشهوانية المفرطة ، وحتى أنه لم يمنعه أي مانع من الرغبة في زوجة ابنه زيد - رضي الله عنه — فماذا كان سلوكه مع نساء الآخرين ؟! وكيف كان يمكن له اجتناب قضاء شهوته الجنسية مع نساء الآخرين ؟! والعجب كل العجب أن الله يؤيد مثل هذا الفعل القبيح ، ويشجع محمداً - ﷺ - على ذلك فمن ذا الذي يصدق أن القرآن من كلام الله تعالى ، وأن محمداً-ﷺ-رسول الله ؟ وأي عاقل يقبل ذلك ؟! "[٣].

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رداً على هذه الشبهة : الحقيقة أن قصة زيد رضي الله عنه معروفة ومشهورة ، وأن زينب رضي الله عنها كانت من قرائب الرسول ﷺ ، وكانت ذات جمال وشرف ، وقد زَوَّجَها النبي بزيد ابن حارثة رضي الله عنهما ، وكان في أول أمره رقيقاً ، ثم اشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه وربّاه في بيته أحسن تربية ، فدعاه الناس بزيد بن محمد أي أن زيداً صار المتبنى للنبي ﷺ ، وكان زيد صاحب الخصال العالية والأخلاق الحميدة ، وإن لم يكن جميلاً وسيماً ، فمن أجل هذا ، أو من أجل سبب آخر - قد لا يعلمه غير الزوج والزوجة - قد حدث سوء العلاقات بين زيد وزوجته زينب رضي الله عنهما ، فعزم زيد على طلاقها ، وحيث إن النبي ﷺ قد قام بتزويجها ، وكما اشتهر أن زيداً قد صار المتبنى للنبي ﷺ فإنه عليه الصلاة والسلام قد نصح زيداً بأن لا يطلق زينب ، ويتقي الله فيها ولا ينبغي له إذلال زينب - وهي ذات جمال وشرف - بالطلاق ، وعلى الرغم من ذلك فإن زيداً استمر في عزمه على طلاق زينب حتى طلقها حينما اشتد سوء العلاقات بينهما ، فأراد النبي ﷺ أن يتزوج بزينب بنت جحش هذه ، تكريماً لها ، وتسلية لها وتنفيذاً لأمر الله تعالى في إبطال عادة التبني الفاسدة ، حيث إن العادة الجاهلية المتعارفة بين العرب كانت تَعُدُّ المتبنَى مثل الابن الصلبي الحقيقي ؛ فأبطله الإسلام كاملاً ، فزوجة المتبنى المطلقة ليست من المحرمات من النساء ، حيث لا تكون أية علاقة الأبوة والبنوة بين المتبني والمتبنىً على الإطلاق ، وإصلاحاً لأمر المسلمين في مجال التبني وإبطالاً له فقد تزوج النبي ﷺ بزينب بعد أن طلقها زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما ، وقد ذكر

---

[١] سورة الرعد الآية ٣٨.

[٢] انظر مقدس رسول (الرسول المقدس) ﷺ للشيخ الأمرتسري ص ٨٠ ، ٨٢ - ٨٣ .

[٣] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع عشر ص٥٤٣ .

القرآن الكريم هذه القصة الإصلاحية العظيمة المباركة حيث يقول سبحانه وتعالى : (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه . فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً ، وكان أمر الله مفعولا) [١] ، [٢] ، وحيث إن الآرياسماجية الديانندية يطيلون ألسنتهم ضد كرامة الرسول محمد ﷺ ويذكرون هذه الواقعة الإصلاحية النبوية العظيمة مع أمور قبيحة مخجلة باطلة ؛ فإن الشيخ الأمرتسري يستمر في الرد عليهم ويقول : أيها الآرياسماجييون الديانندية ! هل في كتابكم المقدس " الفيدا " نص يمنع من الزواج بزوجة المتبنى المطلقة ؟! وهل فيه شيء يتعلق بمنع الزواج بزوجة المتبنى ؟! إن كان هناك شيء فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، فإن لم يكن ذلك موجوداً فيه؛ فاعترفوا بأن الفيدا كتاب ناقص وغير كامل في هذا الشأن ! ، وحيث إن التبني باطل في الإسلام ، فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون في أثناء محادثتهم عند ذكر زيد :زيد بن حارثة بدلاً من زيد بن محمد ﷺ بعد نزول قول الله عز وجل (ادعوهم لآبائهم)[٣]، ثم يضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : أيها البندت (هو الرجل الديني الهندوسي) ! هل هناك ذنب أكبر من المراوغة التي وقعت فيها ؟! إنك لم تفرق بين الابن الحقيقي الصلبي وبين المتبنى وتزعم زوراً وبهتاناً : أنه ـ ﷺ ـ لم يمنعه أي مانع من الرغبة في زوجة ابنه زيد ـ رضي الله عنه ـ ! فكيف كان يمكن له اجتناب قضاء شهوته الجنسية مع نساء الآخرين ؟! . وتعلم أيها البندت (أن زيداً) لم يكن الابن الحقيقي للنبي ﷺ ولكنه كان المُتَبَنى فقط ، فما أعظم هذا البهتان والخداع ؟! وكيف تخدع الناس بقولك أن زيداً كان ابناً للنبي ﷺ ؟؟ وتَدَّعي أنك نَسَّاك وعابد ! فهل هذه هي ديانتك ؟ كما تعلم أن التَّبنِّيَ باطل في الإسلام ،وطَبَّقَـهُ النبي ﷺ قولاً وعملاً تعليماً للأمة [٤]، ثم رد الشيخ الأمرتسري على هذه الشبهة بشيء من التفصيل ، وقال إن الهدف الأسمى في زواج النبي ﷺ بزينب هو إبطال العادة القبيحة المتعارفة لدى الجاهلية باسم التبني ، وتم إبطال التبني على طريقتين أولهما طريقة الوعظ وثانيهما طريقة الأسوة الحسنة .

١ ـ طريقة الوعظ والنصيحة :

هذه الطريقة جاءت لإبطال التبني في قوله تعالى : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم ، ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . ادعوهم لآباءهم هو أقسط عند الله ، فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم)[٥] ، هذه التعليمات الربانية مَيَّزَت بين الحقيقة الطبيعية الفطرية وبين الأشياء المصطنعة ، فالتبني من الأشياء المصطنعة غير الفطرية الطبيعية وغير الحقيقية .

---

[١] سورة الأحزاب الآية ٣٧ .

[٢] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري . ص١٩٠ ـ١٩١ .

[٣] سورة الأحزاب الآية ٥ .

[٤] ومن أراد المزيد فيراجع حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص١٨٦ ـ١٩٣ .

[٥] سورة الأحزاب الآيات ٤ ـ٥ .

٢ ـ طريقة الأسوة الحسنة :

اختار الله سبحانه وتعالى هذه الطريقة أيضاً لإبطال عادة التبني ولم يكتف بالوعظ والنصيحة فحسب بل قد جعل الله تعالى الأسوة الحسنة في ذات الرسول ﷺ المقدسة المباركة لسائر الناس في إبطال عادة التبني ، وهذه الطريقة هي منبقثة من قول الله تعالى : (إذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً ، وكان أمر الله مفعولاً) [١] ، فعادة التبني باطلة ؛ حيث إن التبني يناقض الفطرة ويخالف مقتضى قوانين سنن الله الطبيعية ، وذلك بأن الأبوة والبنوة علاقة فطرية طبيعية غير مصطنعة ، وهي منبثقة من النطفة الأبوية ، وهذه العلاقة غير موجودة في التبني إطلاقاً . ثم بين الشيخ الأمرتسري بطلان الأقوال الغرامية الفاسدة التي تمس بكرامة رسول الله ﷺ ، ثم ذكر الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى أن الآرياسماجية يثيرون الشبهات حول كرامة الرسول ﷺ بدون أن يفهموا معاني القرآن الكريم أو يدركوا معاني الحديث النبوي الشريف بل هم يتخيلون معنى من عند أنفسهم ثم يثيرون الشبهات حوله ﷺ ، وكل ذلك يصدر منهم من أجل جهلهم وتعصبهم [٢] .

---

[١] سورة الأحزاب الآية ٣٧ .

[٢] راجع مقدس رسول (الرسول المقدس) ـ ﷺ ـ للشيخ الأمرتسري ص٥٤ ـ٦٥ .

٢- الرد على الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بالعقائد الإسلامية :

حيث إن الآرياسماجيين قد أثاروا شبهات كثيرة حول العقائد الإسلامية السمحة ، فإن الشيخ الأمرتسري قد رد على جميعها بتوفيق من الله تعالى ، وإني بعون الله تعالى سأتحدث هنا عن بعض جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بالقرآن الكريم ـ حيث إن الوقت لا يسمح لي بالحديث عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل ـ وذلك حسب الترتيب التالي :

الشبهة الآرياسماجية الأولى :

قد أثار السوامي ديانند شبهة حول عقيدة التوحيد الإسلامية الخالصة محتجاً بهذه الآية الكريمة : (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين)[١] ؛ حيث يقول السوامي ديانند وهو يحاول التشكيك في عقيدة التوحيد الإسلامية الخالصة بعد أن ذكر هذه الآية الكريمة : يزعم المسلمون أن الله واحد لا شريك له فمن أين جاءهؤلاء الأفواج الذين صاروا شركاء لله ؟ وهل عدوِ هؤلاء الأفواج هو عدو لله ؟ إن كان هذا هو الواقع فهو باطل لأن الله ليس عدواً لأحدٍ أبداً .[٢]

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن السوامي ديانند قد حرف معاني الآية وجعلها غير مفهومة ، ثم جاء الشيخ الأمرتسري بكلام السوامي ديانند وطَبَّقه عليه فقال : " إن الشخص الذي لا ينظر بدقة في العبارة وفيما قبلها وفيما بعدها فإنه من الجهلاء وليس له نصيب من العلم " ، ثم نقل الشيخ الأمرتسري بعض النصوص من كتب الفيدا المقدسة الهندوسية جاء فيها ذكر الملائكة الذين جعلهم السوامي ديانند أفواجاً من الشركاء لله تعالى ومنها : من ذا الذي يسطيع أن يعلم خزائن القوات الإلهية التي يقوم المَلَكُ بالحفاظ عليها . ومنها : أن ٣٣ ملكاً من الملائكة يؤدون ما قد فَوَّضَهُ إليهم الإله من تأدية الفرائض حسبما قسَّمه الإله لكل واحد منهم ، وإنهم من بعض المظاهر لعظمة الله فمن عرفه فإنه يعرف أولئك الملائكة الثلاثة والثلاثين ويؤمن بأنهم قائمون على أمر الله جل وعلا ، هنا يقول الشيخ الأمرتسري : وحيث إن الإله واحد لا شريك له فمن أين جاء هؤلاء الأفواج الشركاء لله ؟! فهذا هو التفوق العلمي الذي يحتله السوامي ديانند وما يعرف أن ذكر المخلوق مع الله الخالق لا يعتبر شركاً لله تعالى ، فإن قال أحد : يا إلهي ! " أهلك الظالم الذي قتل السوامي ديانند بالسم " فهل هذا شرك مع الله ؛ حيث جاء ذكر المخلوق مع الله الخالق ؟[٣] ! ، وأما قول السوامي ديانند : " بأن الله ليس عدواً لأحد أبداً فإلى أي حد نشكو من ضعف ذاكرة السوامي ديانند السرسوتي ؟! فإن نص الفيدا يقول : " إني لا أريد الخير للظالمين المعتدين" أي أن الإله لا يريد الخير للظالمين المعتدين بموجب النص الفيداني ، فيقول الشيخ

---

[١] سورة البقرة الآية ٩٧ -٩٨ .

[٢] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند ، الباب الرابع عشر ص٥٠٥ .

[٣] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص٤٧ -٤٨ .

الأمرتسري : من هم أولئك الذين لا يريد لهم الإله خيراً ؟ انظروا في هذا النص الذي ورد في " الفيدا" أولئك هم عدو لله ، وبه جاء القرآن حيث يقول : (فإن الله عدو للكافرين) [١]، ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : " يظن السوامي ديانند كما أنه إذا استطاع أن يقضي على خصومه فإنه لن يُفوِّت هذه الفرصة فكذلك يظن بالله ظن السوء [٢].

الشبهة الآرياسماجية الثانية :

قد أثار السوامي ديانند شبهة أخرى حول العقيدة الإسلامية السمحة محتجاً بهذه الآية الكريمة : (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء ، فآمنوا بالله ورسله)[٣] ؛ حيث يقول : " إن المسلمين لا يؤمنون إلا بالله ولا يشركون معه أحداً غيره ؛ فلماذا أشركوا الرسول مع الله في الإيمان ؟ وإن الله قد طلب الإيمان بالنبي إذاً فإن النبي قد صار شريكاً لله تعالى ؛ فالاعتقاد بأن الله واحد لاشريك له عبث ولغو ، وإن كان المراد منه أن المطلوب هو الإيمان برسالة محمد ــ ﷺ ــ فيوجه إليه السؤال " لماذا الإيمان بمحمد وما الحاجة إليه ؟ فإن كان الإله لا يستطيع أن يفعل ما يريد من غير رسول ؛ فهذا هو الدليل على أنه عاجز وغير قادر على فعله وفق إرادته " [٤] ، وفي هذا الصدد يقول السوامي ديانند السرسوتي حول الآية القرآنية الكريمة : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) [٥] ، انظروا في هذا الكلام ! فإنه عين الشرك بالله تعالى ، إذاً بطل الاعتقاد بأن الله واحد لا شريك له " [٦] .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله رداً على الشبهة الآرياسماجية الديانندية الزائفة : إن من دواعي كمال السرور والفرح (أيها السوامي ديانند) أنك تخاف من الشرك وأنت مشرك وابن مشرك ؛ فاسمع أنهم (أي المسلمين) يؤمنون أيضاً بأن الاثنين مع الاثنين يصير الأربعة وأن الخمسة مع الخمسة يساوي عشرة ، بل اسمع أنهم يؤمنون بأن البَنْدِتْ السوامي ديانند هو الشيخ المؤسس للديانة الآرياسماجية، بل زد على ذلك أنهم يؤمنون بأن شبهات السوامي ديانند حول الإسلام ساقطة وفارغة من الحكمة وبعيدة عن الدقة وخالية من العلم ، فانظر أيها السوامي ديانند في كم من إله يؤمن به المسلمون ؟ [٧] .

أقول : إن الشيخ الأمرتسري يقصد هنا أن الإيمان بشيء لا يعني جعله شريكاً لله تعالى ، وهل التصديق بخبر صادق والتصديق برسل الله وأنبيائه والتصديق بأمر واقع يعتبر شركاً مع الله ؟! كلا ! ثم كلا !بل لا يعتبر شركاً أبداً ومن قال إنه شرك فإنه تلبيس إبليس وسفساف السفيف دون ريب .

---

[١] سورة البقرة الآية ٩٨ .

[٢] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص ٤٨ .

[٣] سورة آل عمران الآية ١٧٩ .

[٤] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) ، الباب الرابع عشر للسوامي ديانند ص٥١٥ .

[٥] سورة المائدة الآية ٩٢ .

[٦] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) لسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع عشر ص٥١٩ .

[٧] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص ٩٦ .

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله أيضاً : وأما زعم السوامي ديانند بأن الله عاجز وغير قادر على فعله وفق إرادته لأنه أرسل الرسل لهداية البشر" ، فما هذا الزعم ؟ وهل في قلبه شيء آخر ؟! والحق أن محمداً وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام من عباد الله المرسلين ، نعم هذا الزعم للسوامي ديانند أدق ! " والله لايستطيع أن يفعل مايريد من غير رسول " فإني كشفت عن أن السوامي ديانند كان منكراً حتى لكتب الفيدا المقدسة الهندوسية ، وعن تفصيل ذلك يقول الشيخ الأمرتسري : علمنا اليوم أن السوامي ديانند (البندت) يدعي الإيمان بنزول كتب الفيدا عن طريق الوحي والإلهام إلى مصنفيها لتحقيق أهدافه وأغراضه التي هو يعلمها ، وإلا فالحقيقة أنه يخفي في قلبه شيئاً آخر (وهو الكفر بكتب الفيدا وبتعليماتها المقدسة) و ذلك بأنه يرفض الإيمان بالملائكة المقربين للإله الذين قد جاء ذكرهم في كتب الفيدا " [1] .

أقول : إن السوامي ديانند مادام يكفر بالفيدا وهو ينتمي إليها فلا يستغرب منه إذا كان كفره عظيماً بالقرآن وعدوانه شديداً عليه وفعلاً قد وقع في أشد الكفر وأكبر العدوان على القرآن بطريقة يُسْتَهْجَنُ ذكرها .

ثم أقول : وحسب العقيدة الآرياسماجية يجب الإيمان بأن " أَغْنِي " و " وَايو " " وآدتية " وأنغرا هؤلاء الأربعة هم رسل الأخيار الذين أنزل الله إليهم كتب الفيدا الأربعة (ريغفيدا ، ياجورفيدا ، ساما فيدا وأثرفيدا) عن طريق الوحي والإلهام في بداية العالم باللغة السنسكريتية " [2] ،و إلى هذه العقيدة الآرياسماجية يشير الشيخ الأمرتسري رحمه الله رداً على السوامي ديانند فيقول : " وكما أن حسب العقيدة الآرياسماجية يجب الإيمان برسل الله الأخيار الذين قد أنزل الله عليهم كتب الفيدا وأن هذا الإيمان لا يستلزم الشرك بالله تعالى في العقيدة الآرياسماجية ؛ فكذلك يجب الإيمان بأنبياء الله والمرسلين عامة وبسيد الأنبياء محمد ﷺ خاصة " [3] ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : " أيها السوامي ديانند إن جميع أفعال الله في الكون تجري وفق سنن الله الكونية التي حدد الله لها الحدود وخلق لها الأسباب والمسببات ، وهكذا اقتضت حكمة الله تعالى اختيار الرسل والنبيين عليهم السلام وإرسالهم لهداية البشر أجمعين حسب الضرورة والحاجة ، ومن بينهم موسى وعيسى ومحمد ﷺ و(حسب العقيدة الآرياسماجية إن أَغْنِي ووَايو [4] وغيرهم) من رسل الله الذين أرسلهم لهداية الناس وأنزل عليهم كتب الفيدا "[5] ، ثم أشار الشيخ الأمرتسري رحمه الله إلى بعض النصوص الفيدية التي تحث على إعداد القوة والأسلحة الفتاكة لتدمير الخصوم والأعداء " فكأن الشيخ الأمرتسري يقول للسوامي ديانند السرسوتي : هل الإله بموجب

---

[1] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص٩٦ ، ٦٧ .

[2] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند، الباب السابع ص١٩٩ - ٢٠١

[3] حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص٩٦ .

[4] إن هؤلاء عندنا مجهولون يحتمل أن يكونوا من الرجال الأخيار ولكن ليس عندنا علم بذلك حتى يستلزم الإيمان بهم على وجه اليقين قاله الشيخ الأمرتسري في هامش حق بركاش (الحق المبين) ص٩٦ - ٩٧ .

[5] المرجع السابق ص٩٦ .

العقيدة الآرياسماجية عاجز وغير قادر على فعله وفق إرادته ولا يستطيع أن يفعل مايريد من غير إعداد الأسلحة الفتاكة ؟! [١] . وفيه رد قوى على الآرياسماجية وعلى شبهاتهم الزائفة ، فكل ما يوجد في النصوص الفيدية الآرياسماجية فهو صحيح ! وإذا جاء أمر في القرآن فهو باطل ولوكان هذا الأمر موجوداً أو مسلماً في الديانة الآرياسماجية وفي نصوص الفيدا ، فهذا هو عين الظلم والاعتداء الذي تورطت فيه الجماعة الآرياسماجية الهندوسية الباطلة .

الشبهة الآرياسماجية الثالثة :

قد أثار السوامي ديانند هذه الشبهة حول العقيدة الإسلامية محتجاً بالآية الكريمة : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) [٢]؛ حيث يقول السوامي ديانند السرسوتي وهو يحاول نقض عقيدة التوحيد : إن كان هذا الكلام صحيحاً واقعياً فالمسلمون لماذا يَدْعُوْنَ محمداً مع الله في الكلمة الطيبة " لاإله إلا الله محمد رسول الله " فإن هذه الكلمة تخالف التعاليم القرآنية فلابد من الابتعاد عنها فإنها تُكَذِّبُ بالتعليمات القرآنية ، وإذا كانت المساجد بيوت الله فإن المسلمين هم من أكبر الوثنيين ؛ حيث إن (من المذاهب الهندوسية) البورانية والجينية الذين يعتبرون الأصنام الصغيرة بيوت الله فصاروا من أجل ذلك من الوثنيين ، فلماذا لا يصير المسلمون وثنيين ومشركين ؟ [٣].

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن السوامي ديانند يكره الشرك (ولو في غير موضعه) فإذا كره الشرك وهو ابن الوثنيين الهندوس فهذا من المغانم الطيبة إن البندت السوامي ديانند لا يعرف الفرق بين التصديق وبين الدعاء لغير الله .

وقد وضح الشيخ الأمرتسري معنى الدعاء لغير الله ومعنى التصديق في مثالين وهما كما يلي :

الأول : أيها السوامي ديانند إن مثال دعاء غير الله (الذي هو الشرك بالله) هو كما يفعله إخوانك الهندوس أمام الأصنام .. يا إلهي أهلك الآرياسماجية فإنهم يسبون آلهتنا ويريدون بهم سوءاً .

الثاني : هو التصديق كما يُصدِّقُ الآرياسماجية السوامي ديانند ويقولون عنه بأنه عالم كبير وهكذا وهكذا . ، فأيها الآرياسماجية هل فهمتم الفرق بين المثالين ؟ فكلمة " لا إله إلا الله محمد رسول الله " صحيحة تماماً ولا تناقض بينها وبين التوحيد الخالص ؛ حيث إن ضم محمد رسول الله ﷺ إلى لا إله إلا الله ينطبق على المثال الثاني (أي تصديق محمد ﷺ بأنه رسول صادق بدون شك) وقد فهمه السوامي ديانند بأنه ينطبق على المثال الأول وهو غير صحيح ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : " نعم نسألكم أيها الآرياسماجية على أيِّ أساس من الآية القرآنية قلتم إن المساجد بيوت الله ؟ نعم نحن المسلمين نقول عن المساجد بأنها بيوت الله ، ولكن السؤال أنكم (حسب زعمكم) تثيرون الشبهات حول الإسلام بموجب

---

[١] انظر المرجع السابق ص ١٦ -١٧ ، ٦٧ -٦٨ .

[٢] سورة الجن الآية ١٨ .

[٣] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) لسوامي ديانند ، الباب الرابع عشر ص٥٥٥ .

الآيات القرآنية الكريمة وليس بموجب أقوال المسلمين كما قرره السوامي ديانند في مقدمة الباب الرابع عشر من الكتاب ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) [١] ، ولكن على الرغم من ذلك فإننا نبين لكم الحقيقة لإزالة الشبهة ونقول : " إن المضاف محذوف بين " بيت " وبين " الله " والعبارة الكاملة هي : بيت عبادة الله " (أي المساجد بيوت عبادة الله تعالى) فافهموا إن كان عندكم علم بذلك [٢].

الشبهة الآرياسماجية الرابعة :

وقد أثار السوامي ديانند هذه الشبهة محتجاً بالآية الكريمة : (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك . إن ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ) [٣] ؛ حيث يقول السوامي ديانند السرسوتي محاولاً إبطال عقيدة الجنة والنار الإسلامية : " إذا كان دخول الجنة والنار بعد يوم القيامة ، فلماذا بقاء السموات والأرض ؟ وإذا كان بقاء الجنة والنار يتوقف على بقاء السموات والأرض فإن الإيمان بعقيدة خلود الجنة والنار كاذب وباطل ، وإن هذا الكلام إنما هو كلام الجهلاء والسفهاء، وإنه ليس من كلام الإله أو من كلام العلماء " [٤] .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله رداً على الشبهة الوهمية الآرياسماجية حول عقيدة الجنة والنار الإسلامية : " إن كان السوامي ديانند لا يعرف أين الجنة وأين النار فكان عليه أن يسألنا عن الجنة والنار وعن مستقرهما فأجبناه بأن مستقر الجنة والنار هو الأرض ؛ فاسمعوا أن القرآن الكريم يصرح بذلك حيث يقول : (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء) [٥] ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : أيها السوامي ديانند السرسوتي! إن هذه الأرض هي أرض الجنة وإن هذه السماء هي سماء الجنة بعد تغييرهما وتحويلهما من حال إلى أخرى " اسمعوا قول الله عز وجل : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) [٦]، ويضيف الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً : إن عقيدة خلود الجنة والنار لايمكن إبطالها ولا تكذيبها أيها السوامي ديانند حتى تثبت بآية من القرآن الكريم فناء السماء والأرض بعد يوم الحشر ، ولن تستطيع ذلك أبداً ؛ فَتَجَنَّبْ هذه الثرثرة العمياء كالأطفال ، ويستمر

---

[١] انظر ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع عشر ص٤٩٥ .

[٢] حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص٢٢٥ -٢٢٦ .

[٣] سورة هود الآيات ١٠٧ - ١٠٨ .

[٤] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع عشر ص ٥٢٨ .

[٥] سورة الزمر الآية ٧٤ .

[٦] سورة إبراهيم الآية ٤٨ .

الشيخ الأمرتسري قائلاً : فكما أن أهل الجنة يحيون حياة خالدة أبدية ؛ فكذلك تدوم السماء والأرض في الجنة إلى الخلود " [1] ، [2] .

الشبهة الآرياسماجية الخامسة :

أثار السوامى ديانند هذه الشبهة محتجاً بالآية الكريمة : (قد نرى تقلب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) [3] ، حيث يقول السوامي ديانند السرسوتي حول هذه الآية وهو يحاول الطعن في عقيدة التوحيد الإسلامية الخالصة التى يريدها الله من عباده : " أهذه وثنية صغيرة ؟ لا ، لا ، كلا ! بل هي وثنية كبرى ! وإن محمداً ـ ﷺ ـ قد أبطل الأصنام الصغيرة من دين المسلمين ، ولكنه أدخل الصنم الكبير كالجبل وهو المسجد الحرام بمكة في دين المسلمين أجمعين ، فهل هذه وثنية صغيرة ؟ ....،،[4] .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله وهو ينقل مفهوم ما قاله السوامي ديانند السرسوتي للطعن في الإسلام دين المسلمين وفي غيرهم : " إن الذين يأخذون الكلام بما لا يقصده المتكلم فإنهم من أشد الناس جهالة وضلالة وعدواناً ، وخاصة المتعصب الأعمى الذى يزول عقله في ظلمات الديانة الزائفة " [5] ، ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : الأسف على التعليمات الآرياسماجية التى هي كأسنان الفيل الخارجية غير الأسنان الداخلية التى هي للمضغ والأكل ، فأيها السوامي ديانند السرسوتي ! إن كنت تؤمن بصحة القاعدة الأساسية التى تؤكد على اتباعها وهي : " إن المعنى الصحيح للكلام هو المعنى الذي يقصده المتكلم [6] " فاسمع لما نوضح لك قصد المتكلم في كلامه تعالى : أي قصد الآية (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك

---

[1] حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص ١٣٩ ـ ١٤٠ .

[2] أقول : إن هذا المذهب الذي ذهب إليه الشيخ الأمرتسري هو المذهب المعروف لدى السلف الصالح ، يقول الإمام ابن تيمية :قال طوائف من العلماء أن قوله (ما دامت السموات والأرض) أراد بها سماء الجنة وأرض الجنة كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال :إذا سألتم الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة وسقفه عرش الرحمن " ، وقال بعض العلماء في قوله (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) هي أرض الجنة ، وعلى هذا فلا منافاة بين انطواء هذه السماء وبقاء السماء التي هي سقف الجنة إذ كلما علا فإنه يسمى في اللغة سماء كما يسمى السحاب سماء والسقف سماء ، وأيضاً فإن السموات وإن طويت وكانت كالمهل واستحالت عن صورتها فإن ذلك لا يوجب عدمها وفسادها بل أصلها باقٍ بتحويلها من حال إلى حال كما قال تعالى : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) وإذا بدلت فإنه لا يزال السماء دائمة ، وأرض دائمة والله أعلم " ، (مجموع فتاوي ابن تيمية ج١٥ ص١٠٩ ـ ١١٠).

[3] سورة البقرة الآية ١٤٤) .

[4] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي . الباب الرابع عشر ص٥٠٧ ـ ٥٠٨ .

[5] انظر المرجع السابق ، ديباجه ، ص٩ .

[6] انظر المرجع السابق ، ديباجه ، ص٩ .

شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره) ولا داعي للتعب الكثير والذهاب إلى البعيد ، فلو تفكرت في آية واحدة فقط ما أثرت هذه الشبهة الوهمية ، وأنقذت نفسك من العشرات ، فأيها الآرياسماجيون ! اسمعوا جيداً قول الله تعالى : (فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) [١]، فأيها السوامي ديانند ! إنك لم تعرف حقيقة العُقْدَة وأصل الشبهة الموجودة في إخوانك الهندوس المشركين الوثنيين وأنت تتنكر لهم وتحاربهم ، فإنهم يدعون من دون الله الذين وضِعَتْ أصنامهم أمامهم ، ويطلبون منهم قضاء حاجاتهم وتحقيق رغباتهم ، ثم يضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : وهل في صلواتنا كلمة تدل على أننا نطلب العون وقضاء الحاجات من الكعبة المشرفة بيت الله العتيق أو أننا نخاطبها للاستمداد منها ؟! كلا ! فإنك لن تجد كلمة " الكعبة " أو اسمها في الصلوات كلها .فمفهوم الآية القرآنية (قد نرى تقلب وجهك ...) صريح وواضح لاغبار عليه ، ثم نقل الشيخ الأمرتسري من كلام السوامي ديانند قولته التي قالها في حق المسلمين وفي غيرهم من أصحاب الديانات و ألصقها بالسوامي ديانند نفسه وهي : حقا إنه لا علم للجهلاء أصحاب السرائر النجسة [٢].

---

[١] سورة قريش الآية ٣ ـ٤ .

[٢] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص٦٦ ـ ٦٧ .

٣ ـ الرد على الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بالأحكام الإسلامية :

حيث إن الآرياسماجية قد أثاروا شبهات كثيرة حول الأحكام الإسلامية السمحة فقد رد الشيخ الأمرتسري على جميعها بعون الله تعالى ، وإني بتوفيق من الله تعالى سأتحدث هنا عن بعض جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بالأحكام الإسلامية السمحة ـ حيث إن الوقت لا يسمح لي بالحديث عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل ـ ، وذلك حسب الترتيب التالي :

الشبهة الآرياسماجية الأولى :

وقد أثار السوامي ديانند السرسوتي هذه الشبهة محتجاً بالآية الكريمة : (ويسألونك عن المحيض ، قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)[١] ، وبالآية الكريمة : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم)[٢] أيضاً ؛ حيث يقول السوامي ديانند السرسوتي : " إن الحكم بمنع الرجال من مجامعة النساء في أيام الحيض أمر طيب ، ولكن تشبيه النساء بالحرث في قوله (فأتوا حرثكم أنى شئتم) يستوجب إثارة الشهوة والرغبة في النساء كثيراً " ، ويقول السوامي ديانند السرسوتي : " إذا كان الله لا يؤاخذ الإنسان باللغو في الأيمان ؛ إذاً كل إنسان يَكْذِبُ ويحنث في قَسَمِهِ ويمينه ، وهذا يدل على أن الله تعالى يحث الناس على الكَذِب"[٣] .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : " ومن أَسْفَهُ ممن يبني لنفسه بيتاً من الزجاج ويرسل الأحجار على الآخرين لضربهم " ، فأيها الآرياسماجية ! ومن أشد تعصباً وتطرفاً من السوامي ديانند الذي يطعن وحتى في أساليب الاستعارة القرآنية التي قد استخدمها هو في كتاباته ، فاسمعوا جيداً أيها الآرياسماجية ، يقول السوامي ديانند : " ليعلم الرجل والمرأة أن نطفتهما شيء ثمين ذو قيمة غالية ،فمن يضيعها من الرجال والنساء في الزنا فإنه أحمق خالص على الإطلاق ، ولا يطرح أي حارث أو مزارع ولو كان جاهلاً بذوره في غير حرثه ، فإذا كان هذا الحارث الجاهل يتخذ هذا القدر من الحذر والحيطة من أجل حفاظه على بذور النباتات ؛ فمن يطرح بذور الإنسان الذي هو من أشرف المخلوقات في غير حرثه فإنه أشد الناس سفاهةً وحماقةً وإنه لن يحصل على ثمار من هذا الحرث والزرع[٤] " وبعد أن نقل الشيخ الأمرتسري رحمه الله هذا النص من كلام السوامي ديانند يقول

---

[١] سورة البقرة الآيات ٢٢٢ـ ٢٢٣ .

[٢] سورة البقرة الآية ٢٢٥ .

[٣] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع عشر ص ٥١٠ ـ ٥١١ .

[٤] المرجع السابق ، الباب الرابع ، ص ١٢٠ ـ ١٢١ .

للآرياسماجية : انظروا في نص السوامي الذي نقلناه هنا فإن فيه ذكر الحرث والزرع ، فعلى أي شيء أطلق الحرث والزرع ؟ (كل ذلك أطلق على النساء والنطفة) وما هذا ؟ ! أيها الآرياسماجيون ! وقد صدق القول : "إنه لا علم لأصحاب السرائر النجسة " ، ويقول الشيخ الأمرتسري : " نعم تذكرنا لماذا غضب السوامي على الآية (فأتوا حرثكم أنى شئتم) فإن البندت السوامي قد أدى المرأه إلى الدرجة الوقحة التي تصبح فيها المرأة مزرعة وحرثاً حتى للأجانب دون التقيد بالزوج الشرعي حتى يبقى نسل الزوج الحقيقي الذي قد عجز عن الإنجاب لضعف في نطفته فتمارس زوجته المجامعة الجنسية مع رجل أجنبي لكي تنجب الزوجة الأولاد ، وهؤلاء الأولاد هم يعتبرون الأولاد للزوج الحقيقي للمرأة وهم ورثته ؛ حيث يقول السوامي : " إذا لم يكن الزوج قادراً على الإنجاب فإنه يقول لزوجته : أيها الحبيبة السعيدة الراغبة في الحصول على الأولاد اذهبي إلى رجل غيري (يقول الشيخ الأمرتسري هنا بين القوسين اعملوا أيها الآرياسماجية بهذا التعليم لدينكم حتى نعرف إيمانكم) فإني غير قادر على الإنجاب ، فتذهب الزوجة إلى رجل أجنبي لكي تتم المجامعة بينهما لإنجاب الأولاد وهذا هو النيوغ [١] ". وبعد هذا يقول الشيخ الأمرتسري : " وهذا جمال القرآن الذي قد وصل إلى الكمال ، ومنع السوامي ديانند من إقدامه على إهانة المرأة وإيصالها إلى هذه الدرجة الشنيعة القبيحة التي تصبح فيها المرأة حرثاً ومزرعة للرجال الأجانب لإنجاب الأولاد منهم من أجل بقاء نسل الزوج الحقيقي الذي عجز عن الإنجاب ، وإن القرآن قد أذن الأزواج فقط للذهاب إلى زوجاتهم اللواتي هن حرث لأزواجهن فقط ، وهذا ذنب القرآن يغضب عليه السوامي ديانند " [٢].

يقول الشيخ الأمرتسري : وأما القسم اللغو فإنه قد يكون في الإخبار عن الأحداث الماضية حسب ظن المتكلم بأن شيئاً قد حدث حسب علمه فيقسم با لله أو هو القسم الذي يسبقه اللسان من غير إرادة المتكلم كما يحدث كثيراً بين الناس ؛ فبعضهم يقولون في كل كلام بـا لله وتـا الله ووا لله وهكذا .

ثم يستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : إن معنى الآية أن الأيمان التي تصدر من المتكلم خطأً عن الأحداث الماضية أو التي تصدر من غير إرادة المتكلم ؛ فإن الله تعالى لا يؤاخذ المرء على ذلك ، ولم يفرض عليه أداء الكفارة في أيمان اللغو ، وكفارة القسم هي إما إطعام عشرة مساكين أو صيام ثلاثة أيام أو إعتاق عبد...فقولوا الآن ما هي الشبهة حول الآية الكريمة ؟![٣] نعم لقد صدق السوامي ديانند حيث قال : " إن الذين يأخذون الكلام بما لا يقصده المتكلم فإنهم من أشد الناس جهالة وضلالة وعدواناً ، وخاصة المتعصب الأعمى الذي يزول عقله في ظلمات الديانة الزائفة " [٤] .

---

[١] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع ص١١٨ - ١١٩ .

[٢] حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص ٧٥ - ٧٦ .

[٣] المرجع السابق ص٧٧ .

[٤] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند ، ديباجه ص٩ .

الشبهة الآرياسماجية الثانية :

وقد أثارها السوامي ديانند محتجاً بالآية الكريمة : (وقرن في بيوتكن) [١] ، حيث يقول السوامي ديانند حول هذه الآية :

" ومن عظيم الظلم أن تقيد النساء في البيوت كالأسرى والسجناء ، ويعيش الرجال غير مقيدين في الدنيا كالعتقاء ، أليس للنساء رغبات في التنزه والتفرج وفي مشاهدة المناظر الجميلة من نعم الله الكثيرة في هذه الدنيا ؟! ومن أجل ذلك يعيش أبناء المسلمين حياة خليعة " [٢]

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن الحكم بقيد النساء في البيوت كالأسرى والسجناء لا يوجد في الشريعة الإسلامية ، ولكن كل ما في الأمر حجاب المرأة وسترها عن غير المحارم حتى لا يقع الرجل في الفتنة فيصير فريسةً لجمالها أوأنه لا تعتريه الوساوس السيئة حتى يتم سد الباب للزنا بقدر ما هو مستطاع ، وإن مسألة الحجاب لا تحتاج إلى أي تأييد خارجي إلا أننا تقديراً لعواطف أصدقائنا الآرياسماجية نأتي هنا بتأييد من أقوال السوامي ديانند لكي يعترف الآرياسماجية بالكمال العلمي الذي كان يحتله السوامي ديانند ؛ حيث إنه يقرر مسألة ما بكل تأكيد ومبالغة ثم إذا وجدها في دين الإسلام ؛ فإنه بدون فكر ولا نظر يطرق باب الشبهة ويثيرها وهو لا يدري أنه ينقض بها ما قد قرره سابقاً ؟فاسمعوا أيها الآرياسماجية ما قاله السوامي ديانند : " يجب لمدرسة البنات أن تتولى النساء جميع شؤونها ، وكذلك يجب لمدرسة البنين أن يتولى الرجال جميع شؤونها ، وإنه يحرم على الطفل الذي بلغ من عمره خمس سنوات الدخول في مدرسة البنات ، وهكذا يحرم على البنت التي بلغت من عمرها خمس سنوات الدخول في مدرسة البنين " [٣] ، ويقول الشيخ الأمرتسري : واسمعوا مزيداً من أقوال السوامي ديانند حيث يقول : " إن الاختلاط بين الرجال والنساء في المعابد الهندوسية يؤدي بهم إلى الزنا والنزاع والقتال والأمراض " [٤] .

ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً: وإذا وجه السؤال إلى السوامي ديانند لماذا هذا التشدد ؟ ! حيث إن الطفل الذي بلغ من عمره خمس سنوات فقط والبنت التي بلغت من عمرها خمس سنوات فقط لا يلتقيان في المدرسة وهم لا يعرفون عن أسرار الرجال والنساء شيئاً ؛ فإن السوامي ديانند : يجيب بأن الاختلاط يؤدي إلى إيجاد الحرارة التي تموج بينهما بشدة نحو الآخر[٥].

---

[١] سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

[٢] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند ، الباب الرابع عشر ص ٥٤٣ .

[٣] المرجع السابق الباب الثالث ص٣٨ .

[٤] المرجع السابق ، الباب الحادي عشر ،ص ٣٠٥ .

[٥] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص ١٨٦ - ١٨٧ .

ثم أتى الشيخ الأمرتسري ببعض النصوص الآرياسماجية الدينية التي تستوجب أخذ الحذر والحيطة من الاختلاط حتى بين المحارم من الأبناء والأمهات والبنات والآباء وأمهات الزوجة فضلاً عن الأجانب وغير المحارم ، ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : إن السوامي ديانند لم يتدبر في الآية (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) [١] ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : فسبحان الله الذي خلق الفطرة البشرية وهو يعلمها ويعلم أسرارها ومشاعرها فأكرمها ونهى الناس عن الوقوع في الخلاعة وهتك الأعراض وكشف الأستار وبين لهم العلاج ؛ [٢]فقال : (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) [٣] .

الشبهة الآرياسماجية الثالثة :

وقد أثار السوامي ديانند هذه الشبهة محتجاً بقوله تعالى : (يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله) [٤]، حيث يقول " العجب على الذي يغتصب الأموال قهراً ويعمل عمل النُهاَّب وقُطاَّع الطرق ، ويحث الآخرين على ذلك ، ثم يزعم أنه إله أو رسول أو مؤمن ويقول للناس اتقوا الله وهو يتمادى في غي الإغارة والنهب ، ولم يخجل من ذلك كله وهو يقول إن ديننا هو الحق فهل هناك قول هو أشد خبثاً وقبحاً من هذا التعصب الذي وقع فيه المسلمون ولم يتخلصوا منه ولا يقبلون الديانة الفيدية الحقة " [٥] .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري : " لقد سبق الرد على هذه الشبهة الآرياسماجية بشيء من التفصيل فيما مضى من الردود المتعلقة بالجهاد والحرب " [٦] ، " ولكننا نحن تقديراً واحتراماً للسوامي ديانند ولأتباعه ننقل بعض النصوص الآرياسماجية المتعلقة بالأحكام الفقهية الهندوسية ومنها ما يلي : " لا يجوز مخالفة هذه الأحكام الدينية (المتعلقة بالمغانم الحربية) فأي موظف أو مسئول يحصل عنوة على العربات أوالخيول أوالفيول أوالخيام أوالأموال أوالنقود أوالأبقار أوالحيوانات أوالنساء (يقول الشيخ الأمرتسري هنا " نعم أيها السوامي ما هذه النصيحة حول أخذ النساء كالمغانم الحربية) والأنواع الأخرى من الأموال والأمتعة والزيوت والسمون وغيرها من الأشياء فإنها كلها حق لذلك الموظف أو المسئول ، والأموال التي يحصل عليها أفراد الجيوش بجهودهم الخاصة فإن فيها نصف الثمن حقاً مفروضاً للملك والباقي لهم " [٧] .

---

[١] سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

[٢] حق بركاش (الحق المبين) لشيخ الأمرتسري ص ١٨٨ - ١٨٩ .

[٣] سورة النور الآية ٣١ .

[٤] سورة الأنفال الآية ١ .

[٥] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع عشر ص ٥٢٣ .

[٦] حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص ١٢١ ، ١٦ - ٢١ .

[٧] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب السادس ص١٥١ .

ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : هذا هو السلب الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ؛ فليس هو انتزاع الأموال قهراً أو عمل قطاع الطرق والاغتصاب ؛ حيث ورد في القرآن ذكر الأنفال وهي المغانم التي تؤخذ من المحاربين أو الفوز بالأشياء التي يحصل عليها الجيوش في المعارك من المحاربين ، وإن الفتح الذي حصل للمسلمين في غزوة بدر هو الفتح الأول للإسلام ، وقد حدث كلام بين الصحابة رضي الله عنهم في تقسيم الغنائم التي حصل عليها المسلمون في هذه الغزوة ، فنبه الله تعالى الصحابة رضي الله عنهم بأن الغنائم لا تقسم وفق آرائهم المختلفة بل هي تقسم وفق حكم الله تعالى وحكم الرسول ﷺ بموجب الحكم الذي قد أنزله الله تعالى عليه ، وقد قال الله تعالى (فاتقوا الله) أي أيها الصحابة والمسلمون جميعاً اتقوا الله في مخالفة أمر الرسول ﷺ في تقسيم المغانم .

و إن الحكم الذي أنزله الله تعالى في تقسيم الغنائم هو قوله تعالى : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) [1]، فالغنائم ما عدا الخمس تقسم على المجاهدين وأما الخمس فهو للمستحقين الآخرين .

و يضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً: نعم أيها السوامي ديانند : هل هناك طريقة أفضل من طريقة القرآن الكريم لتقسيم الغنائم ؛ فلابد أن تتذكر الأحكام الآرياسماجية التي مرت بنا قبل قليل والتي تتعلق بالغنائم . و يضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً على سبيل التهكم والسخرية :

ونعم نعترف بأن المسلمين مذنبون ومجرمون فلايقبلون الديانة الفيدية ويُفَوِّتون على أنفسهم فرصة التمتع بالنيوغ [2]وغيره[3] .

إن الآرياسماجية قد أثاروا الشبهات الوهمية الكثيرة حول الأحكام الإسلامية السمحة ؛ فتصدى لهم علماء الإسلام ومن أبرزهم الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله ؛ فإنه لم يترك مجالاً إلا وقد رد عليه ، وهذا غيض من فيض وقليل من جهوده الطيبة في مواجهة الآرياسماجية الهندوسية الباطلة ، فجزاه الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء في الدارين .

---

[1] سورة الأنفال الآية ٤١ .

[2] مر ذكره بالتفصيل في ص٢٠٢ ، ٢٢٥ من هذه الرسالة .

[3] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص ١٢١ - ١٢٣ .

٤ ـ الرد على الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بالقرآن الكريم :

وحيث إن الآرياسماجية قد أثاروا شبهات كثيرة حول القرآن الكريم فقد رد الشيخ الأمرتسري على جميعها بعون الله تعالى ، وإني بتوفيق من الله تعالى سأتحدث هنا عن بعض جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على الشبهات الآرياسماجية المتعلقة بالقرآن الكريم ـ حيث إن الوقت لا يسمح لي بالحديث عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل ـ وذلك حسب الترتيب التالي : ـ

الشبهة الآرياسماجية الأولى :

وهي الشبهة التي أثارها السوامي ديانند السرسوتي محتجاً بالآية : (الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم)[1] ؛ حيث يقول : " إن كان إله القرآن هو رب العالمين حقاً وهو الرحمن الرحيم صدقاً ؛ فيرحم جميع مخلوقاته ، فلماذا يأمر المسلمين بذبح الحيوانات وبقتل أصحاب الديانات الأخرى غير الإسلامية بأيديهم ؟ وإن كان إله القرآن هو الغفار ؛ فعليه أن يرحم الآثمين والمذنبين جميعاً ! وإن كان هو الغفارحقاً؛ فلماذا يقول بقتل الكفار ؟ ؛ ولماذا يقول إن من لا يؤمن بالقرآن والرسول فهو كافر ؟ ؛ فهذا دليل على أن القرآن ليس من كلام الله تعالى" ؟ .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري : لقد أشار المعتدي هنا إلى مسألة الجهادفي الإسلام على الرغم من أن مسألة الجهاد والقتال موجودة بوفرة في كتب الفيدا الهندوسية المقدسة لدى الآرياسماجية ، وقد جاء الشيخ الأمرتسري رحمه الله بنصوص كثيرة من كتب الفيدا المقدسة الآرياسماجية لتفنيد المزاعم الآرياسماجية الباطلة حول الجهاد في الإسلام ومن بين تلك النصوص الفيدية نص يقول : " أيها المؤمنون المطيعون أعدوا لكم أسلحتكم كالمدافع والقذائف والبنادق والسيوف وأصلحوها لرد كيد الأعداء ولإذلالهم وللتغلب عليهم لكي يستحق جيوشكم الثناء الجميل والفتح المبين [3] ، فهذا النص يحث الهندوس على إعداد الأسلحة الفتاكة لمحاربة الأعداء .

ثم تناول الشيخ الأمرتسري النصوص الفيدية الكثيرة ونصوص الكتب الأخرى المعتبرة لدى الآرياسماجية ثم أحال إلى كتابه المستقل اسمه " جهاد ويد " (القتال في الفيدا) حيث إن الكتاب حوى نصوصاً فيدية كثيرة كلها حث وتحريض الهندوس على القتال وإذلال الشعوب وأثبت أن القتال موجود في الديانة الهندوسية الآرياسماجية ؛ فكيف يليق بالآرياسماجيين أن يعترضوا على الجهاد في الإسلام .

وقال الشيخ الأمرتسري رداً على السوامي ديانند : بأن القرآن لم يأمر المسلمين بقتل الكفار من أجل إدخالهم في الإسلام ومن أجل إجبارهم على ذلك أو من أجل كفرهم بالله بل يقول القرآن

---

[1] سورة الفاتحة الآية ١ ـ ٢ .

[2] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي الباب الرابع عشر ص ٤٩٧ .

[3] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ١٦ .

بصراحة (قاتلوا في سبيل ا لله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن ا لله لا يحب المعتدين)[1] ، ثم أشار الشيخ رحمه ا لله إلى تأريخ المسلمين الطويل في دول المسلمين بأن الحكام المسلمين قد قبلوا الكفار رعية لهم في دولهم وبلادهم على مر العصور ، وقال : أيها السوامي إن كان هناك أمر في الإسلام بقتل الكفار من أجل كفرهم با لله فلماذا قبلهم المسلمون كرعية لهم ؟ !

ف (الحمد لله رب العالمين) ... الخ الآية فيها كلام كريم منزل من عند ا لله ولكن السوامي ديانند لم يفهم ذلك واعترض على القرآن الكريم من غير فائدة ولا حاجة .

ثم ناقش الشيخ الأمرتسري بعض الآراء الآرياسماجية المتعلقة بالجهاد في الإسلام ، وهذه الآراء الآرياسماجية قد نتجت من أجل عدم إدراك السوامي ديانند حقيقة الجهاد الإسلامي ، وأن الإسلام هو الذي قدم أمثل الطرق للجهاد والصلح وحتى في أثناء الحرب في ميدان القتال (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على ا لله)[2] .

أما الفتوحات الإسلامية التي حصلت للمسلمين في الشرق والغرب فمرد ذلك أن الأمة الإسلامية هي أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ فكل الجهاد الذي وقع في الفتوحات الإسلامية هو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ وذلك بأن الإسلام هو لم يقر ولا يقر بالظلم والعدوان والاستبداد في الشعوب و القبائل حيثما كانوا ، وقد كان قد انتشر الظلم والفساد والاستبداد في بلاد الروم والفرس وغير ذلك من البلاد ؛ فقام المسلمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإزالة الظلم والفساد والاستبداد عن عواتق الشعوب والأمم ، وكان ذلك عن طريق الجهاد والقتال أو القول الحسن أو القدوة الحسنة أو بنشر التعاليم الإسلامية السمحة ؛ ومن أجل ذلك باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفتوح في القرآن حتى يرفع القرآن وأحكامه قرب يوم القيامة .

فالآرياسماجييون يطيلون ألسنتهم ضد الجهاد في الإسلام من غير عار ولا خجل وهم يكتمون النصوص الفيدية التي تحث على القتال وإعداد القوات والأسلحة المدمرة لتذليل الشعوب والأمم ، وقد كشف الشيخ الأمرتسري عن هذا المكمن الهندوسي الآرياسماجي[3] ؛ لإفحام الخصوم الآرياسماجيين الذين يريدون السوء للإسلام وأهله وهم ممن قال ا لله تعالى فيهم : (يريدون أن يطفئوا نور ا لله بأفواههم ويأبى ا لله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[4] ، و (يريدون ليطفئوا نور ا لله بأفواهم وا لله متم نوره ولو كره الكافرون)[5]

الشبهة الآرياسماجية الثانية :

---

[1] سورة البقرة الآية ١٩٠ .

[2] سورة الأنفال الآية ٦١ . وأيضا : انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص١٦ ـ ٢١ .

[3] انظر جهاويد (القتال في الفيدا) للشيخ ثناء ا لله الأمرتسري ص ٣، ٣٩ ، مطبع روز بازار ، ستيم بريس أمرتسر ، بدون تأريخ الطبع .

[4] سورة التوبة الآية ٣٢ .

[5] سورة الصف الآية ٨ .

وقد أثارها السوامي ديانند محتجاً بقول الله عز وجل : (وجمع الشمس والقمر) [١] ؛ حيث يقول:" وهل يمكن جمع الشمس والقمر أبداً ؟ وهل هذا معقول ؟ انظر كيف كانت السفاهة البالغة في هذا الكلام ؟ وما الغاية في جمع الشمس والقمر ؟ وما الدليل على أن الأجرام الفلكية الأخرى لاتجمع ؟فهل هذا كلام الإله ؟ كلا ! إنه ليس كلاماً للإله بل ولايمكن أن يكون هذا الكلام لعالم ، ولكنه كلام السفهاء والجهلاء " [٢] .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله تعالى : أيها الآرياسماجيون ! ما المانع من جمع الشمس والقمر ؟ وما الدليل على أنه لا يمكن جمع الشمس والقمر ؟ إن المراد من جمع الشمس والقمر هو ذهاب ضوءهما والتوقف من حركتهما فلا تجرى في الجنة شمس ولاقمر لأن الجنة لا حاجة لها إلى الشمس والقمر ، قال الله تعالى : (لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً)[٣]،[٤].

وهكذا سَوَّدَ السوامي ديانند صحف أعماله بالكلام السيىء الذي وجهه إلى القرآن الكريم وتبعه أصحابه في هذا المنوال واتخذوا الاستهزاء بالقرآن نجاة لهم في الحياة الآخرة حسب زعمهم الباطل .

ويجدر بالذكر أن شخصاً من أبناء المسلمين وكان اسمه عبد الغفور قد تأثر بالديانة الآرياسماجية الهندسية وارتد عن الإسلام في ١٤ / ٦ / ١٩٠٣م وسُمِّيَ ب " دهرم بال " وبدأ يشن الشبهات الكثيرة حول الإسلام والقرآن وألف كتباً كثيرة ضد الإسلام ومن بينها كتاب اسمه تَرْكِ إسلام (الردة عن الإسلام) قد جاء فيه بمائة وستة عشر اعتراضاً على القرآن الكريم ، وقد رد الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله على جميع شبهاته[٥] وألف في ذلك كتباً كثيرة ومنها تُرك إسلام برتَرك إسلام (حارس الإسلام لمنع الارتداد عن الإسلام) وقد بلغ عدد الكتب التي ألفها الشيخ ثناء الله الأمرتسري في الرد على الديانة الآرياسماجية اثنين وثلاثين كتاباً حسب ما علمت [٦]، وقد حصلت على عشرين كتاباً من مؤلفات الشيخ الآمرتسري في هذا الموضوع وهي موجودة عندي الآن و لله الحمد .

وتأثر " دهرم بال " من مؤلفات الشيخ ثناء الله الأمرتسري كثيراً وعاد إلى الإسلام مرة أخرى وأحرق جميع مؤلفاته التي قد كتبها ضد الإسلام وأهله وسُمِّيَ ب غازي محمود ، وكان ذلك في تأريخ ١٤/ ٦ / ١٩١٤م ، وقد كتب غازي محمود بعد عودته إلى الإسلام بأن للشيخ الأمرتسري فضلاً كبيراً على عودته إلى الإسلام من جديد ؛ لأن الشيخ الأمرتسري رحمه الله قد دافع عن الإسلام

---

[١] سورة القيامة الآية ٩ .

[٢] ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) للسوامي ديانند السرسوتي ، الباب الرابع عشر ص ٥٥٥ .

[٣] سورة الإنسان الآية ١٣ .

[٤] انظر حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرتسري ص ٢٢٦ - ٢٢٧

[٥] يحسن مراجعة الكتاب : تغليب الإسلام للشيخ الأمرتسري ، (أربعة أجزاء) ، مطبع أهل حديث أمرتسر ، طبعة صفر عام ١٣٢٣ هـ - مايو عام ١٩٠٥ م ، وطبعة شعبان عام ١٣٢٣ هـ - أكتوبر عام ١٩٠٥ م ، وطبعة ربيع الثاني عام ١٣٢٤هـ ، يونيه ١٩٠٦م .

[٦] انظر تذكرة أبو الوفا للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص٧٢ .

والقرآن دفاعاً بالغاً بالبراهين القاطعة والأدلة الساطعة ، وجعل الشبهات التي أثيرت حول الإسلام والقرآن هباءً منبثاً [1] ؛ فجزاه الله خيراً عن الإسلام وأهله ، وقد استمر غازي محمود في بقائه على الإسلام ومات عليه بعد أن خدم الإسلام كثيراً [2] .

[1] انظرتُركِ إسلام بر تَركِ إسلام ، (حارس الإسلام لمنع الارتداد عن الإسلام) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ١ -٧ .

[2] انظر جند رجال أهل حديث (عدد من رجال أهل الحديث) للشيخ أبي علي الأثري ص ٧٨ - ٨٠ .

المبحث الرابع : جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على القاديانية

تمهيد :

إن الحديث عن جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على القاديانية يحتاج إلى كثيرمن الفكر والتدبر ؛ حيث إن القادياني زعيم القاديانية قد تشكل بألوان عديدة ومختلفة ومتنوعة ، وإن الدراسة الدقيقة في القاديانية تؤكد على أن القادياني قد تدرج في دعاويه المتعددة المضطربة ، إلى أن ادعى أنه نبي ورسول وكان يتلقى الوحي الإلهي حسب زعمه[1]، ثم عندما فشل القادياني في جمع المسلمين حول هذه الدعاوي ؛ فإنه لجأ إلى استخدام التنبؤات الباطلة ضد من لم يؤمن بدعاويه وضد من يتصدى للكشف عن بطلان دعاويه وأباطيله وافتراءاته ، ولكن علماء الإسلام قاموا بالرد على القادياني وأبطلوا دعاويه وتنبؤاته ، وكان الشيخ الأمرتسري رحمه الله من أبرزهم في ميدان النضال ضد القادياني والقاديانية ؛ فبذل جهوداً عظيمة في هذا الصدد بعون الله تعالى وتوفيقه ، فجزاه الله عن دينه الحق الإسلام ونبيه الخاتم ﷺ خيراً ، وقد بلغت مؤلفات الشيخ الأمرتسري في الرد على القادياني والقاديانية حوالي ٣٥ كتاباً بالإضافة إلى الموضوعات الكثيرة المتناثرة في صفحات مجلته أهل حديث في الرد على القاديانية ، زد على ذلك المناظرات التي خاض فيها الشيخ الأمرتسري ضد هذه الفئة ، وقد بلغ عدد المناظرات ٤٨ مناظرة على الرغم من أن كثيراً من مناظراته ضد القاديانية لم تدخل في سجل الكتب والسطور [2] .

وإني بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن بعض جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على القاديانية من خلال النقطتين التاليتين : -

١ - الرد على الدعاوي القاديانية .

٢ - الرد على التنبؤات القاديانية .

---

[1] انظر مواهب الرحمن للقادياني ص ٤، ٧ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٣٠ ، وأيضاً : عقائد مرزا للشيخ الأمرتسري ص٥ ، وأيضاً : القاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص ١٣٥ - ١٣٩ .

[2] انظر التفاصيل في الكتاب : فتنة قاديانية أور مولانا ثناء الله أمرتسري ، (الفتنة القاديانية والشيخ الأمرتسري) للشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأعظمي ص ١٠٥ - ٢١٣ ، ٢٢٤ - ٢٥٥ ، ٢٥٨ - ٢٦٤.

١ ـ الرد على الدعاوي القاديانية :

سبق أن ذكرت أن المرزا غلام أحمد القادياني قد تشكل بأشكال وألوان عديدة ومختلفة .. ونتيجةً لذلك فإن دعاويه أيضاً قد تعددت وتبددت ، وقد رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى على الدعاوي القاديانية بحذافيرها وبجوانبها كلها بتوفيق من الله تعالى .

وفيما يلي بعض ردود الشيخ الأمرتسري على الدعاوي القاديانية حسب النقاط التالية :

١ ـ الرد على دعوى القادياني على وفاة المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام .

٢ ـ الرد على دعوى القادياني بأنه هو المسيح الموعود والمهدي المعهود .

٣ ـ الرد على دعوى القادياني بأنه نبي ورسول .

١- الرد على دعوى القادياني على وفاة المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام :

إن القادياني كان يزعم أن المسيح عيسى بن مريم – عليهما السلام – قد مات ، وأنه لم يكن ليرجع إلى الدنيا مرة ثانية أبداً [١].

ومما استدل به القادياني على وفاة المسيح عيسى بن مريم - عليهما السلام – قوله تعالى : (فلما توفيتني) [٢].

وكذلك مما استدل به القادياني على عدم رجوع المسيح عليه السلام إلى الدنيا مرة ثانية قوله تعالى : (إذ قال الله عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس) [٣].

وخلاصة ما زعمه القادياني هنا ما يلي :

إن جواب عيسى عليه السلام لله تعالى عن هذا السؤال يدل على أنه لا يعلم شيئاً عما صنعته أمته ، فإن كان عيسى عليه السلام يرجع إلى الدنيا مرة ثانية ويكسر الصليب ، ويدخل النصارى في الإسلام ، ويطلع على كل ما صنعته أمته النصرانية ؛ فكيف يصح منه هذا الجواب الذي يستلزم أنه لا يعلم شيئاً عما صنعته أمته على الرغم من أنه رجع إلى الدنيا واطلع على كل ما صنعته أمته النصرانية ؟ ، وهذا يستلزم أنه يكذب على الله تعالى يوم القيامة إذا اعتقدنا عدم وفاته ، وإذا اعتقدنا رجوعه إلى الدنيا مرة ثانية ، وحيث إنه لا يكذب على الله تعالى أبداً ولكنه يخبر الله تعالى أنه لا يعلم شيئاً عما صنعته أمته ، فإن هذا يدل على أنه مات ولم يكن ليرجع إلى الدنيا مرة ثانية [٤] .

وقد رد الشيخ الأمرتسري على هذه الدعوى القاديانية الباطلة بشيء من التفصيل ، وفند جميع المزاعم القاديانية وخلاصة ذلك ما يلي :

أولاً : مما قاله الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى هنا :

أما الآية (فلما توفيتني ..) [٥]، فلاشك أن المسيح عيسى عليه السلام في آخر الزمان وقبل يوم القيامة سينزل من السماء إلى الدنيا ، ثم يموت موتة عادية طبيعية كوفاة بني آدم .

فعندما يجري هذا الكلام الذي ورد في الآية وما قبلها يوم القيامة يكون قد مات قبل ذلك ؛ إذاً فنحن لا نرفض وفاة المسيح عليه السلام هذه ، ولكن هذه تكون في آخر الزمان بعد أن ينزل من السماء إلى الدنيا قبل وقوع يوم القيامة ؛ فأين في هذه الآية الكريمة أن المسيح عليه السلام قد توفي وأنه الآن في حالة الموت ؟! [٦].

---

[١] انظر مواهب الرحمن للقادياني ص ٣٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٧٢ .

[٢] سورة المائدة الآية ١١٧ .

[٣] سورة المائدة الآية ١١٦ .

[٤] انظر مواهب الرحمن للقادياني ص ٤٠ - ٤٤ .

[٥] سورة المائدة الآية ١١٧ .

[٦] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة آل عمران الآية ٥٩ ، ص٦٨ - ك .

ومما ذكره الشيخ الأمرتسري هنا: أن اليهود والنصارى قد اتفقوا على زعمهم بأن المسيح عليه السلام قد مات بعد أن صلب موتة غير طبيعية من أجل أنه قد صلب ؛ فرد الله سبحانه وتعالى على زعمهم هذا وقال : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ، وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله إليه ، وكان الله عزيزاً حكيماً . وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً)[1] ؛ فهذه الآيات الكريمات ترد على المزاعم اليهودية والنصرانية المتعلقة بوفاة المسيح عيسى عليه السلام بالصلب ، كما أنها تؤكد بجلاء على أن الله تعالى قد رفع إليه المسيحَ عيسى عليه السلام وهو حي بدون أن يمسه أذى اليهود ؛ فإذا ثبت أن الله قد رفعه إليه وأن أهل الكتاب ليؤمنن به قبل موته فهو حي ، ولم يصبه الموت والأذى حتى الآن ؛ فزعم القادياني باطل كبطلان زعم اليهود والنصارى .

ومما أضاف الشيخ الأمرتسري قائلاً : وإن قيل كيف رفع الله المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام وهو حي ؛ فالآية نفسها تضم الجواب عن هذا السؤال ؛ حيث تقول : (وكان الله عزيزاً حكيماً) فحكمة الله الغالبة تعمل وفق إرادته بدون أي مانع أو معقب له ؛ فالله سبحانه وتعالى قد رفعه إليه بحكمته الغالبة حسب إرادته[2] .

وحيث إن القادياني كان يحرف الكلم عن مواضعه ؛ فإنه زعم أن المراد بالآية (بل رفعه الله إليه) رفع درجات للمسيح عيسى عليه السلام ، وليس المراد منه رفع جسده حياً .

وقد رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على هذا الزعم القادياني بأن سياق الآية لا يتحمل هذا المعنى أبداً ؛ حيث إن الآية المذكورة تهدف إلى الرد على زعم اليهود بكلمة "بل" في الآية المذكورة ، وزعم اليهود هو وفاة المسيح عيسى عليه السلام ، بالقتل والصلب .

فإذا قيل بأن المراد من الآية رفع درجات المسيح فإن معنى الآية يتغير رأساً على عقب تماماً ؛ فيصير المعنى مصدقاً لما زعمه اليهود بدلاً من الرد عليهم وبدلاً من تكذيبهم ، ولا شك أن درجات الأنبياء عليهم السلام عالية ومن بينهم المسيح عليه السلام .

ولا يمكن القول بأن درجات المسيح عيسى عليه السلام صارت عالية من أجل وفاته ومن أجل ما زعمه اليهود بأنهم قتلوه وصلبوه ؛ إذاً المعنى الحقيقي للآية هو أن الله تعالى قد رفع المسيح عليه السلام بجسده وهو حي ، وهذا ما يقتضيه سياق الآية بدون ريب ، وعليه يدل قوله تعالى : (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته)[3][4].

---

[1] سورة النساء الآيات ١٥٧ - ١٥٩ .

[2] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة آل عمران الآية ٥٩ ، ص ٦٨ - ط - ٦٨ - ى .

[3] سورة النساء الآية ١٥٩ .

[4] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة آل عمران الآية ٥٩ ص ٦٨ - ط - ٦٨ - ى .

ثم بيّن الشيخ الأمرتسري رحمه الله : أن المراد من الآية : (إني متوفيك ورافعك إليَّ)[١] هو رفع المسيح عيسى عليه السلام وهو حي بجسده إلى الله تعالى ، وليس المراد منها كما زعمه القادياني رفع درجات المسيح عيسى عليه السلام كما سبق ذكره قبل قليل ، وإن كان المراد من قوله تعالى : (إني متوفيك) هو موت المسيح عيسى عليه السلام فإن ذلك أيضاً لا يضرنا ؛ حيث أثبتنا أنه سيموت موتة ضبيعية بعد أن يرجع إلى الدنيا مرة ثانية ؛ فيكون المعنى : يا عيسى إني رافعك الآن إليَّ ثم أميتك موتة عادية طبيعية ؛ حيث إن حرف العطف " الواو " في الآية (إني متوفيك ورافعك إليَّ) ليس للترتيب كما هو معروف في كتب النحو والأصول وعلم المعاني ، والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم ومنها ما يلي:

١ـ قوله تعالى : (وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين)[٢]، إن هذه الآية الكريمة تضمنت الأمر بإقام الصلاة أولاً ، والنهي عن الشرك ثانياً ؛ فهل يعقل هنا بموجب هذه الآية الكريمة المتضمنة حرف العطف " الواو " إقامُ الصلاة أولاً ثم ترك الشرك ثانياً ، الجواب كلا ! ولكن الواجب هو ترك الشرك وقبول التوحيد أولاً ثم إقامُ الصلاة ثانياً .

٢ ـ وقوله سبحانه : (كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله)[٣] ؛ فهذه الآية تضمنت ذكر الوحي إلى رسول الله ﷺ قبل ذكر الوحي إلى الأنبياء السابقين عليهم السلام ، فهل كان نزول الوحي إلى رسول الله ﷺ قبل الأنبياء السابقين أم بعدهم ؟ الجواب أن الوحي قد نزل على الأنبياء السابقين عليهم السلام قبل الرسول محمد ﷺ ؛ إذاً فحرف العطف " الواو " ليس للترتيب بل للجمع فقط ، فكذلك الأمر بالنسبة للآية : (متوفيك ورافعك إليَّ) حيث تضمنت حرف العطف " الواو " للجمع فقط دون الترتيب ، ولكن حيث كان هذا الموقع موقع التسلية من الله تعالى لعيسى عليه السلام في الآية : (إني متوفيك ورافعك) ؛ فإن جزء الآية (إني متوفيك) تقدم على الجزء (ورافعك) ؛ فصار المعنى المقصود هو : يا عيسى ـ عليه السلام ـ إني رافعك إليَّ ثم متوفيك وفاة عادية طبيعية ؛ فلن يصيبك أذى اليهود أبداً ؛ فلا داعي للقلق والأسى يا عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ ، وهكذا تضمنت الآية التسلية من الله تعالى لعيسى عليه السلام .

وإن التسلية عند الكلام عادة تتقدم على غيرها كما جاءت آية تضمنت التسلية للرسول محمد ﷺ في القرآن الكريم حيث يقول تعالى : (عفا الله عنك لم أذنت لهم)[٤]، فجزء الآية الأول (عفا الله عنك) في موقع التسلية فتقدم على الجزء الثاني من الآية (لم أذنت لهم) ، وهكذا الأمر بالنسبة للآية (إني متوفيك ورافعك) ، وهكذا رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى على الادعاءات القاديانية [٥].

---

[١] سورة آل عمران الآية ٥٥.

[٢] سورة الروم الآية ٣١.

[٣] سورة الشورى الآية ٣ .

[٤] سورة التوبة الآية ٤٣ .

[٥] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ـ تفسير سورة آل عمران الآية ٥٩ ص ٦٨ ـ ى .

أقول : قد اتضح فيما سبق من ردود الشيخ الأمرتسري على دعوى القادياني المتعلقة بوفاة المسيح ابن مريم عليهما السلام أنه لا يستلزم من قوله تعالى : (إني متوفيك ورافعك) ومن قوله تعالى : (فلما توفيتني) ما ادعاه القادياني بأن المسيح عيسى عليه السلام قد مات وإنه الآن في حالة الموت .

ثانياً : وحيث إن الدعوى القاديانية تقول بأن المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ قد مات ؛ فإن هذه الدعوى نفسها جرَّتْ القادياني إلى القول بأن عيسى ـ عليه السلام ـ لم يكن ليرجع إلى الدنيا مرة ثانية قبل يوم القيامة ؛ وذلك بأنه لو رجع إلى الدنيا مرة ثانية لكان يعلم كل ما صنعته أمته ولكن جواب المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ يصرح بأنه لا يعلم شيئا عما صنعته أمته عندما يسأله الله يوم القيامة بقوله تعالى : (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس) [1] .

هذه هي دعوى القادياني على عدم رجوع المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ .

وقد رد الشيخ الأمرتسري على هذه الدعوى القاديانية بأن القادياني قد انخدع في فهم الآية إلى حد ما ، ثم اخترع من عند نفسه بعض الأمور ؛ حيث إن عيسى عليه السلام لم يقل إنه لا يعلم شيئاً عما صنعته أمته ، ثم إن السؤال لم يكن عن ذلك ، بل كان السؤال الموجه إليه من قبل الله تعالى هو قوله تعالى : (ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) [2] ، هذا هو السؤال الواضح يستوجب الجواب من المسيح عيسى عليه السلام ؛ فيجيب المسيح عليه السلام عن هذا السؤال مع بعض الأمور الزائدة حتى يتمكن من الشفاعة لأمته بعد أن يظهر سخطه لما صنعته أمته ، قال تعالى على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام : (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيتني [3] كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد . إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) [4] ؛ فليس في هذه الآيات ما قد زعمه القادياني بأن المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ لم يكن ليرجع إلى الدنيا مرة ثانية قبل يوم القيامة [5] .

وقد أثار القادياني شبهات كثيرة يبلغ عددها ثلاثين شبهة ، وإن هذه الشبهات تدور حول وفاة المسيح عيسى عليه السلام وعدم رجوعه إلى الدنيا مرة ثانية في آخر الزمان قبل يوم القيامة ، وقد رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى على كل شبهة من هذه الشبهات القاديانية وأبطلها [6] .

---

[1] سورة المائدة الآية ١١٦ .

[2] المرجع السابق .

[3] مر الكلام عن قوله (فلما توفيتني) في الصفحات السابقة قبل قليل .

[4] سورة المائدة الآيات ١١٧ ـ ١١٨ .

[5] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة آل عمران الآية ٥٩ ص ٦٨ ـ ك .

[6] انظر المرجع السابق ص ٦٨ ـ ل ـ ٦٨ ـ ع ، ٧٢ ـ أ .

٢ ـ الرد على دعوى القادياني بأنه هو المسيح الموعود والمهدي المعهود :

زعم القادياني كما سبق ذكره أن المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام قد توفي ولن يرجع أبداً ؛ فكان هذا تمهيداً لدعوى القادياني بأنه هو المسيح الموعود ، وفعلاً قد ادعى القادياني بصراحة وصرامة أنه هو المسيح الموعود وكذلك هو الإمام المهدي المنتظر .

يقول القادياني : " أم غضبوا عليَّ بما قلت أن عيسى مات ؟ وإني أنا المسيح الموعود الذي يحي الأموات ؟ ولو فكروا في القرآن لما غضبوا ولو اتقوا لما تغيظوا وإن موت عيسى خير لهم لو كانوا يعلمون ، وأن الله آتاهم مسيحاً كما آتى اليهود مسيحاً ، ما لهم لا يفقهون "[1]

ويضيف القادياني قائلاً : " إني لصدوق وما افتريت على الله وما اتبعت الشبهات ، وإني أنا المسيح الموعود والإمام المنتظر المعهود "[2].

ويقول القادياني أيضاً : "اعلم أن موضوع أمرنا هذا هو الدعوى الذي عرضت على الناس وقلت : إني أنا المسيح الموعود ! والإمام المنتظر المعهود ! حكمني الله لرفع اختلاف الأمة ؛ وعلمني من لدنه لأدعو الناس على البصيرة "[3] .

وقد جاء الشيخ الأمرتسري رحمه الله بردود عديدة على هذه الدعوى القاديانية بشيء من التفصيل .

وإني بعون الله تعالى أنقل هنا رداً واحداً من ردود الشيخ الأمرتسري التي أبطل بها دعوى القادياني بأنه المسيح الموعود والمهدى المنتظر وهو كما يلي :

نقل الشيخ الأمرتسري رحمه الله بعض العبارات من كتابات القادياني نفسه ، يصرح القادياني فيها أن الغلبة والشوكة من الناحية الدينية ومن الناحية السياسية تكون للإسلام وأهله عندما ينزل المسيح عليه السلام ، ثم أيد الشيخ الأمرتسري هذه العبارة القاديانية وقال : وعندما ينزل المسيح عليه السلام تظهر قوة الإسلام وشوكته ، والغلبة تكون حليفاً للإسلام من الناحية السياسية والدينية [4].

ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : " إننا قلنا عندما ينزل المسيح عيسى عليه السلام تظهر قوة الإسلام وشوكته ، والغلبة تكون حليفاً للإسلام وأهله دائماً ، ولكن الذي حدث في الواقع أن المسيح الموعود القادياني ظهر ثم مات ، ولكن الأمر الذي لا يخفى على أحد هو أن الإسلام وأهله يعيشون حالة سيئة

---

[1] مواهب الرحمن للميرزا غلام أحمد القادياني ص ٣٢ .

[2] المرجع السابق ص١٧ .

[3] المرجع السابق ص ١٢ .

[4] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة الفتح الآية ٢٨ ص ٦١٦ ـ أ ، أقول : أشار الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى في هذا الكلام إلى الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ: " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ﷺ حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد " (كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ، ج١ ص ٩٣ ، المجلد الأول ، توزيع دار الإفتاء بالرياض ، وفي هذا الباب أحاديث أخرى بهذا المعنى) .

ومتدنية جداً يعيشون حالة أشد سوءاً مما كان في سابق العهد "[١]، ثم ذكر الشيخ الأمرتسري الأدلة على ذلك من الكتابات القاديانية نفسها ثم تناول الخدمات التي قدمها القادياني للحكومة الإنجليزية على ضوء الأدلة القاديانية ، ثم بيّن الشيخ الأمرتسري رحمه الله الحالة التي كان المرزا غلام أحمد القادياني وأهله وعشيرته يعيشونها في قرية متخلفة كرعايا للحكومة الإنجليزية الاستعمارية فأين القوة السياسية وأين الحكومة الموعودة للمسيح عليه السلام الذي يدعي القادياني بأنه هو ذلك المسيح الموعود ؟![٢].

ثم ذكر الشيخ الأمرتسري رحمه الله أن السؤال الذي يوجه إلى أتباع القادياني هو : أين ذلك العمل الذي قد فُوّض إلى المسيح الموعود ؟ ولما لم يظهر أي عمل للمسيح الموعود من القوة السياسية والغلبة الدينية على الرغم من ظهور المرزا غلام أحمد القادياني الذي قد ادعى أنه هو المسيح الموعود الذي قد ظهر في قرية قاديان الهندية ؟!! .

ويقول الشيخ الأمرتسري : إن أتباع القادياني يزعمون أن عهد المسيح الموعود ممتد إلى ثلاثمائة سنة أي أن هذا السؤال غير وارد على القادياني حتى تنتهي مدة ثلاثمائة سنة من بعد ظهور القادياني [٣] .

ثم رد الشيخ الأمرتسري على هذا الجواب وقال : إن المرزا غلام أحمد القادياني نفسه أنكر هذا الجواب، وكتاباته ترفض هذا الجواب بشدة ، وقد أورد الشيخ الأمرتسري نصوصاً من كتابات المرزا غلام أحمد القادياني تدل على ذلك ، وفي النهاية قال الشيخ الأمرتسري : إن المرزا غلام أحمد القادياني يصرح بأن الغلبة تكون للإسلام عندما ينزل المسيح الموعود ، (ليس فيه مجال لهذا التأويل الفاسد) ، ومع الأسف هذه الغلبة لم تتحقق ؛ فالنتيجة واضحة وظاهرة هي أن المرزا غلام أحمد القادياني ليس هو المسيح الموعود في الحقيقة ، ولكنه كان مدعياً لذلك [٤].

وهكذا أثبت الشيخ الأمرتسري بطلان دعوى المرزا غلام أحمد القادياني بأنه المسيح الموعود ؛ حيث لم تتحقق فيه العلامات الظاهرة الثابتة بالأدلة الشرعية للمسيح عليه السلام .
أقول : وفيه رد أيضاً على دعوى المرزا غلام أحمد القادياني بأنه المهدي المنتظر حيث إن المهدي المنتظر هو الإمام الذي يكون مع المسيح عيسى بن مريم في آخر الزمان فيملؤ الأرض عدلاً وقسطاً ؛ لأن القادياني لم يفعل ذلك و لم تتحقق فيه علامة من علامات الإمام المهدي المنتظر .

[١] تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة الفتح الآية ٢٨ ص ٦١٦ـ أ .
[٢] انظر المرجع السابق ص ٦١٦ ـ أ ـ ٦١٦ ـ ب .
[٣] انظر المرجع السابق ص ٦١٦ـ ب .
[٤] انظر : تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة الفتح الآية ٢٨ ص٦١٦ـ ب ، وأيضاً : من أراد المزيد فليراجع الكتاب : علم كلام مرزا للشيخ الأمرتسري ص ٥٢ ـ ٦٠ ، ثنائي برقي بريس أمرتسر ، الهند ، طبعة شهر سبتمبر عام ١٩٣٢ م .

٣- الرد على دعوى القادياني بأنه نبي ورسول :

نقل الشيخ الأمرتسري عن المصادر القاديانية دعوى القادياني بأنه نبي ورسول يتلقى الوحي الإلهي تتم من خلاله المكالمة والمخاطبة بينه وبين الله عز وجل ، وإن نبوته فيض من الرسالة المحمدية وظل لها ؛ فهي نبوة بروزية انعكست فيها الكمالات المحمدية وليست نبوته مستقلة [1] .

ثم رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على هذه الدعوى بشيء من التفصيل ، وإني بعون الله تعالى أتناول رداً واحداً من الردود التي بها أبطل الشيخ الأمرتسري هذه الدعوى ، وخلاصة هذا الرد كما يلي :

إن للنبي محمد ﷺ أوصافاً كمالية كثيرة ومنها أنه ﷺ في حين حياته المباركة كان قد نهض مع أمته وأتباعه من مستوى الذل والضعف والهوان إلى المستوى الأقوى من القدرات والقوات والسلطات من الناحية الدينية والسياسية ، حتى صار النبي ﷺ صاحب السلطة ، وما انتقل إلى الرفيق الأعلى إلا وقد جعل أصحابه وأتباعه بفضل الله تعالى أصحاب القيادة والسلطة والعزة والتمكين ، وأما القادياني الذي قد زعم أنه العكس لنبوة محمد ﷺ ونبوته انعكست فيها كمالات النبوة المحمدية ؛ فلابد أن نرى كيف كان وضعه ووضع أتباعه ، فإنه كان يعيش كرعية من رعايا الحكومة الإنجليزية الاستعمارية طول الحياة ، حتى أنه مَثُلَ بين يدي مسئول حكومي عادي لما طلب مثوله بين يديه ، ثم اعترف وأقر القادياني أمام ذلك المسئول الحكومي بما يلي :

١ ـ إن القادياني يجتنب نشر التنبؤات التي تعبر عن إهانة أو غضب إلهي على أحد من الناس .

٢ ـ إنه يجتنب الدعاء على أحد من الناس لإذلاله أو التنبؤ بنزول الغضب الإلهي على خصومه في المناظرات حتى يتبين الصادق من الكاذب .

٣ ـ إنه يجتنب نشر الإلهام الذي يضم معنى الإذلال والإساءة إلى شخص معين سواءُ كان مسلماً أم نصرانياً أو يحمل معنى العقوبة الإلهية لأحد .

علاوةً على ذلك ما قد قام به القادياني من الخدمات للحكومة الإنجليزية الاستعمارية ، ثم إنه لابد من أن يكون العكس أو الظل مطابقاً للأصل ، وإذا لم يكن العكس مطابقاً للأصل ؛ فإنه دليل على بطلانه وتزويره وخداعه ، وحيث إن الرسول محمداً ﷺ هو الأصل لنبوة المرزا غلام أحمد القادياني على حد زعمه ؛ فلابدأن يحصل المرزا غلام أحمد القادياني على ماحصل عليه نبينا محمد ﷺ من القوة والقيادة والعزة والسلطة لنفسه ولأتباعه ، وإذا لم يتوفر كل ذلك فيه ؛ فإن دعوى النبوة العكسية باطلة وكاذبة لا أساس لها من الصحة [2] .

---

[1] انظر عقائد مرزا للشيخ الأمرتسري ص٥ ، وأيضاً : تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة الصف الآية ٦ ص ٦٦٦ ـ ب ، وأيضاً : تفسير سورة الجن الآية ٢٧ ص ٦٩٢ ـ أ .

[2] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة الصف الآية ٦ ص ٦٦٦ ـ ب ـ ٦٦٨ .

وهكذا رد الشيخ الأمرتسري على دعوى النبوة للمرزا غلام أحمد القادياني وأبطل المزاعم القاديانية ، ولله الحمد [١] .

[١] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة الجن الآية ٤٥ - ٤٦ ص ٧٦٩ ، وأيضاً : مجلة أهل حديث للشيخ الأمرتسري العدد الصادر في ١٧ رمضان عام ١٣٥٧ هـ - ١١ نوفمبر عام ١٩٣٨ م ص ٦ - ٧ .

٢ـ الرد على التنبؤات القاديانية :

حيث إن القادياني عندما ادعى أنه هو المسيح الموعود والإمام المنتظر المعهود ، وبدأ يتدرج في دعاويه إلى أن صار ـ حسب زعمه ـ نبياً ورسولاً يتلقى الوحي والأوامر من عند الله تعالى ، فإن ردود الفعل لدعاويه الكاذبة قد توالتها منددة ومستنكرة بشدة ؛ فطفق القادياني يستخدم التنبؤات الكاذبة والإخبار عن الأنباء الغيبية الباطلة كآيات ومعجزات زائفة تؤيد صدق دعاويه حسب كيده ومكره ، وبدأ ينسب التنبؤات إلى الله تعالى زوراً وافتراءً عليه سبحانه وتعالى ، فرد الشيخ الأمرتسري على تنبؤات القادياني وأثبت أنها كلها كاذبة باطلة خاطئة اخترعها القادياني للغش والمكر والخداع ، وقد خصص الشيخ الأمرتسري بعض مؤلفاته لإبطال تنبؤات المرزا غلام أحمد القادياني ، ومن بين تلك المؤلفات كتاب " إلهامات مرزا " وعدد صفحاته ١١٤ ، وكتاب " صحيفة محبوبية " وعدد صفحاته ٨٦ ، وكذلك كانت مجلة الشيخ الأمرتسري في الرد على التنبؤات القاديانية وهي " مرقع قادياني[1] " ، وما إلى ذلك .

وإني بعون الله تعالى سأتحدث هنا عن بعض ردود الشيخ الأمرتسري على بعض التنبؤات القاديانية حسب النقاط التالية :

١ ـ الرد على النبوءة الغرامية القاديانية .

٢ ـ الرد على نبوءة حلول الطاعون القاديانية .

٣ ـ الرد على النبوءة القاديانية للأمن والأمان في قاديان .

---

[1] أي المجموعة القاديانية .

١ـ الرد على النبوءة الغرامية القاديانية :

ومن قصص العشق وأخبار الغرام التي وقع فيها المرزا غلام أحمد القادياني بموجب الوحي الإلهي حسب زعمه وحسب تنبؤاته ، أنه سيتزوج بفتاة شريفة اسمها محمدي بيغم ابنة المرزا أحمد بيك .

وقد أورد الشيخ الأمرتسري رحمه الله قصة هذا الغرام والعشق بشيء من التفصيل ، وذكر أموراً كثيرة منها أربع رسائل موجهة إلى أهل الفتاة (محمدي بيغم) كتبها المرزا غلام أحمد القادياني من أجل تحقيق رغباته العشقية والغرامية ، وقد شملت هذه الرسائل أنواعاً عديدة من الترغيب والتوبيخ والتحدي ـ باسم الوحي الإلهي ـ لأهل الفتاة وذويها ، ومما جاء في رسائل المرزا غلام أحمد القادياني الموجهة إلى أهل الفتاة محمدي بيغم أن الله تعالى أمره أن يخطب هذه الفتاة ـ وهي محمدي بيغم ابنة المرزا بيك ـ فإن قبل والدها ذلك استحق الرحمة والمغفرة والنعمة من الله تعالى ، وإن رفض ساء مصير الفتاة ، وإن زوجها أبوها بشاب آخر ؛ فإن هذا الشاب سيلقى مصرعه خلال عامين من بعد الزواج ، ويلقى أبوها حتفه أيضاً خلال مدة ثلاث سنوات ، وتحل بهذه الأسرة أنواع من الفساد والفقر والضيق والا فتراق .

ثم بعد ذلك تدخل هذه الفتاة في زواج القادياني بموجب القدر المبرم من عند الله العظيم كما تلقى القادياني العلم بذلك عن طريق الوحي الإلهي حسب زعمه ، ثم جعل القادياني هذه النبوءة معياراً لصدقه وكذبه ، هكذا تنبأ القادياني بغرامه وعشقه .

ولكن الله عز وجل أذل القادياني وضرب عليه الذلة والمسكنة ؛ فرفض أهل الفتاة إلا أن يزوجوها شاباً من أهل قرابتهم في جد وصرامة ، واسم هذا الشاب المرزا سلطان محمد [١] ؛ فتم زواج الفتاة من المرزا سلطان محمد وخيب الله تعالى أمل القادياني الكذاب .

وبعد هذا كله لم يخجل القادياني بل زاد غوايةً فقال : إن الفتاة ستدخل يوماً من الأيام في زواجي على سبيل اليقين فلا شك فيه حيث إن ذلك من أمر الله ولا مبدل لكلمات الله .

ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : واستمرت الحياة الزوجية للفتاة مع زوجها المرزا سلطان محمد ومضى عليهما حولان كاملان ولم يصب المرزا سلطان محمد بأي أذى ، ولم تتحقق أمنية القادياني ، وظهر كذبه ، ومات القادياني في عام ١٩٠٨ م ، بينما يعيش المرزا سلطان محمد مع زوجته الوفية محمدي بيغم حتى الآن بسلام (شهر يونيه عام ١٩٢٣ م) [٢] .

وتتجلى غواية الطائفة القاديانية الخادعة الماكرة حيث يقول أحد القاديانية وهو الحكيم نور الدين : " لو تزوج فتى من أولاد المرزا غلام أحمد القادياني بأية فتاة من ذرية محمدي بيغم في أي عصر من

---

[١] لا أحتاج إلى ترجمته

[٢] ومن أراد المزيد فليراجع الكتب التالية :

ـ تأريخ مرزا للشيخ الأمرتسري ص ٣٠ ـ ٣١ .

ـ إلهامات مرزا للشيخ الأمرتسري ص ٥٤ ـ ٦٥ ، مطبع أهل حديث أمرتسر ، (الهند) ، الطبعة الثالثة عام ١٣٢٢م ـ ١٩٠٤ م .

ـ صحيفة محبوبية للشيخ الأمرتسري ص ١٧ ـ ٢٧ ، مطبع أهل حديث أمرتسر ، طبعة ١٥ من شهر ديسمبر عام ١٩٠٩م .

العصور المتأخرة لتحقق هذه النبوءة " ، ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعليقاً على هذه الوقاحة بأن تصريحات تنبؤات المرزا غلام أحمد القادياني تكذبها وترفضها ثم أحال إلى نصوص تنبؤات القادياني المتعلقة بهذه القصة العشقية [١].

[١] انظر صحيفة محبوبية للشيخ الأمرتسري ص ٢٣- ٢٦ .

٢ـ الرد على نبوءة حلول الطاعون القاديانية :

يقول المرزا غلام أحمد القادياني : " هنالك تمنيت لو كان وباء ينبه المعتدين ، وأوحي إلي أن الطاعون نازل وقد دعته أعمال الفاسقين ، فوا لله ما مضى إلا قليل من الزمان ، حتى عاث الطاعون في هذه البلدان "[١].

ويقول القادياني أيضاً : فمن بعض الآيات بلية الطاعون من رب العباد ، وقد أخبرت به و لم يكن منه أثر في هذه البلاد ومن بعضها (الآيات) موت بعض العلماء بهذه البقعة كما كنت أنبأت بها قبل تلك الواقعة ، فصال عليهم الطاعون كراكب تام الآلات مغتال في الفلوات " [٢] ، واستمر القادياني في نشر هذه النبوءة الكاذبة بمزيد من الخسة والوقاحة [٣] .

أقول : فالنقول السابقة تصرح بأن القادياني قد تنبأ بأن الطاعون سينتشر بالشدة والشر في أرجاء البلاد الهندية قبل ظهور الطاعون .

وقد كشف الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله عن حقيقة هذه النبوءة القاديانية وأثبت أنها نبوءة كاذبة خادعة .

وخلاصة ما قاله الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله لإبطال هذه النبوءة القاديانية : إن القادياني قد وزع نشرة في ١٨٩٨/٢/٦م وتنبأ بظهور الطاعون في الحين الذي قد ظهر الطاعون قبل هذه النبوءة القاديانية بعامين في منطقة بومباى وفي المناطق الأخرى ، وأبدى الأطباء عدم ارتياحهم حول آثار انتشار الوباء والطاعون في ربوع المناطق ؛ فإذا كان قد ظهر الطاعون بالفعل في بعض الأماكن الهندية ؛كيف تصح نبوءة القادياني وكيف تقبل ؟! ولكنه أراد انتهاز الفرصة وتنبأ بظهور الطاعون زوراً وكذباً ، وعلى الرغم من ذلك لم تتحقق نبوءته بظهور الطاعون في الموعد المحدد في بنجاب ؛ فكذبه ا لله تعالى وأخزاه ؛ حيث إن نبوءة القادياني بالطاعون كانت تفرض ـ حسب زعمه ـ ظهور الطاعون خلال العام ١٨٩٨ م إلى ١٩٠٠م ولكن لم يظهر الطاعون في بنجاب في هذا الموعد ، وتأخر ظهوره إلى العام ١٩٠٢ م ؛ فقول القادياني بأنه تنبأ بظهور الطاعون في الوقت الذي لم يكن له أي أثر كذب وزور وخديعة .

ثم إن الشيخ الأمرتسري قد تحدى القاديانية لإثبات نبوءة القادياني بظهور الطاعون قبل ظهوره في المناطق الأخرى وجعل لذلك مكافأة كبيرة ؛ فأفحم بذلك القاديانية فاختفوا و لم يخرجوا لإنقاذ نبيهم الدجال [٤].

---

[١] مواهب الرحمن للميرزا غلام أحمد القادياني ص ١٤ .

[٢] المرجع السابق ص٣٠ .

[٣] انظر المرجع السابق ص٦٧ .

[٤] انظر مجلة مرقع قادياني للشيخ الأمرتسري . المجلد الأول . العدد الثامن ص ١٥ ـ ١٧، وأيضاً : إلهامات مرزا للشيخ الأمرتسري ص٩٦ . ٩٧، وأيضاً:صحيفة محبوبية للشيخ محبوبية ص ٤٧ ـ ٥٠ .

٣ - الرد على النبوءة القاديانية للأمن والأمان في قاديان :

عندما انتشر الطاعون في الهند في زمن القادياني ؛ فإنه تنبأ بأن الطاعون لن يدخل في قرية قاديان المقدسة حسب زعمه ، ولكن مرض الطاعون دخل بشدة في قرية قاديان .

وحيث إن القادياني والقاديانية يصرون على القول بأن هذه النبوءة القاديانية آية ظاهرة ومعجزة باهرة للدلالة على صدق المرزا غلام أحمد القادياني ؛ فإن الشيخ الأمرتسري قد رد على هذ النبوءة القاديانية بالمصادر القاديانية نفسها وبالتقارير الطبية الرسمية التي توضح انتشار الطاعون في قاديان ، ثم ذكر الشيخ الأمرتسري البيانات القاديانية التي جاءت على لسان المرزا غلام أحمد القادياني عندما دخل الطاعون بشدة في قاديان ، وقد تعطلت الدراسة في المدرسة القاديانية مدة من الزمن من أجل الطاعون ، كما ذكر الشيخ الأمرتسري أن كثيراً من أتباع القادياني لقوا حتفهم بسبب الطاعون في قرية قاديان.

ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى : إني سمعت أهالي قرية قاديان يقولون : إن لم يكن المرزا غلام أحمد القادياني قد تنبأ بعدم ظهور الطاعون في قرية قاديان لم يكن هناك طاعون (إن شاء الله) في قاديان ، ولكننا عندما سمعنا تنبؤ القادياني بعدم ظهور الطاعون في قاديان وأنها تظل خالية من مرض الطاعون تيقَّنَّا أن لا خير لنا ولا محيد عن الطاعون ، وإن شاء الله سيأتي الطاعون في قرية قاديان ويكذِّب القادياني ويخزيه بدون شك (إن شاء الله) ، وفعلاً ظهر الطاعون في قرية قاديان [١] .

ثم نقل الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى بعض عبارات القادياني نفسه ، وكلها تصرح بجلاء أن الطاعون قد دخل في قرية قاديان ، ودخل في بيت المرزا القادياني أيضاً ، فهذه هي حقيقة نبوءة القادياني الكذاب [٢] .

وكل ذلك حدث على الرغم من أن القادياني قد قال : " تسعر الطاعون ولا كأوائل الزمان ، وكان يأكل قرى وأمصاراً كالنيران ، هنالك أوحي إلي مرة أخرى وقيل إن الأمان للذي سكن دارك ولازم التقوى ، وأما ألفاظ الوحي فهو قوله :" إني أحافظ (على) كل من في الدار إلا الذين علوا من استكبار " ، وقال : " لولا الإكرام لهلك المقام " ، وكان هذا في أيام إذ الصخور من الطاعون تتواقع ، وبلاياها إلى الخلق تتابع ، وبشرني ربي بأن هذه العصمة آية لك من الآيات ليجعل فرقاناً بينك وبين أهل المعادات"[٣] .

وهكذا كان المرزا غلام أحمد القادياني يتنبأ بأشياء كذباً وزوراً وافتراءاً على الله تعالى فصحيح إن الشقي ترى له أعلاماً ، وصحيح أن من صارع الحق صرعه .

فرد الشيخ الأمرتسري على هذه النبوءة القاديانية رداً ألقم به القاديانية حجر السكوت [٤] .

---

[١] انظر إلهامات مرزا للشيخ الأمرتسري ص ٩٨ - ١٠١ .

[٢] انظر صحيفة محبوبية لشيخ الأمرتسري ص٣٥ - ٣٦ .

[٣] مواهب الرحمن للميرزا غلام أحمد القادياني ص١٩ .

[٤] ومن أراد المزيد فليراجع الكتاب صحيفة محبوبية للشيخ الأمرتسري ص٢٧ - ٣٦ ، ٤٧ - ٥٠ .

وهناك تنبؤات كثيرة للمرزا غلام أحمد القادياني قد أثبت الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله كذبها وزورها [١].

[١] راجع الكتاب إلهامات مرزا للشيخ الأمرتسري ؛ فإن هذا الكتاب مخصص فى الرد على التنبؤات القاديانية ، وكذلك الكتاب صحيفة محبوبية للشيخ الأمرتسري .

المبحث الخامس : جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على الشيعة

تمهيد :

إن الشيعة كانوا بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري يقومون بنشر العقائد الشيعية الفاسدة ضد الإسلام ؛ فإن الشيخ الأمرتسري كان يرد عليهم عن طريق الوعظ والإرشاد والدروس والمناظرات و المجلات والمؤلفات وغير ذلك.

وإني بعون ا لله جل جلاله سأتناول في هذا المبحث الحديث عن بعض جهود الشيخ الأمرتسري المبذولة في الرد على الشيعة ، وذلك من خلال النقاط التالية :

١ـ الردعلى عقيدة الخلافة الشيعية .

٢ـ الرد على العقيدة الشيعية حول أهل بيت النبي ﷺ .

٣ـ الرد على عقيدة الشيعة في ميراث النبي ﷺ.

٤ ـ الرد على المتعة الشيعية .

١ـ الرد على عقيدة الخلافة الشيعية :

يقول الشيخ الأمر تسري رحمة الله عليه : " إن عقيدة أهل الحديث هي أن الخلافة الراشدة حق ، فأبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي رضي الله عنهم هم الخلفاء الراشدون ، وطاعتهم واجبة متحتمة على الأمة كلها ؛ حيث إن الخلافة الراشدة هي النيابة عن النبوة . وأما الصديق رضي الله عنه فقد جعله الرسول ﷺ نائباً له في حين حياته المباركة وعينه إماماً على الرغم من أن عائشة رضي الله عنها قد أصرت على النبي ﷺ أن يجعل عمر الفاروق إماما ؛ فأنكر عليها الرسول ﷺ أشد الإنكار وقال : "أنتن صواحب يوسف" [١] فكان الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس في مرض موت النبي ﷺ ، ثم اختاره الناس خليفة لرسول الله ﷺ وبايعوه على الخلافة" [٢] ، ويقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله أيضاً : وهناك حديث من روايات أهل السنة وهو حديث قطعي الدلالة على أن الخلافة تكون للصديق رضي الله عنه من بعد النبي ﷺ وهو حديث مروي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول ﷺ في مرضه : " ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر " [٣] ويضيف الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً : هذا حديث قوي ومستحكم لحسم القضية التي تثار حول الخلافة بأن الرسول ﷺ هَمَّ أن يكتب شيئاً .. ولكن عمر رضي الله عنه قال حسبنا كتاب الله شفقة على النبي ﷺ وتخفيفاً عليه ؛ حيث اشتد به الوجع ، ووافق أكثر الصحابة على رأي عمر رضي الله عنهم [٤] فلا حاجة إلى الكتاب في هذا الوقت العصيب .

---

[١] وتمام الحديث هو مروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال : مروا أبا بكر أن يصلي بالناس ؛ فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى ما يقم مقامك لايسمع الناس ؛ فلو أمرت عمر ، فقال : مروا أبا بكر يصلي بالناس ، فقلت لحفصة قولي له إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر ، قال إنكن لأنتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر أن يصلي بالناس ؛ فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ في نفسه خفة ؛ فقام يهادي بين رَجُلَيْن ورجْلاه يخطان في الأرض حتى دخل المسجد ؛ فلما سمع أبو بكر حِسَّه ذهب أبو بكر يتأخر ، فأومأ إليه رسول الله ﷺ ؛ فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر ؛ فكان أبو بكر يصلي قائماً وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً ، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس مقتدون بصلاة أبي بكر رضي الله عنه ، (رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان رقم ١٠ ، باب الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم رقم ٦٨ ، الحديث رقم ٧١٣ - ج٢ ص ٢٠٤ (المطبوع مع فتح الباري) المكتبة السلفية) .

[٢] أهل حديث كامذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمر تسري ص ٢٤ ـ٢٥

[٣] رواه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب فضائل الصحابة،باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ج ٧ ص١١٠ ، توزيع دار الإفتاء بالرياض .

[٤] هناك طرق عديدة لهذا الحديث ومنها ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال : " لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال : ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ، قال عمر إن النبي ﷺ غلبه وجعه ، وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط قال :"قوموا عني ، ولا ينبغي عندي التنازع " فخرج ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه ، (صحيح البخاري ، كتاب ، العلم ،باب كتابة العلم ، الحديث رقم ١٠٨ ، ج ١ ص٩٧ - ٩٨ . الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة عام ١٣٨٦ هـ) .

هذا وعمر رضي ا لله عنه معروف بقوة الاستدلال وبسداد الرأى لدى الصحابة رضي ا لله عنهم ؛ فلاغرابة إذا وافقه أكثر الصحابة في رأيه هذا ؛ فما أحبوا إحلال المزيد من المشقة به ﷺ فأمرهم بالخروج من عنده[1]، ويستمر الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله قائلاً : وقد حدث خلاف حاد بين السنة والشيعة حول هذه النقطة ؛ فالشيعة يزعمون أن النبي ﷺ أراد أن يكتب وصية الخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب رضي ا لله عنه ؛ فقام عمر بمزاحمته ومنعه من كتابة الوصية ، وأما أهل السنة فهم يقولون : إن كان الرسول كتب وصية الخلافة لكتبها في حق أبي بكر الصديق رضي ا لله عنه ولكنه لم يعتزم على كتابة الوصية في الخلافة ؛ حيث إن رسول ا لله ﷺ قد قال قبل ذلك " يأبى ا لله والمؤمنون إلا أبا بكر " ، هذا هوالسر في سكوت النبيﷺ بعد أن طلب من عائشة رضي ا لله عنها إحضار أبي بكر رضي ا لله عنه ، وهكذا سكت الرسول ﷺ بعد أن هم كتابة الوصية ؛ فكانت خلافة الصديق رضي ا لله عنه وفق التوجيهات النبوية الكريمة بدون شك ، وهذه حجة قوية لأهل السنة دون أدنى شك ، وهي حاسمة لنزاع المسألة القرطاسية لكتابة رسول ا لله ﷺ الوصية ؛ حيث كان نبي ا لله ﷺ قد أبدى رغبته في أحقية الخلافة للصديق .[2]

وحيث إن الشيعة يزعمون أن علي بن أبي طالب هو صاحب الخلافة من بعد النبي ﷺ بلا فصل وإن الآية : (ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، وا لله يعصمك من الناس إن ا لله لايهدي القوم الكافرين)[3] نزلت في تعيين الخلافة لعلي رضي ا لله عنه من بعد رسول ا لله ﷺ من غير فاصل ؛ فقوله(بلغ ما أنزل إليك) المراد به هو الوصية والولاية بدليل أنه نصب علياً عليه السلام عند نزول هذه الآية ، وقوله (إن ا لله لايهدي القوم الكافرين) دل على من أنكر ولاية علي عليه السلام فهو كافر[4].

هكذا ينطق الشيعة من غير خجل يصيبهم ؛ وقد رد الشيخ الأمرتسري على هذه المزاعم الشيعية الباطلة حسبما يلي :

الرد الأول :

يقول الشيخ الأمر تسري رحمه ا لله يمكن الرد على الشيعة حسب المعتقدات الشيعية:

وذلك بأن الآية : (بلغ ما أنزل إليك) قد نزلت على رسول ا للهﷺ لتعيين الخلافة لعلي رضي ا لله عنه فأي تقصير أو تساهل في ذلك يعتبر الإخلال بتبليغ الرسالة الإلهية التي هي من أهم مهمة الرسول ﷺ.

---

[1] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٢٦ .

[2] انظر المرجع السابق ص٢٦ .

[3] سورة المائدة الآية (٦٧) .

[4] انظر شرح جامع الكافي الأصول والروضة للمولى محمد صالح المازندراني مع تعاليق علمية للشعراني ، المجلد السادس ، كتاب الحجة ، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام الحديث رقم ٣ ، ص ١٢٩ من منشورات المكتبة الإسلامية ، طهران طبعة عام ١٣٨٥ هـ .

فإذا ثبت ذلك فإنه لا يعقل أن الرسول ﷺ امتنع عن أداء واجبه في تبليغ رسالته المتعلقة بتعيين الخلافة لعلي رضي الله عنه من أجل قول عمر رضي الله عنه ومَنْعِه من كتابة ما قد هَمَّ رسول الله ﷺ بكتابته حيث إن ذلك يُعَدُّ تساهلاً في أداء مهمته الضرورية حول كتابة أمر الخلافة لعلي رضي الله عنه ؛حيث لم يكتب ماقد عزم على كتابته ، ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : ثم إن كان عمر رضي الله عنه قد منع الرسول ﷺ من كتابة ما قد أراد كتابته هذه المرة ؛ فإن عمر نفسه قد منع الرسول ﷺ من صلح الحديبية عندما قبل نبي الله ﷺ الصلح الذي أبرم بينه وبين أهل مكة ؛ فلم يمتنع الرسول ﷺ عن الصلح من أجل رأي رآه عمر رضي الله عنه ؛ فنَفَّذ كل ما أراد تنفيذه حول الصلح ؛ فلم يبال بما قام به عمر من عدم موافقته على الصلح رغم أن عمر رضي الله عنه كان حسن النية ومخلصاً فيما قدمه من رأيه ؛ فإذا لم يتقبل الرسول ﷺ رأي عمر في الحديبية حول الصلح وكان عمر رضي الله عنه متحمساً في رأيه ؛ فكيف يمكن أن نبي الله ﷺ قد امتنع عن تبليغ حكم الله وكتابة أمرالخلافة لعلي رضي الله عنه من أجل رأي رآه عمر رضي الله عنه وحوله أصحابه الكبار وأهل البيت . ؟ وهل يتصور أن رأي عمر رضي الله عنه قد أثر في النبي ﷺ إلى هذه الدرجة التي قد أدت إلى كتمان الحكم الإلهي ؛ فسكت و لم يبلغ رسالة الله لأمته ؟!.

ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : إن هذا الزعم الشيعي يستوجب سوء الظن بالنبي الكريم ﷺ (العياذ بالله)[١]!

الرد الثاني :

يقول الشيخ الأمرتسري : إن كان هدف الآية (بلغ ما أنزل إليك ..) تعيين الخلافة لعلي رضي الله عنه . فلماذا لم يصرح القرآن بذلك التعيين إن كان القرآن يهتم بذلك التعيين هذا الاهتمام البالغ ؟ فلماذا لم يقل القرآن بلغ ما أنزل إليك من خلافة علي حتي يتم سد باب النزاع حول تعيين الخلافة . فيا للعجب ! كيف تُحَمَّلُ على القرآن مزاعم وهمية باطلة مما لا يحتمله القرآن !!![٢].

الرد الثالث :

ويقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : هناك حديث يستدل به الشيعة على خلافة علي رضي الله عنه من بعد النبي ﷺ بلا فصل ، ويزعمون أن النبي ﷺ قد عَيَّنَ علياً رضي الله عنه للخلافة بدون فصل[٣]، والحديث هو قول النبي ﷺ: " من كنت مولاه فعلى مولاه "[٤](وهو الحديث المعروف بحديث غدير خم) فيقول الشيعة إن النبي ﷺ هو المولى للمؤمنين أجمعين ؛ فكذلك علي رضي الله عنه هو

---

[١] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمر تسري ص٢٦ -٢٧ .

[٢] انظر نفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة المائدة الآية ص١٤٢ - ١٤٤

[٣] انظر فضائل الخمسة للعالم الشيعي السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي ج١ ص٣٩١ .

[٤] رواه الإمام الترمذي في جامعه. أبواب المناقب ، مناقب علي بن أبي طالب ج١٠ ص٢١٤ -٢١٥ ، الحديث رقم ٣٧٩٧ ، المطبوع مع شرحه تحفة الأحوذي . وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب .

المولى لسائر المؤمنين ، ومعنى المولى حاكم وأمير أو إمام [1] ، ثم رد الشيخ الأمر تسري رحمه الله على هذه المزاعم الفاسدة وخلاصة مما جاء فيه : أن ما ذهب إليه الشيعة من الآراء الفاسدة حول خلافة علي رضي الله عنه من بعد النبي ﷺ بلا فصل ، وحول الصديق والفاروق وغيرهما رضي الله عنهما في غصب الخلافة من علي رضي الله عنه واستحقاقهما العتاب الإلهي واللعنة ؛ فإن كل ذلك ليس مما يتحمله هذا الحديث (حديث غدير خم) ؛ وذلك بأن الكلمة " المولى " هي مدار استدلال الشيعة على خلافة علي رضي الله عنه على الرغم من أن المرادمنهاالولاء والإخلاص في المحبة ؛ حيث إن في هذا الحديث نفسه قال النبي ﷺ:" اللهم وال من والاه وعادمن عاداه " [2]فهذا صريح في الدلالة علي أن الحديث لايدل على خلافة علي رضي الله عنه بالنص والتعيين من بعد النبي ﷺ مباشرة من غير فاصل ، ولكنه يدل على ولائه ومحبته المخلصة له ، وبهذا القول نحن نقول أيضاً ؛ حيث وردت في الحديث كلمة " الموالاة ونقيضها " المعاداة " فالذي يعاديه فإنه مبغوض عند الله ، وهذا ماتذهب إليه نحن أيضاً ، والدليل على ذلك كل ما حدث في موقعة بيعة الصديق رضي الله عنه ؛ حيث ثبت أن بعض الصحابة قالوا : منا أمير ومنكم أمير ، ثم قرأ الصديق حديث المصطفى ﷺ " الأئمة من قريش " ، فلم ينكر على الصديق أحد من الأنصار ؛ فتمت البيعة للصديق رضي الله عنه ؛ فصار خليفة رسول الله ﷺ، ولم يكن أحد من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم قد أنكر على خلافة الصديق رضي الله عنه ، ولم يقل أحد من الصحابة في هذه الموقعة المهمة للغاية إن رسول الله ﷺ قد عين علياً رضي الله عنه للخلافة، وحتى أنه لم يقل ذلك أحد من أهل البيت أو أحد من بني هاشم فكيف يصح دعوى الشيعة بأن الرسول ﷺ قد عين أمام آلاف الصحابة أمر الخلافة لعلي رضي الله عنه ؟ وفعلاً لم يقل أحد من المهاجرين والأنصار أو أحد رجالات بني هاشم بأن علياً هوالخليفة المعين من قبل رسول الله ﷺ في موقعة غدير خم لافي عهد الصديق أبي بكر أوفي عهد الفاروق عمر ولافي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهم ، وحتى أن علياً رضي الله عنه لم يدَّع ذلك أبداً .

ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلا: فإذا لم يستدل بحديث غدير خم على تعيين الخلافة لعلي رضي الله عنه أحد من المهاجرين والأنصار ، وحتى علي رضي الله عنه أيضاً لم يستدل به على تعيين خلافته من قبل الرسولﷺ؛ فكيف يصح ما يزعمه الشيعة في هذا المضمار ؟! فالمعنىالحقيقي والتوضيح الصحيح لحديث غدير خم "من كنت مولاه فعلي مولاه "هو ما شرحناه بتوفيق من الله تعالى وإن هذا التوضيح المختصر يردعلى جميع الروايات الشيعية المتعلقة بالخلافة[3] .

---

[1] انظر فضائل الخمسة .. للعالم الشيعي السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي ج١ ص٣٩٣ .

[2] رواه الإمام أحمد في مسنده عن علي رضي الله عنه ، وقال الهيثمي ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ج ٩ ص١٤٠ دار الكتاب بيروت)

[3] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٢٧ - ٣١ .
وأيضاً : تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة الشرح الآية ٨ ص ٧٢٢-٧٢٣ .
وأيضاً : تفسير سورة التحريم الآية ٣ ص٦٧٥ .

ويقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : فالخلافة تعتمد على الشورى والبيعة من قبل أهل الحل والعقد والصلاح والتقوى ؛ فكان الخلفاء الأربعة على الحق والصواب ؛ حيث كانوا قد عينوا من قبل أهل الرأي والصلاح وأهل الحل والعقد ؛ فقد تم اختيار الصديق للخلافة من قبل المسلمين ، وأما عمر فقد اختاره الصديق رضي الله عنه ، ووافقه على ذلك سائر الناس من الصحابة ، وكذلك كان الحال بالنسبة لعثمان وعلي رضي الله عنهم عن طريق الشورى والبيعة تم تعيينهما للخلافة ، وعلى الرغم من ذلك فإن الشيعة يصرون على القول بأن الخلافة كانت معينة لعلي رضي الله عنه من بعد النبي ﷺ بلافصل ، ولكن إصرارهم هذا لاينفعهم حتى على ضوء الأدلة والروايات الشيعية ؛ حيث تقول الرواية الشيعية أيضاً أن أمر الخلافة ليس على سبيل النص والتعيين ، ولكنه على سبيل الشورى والبيعة وحتى لدى علي بن أبي طالب رضي الله عنه [1]، ثم نقل الشيخ الأمر تسري رحمه الله مايؤيد ذلك بالرواية الشيعية المعتبرة لدى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما كتب رسالة تحت معاوية رضي الله عنه على البيعة والخضوع له ومما جاء في الرسالة: "أنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان - رضى الله عنهم - على مابويعوا عليه ؛ فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار إذا اجتمعوا على رجل فسموه إماماً ، كان ذلك لله رضا ؛ فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبي قاتلوه على اتباع سبيل المؤمنين وولاه الله ماتولى "[2]، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : إن هذه الرواية تصرح بوضوح وجلاء أن علياً رضي الله عنه كان يعلم ويعتقد أن مسألة الخلافة هي : مسألة الشورى وليست كما يزعم الشيعة بأنها تكون بالنص والتعيين ، كما تصرح هذه الرواية الشيعية بأن علي بن أبى طالب كان يحسب خلافته كمثل خلافة الخلفاء الثلاثة من قبله ؛ فهذه الرواية حاسمة لجميع النزاعات المتعلقة بالخلافة ، وهي تؤيد مايراه أهل السنة (ولله الحمد) ، ولكنها في حاجة إلى قوة البصر والسمع والله الهادي (إلى سواء السبيل)[3]،وهكذا كان رد الشيخ الأمر تسري على العقيدة الشيعية المتعلقة بالخلافة والولاية ؛ وهو في الحقيقة رد جميل ومقنع لمن ألقى السمع وهو شهيد ، وقد أثبت الشيخ الأمر تسري بأسلوب طيب صحة خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة وصِدْق خلافة الخلفاء المسلمين من الخلافة الأموية في كتاب مستقل وهو "خلافة رسالة " باللغة الأردية[4].

---

[1] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة الشورى الآية ٣٨ ص٥٨٣ ، ٥٨٣ - أ ، وأيضاً : أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمر تسري ص٣١ .

[2] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ج٣ ص ٧٥ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي والحلبي وشركاؤه ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

[3] انظرتفسير ثنائي للشيخ الأمر تسري ، تفسير سورة الشورى الآية ٣٨ ص ٥٨٣ - أ .

وأيضاً : أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمر تسري ص٣١-٣٢ .

[4] انظر خلافة رسالة للشيخ الأمر تسري ص٢ - ٢٤ ، طبعة مكتبة عزيزية ، لاهور ، باكستان ، بدون تاريخ الطبع .

٢ ـ الرد على العقيدة الشيعية حول أهل بيت النبي ﷺ :

قبل الخوض في موضوع الرد الذي قام به الشيخ الأمر تسري رحمه الله لدحض العقيدة الشيعية المتعلقة بأهل بيت النبي ﷺ أحب أن أذكر هنا الآية ٣٢ وحتى الآية ٣٤ من سورة الأحزاب لتقريب معاني الآيات المتكاملة إلى الأذهان ولتسهيل الفهم لمضمونها بإذن الله تعالى فأقول : قال الله تعالى : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ، إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفا . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ، إن الله كان لطيفاً خبيراً)[١] .

ولقد بَيَّنَ الشيخ الأمر تسري رحمه الله الخلاف الشديد الذي وقع بين علماء المسلمين والشيعة في تعيين مقصودالكلمة " أهل البيت " في الآية ها هنا ، ثم تحدث الشيخ الأمر تسري رحمه الله بشيء من التفصيل عن قضية تعيين أهل البيت ، وفنّد الآراء الشيعية في هذا الموضوع المتعلق بأهل بيت النبي ﷺ وأثبت أن المراد من أهل البيت في الآية زوجات النبي ﷺ على سبيل الحقيقة الأصلية التي قد عينها القرآن الكريم في الآية المذكورة وقد أقر بها النبي ﷺ ، ثم أبدى النبي ﷺ رجاءه من الله إلحاق فاطمة وعلي والحسن والحسين مع أهل بيته في هذه الفضيلة[٢].

ثم أبطل الشيخ الأمر تسري المزاعم الشيعية في تعيين أهل بيت النبي ﷺ رضي الله عنهم حيث ؛ إن الشيعة يزعمون أن أهل بيت النبي ﷺ في هذه الآية هم : فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم .

وإني قسمت كلام الشيخ الأمر تسري رحمه الله في هذا المقام إلى النقاط التالية :

١ـ سياق الآيات يعين أن زوجات النبي ﷺ هن أهل بيت النبي ﷺ في القرآن الكريم .

٢ ـ استخدام" أهل البيت " في القرآن وفي اللغات الأخرى للزوجة .

٣ ـ الرد على بعض الشبهات الشيعية المتعلقة بأهل بيت النبي ﷺ.

---

[١] سورة الأحزاب الآيات ٣٢ ـ ٣٤ .

[٢] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمر تسري ، تفسير سورة الأحزاب الآية ٣٣ ص٥٠٦ ـ ٥٠٦ ـ ب .

النقطة الأولى : سياق الآيات يعين أن زوجات النبي ﷺ هن أهل بيت النبي ﷺ في القرآن الكريم :

يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله تعالى : لا شك أن من يلقي نظرة عابرة في آيات الله البينات هذه ؛ فإنه يتوصل يقيناً (بإذن الله) إلى أن المراد من أهل البيت في الآيات المذكورة أزواج النبي ﷺ المطهرات رضي الله عنهن ؛ وذلك بأن صيغ المؤنث قد استخدمت فيهن كما أن الخطاب في هذه الآيات موجه إليهن كقوله (يانساء النبي) ، ثم تتابع الخطاب الذي قد وُجِّه إليهن بصيغ المؤنث حتى في قوله تعالى (ولا تبرجن) ؛ فألفاظ الآية قبل كلمة " أهل البيت " وبعدها قد جاءت فيهن ؛ حيث ورد الخطاب الموجه إليهن بقوله تعالى : (واذكرن) .

فتركيب الآيات النحوي والمعنوي وربط بعضها مع البعض قد جاء قبل الآية " أهل البيت " بمنزلة الدعوى ، والآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ، قد جاءت بمنزلة الدليل على الدعوى ، وكأنها جواب عن السؤال المقدر الهام وهو : لماذا جاء الخطاب الموجه إلى أزواج النبي ﷺ بالصيغ المؤكدة إلىهذه الدرجة المتميزة ؟ ؛ فجاء الرد عليه بقوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

وإذا قيل أن المراد بأهل البيت في الآية هم : علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون أزواج النبي ﷺ كما يزعمه الفريق الثاني (وهم الشيعة) ؛ فتقع الآية في غاية من الفوضى وفي عدم التنسيق الذي ليس له نظير في العالم ؛ حيث إن معاني الآية تصير في الصورة الفوضوية التالية :

يانساء النبي ﷺ! افعلن كذا وكذا ولاتبرجن ؛ لأن الله تعالى يريد أن يطهر عليا وفاطمة والحسن والحسين ، فاحفظن القرآن و. و . وغير ذلك يانساء النبي ﷺ لاتفعلن كذا ؟ !

ثم يجد القرآن الكريم حقيقة معاني الكلام الذي يقوله شخص مخاطباً لشخص آخر (كزيد) : "يا زيد كل الطعام واشرب الماء جيداً حيث إني أريد أن يشبع عمرو (وهو شخص ثالث غير المخاطب) ويزول جوعه فيرتاح " !! يالطيف ! كيف هذا الكلام ؟! ؛ (فهل يصح هذا الكلام ؟ لا ؛ ثم كلا !)، يُخَاطَبُ الشخص لأداء فعل معين ويخاطب شخص آخر عند آثاره المترتبة عليه[1] ؟ (هذا غير مقبول لدى البسطاء فضلاً عن العقلاء) .

النقطة الثانية : استخدام " أهل البيت" في القرآن وفي اللغات الأخرى للزوجة :

يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله تعالى : إضافةً إلى ما مَرَّ إننا إذا نظرنا في التعبير القرآني فإننا نتوصل إلى نقطة مهمة بيقين وهي : أن زوجة كل رجل هي أهل بيته ؛ ففي قصة إبراهيم عليه

---

[1] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمر تسري ، تفسير سورة الأحزاب الآية ٣٣ ص٥٠٦ ـ أ .

السلام جاء ذكر أهل البيت ، وذلك بأن الملائكة عندما بشروا إبراهيم عليه السلام بالولد تعجبت زوجته واستغربت ذلك ؛ فقالت الملائكة دفعاً لاستغرابها؛ حيث يقول تعالى : (قالوا أتعجبن من أمر ا لله ، رحمة ا لله وبركاته عليكم أهل البيت ، إنه حميد مجيد) [١] ، هذه الآية دليل صريح وبرهان قاطع على أن الزوجة هى أهل البيت ؛ وزد على ذلك أن النظر في تعبيرات اللغة العربية والفارسية بل وفي تعبيرات جميع اللغات في العالم يثبت أن زوجة الرجل هي أهل بيته ، والعرب تقول للرجل غير المتزوج " تجرد فلان " وإذا تزوج الرجل تقول "تأهل فلان " وهذه التعبيرات سارية المفعول في اللغة الأردية والفارسية أيضاً ، وأولاد الرجل أيضاً أهله بدون شك ، ولكن من ذا الذي لا يعلم أن الأولاد متفرعون من الزوجة الأهل الأصلى للرجل ، وإذا أمعنا النظر في هذه النقطة فإننا نجد أن الأولاد داخلون في أهل البيت بحدود معينة وضيقة ، ولكن الزوجة هى أهل بيت الرجل على الإطلاق من غير حدود ولا شروط ؛ ومن أجل ذلك إن الأولاد إذا بلغوا تفرقوا وخاصة الإناث منهم ، ولكن الزوجة ما دامت الزوجة فإنها أهل بيت الرجل لا تنفك أبداً لاعرفا ولا شرعاً .ومن دواعي الحيرة الشديدة والاستغراب المدهش إدخال البنت وزوجها وأولاد البنت في أهل البيت مع إخراج أزواج النبي ﷺ من أهل بيته ، وترك متطلبات معاني القرآن الكريم وراء الظهور والتشدد في قبول الآراء الذاتية البراقة الخَدَّاعة ! فإلى متى تبقى هذه الغفلة العمياء [٢]؟!

النقطة الثالثة : الرد على بعض الشبهات الشيعية المتعلقة بأهل بيت النبي ﷺ:

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله : وهنا يلزمنا أن نذكر أدلة الفريق الثاني (الشيعة) طلباً لمزيد من التحقيق في القضية ودفعاً للشبهات حولها ؛ فمن أدلة الفريق الثاني (الشيعة) بعض ألفاظ هذه الآية (إنما يريد ا لله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) [٣]وبعض الأحاديث مع الغلو المفرط في المحبة المزعومة الشيعية .

فالشبهة الشيعية الأولى :

استخدم القرآن مع أهل البيت ضميرجمع المذكر " كُم " فخطاب أهل البيت بضمير المذكر لدليل على أن المخاطبين هم من الذكور [٤] ، هكذا نقل الشيخ الأمر تسري هذه الشبهة الشيعية وهي شبهة يثيرها الشيعة دائماً ، وقد وجدتُها في بعض مؤلفات الشيعة بعينها مثلاً :

التفسير الكاشف الشيعي يقول : " فإن قوله تعالى (ليذهب عنكم ... ويطهركم ..) بضمير المذكر دون ضمير المؤنث هو نص صريح على إخراجهن (أزواج النبي ﷺ) من الآية ، وليس من شك أن دلالة النص مقدمة على دلالة السياق لأنها أقوى وأظهر [٥].

---

[١] سورة هود الآية ٧٣ .

[٢] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمر تسري . تفسير سورة الأحزاب الآية ٣٣ ص٥٠٦ ـ أ

[٣] سورة الأحزاب الآية ٣٣

[٤] تفسير ثنائي لنشيخ الأمر تسري ، تفسير سورة الأحزاب الآية ٣٣ ص ٥٠٦ ـ أ .

الرد على الشبهة :

الحمد لله؛ فقد رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على هذه الشبهة الشيعية على ضوء القرآن الكريم نفسه ؛ فيقول : " إن ضمير المذكر "كُم" قد جاء في الآية مراعياً للفظ المذكر "الأهل" حيث إن اللفظ " الأهل " مذكر ؛ ومن أجل ذلك قد جاء ضمير المذكر في قصة إبراهيم عليه السلام مخاطباً لأهل بيت إبراهيم عليه السلام ؛ حيث يقول تعالى : (قالوا أتعجبين من أمر الله ، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، إنه حميد مجيد)[1]، ويقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله رداً على الشبهة :" وهكذا نجد في قصة موسى عليه السلام أنه قد استخدم صيغة المذكر لأهله ؛ قال تعالى : (قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً)[2]، "ففي هذه الصور من صيغ المذكر لأيسْتَلْزِمُ أن يكون المخاطَب بها مذكرا "[3].

الشبهة الشيعية الثانية :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن الحديث الذى يستدل به الفريق الثاني (الشيعة) على إخراج أزواج النبي ﷺ من أهل بيته ﷺ وعلى دعوى أن فاطمة وعليا والحسن والحسين رضي الله عنهم هم أهل بيت النبي ﷺ فقط دون غيرهم ، هو الحديث المروي عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج

---

* التفسير الكاشف للعالم الشيعي محمد جواد مغنية ، المجلد السادس ، تفسير سورة الأحزاب الآية ٣١ ـ ٣٤ ص٢١٨ .

[1] سورة هود الآية ٧٣ والآيات التي وردت قبلها هي كما يلي :

قال تعالى : (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً ، قال سلام ، فما لبث أن جاء بعجل حينذ . فلما رءآ أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط . وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن ورآء إسحاق يعقوب . قالت يا ويلتا ءأ ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ، إن هذا لشيء عجيب . قالوا أتعجبين ...) سورة هود الآيات ٦٩ ـ ٧٣ ، وقد نقلت هنا هذه الآيات الكريمات لكي يتضح للقراء الكرام المعنى الكامل ، وقد استخدم هنا أهل البيت لزوجة إبراهيم عليه السلام واستخدم ضمير المذكر "كم " في "عليكم" في الآية على الرغم من أن المخاطب مؤنث أي زوجة إبراهيم عليه السلام ، وهكذا جاء ضمير المذكر في مخاطبة أزواج النبي ﷺ في سورة الأحزاب الآية ٣٣ (..عنكم .. ويطهركم ..) فلا إشكال في ذلك . والحمد لله .

[2] سورة القصص الآية ٢٩، وفي سورة النمل الآية ٧ ، قال تعالى : (إذ قال موسى لأهله امكثوا إني ءَاست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون). وفي سورة طه الآية ١٠ ، قال تعالى : (فقال لأهله امكثوا إني ءَانست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) .

في كل هذه الآيات استُخدِمَت كلمة "الأهل " مع ضمير المذكر "كم " والخطاب موجه إلى زوجة موسى عليه السلام أصلاً ، (انظر تفسير جلالين للإمامين الجليلين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي تحت كل آية من السور السابق ذكرها ، ص٤١٣ ، ٤٩٩، ٥١٥ . المكتبة الشعبية ، بيروت ، بدون تأريخ الطبع .

وقال الشوكاني : " المراد بالأهل هنا امرأته والجمع لظاهر لفظ الأهل " .

(انظر فتح القدير للإمام محمد بن علي الشوكاني ج٣ تفسير سورة طه الآية ١٠ ، ص٣٥٧، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثالثة عام ١٩٧٣ م ـ ١٣٩٣ هـ) .

[3] تفسير ثنائي للشيخ الأمر تسري ، تفسير سورة الأحزاب الآية ٣٣ ص ٥٠٦ ـ أ .

النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود ؛ فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[1].

ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله أيضاً : يقول الشيعة إن النبيﷺ قد قال في هذا الحديث إن عليا وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم هؤلاء هم أهل بيته ﷺ، وإن النبيﷺ قد تلا هذه الآية : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)[2]، في حق هؤلاء ؛ فلا مجال فيها لإدخال الغير معهم [3]، هكذا نقل الشيخ الأمر تسري رحمه الله تعالى الشبهة الشيعية حول عقيدة أهل بيت النبي ﷺ، وقد وجدت هذه الشبهة و لله الحمد في التفسير الكاشف الشيعي [4].

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله تعالى : إن الرد على هذه الشبهة الشيعية هو أن رسول الله ﷺ عندما تلا هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) [5]على هؤلاء الأربعة فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم ؛ فإن هدفه لم يكن تعيين مصداقها بل قد أبدى رغبته في إلحاقهم مع أهل بيته ﷺ ، وكأنه قال : اللهم إني أحب أن تجعل هؤلاء أيضاً في الطهارة التي وعدتها لأهل بيتي الحقيقين كأن هؤلاء أيضاً من أهل بيتي .والدليل على ذلك ماورد في هذه القصة عن أم سلمة رضي الله عنها ومما قالت فيه أم سلمة رضي الله عنها : " وأنا معهم يا نبي الله ، قال : " أنت على مكانك وأنت على خير "[6]، فالرسول ﷺ قال هنا لأم سلمة (هى زوجة النبي ﷺ) "أنت على

---

[1] رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺج٧ ص١٣٠ ، المجلد الرابع ، توزيع دار الإفتاء بالرياض ، بدون مكان وتأريخ الطبع .

[2] سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

[3] انظر تفسير ثنائي لشيخ الأمر تسري ، تفسير سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

[4] انظر التفسير الكاشف للعالم الشيعي محمد جواد مغنية المجلد الثاني ص٧٨ ، الطبعة الأولى بيروت يوليو عام ١٩٨٦ م ، وأيضاً : المجلد السادس ص٢١٦ــ٢١٨ من التفسير الكاشف نفسه ، الطبعة الأولى لهذا المجلد السادس مايو عام ١٩٧٠ م ، كلا المجلدين من دار العلم للملايين بيروت .

[5] سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

[6] الرواية الكاملة هي عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسيناً فجلّلهم بكساء وعلي خلف ظهره ؛ فجلله بكساء ثم قال :" اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " قالت أم سلمة :وأنا معهم يا نبي الله ، قال" أنت على خير ".. .
(رواه الإمام الترمذي في سننه وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه . أبواب تفسير القرآن ، سورة الأحزاب الحديث رقم ٣٤٢٢ ج ٩ ص ٤٨ ، (المطبوع مع تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى) ، دار الكتاب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠ م).
وأهل البيت المذكورون في الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ، قال ابن عباس وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير : هنّ زوجات النبي ﷺ خاصة وهو الحق ؛ لأن الآية نازلة فيهن وما قبلها وما بعدها هو فيهن أيضاً ، وليست في شيء من ذلك ذكر لعلي وزوجته وأولاده رضي الله عنهم ، (زبدة التفسير من فتح القدير للدكتور محمد سليمان عبد الله الأشقر ، تفسير سورة الأحزاب الآية ٣٣ ص٥٥٤ ، مكتبة دار السلام ، الرياض الطبعة الخامسة عام ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ م) .

خير " وفيه إشارة من النبي ﷺ إلى أن المصداق الحقيقي لأهل بيته ا لوارد في كتاب ا لله، سورة الأحزاب الآية ٣٣، أزواج النبي ﷺ المطهرات على سبيل الحقيقة الأصلية ، وإن أصحاب الكساء ، (وهم : فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي ا لله عنهم) هم أيضاً من أهل بيت النبي ﷺ على سبيل الإلحاق المعنوي ، ولاشك أن المصداق الحقيقي الأصلي هنا خير وأفضل من المصداق الإلحاقي ؛ ولذلك قال النبي ﷺ لأم سلمة ؛ " أنت على مكانك وأنت على خير "[١]، وهناك بعض الشبهات الشيعية تركتها فإنها رغم كونها براقةً خداعةً إلا أنها أخس من أن يرد عليها .

---

[١] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة الأحزاب الآية ٣٣ ص٥٠٦ ـ أ ، ومن أراد المزيد من التفصيل والتعمق في هذه القضية فليراجع تفسير ثنائي المرجع السابق ص٥٠٦ ـ ب .

٣ ـ الرد على عقيدة الشيعة في ميراث النبي ﷺ:

يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : عقيدة أهل الحديث في ميراث الأنبياء عليهم السلام إن كل ما خلفوه وتركوه صدقة فلاحق لورثتهم فيه ؛ فلا يوزع فيما بينهم ، وإن الشيعة قد أطالوا ألسنتهم القبيحة في النيل من أبي بكر الصديق ومن كبار الصحابة رضي الله عنهم ، وأشعلوا نيران العداوة والبغضاء والشحناء في قلوبهم تجاه صحابة رسول الله ﷺ إلا العدد القليل منهم ، ولا داعي هنا من إبداء مطاعنهم في أولئك الأصحاب الأبرار رضي الله عنهم ، ولكننا نريد أن نواجه الشيعة هنا في موضوع ميراث النبي ﷺ من خلال الأدلة الشيعية ؛ فنذكرها للرد على العقيدة الشيعية[1] ، ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : وأما دليلنا على أن الأنبياء لايورثون ماتركوه صدقة فهو مارواه أبو بكر رضي الله عنه حيث قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:" لانورث ماتركناه صدقة .."[2]، ثم أورد الشيخ الأمرتسري رحمه الله : الأدلة الشيعية من المصادر الشيعية لإثبات أن ما رواه الصديق رضي الله عنه حق وصواب ليس فوقه صواب كما أورد رحمه الله تعالى الأدلة لإثبات أن الشيعة لا يقتنعون بالأدلة الشيعية ؛ فيسيئون إلى أئمتهم ومصادرهم العلمية الأصلية أيضاً .

ومن بين الأدلة الشيعية التى أوردها الشيخ الأمرتسري والتي تدل على أن الأنبياء لايورثون ما تركوه صدقة وإنما أورثوا العلم حسبما يلي : ـ

عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم ؛ فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً [3]؛ فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه ، فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين[4]، ثم أشار الشيخ الأمر تسري إلى أن هذا الحديث الشيعي مروي مرفوعاً . وإنى بحثت عنه فوجدته كما يلى :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال :رسول الله ﷺ " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به ، وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر

---

[1] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمر تسري ص٣٢_٣٣ .

[2] رواه الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب الفرائض رقم ٥٨ ، باب قول النبي ﷺ " لانورث ماتركناه صدقة " رقم ٣ ، الحديث رقم ٦٧٢٧ ، ج ١٢ ص٥ ، المطبوع مع فتح الباري ، المكتبة السلفية بدون تأريخ الطبع .

[3] نقل الشيخ الأمرتسري هذا الحديث الشيعي من أوله حتى حظاً وافراً وأنا نقلته كاملاً من الكافي الأصول والروضة للكليني .

[4] الكافي الأصول والروضة للكليني المجلد الثاني . كتاب فضل العلم ، باب صفة العلم وفضله ، الحديث رقم ٢ ص٢٨ ــ ٢٩، المطبوع مع شرح جامع للمولى محمد صالح المازندراني مع تعاليق علمية للشعراني ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، طبعة عام ١٣٨٣ هـ ش .

النجوم ليلة البدر ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر "[١].

ثم نقل الشيخ الأمر تسري نصاً من شرح نهج البلاغة وقال : قال الصديق رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها حينما طلبت ميراث أبيها : "لك ما لأبيك ، كان رسول الله يأخذ من فدك قوتكم ،ويقسم الباقي وينفق منه في سبيل الله ، ولك عليّ أن أصنع بها كما كان يصنع ؛ فرضيت بذلك وأخذت العهد عليه به "[٢]، ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : " إن كل ما يثبت على ضوء هذه الروايات الشيعية فإنه من عقائد أهل الحديث "[٣]، " وإن طعن الشيعة في الصديق والفاروق رضي الله عنهما وغضبهم فيهما نابع عن جهلهم عما تحمل كتبهم من النصوص التى توافق القول الذي ذهب إليه أهل السنة بأن" الأنبياءلا يورثون ماتركوه صدقة "[٤].

ثم يضيف الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً : " إني قد ناقشت كبار علماء الشيعة في قضية ميراث النبي ﷺ على ضوء هذه النصوص الموجودة في الكتب الشيعية فعجزوا عن الرد على هذه النصوص وكأنهم يسمعون هذه النصوص لأول مرة ، ثم قالوا : بأن الإمام المهدي هو الذي يقوم بحسم هذه القضية [٥].

١ _ الشبهة الشيعية الأولى حول إرث النبى ﷺ:

يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : هناك شبهة تثار حول إرث النبي ﷺ بموجب قوله تعالى : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ...)[٦]؛ الشبهة تقول : إن هذا الخطاب الإلهي العظيم موجه إلى سائر المسلمين كما أنه موجه إلى رسول الله ﷺ ، وهذا يستوجب أن أولاد النبي ﷺ يستحقون إرث رسول الله ﷺ [٧] .

---

[١] المرجع السابق المجلد الثاني، باب ثواب العالم والمتعلم الحديث رقم ١ ص٥٣ .

[٢] لعل الشيخ الأمر تسري رحمه الله تعالى أشار هنا إلى: النص الذي توصلت إليه وهو جزء من حديث طويل ، ومن بين ما قاله الصديق رضي الله عنه في هذا النص هو حسبما يلي :

" ذلك أن مالك لأبيك ، كان رسول الله ﷺ يأخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ، ويحمل منه في سبيل الله ؛ فما تصنعين بها ؟ قالت أصنع بها كما يصنع بها أبي ، قال : فلك عليَّ الله أن أصنع فيها كما يصنع فيها أبوك . قالت : الله لتفعلنَّ ! قال : الله لأفعلن ، قالت : اللهم اشهد .. (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ج١٦ ص٢١٦ دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧) .

[٣] أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٣٤ .

[٤] تفسير ثنائي للشيخ الأمر تسري ـ تفسير سورة النساء الآية ١١ ص٩٤ .

[٥] أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٣٤ـ ٣٥ .

[٦] سورة النساء الآية ١١ .

[٧] أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمر تسري ص٣٥ ، وأيضاً : تفسير ثنائي للشيخ الأمر تسري ـ تفسير سورة النساء الآية ١١ ص٩٣ .

أقول : وهذه الشبهة الشيعية تثار حول إرث النبي ﷺ حتى في هذا العصر ، وحتى على لسان المسمى بروح الله الخميني حيث يقول : " طبقاً لقانون الإرث من وجهة النظر القرآنية فإن فاطمة الزهراء بنت الرسول - ﷺ - كانت أحق بتركة النبي ﷺ ولكن أبا بكر (رضى الله عنه) بعد أن صار خليفة خالف حكم القرآن الصريح وحرمها من التركة وعرض على الناس حديثاً نسبه إلى الرسول(ﷺ) يقول فيه :

" إنا معشر الأنبياء لانورث ماتركناه صدقة "[١].

ويقول الخميني : " إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن و من تلاعب بأحكام الإله ،وما حَللاه وحرماه من عندهما ، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي ﷺ وضد أولاده " . ويقول : " كان(أبو بكر) يجهل أحكام القاصرين والإرث " . ويقول : " إن الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ لا صحة له ، (أى حديث إنا معشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة) وأنه قيل من أجل استئصال ذرية النبى " ﷺ [٢] .

الرد على الشبهة :

وقد تصدى لها الشيخ الأمرتسري رحمه الله وعارضها بقوة بالغة حيث قال : إن هذه الآية الكريمة ليست على حكمها العام لدى الفريقين أهل السنة والشيعة فصارت هذه الآية الكريمة قد خص منها البعض ؛ ومن أجل ذلك نجد الأحكام المتعلقة بموانع الميراث لدى الفريقين السنة والشيعة .

فلدى أهل السنة :

" المانع من الإرث أربعة الرق وافراً كان أو ناقصاً ، والقتل الذى يتعلق به وجوب القصاص أو الكفارة ،واختلاف الدينين ، واختلاف الدارين حقيقة كالحربي والذمي أو حكماً كالمستأمن والذمى أو الحربيين من دارين مختلفين "[٣].

ولدى الشيعة :

موانع الإرث ثلاثة الكفر والقتل والرق ، وهناك لواحق لموانع الإرث أيضاً لدى الشيعة [٤] ؛ فتم تخصيص الآية بحدود معينة وبشروط محددة لدى الفريقين السنة والشيعة فلا إشكال فيما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه لفاطمة رضى الله عنها من قول النبي ﷺ : " لانورث ما تركناه صدقة " .

---

[١] الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للشيخ محمد منظور نعماني تعريب الدكتور محمد البنداري ص٦٢ ، دار عمار للنشر والتوزيع عمان ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٧ م .

[٢] كشف الأسرار للخميني ص ١٢٦ ــ ١٢٧ ،١٣٢ - ١٣٣ تعريب الدكتور محمد البنداري ، دار عمار للنشر والتوزيع عمان ، الطبعة الثالثة عام ١٩٨٨ م

[٣] السراجية في علم الفرائض لسراج الدين أبي طاهر محمد بن محمد السجاوندي ص٨ ــ١١، المطبوع مع شرحها لعلي بن محمد الجرجاني . الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث الإسلامي ، طبعة عام ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩ م .

ثم نقل الشيخ الأمر تسري القواعد الأصولية المتعلقة بتخصيص العام من كتاب ا لله بخبر الواحد ونص ذلك مايلي :وعند جمهور العلماء إثبات الحكم في جميع ما يتناوله من الأفراد قطعاً ويقيناً عند مشايخ العراق وعامة المتأخرين ، وظناً عند جمهور الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب الشافعي والمختار عند مشايخ سمر قند حتى يفيد وجوب العمل دون الاعتقاد ، ويصح تخصيص العام من الكتاب بخبر الواحد والقياس "[1].

وقد أصاب الشيخ الأمر تسري رحمه ا لله هنا في نقل هذه القاعدة الأصولية الفقهية ؛ حيث إن الشيعة أيضاً يؤمنون بهذه القاعدة الأصولية ، وهي موجودة في كتب أصول الفقه الشيعية ، وهنا أنقل المذهب الشيعي في تخصيص الكتاب بخبر الواحد وهو كما يلي :

"تخصيص الكتاب العزيز بخبر الواحد :يبدو من الصعب على المبتدئ أن يؤمن لأول وهلة بجواز تخصيص العام الوارد في القرآن الكريم بخبر الواحد ، نظراً إلى أن الكتاب المقدس إنما هو وحي منزل من عند ا لله لاريب فيه ، والخبر ظني يحتمل فيه الخطأ والكذب ، فكيف يقدم على الكتاب ؟ ولكن سيرة العلماء من القديم على العمل بخبر الواحد إذا كان مخصصاً للعام القرآني ، بل لاتجد على الأغلب خبراً معمولاً به من بين الأخبار التي بأيدينا في المجاميع إلا وهو مخالف لعام أومطلق في القرآن ، ولو مثل عمومات الحل ونحوها ، بل على الظاهر إن مسألة تقديم الخبر الخاص على الآية القرآنية العامة من المسائل المجمع عليها من غير خلاف بين علمائنا " [2] .

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله : " وأما قول الشيعة بأن أبا بكر رضي ا لله عنه قد جاء بحيلة خادعة لمنع فاطمة رضى ا لله عنها من ميراث النبي ﷺ أبيها ، وقال رسول ا لله ﷺ: " نحن معاشر الأنبياء لانورث ماتركناه صدقة " فهو مغالطة خالصة " ثم رد الشيخ الأمر تسري على هذه المغالطة الشيعية رداً قوياً وخلاصته مايلى :

لماذا جاء الصديق الأكبر رضي ا لله عنه بهذه الحيلة الخادعة ـ حسب المزاعم الشيعية ــ لمنع فاطمة رضى ا لله عنها ؟ ماذا كان هدفه منها ؟

فهل الصديق رضي ا لله عنه هو الذى استأثر بتركة النبي ﷺ لنفسه ؟ أو خص بها نفسه ؟ أو سجلها باسم أولاده ؟ كلا ! لم يفعل كل ذلك ! وأين ذهب نصيب زوجات رسول ا لله ﷺ الطاهرات ومن بينهن الصديقة عائشة رضي ا لله عنها وحفصة رضى ا لله عنها ؟ وأين تركتهما ؟ لماذا حرمهما من

---

[4] انظر شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن، تحقيق عبد الحسين محمد علي ج٤ ص١١ ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩ م ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، وأيضاً : إيضاح الفوائد في شرح القواعد لأبي طالب محمد بن الحسن المطهري .. ج٤ ص١٧٢ ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٩ هـ ، المطبعة العلمية قم .

[1] التوضيح والتلويح مع الحاشية التوشيح ص ١٠٤ ، بدون اسم المؤلف ، طبعة المطبع المعمور نولكشور لكهنو ، بدون تأريخ الطبع ، وأيضاً :تفسير ثنائي للشيخ الأمر تسري ص٩٤ .

[2] أصول الفقه للشيخ الشيعي محمد رضا المظفر ج١ ، مباحث الألفاظ ص١٦٢ ــ١٦٣ ، مكتبة الزواد بالقطيف ، مطابع دار النعمان بالنجف الأشرف ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م .

التركة !؟ ؛ فهل الصديق رضي ا لله عنه غصبها وأكلها ؟ وهل الصديق رضى ا لله عنه أعطاهما نصيبهما ؟ وحرم فاطمة رضي ا لله عنها من نصيبها ؟ كلا ؟ كلا !ثم كلا ! لم يفعل الصديق ذلك قط ! ؛ إذاً ماذا فعل الصديق رضي ا لله عنه بتركة النبى ﷺ وهل أدخلها في بيت مال المسلمين ؟ لا لم يفعل ذلك أبداً ! و لم يتصرف فيها أي تصرف يخالف تصرف النبي ﷺ ؛ فصنع فيها ما صنع الرسول ﷺ و لم يغير فيها أي تغيير أو تبديل [1] ؛ فجزاه ا لله خيراً عن اتباعه للنبي ﷺ.

ويقول الشيخ الأمر تسري رحمه ا لله : وإن كان هدف الصديق كما يزعم الشيعة إيذاء أهل البيت (العياذ با لله) فماذا يكون جواب الشيعة عما ورد من الأحاديث الشيعية التي تفيد بأن الأنبياء لم يورثوا [2] .

٢ ـ الشبهة الشيعية الثانية حول إرث النبي ﷺ:

يقول الشيخ الأمر تسري رحمه ا لله : هناك شبهة ثانية تثار حول إرث النبي ﷺ و هي أن سليمان عليه السلام قد ورث أباه داود عليه السلام كما ذكره ا لله تعالى في قوله : (وورث سليمان داود) [3] .

فإذا ورث سليمان أباه داود عليهما السلام ؛ فلماذا لايرث النبي محمداً ﷺ ورثته (كفاطمة رضي ا لله عنها وغيرها؟ [4])

الرد على الشبهة :

يرد الشيخ الأمرتسري على هذه الشبهة الشيعية الوهمية فيقول : إن سليمان عليه السلام قدورث أباه داود عليه السلام ميراثه العلمي وميراث النبوة والحكمة دون ميراث المال والجاه والمتاع ونحن نقول بذلك من غير شك ، وقدوقع الخلاف في ميراث المال والمتاع ، وإن كان المراد من الآية ميراث المال والمتاع ؛ فإن ذلك لايحتاج إلى بيان ؛ حيث إن ذلك معروف ، ثم لماذا جاء ذكر سليمان عليه السلام فقط دون ذكر غيره من الورثة ؟ فهل ورث سليمان المال والمتاع والميراث من أبيه وحرم الآخرون منه ؟ هذا غير معقول ولا مقبول ؛ فمن أجل ذلك يتعين القول بأن سليمان عليه السلام قد ورث أباه داود عليه السلام ميراث العلم والنبوة دون المال والمتاع [5] ، والدليل على ذلك من الأدلة

---

[1] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمر تسري ، تفسير سورة النساء الآية ١١ص٩٣ .

[2] انظر ص٢٦١ ـ ٢٦٦،١٦٢ من هذه الرسالة ، وأيضاً : تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري تفسير سورة النساء الآية ١١ ص٩٣-٩٤ .

[3] سورة النمل الآية ١٦ .

[4] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمر تسري ص٣٦ ، هذه الشبهة قد أثارها الخميني أيضاً في الآونة الأخيرة ، (انظر كشف الأسرار للخميني ، تعريب الدكتور محمد البنداري ص ١٣٢) .

[5] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث)للشيخ ثناء ا لله الأمرتسري .ص ٣٦ - ٣٧ .

الشيعية حسبما يلي : قال أبو عبد الله عليه السلام : " إن داود ورث علم الأنبياء وإن سليمان ورث داود ؛ وإن محمداً صلى الله عليه وآله ورث سليمان، وإنا ورثنا محمداً صلى الله عليه وآله.." [١] .

يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : " إن هذه الرواية الشيعية تدل صراحة على أن ميراث داود عليه السلام هو الميراث العلمي الذي انتقل إلى رسول الله محمد ﷺ ، ومنه وصل إلى أئمة الهدى رحمهم الله ، وهذا يذهب إليه الشيعة والسنة فالحمد لله نعم الوفاق " [٢] .

---

[١] الكافي الأصول والروضة للكليني المطبوع مع شرح جامع للمازندراني مع تعاليق علمية للشعراني ، المجلد الخامس ، كتاب الحجة ، باب أن الأئمة عليهم السلام ورثوا علم النبي محمد ﷺ ، الحديث رقم ٤ ص٣٥٤ ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، طبعة عام ١٣٨٤ هـ .

[٢] أهل حديث كامذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٣٦ ـ٣٧ ، ومن أراد المزيد فليراجع تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ـ تفسير سورة النساء الآية ١١ ص٩٥ ـ٩٦ .

٤ـ الرد على المتعة الشيعية :

يجد الباحث من خلال المصادر الأصلية المعتمدة لدى الشيعة أن المتعة الشيعية جناية كبرى على الشريعة الإسلامية بعد أن جاء النهي الشديد من قبل الرسول ﷺ عن هذه المتعة . وإنها ظلم أخلاقي ، وهضم لحقوق الجنس اللطيف ، وإهانة كبيرة إلى بنات آدم عليه السلام ؛ ومن أجل ذلك فإن العلماء قاموا بالرد على نكاح المتعة الشيعية ، ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى ؛ فإنه قد قام بالرد على المتعة الشيعية رداً عظيماً بعون الله فقلعها من أساسها و لله الحمد .

وإني بتوفيق من الله قد قسمت جهود الشيخ الأمرتسري رحمه الله في الرد على المتعة الشيعية إلى النقاط التالية :

١ ـ المتعة ذل للمرأة وعار لأهلها .

٢ـ تحريم المتعة في كتب الشيعة .

٣ ـ ليس في القرآن ذكر للمتعة الشيعية .

١ ـ المتعة ذل للمرأة وعار لأهلها :

وقد تحدث الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى عن الرذائل والقبائح الناتجة من المتعة الشيعية للردعليها ، وأثبت بالأدلة الشيعية أن المتعة الشيعية تذل المرأة ، وإنها تجلب العار لأهلها ؛ حيث إن المتعة الشيعية هي عبارة عن إيجار أو استئجار الفروج والسوءات وبيع اللذات .

ثم ذكر الشيخ الأمر تسري رحمه الله طرفاً من الحديث الشيعي الذي يدل على أن الأشراف من أئمة الشيعة كرهوا المتعة بنسائهم وبناتهم وأخواتهم وبنات عمهم ؛ وإني هنا أذكر الحديث هذا بكامله وهو حسبما يلي : " عن زرارة قال : " جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له : ماتقول في متعة النساء ؟ فقال : أحلها الله في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ؛ فهي حلال إلى يوم القيامة فقال : ياأبا جعفر مثلك يقول هذا ؟ وقد حرمها عمر ونهى عنها !! فقال : وإن كان فعل ، قال : وإني أعيذك بالله من ذلك أن تحل شيئاً حرمه عمر قال :" فقال له أنت على قول صاحبك ، وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله فهلم ألا عنك إن القول ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن الباطل ماقال صاحبك ، قال فأقبل عبد الله بن عمير فقال : يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك ؟ فأعرض أبو جعفر حين ذكر نساءه وبنات عمه " [١] .

وقال الشيخ الأمرتسري رحمه الله : " إن الروايات الشيعية تدل على أن المتعة لاتصلح بالعذراء والأبكار " [٢] .

أقول : ومن الروايات الشيعية التي تدل على أن العذراء والأبكار لا يُتمتع بهن لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يتزوج البكر متعة قال : "يكره للعيب على أهلها" [٣] ، وعن أبي سعيد القماط عمن رواه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام " جارية بكر بين أبويها تدعوني إلى نفسها سراً من أبويها أفأفعل ذلك ؟ قال :نعم ! واتق موضع الفرج ، قال : قلت فإن رضيت بذلك ؟ قال : وإن رضيت بذلك فإنه عار على الأبكار " [٤] .

فهذه الروايات الشيعية تدل بصراحة على أن المتعة الشيعية تذل المرأة وتؤدى بأهلها إلى وصمة عار[٥] .

---

[١] تهذيب الأحكام لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق السيد حسن الخرسان ، ج ٧ ، كتاب النكاح، باب تفصيل أحكام النكاح رقم ٢٤ ص٢٥٠ ـ٢٥١ . الحديث رقم (١٠٨١) ٦ ، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م .

[٢] فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، ج٢ ص٤١٣ .

[٣] تهذيب الأحكام لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق السيد حسن الخرسان ، ج ٧، كتاب النكاح ، باب تفصيل أحكام النكاح رقم ٢٤ ص٢٥٥ ، الحديث رقم (١١٠١) ٢٧ .

[٤] المرجع السابق الحديث رقم (١٠٩٦) ٢١ ص٢٥٤ .

[٥] و إن أردت الاطلاع على المزيد من ذلك فراجع المرجع السابق ص٢٥٤ ـ ٢٥٥ ، وأيضاً : النهاية في مجرد الفقه والفتاوي لأبي جعفر محمد بن حسن الطوسي ص٤٨٩ ـ ٤٩٣ ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م .

٢ ـ تحريم المتعة بالنساء في كتب الشيعة :

لقد أثبت الشيخ الأمر تسري رحمه الله تحريم نكاح المتعة بأدلة أهل السنة وبالأدلة الشيعية وأبدى أسفه البالغ على من يحمي الآراء والخيالات الذاتية والنفسية من وراء الستار الديني[١]،ومن أدلة أهل السنة التي أوردها الشيخ الأمر تسري رحمه الله للرد على المتعة الشيعية مارواه الإمام الترمذي عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ "نهىعن متعة النساء وعن أكل لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر "[٢].

أقول : وهذا الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه بسنده أن عليا رضي الله عنه قال لابن عباس إن النبي ﷺ نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر[٣]. ورواه أيضاً الإمام مسلم بسنده عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية ، وعن علي أنه سمع ابن عباس يُلَيِّنُ في متعة النساء ؛ فقال مهلاً ياابن عباس ؛ فإن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية ، وعن علي بن أبي طالب يقول لابن عباس نهى رسول الله ﷺ عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية[٤].

يقول الشيخ الأمر تسري :إن الشيعة يزعمون أن حديث علي رضي الله عنه المروي في كتب أهل السنة افتراء وموضوع لاأصل له من الصحة[٥] ؛ وحيث إن قدرة الله غالبة وفائقة على كل شيء فقد وُجِدَ هذا الحديث المروي عن علي رضي الله عنه في المصادر الشيعية الأصلية[٦]، وهو كما يلي : " عن علي عليه السلام قال : " حَرَّمَ رسول الله صلى الله عليه وآله لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة "[٧] .

ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : " إن هذه الرواية أصرح الروايات التي نقلها علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، وإن أهل السنة والشيعة متفقون على أن الكذب على النبي ﷺ يستوجب الدخول

---

[١] انظر مجلة أهل حديث للشيخ الأمر تسري ص٣-٤ ، العدد الصادر في ٢٦ ذى الحجة عام ١٩٥٧ هـ ـ الموافق ١٧ فبراير عام ١٩٣٩ م ، وأيضاً : فتاوي ثنائية للشيخ الأمر تسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، ج٢ ص٤١٦ .

[٢] جامع الإمام الترمذى ، أبواب النكاح ، باب ماجاء في نكاح المتعة رقم ٢٧ ، الحديث رقم ١١٣٠ ج٤ ص٢٦٧ ـ٢٦٨ ، المطبوع مع تحفة الأحوذى ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م ، و قال الإمام الترمذى وحديث علي حسن صحيح .

[٣] صحيح الإمام البخاري ، كتاب النكاح رقم ٦٧ ، باب نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة رقم ٣١ ج٦ ص١٢٩ ، المكتبة الإسلامية إستانبول ، تركيا .

[٤] صحيح الإمام مسلم ، كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ... ج ٤ ص١٣٤ ـ١٣٥ ، المجلد الثاني توزيع دار الإفتاء بالرياض .

[٥] هذه الأقاويل الفاسدة موجودة في التفسير الكاشف أيضاً وهو تفسير شيعي مؤلفه محمد جواد مغنية . انظر المجلد الثاني ص٢٩٧ من هذا التفسيرالكاشف ، دار العلم للملايين ، بيروت .

[٦] انظر مجلة أهل حديث للشيخ الأمر تسري ص٣-٤ ، العدد الصادر في ٢٦ ذى الحجة عام ١٩٥٧ هـ ـ الموافق ١٧ فبراير عام ١٩٣٩ م وأيضاً : فتاوي ثنائية للشيخ الأمر تسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج٢ ص٤١٦ .

[٧] الاستبصار فيما اختلف من الأخبار لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، الجزء الثالث ، كتاب النكاح ، أبواب المتعة ، باب تحليل المتعة رقم ٩٢ ص١٤٢ الحديث رقم ٥١١ ـ ٥ ، تحقيق السيد حسن الخرسان ، دار الكتاب الإسلامية ، طهران ، بازار سلطاني ، طبعة عام ١٣٩٠ هـ . ق .

في جهنم ، وبعد هذا الوعيد الشديد نرى المحدث الشيعي صاحب كتاب الاستبصار وتهذيب الأحكام (وهما لمؤلف واحد وهو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي) يحاول الخروج من هذه الرواية التي توافق روايات أهل السنة ؛ فيقول : فالرواية وردت مورد التقية ،وعلى ما يذهب إليه مخالفو الشيعة و العلم حاصل لكل من سمع الأخبار أن من دين أئمتنا عليهم السلام إباحة المتعة ؛ فلا يحتاج إلى الإطناب فيه " [١] ، ويقول : " فالوجه في هذه الرواية أن نحملها على التقية لأنها موافقة لمذاهب العامة ، والأخبار الأُوَّلَة موافقة لظاهر الكتاب وإجماع الفرقة المحقة على موجبها؛ فيجب أن يكون العمل بها دون هذه الرواية الشاذة " [٢] .

ويستمر الشيخ الأمر تسري رحمه الله قائلاً : معاذ الله لم يَخَفْ علي ﷺ أن يكذب على الرسول ﷺ خوفاً من عامة الناس ؛ فمع الأسف الشديد نحن لانوافق الشيعة على هذه الجرأة ، وإننا لانجد في تأريخ دين الإسلام أن طائفة قد أساءت إلى إمامها المتبوع إلى هذه الدرجة القبيحة ، وهل يقبل العقل السليم أن عليا الشجاع وأمير المؤمنين خاف خوفاً من عامة الناس فيصير جباناً ؛ فيكذب على رسول الله ﷺ؟ ويأتي على الناس بهذا الحديث الذي لم يقله الرسول ﷺ على حد زعم الشيعة ؟ [٣] .

هكذا رد الشيخ الأمر تسري على الأباطيل الشيعية ؛ فالأحاديث الصحيحة الموجودة في كتب السنة أصبحت موضوعة لا أساس لها من الصحة ؛ حيث إنها كتب أهل السنة ؛ فلا يعتمد عليها لدى الشيعة ، وإذا ثبتت هذه الأحاديث نفسها في كتب الشيعة فإنها أيضاً غير معتمدة لدى الشيعة لأنها وردت مورد التقية؛ فصدق الله تعالى :(إن تحرص على هداهم فإن الله لايهدى من يُضل ومالهم من ناصرين) [٤]، وقال : (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لايهدي القوم الكافرين ، أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون . لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون)[٥] .

---

[١] تهذيب الأحكام لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ج٧ كتاب النكاح ، باب تفصيل أحكام النكاح رقم ٢٤ ، الحديث رقم (١٠٨٥) ١٠ ص٢٥١ ، تحقيق السيد حسن الخرسان .

[٢] الاستبصار فيما اختلف من الأخبار لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، الجزء الثالث ، كتاب النكاح ، أبواب المتعة ، باب تحليل المتعة رقم ٩٢ ص١٤٢ ، الحديث رقم ٥١١ ـ ٥ ، تحقيق السيد حسن الخرسان .

[٣] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج٢ ص ٤١٦ ـ٤١٧ ، وأيضاً : مجلة أهل حديث للشيخ الأمرتسري ص٤، العدد الصادر في ٢٦ من ذي الحجة عام ١٣٥٧ هـ ـ ١٧ فبراير عام ١٩٣٩ م .

[٤] سورة النحل الآية ٣٧ .

[٥] سورة النحل الآيات١٠٧ ـ ١٠٩ .

٣ ـ ليس في القرآن ذكر للمتعة الشيعية :

ومما يستدل به الشيعة على جواز المتعة ، والذي أورده الشيخ الأمر تسري للرد عليه ، هو ما ورد في تهذيب الأحكام للطوسي حيث يقول : " الذي يدل على إباحة المتعة إجماع المسلمين على أن النبي صلى الله عليه وآله كان قد أباحها في وقت ، ولم يقم دليل قاطع على حظره لها بعد ذلك ، فينبغي أن تكون مباحة على ما كانت حتى يقوم دليل ، ولا دليل في الشرع يدل على ذلك ، ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) إلى قوله : (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن)[١] فأباح بقوله (فما استمتعتم به منهن) نكاح المتعة ، لأن الاستمتاع إذا أطلق في الشرع لا يستفاد به إلا النكاح المخصوص دون ما وضع له في أصل اللغة من الالتذاذ ، ثم قال : (فآتوهن أجورهن) مؤكداً بذلك على أن المراد به نكاح المتعة ؛ لأن نكاح الدوام ما يستحق به من المهر لايسمى أجراً في الشرع [٢]وإنما يسمى الأجر بما يستحق بنكاح المتعة "[٣].

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى هنا: " إن هذا الاقتباس يضم ثلاثة مزاعم شيعية :

١ـ إن المتعة كانت جائزة في عهد النبي ﷺ.

٢ـ وورود كلمة الاستمتاع في الآية المذكورة .

٣ـ وردود كلمة " أجورهن " في الآية المذكورة ، أى ادفعوا الأجور للنساء .

وعلى حد زعم الشيعة إن المهر الذي يدفع للنساء عند الزواج الدائم لا يسمى "أجراً " في الاصطلاح الشرعي ولكن يسمى الأجر للذي يدفع إلى المتمتعة عند زواج المتعة فقط "[٤].

ثم رد الشيخ الأمر تسري رحمه الله على هذه المزاعم الشيعية ، وأثبت بالآيات القرآنية أن معنى الاستمتاع زواج المتعة الشيعية غير وارد في القرآن الكريم ، ولا هو موافق للمصطلحات القرآنية الكريمة، ثم أورد هذه الآيات القرآنية الكريمة التالية : قال تعالى : (قال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض)[٥] ، وقال سبحانه وتعالى : (كانوا أشد منكم قوة وأموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم)[٦].

وقال عز وجل : (يوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها)[٧] .

---

[١] سورة النساء الآية ٢٤ .

[٢] حتى هنا نقل الشيخ الأمر تسري النص الشيعي في فتاوي ثنائية ج٢ ص٤١٣ ـ٤١٤ .

[٣] تهذيب الأحكام لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق السيد حسن الخرسان ، ج٧ ـ كتاب النكاح ، باب تفصيل أحكام النكاح رقم ٢٤ ص٢٤٩ ـ٢٥٠ .

[٤] فتاوي ثنائية للشيخ الأمر تسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج٢ ص٤١٤ .

[٥] سورة الأنعام الآية ١٢٨ .

[٦] سورة التوبة الآية ٦٩ .

[٧] سورة الأحقاف الآية ٢٠ .

فالمعنى الذي أريد في هذه الآيات من كلمة الاستمتاع هو المعنى نفسه المراد في الآية ٢٤ من سورة النساء ، واعترف صاحب تهذيب الأحكام بأن معنى الاستمتاع الالتذاذ في أصل اللغة ؛ فصار معنى الآية (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن) هو : فالأموال التي تم بها الانتفاع بالعلاقات الزوجية بينكم عن طريق الزواج الشرعي ادفعوها إلى زوجاتكم على سبيل المهور ؛فلا علاقة لها بالمتعة الشيعية"[1] ، وأما قول الشيعة بأن كلمة " الأجور " الواردة في الآية ٢٤ من سورة النساء هي العوض المالي من المتعة النسائية ؛ حيث إن الأجور لا تطلق على المهور في الشرع ؛ فرد الشيخ الأمرتسري على هذا الزعم الشيعي وأثبت أن كلمة أجر أو أجور تطلق على المهور ؛ فقد قال الله تعالى :

(ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات ؛ فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات . والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض ، فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف) [2] .

فإن هذه الآية الكريمة نزلت في النكاح ، ووردت فيها كلمة (أن ينكح) وكلمة (فانكحوا) وعلى الرغم من ذلك فإن الآية عبرت عن مهور المتزوجات بالأجور في كلمة (أجورهن) من هذه الآية [3] .

وأما قول الشيعة بأن المتعة كانت جائزة في عهد النبي ﷺ ولم يرد دليل على نسخها ؛ فالرد على هذا الزعم الشيعي كما بين الشيخ الأمر تسري أن نكاح المتعة قد نسخ والأدلة على ذلك حديث علي رضي الله عنه المروي في كتب أهل السنة والشيعة [4] ، ثم للرد على المتعة الشيعية أورد الشيخ الأمر تسري الآيات التالية : (والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) [5] .

ويقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : "إن هذه الآية الكريمة سدت جميع الأبواب حفظاً للفروج إلا بابين ، باب الزواج وباب ملك اليمين، وكل من يدخل في باب غير هذين البابين فإنه ظالم لنفسه فاللواط ونكاح المتعة وإقامة العلاقات السرية مع الأجنبيات كل ذلك خارج من هذين البابين " [6] .

ويقول الشيخ الأمر تسري :"إن الممتوعة (المتمتعة) ليست زوجة ولا هي من ملك اليمين؛ فكيف تدخل في الاستثناء الذي ورد في الآية ٦ من سورة المؤمنون ؛ فالأمر في حاجة إلى تدبر" [7] .

---

[1] فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب محمد داود راز ، ج٢ ص٤١٤ ــ ٤١٥ .

[2] سورة النساء الآية ٢٥ .

[3] ومن أراد المزيد فليراجع فتاوي ثنائية للشيخ الأمر تسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، ج٢ ص٤١٥ .

[4] انظر الصفحة ٢٦٩ من هذه الرسالة .

[5] سورة المؤمنون الآية ٥ ـ ٧ .

[6] مجلة أهل حديث للشيخ الأمر تسري، ص٤، العدد الصادر في ٢٦ من ذى الحجة عام ١٣٥٧ هـ ــ ١٧ فبراير عام ١٩٣٩ م .

[7] فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري للشيخ الأمر تسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، ج٢ ص٤١٧ ومن أراد المزيد فليرجع إليها.

شبهة شيعية :

قد ورد في صحيح البخاري باب كثرة النساء .. وجاء فيه عن سعيد بن جبير قال : قال لى ابن عباس : هل تزوجت ؟ قلت : لا ، قال : " فتزوج ؛ فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء " [١]؛ فالسؤال هو كيف يمكن العمل بهذا الحديث من غير متعة ؟ حيث لا يجوز الزواج بأكثر من أربع نساء في آن واحد بموجب قوله تعالى:(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) [٢] . والطلاق من غير سبب يستوجب اللعن على صاحبه ، والموت أمر غير اختياري ؛ فكيف يمكن الوصول إلى احتياز عدد كبير من النساء ؟ .

هكذا أورد الشيخ الأمر تسري رحمه الله هذه الشبهة الشيعية عن مجلة شيعية كانت تسمى أخبار "درنجف " العدد الصادر في ٨ ـ ١٥ ديسمبر عام ١٩٢٦ م ص٢٠ .

الرد على الشبهة :

رد الشيخ الأمر تسري على هذه الشبهة وقال : " يبدو أن صاحب الشبهة غير واقف على الاصطلاحات الشيعية نفسها ، وإلا كان من الضروري عليه أن يعلم أن الزوجة هي غير الممتوعة (المتمتعة) إذ أن الزوجة والمتمتعة هما قسمان مختلفان ومتباثنان ، فالزوجة هي المنكوحة الشرعية ، والمرأة المتمتعة هى ممتوعة ، ومن أجل ذلك نجد علماء الشيعة الذين يستدلون بآية (حسب زعمهم فيها كلمة متعة) ، وهي الآية (فما استمتعتم به منهن) [٣] ؛ فحديث ابن عباس رضى الله عنهما يحمل كلمة الزواج على حد شرعي خالص ؛ فيكون الزواج الكثير ، على الحدود الشرعية ، وليس فيه أي ذكر للمتمتعات أي الممتوعات فافهم [٤] .

وهكذا رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على المسائل الشيعية الأخرى كالتقية وغيرها كالطعن على الصحابة والشك في أحاديث أهل السنة والبدعات الشيعية [٥] . وإذا ألقيت نظرة فاحصة في جهود الشيخ الأمر تسري في الرد على الشيعة فإنى أصل بيقين إلى نقطة وهي أن الشيخ الأمرتسري قد قام بالرد على الشيعة رداً لطيفاً مستحكماً وفق الأدلة الواردة في الكتب المعتمدة لدى الشيعة بأسلوب يلوح فيه الحرص البالغ على هداية الناس وإصلاح العقائد والأفكار الشيعية ، ويلفت انتباه العقل السليم ويدعو أصحاب البصيرة إلى قبول الصدق وأداء الأمانة ، وينوف على الاعتبارات

---

[١] صحيح البخاري ، كتاب النكاح رقم ٦٧ ، باب كثرة النساء رقم ٤ ج ٦ ص١١٨، المكتبة الإسلامية إستانبول ، تركيا .

[٢] سورة النساء الآية ٣ .

[٣] سورة النساء الآية ٢٤ .

[٤] فتاوى ثنائية للشيخ الأمر تسري، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، ج٢ ص٤١١ ـ٤١٢ ومن أراد المزيد فليراجع المرجع السابق ج٣ ص ٤١٧ ـ ٤١٨ .

[٥] انظر المرجع السابق ج٢ ، ص ٨٢ ، ٤٠٠-٤٠٣، ٤١٦، ٤١٩ج ١ص ١٦٩ ـ١٧١ ، ١٨٤ ـ ١٨٦ ، وأيضاً : تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ص ٩٥-٩٧ .

الوهمية التعصبية ولكن الذين يحملون العناد السافر والحقد الظاهر والاتجاه البغيض ؛ فإنهم حرموا من قبول الشرف والسعادة فهم في الطغيان يعمهون .

المبحث السادس

جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على منكري الحديث النبوي الشريف

تمهيد :

حيث ظهر أصحاب إنكار السنة في عدة أشكال بالهند في عصر الشيخ الأمرتسري ؛ فمنهم من أنكر السنة كاملة ، ومنهم من أنكر شيئاً منها، ومنهم من أنكرها بأسلوب مباشر ، ومنهم من قال ما يؤدي إلى إنكار السنة ؛فإن الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى قد رد على الجميع بتوفيق من الله تعالى .

وإني بعون الله تعالى سأتناول شيئاً يسيراً في هذا المبحث من جهود الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى في الرد على فتنة إنكار السنة النبوية المشرفة حسبما يلي :

١ـ إثبات حجية الحديث النبوي الشريف .

٢ـ الرد على الشبهات لمنكري الحديث النبوي الشريف ، وما يتعلق بذلك .

١ ـ حجية الحديث النبوي الشريف :

لإثبات ضرورة حجية الحديث النبوي الشريف أورد الشيخ الأمرتسري الآيات الكريمات الكثيرة التي توجب الطاعة المطلقة للرسول ﷺ، ومن بينها ما يلي :
قال الله تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول)[١] ، و قال سبحانه : (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله)[٢] .

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن الله تعالى قد فرض على المسلمين طاعة الرسول ﷺ واتباعه ، وكذلك قرر الله تعالى أن النبي ﷺ هو الأنموذج المثالي للناس ؛ حيث يقول تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)[٣].
ويضيف الشيخ الأمر تسري قائلاً : إن الله تعالى قد حسم الجدال والنقاش في قضية الطاعة لرسول ﷺ والعمل بأحاديثه ؛ وذلك حيث يقول : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم ولعلهم يتفكرون)[٤] .

إن هذه الآية الكريمة تصرح بطريقة واضحة أن الرسول ﷺ هو الذي يقوم بتوضيح وتبليغ وتفسير القرآن الكريم بإلهام من الله تعالى ووحيه يقول تعالى : (لاتحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه)[٥] ، ويقول الشيخ الأمرتسري : فالبيان الذي يصدر من الرسول ﷺ هو أيضاً من وحي الله ، ولكنه وحي خفي وهو وحي غير الوحي القرآني ، وإن هذا البيان النبوي الذي يصدر بموجب الوحي الخفي هو تفسير للقرآن الكريم وتوضيحه المتمثل في الأسوة الحسنة التي أمر الله الناس باتباعها كما قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)[٦]، فالمؤمن مأمور باتباع الرسول ﷺ في جميع الأفعال والأعمال قال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله)[٧] ، ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : وبهذه النصوص القرآنية قد نسفت الأوهام والشبهات التي يثيرها منكرو الحديث الشريف والتي تقول : إن الرسول الكريم ﷺ هو المبلغ فقط للقرآن الكريم وليس له أي حق أو منصب في أمور الشريعة والأحكام الدينية ؛ والحق الذي لاريب فيه أن الرسول ﷺ كان مفسراً للقرآن ومطاعاً بموجب الأمر الإلهي والحكم الرباني ؛ فكل ما قاله الرسول ﷺ من الأمر والنهي والإرشاد ورآه شرعاً فهو من الأحكام الشرعية الإسلامية التي قد أوجبها الله

---

[١] سورة المائدة الآية ٩٢

[٢] سورة النساء الآية ٨٠

[٣] سورة الأحزاب الآية ٢١

[٤] سورة النحل الآية ٤٤ .

[٥] سورة القيامة الآيات ١٦ ـ ١٩

[٦] سورة الأحزاب الآية ٢١

[٧] سورة النساء الآية ٦٤

على المسلمين اتباعها ؛حيث ذلك يعتبر الوحي الإلهي الذي كان الرسول ﷺ ينطق به ، وهو الذي ورد عنه في القرآن الكريم [١] (وما ينطق عن الهوى)[٢] ، ثم بعد ذلك جاء الشيخ الأمرتسري رحمه الله ببعض النصوص القرآنية التي توحي إلى وقائع هامة ، ولكنها غير موجودة في القرآن الكريم نصاً ، ومن بين تلك النصوص القرآنية ما يلي :

١ ـ قال الله تعالى : (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عَرَّف بعضه وأعرض عن بعض ، فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا ، قال نبأني العليم الخبير)[٣] ، يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : إننا استدللنا بالآية : (قالت من أنبأك هذا) ؟

فالخبر الذي سألت عنه إحدى زوجات النبي ﷺ كما جاء في القرآن الكريم : (من أنبأك هذا)؟

فإن هذا الخبر غير موجود في القرآن ولكن النبي ﷺ قال : (نبأني العليم الخبير) فهذا برهان واضح على أن النبي ﷺ كان يأتيه العلم عن طريقين : الأول نزول الوحي القرآني ، والثاني نزول الوحي غير القرآني . فهذا الوحي غيرالقرآني هو في اصطلاحنا حديث الرسول ﷺ [٤] (فبأى حديث بعده يؤمنون)[٥] .

٢ ـ قال الله تعالى : (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وإذا جاءوك حَيَّوْكَ بما لم يُحَيِّكَ به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ، حسبهم جهنم يصلونها ، فبئس المصير . ياأيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوابالإثم والعدوان ومعصيت الرسول و تناجوا بالبر والتقوى ، واتقوا الله الذي إليه تحشرون)[٦] .

يقول الشيخ الأمر تسري : لقد ذكر في الآية (نهوا عن النجوى) بالصيغة الماضية المجهولة ، وإن هذا النهي لايوجد في القرآن الكريم على الرغم من أن كلمة (نهوا) في بداية الآية تستلزم وجود المحكي عنها قبلها ، وهذا المحكي عنها قبلها غير موجود في القرآن الكريم ؛ حيث إن النهي عن النجوى قد صدر قبل أن يأتي الوحي عن طريق جبريل بهده الآيات المباركة إلى النبي ﷺ بموجب كلمة(نهوا عن النجوى) في بداية هذه الآية ، ولكن هذا النهي ماذكر في القرآن قبل نزول هذه الآيات المباركة ؛ إذاً من أين نهوا عن النجوى ؟ الجواب إن هذا النهي هو كان عن طريق الوحي الخفي وهو الحديث النبوي الشريف ، ولايقال إن المحكي عنها قد جاء في نهاية الآية ؛ حيث جاء في نهاية الآية الحكم بجواز النجوى بالبر وبمنع النجوى بالإثم والعدوان والمعصية ، وهذا الحكم ليس مصداق بداية الآية (نهوا عن النجوى) بل كان

[١] انظر حديث نبوي أور تقنيد شخصي (الحديث النبوي والتقليد الشخصي) للشيخ الأمر تسري ص٣ ـ ٥ .

[٢] سورة النجم الآية ٣ .

[٣] سورة التحريم الآية ٣ .

[٤] انظر حديث نبوي أور تقنيد شخصي (الحديث النبوي والتقليد الشخصي) للشيخ الأمر تسري ص ٥ ـ ٦ .

[٥] سورة المرسلات الآية ٥٠ .

[٦] سورة المجادلة الآيات ٨ ـ ٩ .

مصداقهاوالمحكي عنها عند رسول ﷺ عن طريق الوحي الخفي الذي نقول عنه بأنه هوحديث المصطفى ﷺ[1] .

٣ ـ قال الله تعالى :(وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين)[2]، وقد جاء الشيخ الأمر تسري هنا باستدلالات عديدة وطيبة على أن هناك وحياً خفياً كان يأتي النبي ﷺ غير الوحي القرآني وإن هذا الوحي الخفي هو الحديث النبوي الشريف .

ومفاد ماقاله الشيخ الأمر تسري هنا كما يلي : قد جاء في الآية المذكورة ذكر الوعد الإلهي بأن المسلمين يغلبون على إحدى الطائفتين (العير أوالنفير) على الرغم من أن هذا الوعد الإلهي لايوجد في القرآن الكريم ؛ حيث وعدهم الله تعالى على لسان الرسول ﷺ قبل نزول هذه الآية ؛لأن سورة الأنفال نزلت في عقب غزوة بدر ، والوعد قد جاء على لسان الرسول ﷺ قبل المعركة عندما بَشَّر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قبل نزول سورة الأنفال ، فأين هذه البشارة في القرآن الكريم ؟ وقد صَدَّق الله جل جلاله هذا الوعد الكريم المبارك في الآية المذكورة ؛ فعلم بذلك أن العلم كان يأتي النبي ﷺ عن طريق الوحي الخفي غير القرآن الكريم أيضاً ، وإن نزول هذا الوحي الخفي هو الحديث النبوي الشريف وهو حجة شرعية باليقين؛ لأنه من وحي الله تعالى ، وهو وحي خفي ، وتكفي هذه الحجة لدحض شبهات منكري السنة النبوية المشرفة ولله الحمد ، ويقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : إننا قد قَدَّمْنا هذه الحجة القرآنية إلى غير واحد من منكري الحديث النبوي الشريف ، ولكنهم سكتوا وما استطاعوا الرد على هذه الحجة واعتراهم التوقف التام ، فالله هو الهادي إلى سواء السبيل[3] .

أقول : إن هذا أسلوب دقيق قد استخدمه الشيخ الأمرتسري رحمه الله لإفحام منكري الحديث النبوي الشريف فجزاه الله خيراً ، فأُفحم منكرو الحديث النبوي الشريف فعلا والحمد لله .

ثم يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : هناك واجبات من أحكام الشريعة الإسلامية الكثيرة يعمل بها المسلمون وليس لها ذكر في القرآن الكريم ، ومن بين تلك الواجبات مايلي :

١ـ أحكام الصلاة :

يقول الشيخ الأمرتسري : إن القرآن لم يتعرض لأحكام الصلاة التفصيلية من الأركان والأذكار والكيفيات ؛ فليس في القرآن أحكام تفصيلية للصلاة ، يقول الشيخ الأمر تسري : وقد حاول أحد منكري السنة النبوية (وهو عبد الله الجكرالوي) إثبات أحكام الصلاة من القرآن

---

[1] انظر حديث نبوي أور تقليد شخصي (الحديث النبوي والتقليد الشخصي) للشيخ الأمر تسري ص ٦ـ ٨ .

[2] سورة الأنفال الآية ٧ .

[3] انظر حديث نبوي أورتقليد شخصي (الحديث النبوي والتقليدالشخصي) للشيخ الأمرتسري ص ٨ ـ١٠ .

الكريم ، ولكنه خاب وخسر حيث قمنا بالرد على محاولته الفاشلة في كتابه " صلاة القرآن " ؛ فقد تم دحضه ونسفه في كتابنا " دليل الفرقان بجواب أهل القرآن " (دليل الفرقان في الرد على أهل القرآن) ثم إن منكري السنة ما استطاعوا الرد عليه [١].

٢ـ أحكام الزكاة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى : لا يوجد في القرآن أحكام مفصلة عن الزكوات ؛ فليس فيه ذكر نصاب الزكاة ، وإن قيل إن القرآن يقول : (ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو)[٢] وبموجبه ينفق جميع ما يفضل عن نفقة العيال ؛ فنقول إن هذا الحكم للزكاة غير مقبول ؛ حيث إن القرآن الكريم يمنع من ذلك يقول تعالى : (ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً)[٣] ؛ فإنفاق جميع ما يفضل من الأموال غير مطلوب ؛ ومن أجل ذلك إن القرآن قد بين كثيراً من أحكام الميراث والورثة ؛ فإن كان المطلوب إنفاق جميع ما يفضل عن نفقة العيال ؛ فلماذا وردت أحكام الميراث والورثة في القرآن ؟وهذا دليل على أن القول بإنفاق جميع مافضل عن نفقة العيال كزكاة مفروضة قول باطل وفاسد لا أصل له ولا أساس .

وهكذا الأمر بالنسبة للحج وغيره من الأحكام ، وكذلك الأمر بالنسبة لكثير من أحكام الحلال والحرام الأخرى كتحريم أكل لحوم الحمر الأهلية والكلاب والقطط مثلاً ، وكتحريم الجمع بين الزوجة وخالتها أو عمتها وغير ذلك من أحكام الشريعة الإسلامية .

ثم يقول الشيخ الأمر تسري : إن هذا العرض يكفي للرد على الشبهة التي يثيرها منكرو الحديث النبوي الشريف ؛ حيث إنهم يكررون الآية القرآنية (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء)[٤] و(تفصيلاً لكل شيء)[٥] ، ويثيرون الشبهة الوهمية للتحرر من قيود الحديث النبوي الشريف .

ثم يقول الشيخ الأمرتسري : إن الشبهة تزول من أصلها ؛ حيث إن القرآن الكريم قدفصل جميع الأحكام العقائدية من التوحيد والرسالة والثواب والعقاب والحشر والنشر وغير ذلك ،كما فصل القرآن جميع الأحكام العملية بصورة إجمالية وأحال إلى الحديث النبوي الشريف للأحكام التفصيلية الأخرى بموجب الآيات الكريمات حيث يقول الله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)[٦] ، ويقول تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)[٧] ، ويقول تعالى : (من يطع الرسول

---

[١] انظر حديث نبوي أور تقليد شخصي (الحديث النبوي والتقليد الشخصي) للشيخ الأمر تسري ص ١٠.

[٢] سورة البقرة الآية ٢١٩ .

[٣] سورة الإسراء الآية ٢٩ .

[٤] سورة النحل ٨٩ .

[٥] سورة الأعراف الآية ١٤٥

[٦] سورة النحل الآية ٤٤

[٧] سورة الأحزاب الآية ٢١ .

فقد أطاع الله)[١] ، ويقول عز وجل : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)[٢]،[٣] ، ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : وأما الزعم بأن الأحاديث قد تم اختلاقها بعد وفاة النبي ﷺ بقرنين أو بثلاثة قرون من الزمن ؛ فالرد عليه بأن إطلاق كلمة (اختلاق الأحاديث) على جمعها وتدوينها في الكتب والمصنفات غير مقبول لدى العقلاء .

ثم إن تدوين الأحاديث قد بدأ في القرن الأول ، ولكن الاهتمام البالغ بحفظ الأحاديث كان سائداً في عهد النبي ﷺ ، وإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحتفظون بالأحاديث عن طريق الحفظ في الصدور وعن طريق الكتابة أيضاً ولكن الكتابة لم تجمع الأحاديث مرتبة على الأبواب المخصصة كأبواب الصلاة وأبواب الزكاة مثلاً ، وعندما أحس علماء الإسلام ضرورة تدوين الأحاديث مرتبة على الأبواب ؛ فإنهم قاموا خير قيام بتدوين الأحاديث مرتبة على الأبواب ، والتي يحسبها منكرو السنة النبوية الشريفة بأنها تم إيجادها واختلاقها بعد وفاة النبي ﷺ بقرنين أو بثلاثة قرون من الزمن فهذا كلام لايقبله أهل العلم لأنه سخرية ومهزلة فلا قيمة له .

فالخلاصة : أن اعتقادنا هو أن النبي ﷺ كان يتلقى العلم من الله تعالى عن طريق الوحي غير وحي القرآن الكريم أيضاً ، وهذا الوحي هو الوحي الخفي أو الحديث النبوي الشريف (أو الوحي غير المتلو)[٤] .

أقول : حيث إن الأحاديث حجة إسلامية شرعية لا محالة فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحفظونها ويأخذون المسائل الشرعية منها . وقد وضح الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى هذه النقطة ، وذلك في السياق التالي :

يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : قال بعض منكري الحديث النبوي الشريف ! ليس للحديث أي مجال في التشريع الإسلامي أو الأحكام الدينية وإن كان قد ثبت وجود الحديث عن طريق الرواة الثقات ؛ فالحديث ليس بحجة دينية ؛ حيث إن الدين الخالص هو القرآن الكريم ، ولكن الحديث يعتبر تأريخاً دينياً لمعرفة كيفية العمل بالقرآن في عهد الرسول ﷺ وفي عصر الصحابة رضي الله عنهم فقط .

ثم يرد عليه الشيخ الأمرتسري رحمه الله ويقول : إن دعوانا أن للحديث مكانة تشريعية عظيمة ،وأن الحديث حجة دينية شرعية ، و العمل على هذا منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم وحتى يومنا هذا ، ونقدم هنا حالياً دليلين فقط من أهم الأحداث التي وقعت في عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهما كما يلي :

---

[١] سورة النساء الآية ٨٠ .

[٢] سورة النساء الآية ٦٥ .

[٣] انظر حديث نبوي أور تقليد شخصي (الحديث النبوي والتقليد الشخصي) للشيخ الأمرتسري ص ١٠ ـ ١٣ .

[٤] انظر المرجع السابق ص ١٢ .

١ ـ يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : لقد وقع خلاف بين المهاجرين والأنصار من الصحابة رضي الله عنهم في قضية الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ ، ولا شك أن هذه قضية دينية لمن أهم القضايا الإسلامية الشرعية ، وقد حسم نزاع هذه القضية المهمة بحديث واحد فقط ، وهو حديث " الأئمة من قريش " ؛ لقد أخمد الصديق رضي الله عنه جميع النزاعات بهذا الحديث المبارك [1] ؛ فهل ورد هذا الحديث عند حسم النزاع بين الصحابة رضي الله عنهم على سبيل الحكاية التأريخية ؟وهل هذا هو الإنصاف ؟ [2](كلا بل ورد هذا الحديث لإثبات حجة شرعية دينية خالصة عمل بها الصحابة أجمعون رضي الله عنهم) .

٢ ـ ويقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : وبعد أن استقرت الخلافة للصديق الأكبر أبي بكر رضي الله عنه طلبت السيدة فاطمة رضي الله عنها منه رضي الله عنه ميراث النبي ﷺ وفق ما جاء في القرآن الكريم من أحكام الميراث والورثة .

ويضيف الشيخ الأمر تسري رحمه الله قائلاً : لاشك أن مسألة الميراث والورثة مسألة دينية وشرعية خالصة ، فإن الصديق رضي الله عنه قام بحسم الطلب بحديث نبوي كريم حيث قال النبي ﷺ : " لانورث ما تركناه صدقة " [3] ، وبعد أن أورد الشيخ الأمر تسري رحمه الله هذين الحادثين في عهد الصحابة

---

[1] رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده عن بكير بن وهب الجزري قال : قال أنس بن مالك أحدثك حديثاً ما أحدثه كل أحد " أن رسول الله ﷺ قام على باب البيت ونحن فيه فقال : " الأئمة من قريش إن لهم عليكم حقاً ولكم عليهم حقا مثل ذلك ما إن استرحموا فرحموا وإن عاهدوا وفوا وإن حكموا عدلوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، (مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المجلد الثالث ص١٢٩ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ودار صادر للطباعة والنشر ببيروت ، قال الحافظ الهيثمي عن هذا الحديث رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط أتم منهما والبزار إلا أنه قال الملك في قريش ، ورجال أحمد ثقات ، (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٥ ص ١٩٢، دار الكتاب ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية عام ١٩٦٧ م) .وأما رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي إليها نسب الشيخ الأمر تسري هذه الرواية فألفاظها كما يلي : " عن حميد بن عبد الرحمن قال : " توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر في طائفة من المدينة ، قال : " فجاء فكشف عن وجهه فقبله وقال : فداك أبي وأمي ، ما أطيبك حياً وميتاً ، مات محمد ﷺ ورب الكعبة ــ فذكر الحديث ــ قال فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم ، فتكلم أبو بكر ولم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره ، وقال : " ولقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال "لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً سلكت وادي الأنصار " ، ولقد علمتَ يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : " قريش ولاة هذا الأمر ، فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم " ، قال فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء " ، (رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ، المجلد الأول ص٥ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ودار صادر للطباعة والنشر ببيروت) قال الهيثمي عن هذا الحديث : " وفي الصحيح طرف من أوله ورجاله ثقات إلا أن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر " ـ رضي الله عنه ـ (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ج ٥ ص١٩١ ، دار الكتاب بيروت ــ لبنان .الطبعة الثانية عام ١٩٦٧ م) .

[2] فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، ج ٢ ص ٤٣٠ .

[3] رواه الإمام البخاري في صحيحه وهو بكامله كما يلي :

" عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله ﷺ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك ومابقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن الرسول ﷺ قال :" لا نورث ماتركناه فهو صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال ــ يعني مال الله ـ ليس لهم أن يزيدوا على المأكل ، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات رسول الله ﷺ التي

رضي الله عنهم وحَسْمَهُمَا بالحديث النبوي الشريف يقول : إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتبرون الحديث النبوي الشريف حجة شرعية دينية ، وكانوا يأخذون منه المسائل الشرعية والأحكام الدينية بيقين وقناعة [١] .

أقول : وبهذا رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على زعم منكري الحديث النبوي الشريف الذين يقولون بأن الحديث النبوي الشريف ليس له أي دخل في التشريع الإسلامي ، وقد ثبت هنا في المثالين السابقين أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحتجون بالأحاديث في الأحكام الشرعية الدينية والمسائل المتعددة الإسلامية الخالصة .

كانت عيبها في عهد النبي ﷺ ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ ؛ فتشهد علي (رضي الله عنه) ثم قال : إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك ، وذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ ؛ فتكلم أبو بكر فقال : " والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليَّ من قرابتي " . (صحيح الإمام البخاري ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٦٢ ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ رقم ١٢ ، الحديث رقم ٣٧١١ ، ورقم ٣٧١٢ (المطبوع مع فتح الباري) ج٧ ص٧٧ ــ ٧٨ ، المطبعة السلفية ومكتبتها) .

[١] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج٢ ص ٤٣٠ ـ ٤٣١ .

٢ ـ الرد على الشبهات لمنكري الحديث النبوي الشريف وما يتعلق بذلك :

أبدأ هنا بما قاله الشيخ الأمرتسري رحمه الله مجيباً عن سؤال موجه إليه يقول السؤال : " هل العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ أمر ضروري لابد منه أم يكفي العمل بالقرآن الكريم وحده فقط ؟ نرجو الإجابة منكم عن هذا مع إرفاق الدليل من بعض آيات القرآن الكريم فقط على ما تفتون فيه " . المستفتي / محمد سليم

من بتنا (عاصمة ولاية بيهار الهندية)

فأفتى الشيخ الأمرتسري في المسألة وقال : العمل بكتاب الله وسنةالرسولﷺ أمر ضروري لابد منه [١] ؛ والدليل على ذلك من القرآن الكريم وهو قول الله تعالى : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) [٢] .

ثم نقل الشيخ الأمرتسري رحمه الله ماقاله بعض منكري الحديث النبوي الشريف حول إنكار حجية الحديث ثم رد عليهم ، وقد طلب بعض منكري الحديث النبوي الشريف الأدلة القرآنية لإثبات حجية السنة ومكانتها التشريعية حيث إن القرآن الكريم هو الكتاب المسلم بين الفريقين . فقال الشيخ الأمرتسري رحمه الله : " إننا نوافق على طلبهم ونذكر بحول الله وقوته بعض الآيات القرآنية التي تدل على حجية السنة في التشريع الإسلامي فليتفكر فيها أرباب العدل والإنصاف ؛ حيث يصرح القرآن الكريم بجلاء ووضوح قال تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضي الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) [٣] .

فكلمة (قضى الله ورسوله) في الآية تدعو للتفكير ؛ حيث إن حرف العطف " الواو " قد جاءت بمعنى " أو " فكل أمر أو حكمٍ يأتي من عند الله في القرآن أو يأتي من عند الرسول ﷺ في غير القرآن ؛ فليس للمؤمن أي خيار في إنكار أحدهما بموجب هذه الآية الكريمة ، ولايجوز أن نقول إن حرف العطف " الواو " في (قضي الله ورسوله) ، للجمع ؛حيث إنه يستلزم أن الحكم أو الأمر الذي يأتي من عند الله ومن عند الرسول ﷺ جميعاً فهو واجب الاتباع ؛ وإذا جاء أي حكم أو أمر من الله فقط أو من الرسول ﷺ فقط فإنه لا يجب اتباعه وهو كما ترى لايجوز في أي حال من الأحوال ؛ إذاً إن حرف العطف " الواو " في (قضي الله ورسوله) قدجاءت بمعنى "أو "؛ فيجب اتباع الرسول ﷺ كما يجب اتباع أمر الله تعالى ؛ فهذه هي مكانة السنة في التشريع الإسلامي بموجب النص القرآني الذي بينه القرآن للمسلمين .

---

[١] فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص١٦٣ .

[٢] سورة النور الآية ٥١ .

[٣] سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

فالقضاء الإلهي لاريب هو القرآن الكريم ، وأما قضاء الرسول ﷺ فهو الحكم الذي أصدره الرسول ﷺ ورآه شرعاً وهو غيرموجود في القرآن الكريم ".

ويضيف الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً : " وحيث إننا قد وافقناهم على إثبات حجية الحديث النبوي الشريف من القرآن الكريم ؛ فإننا نكمل نصاب الشهادة ونقدم الدليل الثاني من القرآن الكريم على حجية السنة حيث يقول تعالى :(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) [1] ، أي أن الذين يخالفون حكم الرسول ﷺ أو أمره فليتقوا العذاب المؤلم حيث إن بداية الآية تقول : (لا تجعلوا دعاء الرسول) [2] فسياق الآية يؤكد على أن الضمير في " أمره " في الآية يعود إلى النبي ﷺ ؛ فالقرآن الكريم هو من أمر الله ، والحديث من أمر الرسول ﷺ ؛ فإذا تجنب منكرو الحديث النبوي الشريف التأويلات الركيكة والتحريفات المجرمة لهذه الآيات الكريمة فإنهم يدركون أن العمل بالسنة المشرفة واجب كما يجب العمل بالقرآن الكريم [3] " .

الشبهة الأولى :

نقل الشيخ الأمرتسري رحمه الله بعض الشبهات الوهمية لمنكري الحديث النبوي الشريف من بعض مصادرهم للرد عليها ومن بينها شبهة تقول : " وهل رسالة الرسول ﷺ لأمته القرآن أو الحديث ؟ وإن الله سبحانه وتعالى قد أنزل القرآن على رسوله ﷺ وأمره باتباعه وبتلاوته وبتبليغه وبتعليمه ؛ فكان الرسول ﷺ قد بلغ القرآن وعمل به وأمر أصحابه بحفظه وبكتابته ، وأن الله تعالى قد تكفل بحفظ القرآن إلى يوم القيامة .

وهل يتوفر للحديث أي أمر من هذه الأمور الهامة ؟ بل الحديث هو عبارة عن روايات الراوي لكل مارآه أو سمعه من الرسول ﷺ ، وهكذا بدأ الحديث ينتشر في الأمة ، ثم بعد ذلك وضعت النظم والأسس لقبول الحديث ورفضه بعد مضي حقبة من الزمن ، وعلى ضوء تلك الأسس والنظم قد قبل بعض الأحاديث ورفض بعضها ، والحديث المقبول لدى المحدثين ــ رحمهم الله ــ ليس هو بإلهام من عند الله ولا هو مصدق من قبل رسول الله ـ ﷺ ــ فكيف يصير الإيمان به واجباً والتصديق به ضرورياً ؟ وكيف يعد العمل به جزءاً من الإيمان ؟، ثم إن الأسس والقواعد والنظم التي قد وضعها المحدثون لقبول الحديث ورده فإنها لا تضمن العلم اليقين لصحة الحديث ، وإن الرسول ـ ﷺ ــ قد عمل بالقرآن فقط ، والقرآن هو رسالة الرسول ــ ﷺ ــ لأمته ، ومهمته تبليغ القرآن فقط [4] ، هكذا نقل الشيخ الأمرتسري هذه الشبهة .

---

[1] سورة النور الآية ٦٣ .

[2] سورة النور الآية ٦٣ .

[3] فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ،ج٢ ص٤٣١ .

[4] المرجع السابق ج٢ ص ٤٣١ ــ ٤٣٢ .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : " لقد سبق أن قلنا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يؤمنون بأن الأحاديث النبوية حجة دينية شرعية وكانوا يتخذون القرارات الحاسمة في الشؤون الشرعية بموجبها " .

ويستمر الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً : " إن طائفة منكرى الحديث النبوي الشريف يبذلون قصارى جهدهم في بيان شبهتهم ويكررون القول بأن الحديث إن كان من وحي الله عز وجل لكتب في حينه كالقرآن الكريم ، وما دام لم يكتب في حينه فهذا دليل على أنه ليس من وحي الله تعالى ؛ فلامكانة له في التشريع الإسلامي ، هكذا يثيرون الشبهات الباطلة حول السنة النبوية الشريفة .

ولكنهم عاجزون عن إثبات دعواهم ؛ حيث إنهم لا يستطيعون أن يثبتوا ضرورة كتابة وحي الله سبحانه وتعالى بآية من القرآن الكريم ؛ فلم يرد في القرآن حكم بكتابة وحي الله عز وجل ، ثم إن حقيقة الوحي هي الاطلاع من عند الله تعالى ، وكتابة الوحي شيء منفك عن حقيقة الوحي ؛ فالكتابة لا تدخل في ماهية الوحي ولاهي من مستلزمات ماهية الوحي " [١] .

ويضيف الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً : قال الله تعالى : (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) [٢] وقد وردت في الآية الكريمة كلمة (نهوا) بصيغة الماضي المجهول وهي تستلزم وجود النهي عن النجوى مسبقاً قبل نزول هذه الآية ، والحالة أن النهي عن النجوى قبل هذه الآية غير موجود في القرآن فأين المحكي عنها لهذه الآية في القرآن ؟ ولا يصلح أن يقول أحد بأن الآية (لاخير في كثير من نجواهم) [٣] هي المحكي عنها ؛ حيث إن هذه الآية جملة خبرية فهي ليست المحكي عنها ، فثبت أن النهي عن النجوى كان موجوداً وقد ورد على لسان الرسول ﷺ عن طريق الوحي غير المتلو وهو غير مكتوب وهو الذي نعده من الحديث النبوي الشريف ، وهو الذي قد جاء التنبيه الإلهي على عدم اتباعه .

ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله :" ورد في القرآن الكريم أن النبي ﷺ عزم على ترك شيء معين وأخبر إحدى زوجاته الطاهرات رضي الله عنهن عن هذا الشيء المعين، ومنعها من إظهاره ولكنها أظهرته وأفشت هذا السر المكتوم ؛ فعلم النبي ﷺ كل ذلك من لدن عليم خبير ؛ فأخبرها النبي الكريم ﷺ بأنها أفشت السر فقالت من الذي أخبرك عن هذا ؟ قال النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في قوله تعالى (نبأني العليم الخبير) ؛ فالخبر الذي علمه النبي ﷺ من عند الله (قبل نزول هذه الآية) غير موجود في القرآن ولا هو مكتوب ، إذاً ألا يليق بأن نؤمن بأن الله تعالى قد كان يُطلع رسوله ﷺ على بعض الأمور

---

[١] فتاوي ثنائية للشيخ الأمر تسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج٢ ص ٤٣٢.

[٢] سورة المجادلة الآية ٨ .

[٣] سورة النساء الآية ١١٤ .

في بعض الأحايين عن طريق الوحي غير القرآن ؟ وهو الذي نعده الحديث النبوي الشريف وهو لا يوجد في القرآن ولا يوجد مكتوباً عند الطائفة المنكرة للحديث النبوي الشريف"[١] .

الشبهة الثانية :

وَجَّه أحد منكري الحديث النبوي الشريف سؤالاً إلى الشيخ الأمرتسري رحمه الله مثيراً الشبهة حول إنكار الحديث النبوي الشريف حيث قال :

" إن العمل بالحديث والاستسلام له يستلزم أن يكون العبد أستاذاً لله ؛ فيصير العبد يُلَقِّن الله العلم ، وهذا طبعاً باطل ؛ فالعمل بالحديث باطل ، وقال أيضاً : " إن حديث الصلاة على النبي ـــ ﷺ" اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد " يستلزم أن العبد يلقن الله كيفية وطريقة الصلاة على محمد وعلى آله بأن يصلي الله على محمد ﷺ ، وعلى آله كما يصلي على إبراهيم وعلى آله ، فإن العبد بهذه الكلمات يبين لله طريقة الصلاة على النبي ﷺ.

هذه هي الشبهة وحيث إن صاحب الشبهة استخرج هذه الشبهة الوهمية الزائفة من كلمة التشبيه "كما " فإن الشيخ الأمرتسري رحمه الله رد عليه بكلمة التشبيه نفسها كما يلي :

الرد على الشبهة :

رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على هذه الشبهة رداً قوياً وقال : " إن كانت هذه الشبهة هي نتيجة حتمية من كمال التشبيه بكلمة "كما " الذى قد فهمه صاحب الشبهة ويؤدي هذا الفهم الخاطىء للتشبيه إلى القول بأن العبد يُعلِّم ربَّهُ طريقة الصلاة على النبي ﷺ ؛ فإن مثل هذا التشبيه موجود في القرآن الكريم ، وإن العبد يقول لربه سبحانه وتعالى : (رب ارحمهما كما ربياني صغيراً)[٢] فبهت صاحب الشبهة من هذا الرد السريع القويم الذي قام به الشيخ الأمرتسري رحمه الله وألقمه حجر الصمت ولله الحمد[٣] ، فقد رد الشيخ الأمرتسري هنا على صاحب الشبهة بالقرآن الكريم ؛ حيث إن منكري الحديث النبوي الشريف يزعمون الإيمان والاستسلام للقرآن الكريم فقط .

الشبهة الثالثة :

يقول الشيخ المودودي رحمه الله تعالى : نحن نسلم بجهود المحدثين ونعترف بما قدموه من خدمات جليلة في نقد الحديث ، وإنها تفيدنا كثيراً في مجال تحقيق الأخبار وفحص الآثار المتعلقة بالقرون الأولى ، ولكن الكلام يستمر في شيء معين وهو " إلى أي حد يصح الاعتماد الكلي على جهود المحدثين وخدماتهم وهم كانوا من البشر ؛ فكان يعتريهم ماكان يعتري البشر جميعاً من النقص الفطري ؟ ! فجهودهم لم تسلم من هذا النقص ؛ فكيف يمكن القول بأن الحديث الذي قد صححه المحدثون هو

---

[١] فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج٢ ص٤٣٢ ، وأيضاً : ص ٢٧٧ من هذه الرسالة .

[٢] سورة الإسراء الآية ٢٤ .

[٣] حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٤٩٨ ـ ٤٩٩ .

حديث صحيح في حقيقة الأمر ؛ حيث إنهم أنفسهم ماكانوا يستيقنون بأن الحديث صحيح تماماً بل كانوا يقولون إن الحديث يفيد الظن الغالب فقط ، ثم إن هذا الظن كان يعتمد لديهم على الرواية دون الدراية " [١] .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن خلاصة ماقاله الشيخ المودودي في هذه الشبهة هي أنه لا سبيل إلى العلم اليقين بأحوال رواة الحديث ؛ حيث إن المحدثين قد ضعفوا بعض الرواة في حين وثقهم بعض المحدثين ؛ فالرواة أنفسهم ثقات لدى بعض المحدثين ، وضعفاء لدى البعض ؛ فمن أجل ذلك لا تعرف حقيقة الحال لرواة الحديث على سبيل اليقين بأنهم ثقات أو ضعفاء أو أنهم في الحقيقة كما نعتبرهم أو نعدهم من الثقات أو الضعفاء [٢] .

ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً - وهو يخاطب الشيخ المودودي رحمهما الله — مفنداً شبهته الوهمية :

" أقول إنه لا حاجة للذهاب إلى بعد كبير لإزالة هذه الشبهة بل إن وجودك الشخصي ووجودي الشخصي مثال واضح يكفينا لحسم الشبهة ؛ فهناك أناس يمدحونني ويمدحونك ، وكذلك نرى أشخاصاً يذمونني ويذمونك ؛ ففي هذه الحالة هل يمكن أن يأتي فريق ثالث يدرس أحوالنا ويفصل النزاع في حقنا ويقيم فكرة صحيحة صائبة عنا أم لا ؟

ثم إن هناك أراء متضاربة ومتناقضة حول الداعية المجاهد الشيخ إسماعيل الدهلوي[٣] والشيخ شاه ولي الله الدهلوي[٤] رحمهما الله ، فهل أنت (أيها الشيخ المودودي) اتخذت قراراً في هاتين الشخصيتين للوصول إلى نتيجة سليمة تجاه هذه الآراء المتضاربة أم لا ؟ وزد على ذلك أنه لا يخفى عليك النزاع الشديد الذي وقع في الأمة حول الصديق أبي بكر رضي الله عنه وحول الفاروق عمر رضي الله عنه وهما أفضل الأمة الإسلامية ، أم هما كفرعون وهامان (كما يزعمه الشيعة) فهل أنت وصلت إلى نتيجة صحيحة في هذا النزاع أم لا ؟ ولا شك أنك أنت قد اتخذت قراراً قوياً في هذا النزاع ؛ فما الأسباب التي

---

[١] تفهيمات للشيخ المودودي ج١ ص ٣٥٦، الطبعة الثامنة عشر يناير عام ١٩٩٣ م ، لاهور ، باكستان .

[٢] خطاب به مودودى (الخطاب مع المودودى) للشيخ الأمرتسري ص ٧ – ٨ ، الطبعة الثالثة عام ١٤١٣ هـ ، إدارة نور الإيمان أجميري كيت دهلي ، الهند .

[٣] هو مصلح عظيم ومن العلماء الكبار في الهند المتحدة ، استفاد منه خلق كثير ، وانتشرت على يده الدعوة السلفية انتشاراً عظيماً في شبه القارة الهندية ، ثم بدأ يجاهد في سبيل الله جهاداً كبيراً وخاض المعارك العديدة مع الإمام أحمد بن عرفان لإقامة دولة إسلامية على نهج الخلفاء الراشدين في الهند . ولد الشيخ إسماعيل الدهلوي في دهلي بتأريخ ١٢/٤/١١٩٣ هـ ، وفي عام ١٢٤١ هـ قتل في معركة بالاكوت ، رزقه الله مرتبة الشهداء في سبيل الله . (للمزيد انظر نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني اللكهنوي ج٧ ص ٥٦ - ٥٩ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، الطبعة الأولى عام ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩م) ..

[٤] هو عالم كبير ومصلح ومفكر معروف ، له دور عظيم في نشر علوم الكتاب والسنة في الهند المتحدة ، وولد الشيخ شاه ولي الله الدهلوي في قرية بهلت بمديرية مظفر نغر بولاية أترابراديش الهندية في تأريخ ٤ / ١٠ / ١١١٤ هـ ، وتوفي ظهيرة يوم السبت سلخ شهر الله المحرم في عام ١١٧٦هـ ودفن بدهلي . (انظر للمزيد المرجع السابق ج٦ ص٣٩٨ - ٤١٥ ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م ، وأيضاً : مجلة البعث الإسلامي ص٢١٩ - ٢٣٦ ، المجلد العشرون ، الأعداد ٥ - ٧ ، محرم صفر ربيع الأول عام ١٣٩٦ هـ).

جعلتك تتخذ هذا القرار الحازم في هذا الشأن؟! فهذه هي الأسباب نفسها هي التي تحتم اتخاذ القرارات الصارمة حول رواة الأحاديث ؛ ومن أجل ذلك وضع المحدثون رحمهم الله القواعد والأسس الدقيقة لإعطاء الرأى السليم القويم حول رواة الأحاديث " [١] .

ثم إن الشيخ المودودي رحمه الله قد أثار بعض الشبهات والظنون التي تستلزم فقدان الثقة بالرواة ، وعدم الاعتماد على علوم الجرح والتعديل ؛ حيث لا تفيد العلم اليقين [٢] .

فيقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى رداً عليه : " أيها الشيخ المودودي ! إذا حكم القاضي الكبير بإيقاع حد القتل على الجاني القاتل بناءً على شهادة رجلين أو ثلاثة رجال ، وقد اختبرهم القاضي وتبين له صدقهم ، أو حكم بقطع يد السارق المعين بناءً على الشهادة الشرعية ، أو حكم بإيقاع العقوبة الشرعية على الزاني المعين ؛ فهل ظنونك المحتملة (أيها الشيخ المودودي) تحتوى على هذه المرافعات الشرعية أم لا ؟ .

وإن كنت صاحب منصب القضاء الأعلى فهل أنت تحكم بإيقاع العقوبات الشرعية على السارق أو الزاني أو القاتل حسب الشهادات الشرعية أم ترفض الشهادة الشرعية بناء على ظنونك المحتملة الوهمية ؟ إن كنت تُظْهِر هذه الظنون المحتملة في كل شهادة شرعية و لم تحكم حسب الشهادات الشرعية ؛ فإن الحاكم الأعلى سوف يطردك عن منصبك القضائى بيقين .

ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : " إن هذه الأمثلة هي أمثلة للمرافعات الشرعية ، وفيها نصاب محدد للشهادة الشرعية التي قد قررها القرآن الكريم ، وأمر المسلمين باتباع أحكامها ومن بينها أحكام الشهادة الشرعية .

وإن المحدثين رحمهم الله قد اشترطوا لقاء الراوي مع من يروي الحديث عنه من المعاصرين له ، فإذا ثبت لقاء الراوي مع من يروي الحديث عنه فإن هذا اللقاء يكفي لقبول مروياته عمن لقي من المعاصرين له ، وفي اصطلاح المحدثين إن كلمة أخبرنا أو حدثنا مثلاً تدل دلالة واضحة على لقاء الراوي مع من يروي عنه الحديث " [٣].

وهكذا رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على الشبهات الوهمية التي أثارها الشيخ المودودي رحمه الله في علوم الجرح والتعديل والإسناد ؛ حيث إن الشيخ المودودي يقول" لايصح الاعتماد الكلي على علوم الإسناد والجرح والتعديل" [٤]، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : إن معنى هذا الكلام هو عدم الاعتماد

---

[١] خطاب به مودودي (الخطاب مع المودودي) للشيخ الأمرتسري ص٨ .

[٢] انظر تفهيمات للشيخ المودودي ج١ ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠

[٣] خطاب به مودودي (الخطاب مع المودودي) للشيخ الأمرتسري ص١٠ ـــ ١١ ، ومن أراد المزيد في هذا الموضوع فليراجع الكتاب : توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني ، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ج ١ ص ٤٠ ـ ٤٤ ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، منتصف شعبان عام ١٣٦٦ هـ ـ ٣ يوليه عام ١٩٤٧ م ، وأيضاً : لمحات في أصول الحديث للدكتور محمد أديب صالح ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ، المكتب الإسلامي . بيروت ودمشق ، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

[٤] تفهيمات للشيخ المودودي ج١ ص٣٥٩ ـ٣٦٠.

على المحاكم في العالم سواء كانت شرعية أم طاغوتية ، وإن أحكامها الصادرة منها غير صحيحة ؛ لأن الأحكام تصدر فيها بموجب الشهادات ؛ فعلى الشيخ المودودي أن يصرح بأن الأحكام الصادرة من المحاكم غير قابلة للاعتماد ، ولكن هذا الزعم لايكفي بل عليه أن يخترع الأنظمة الجديدة لقوانين الشهادة [١] .

الشبهة الرابعة :

وحيث إن الشيخ المودودي رحمه الله لم يعتمد على جهود المحدثين في توثيق الأحاديث وتضعيفها ؛ فكان عليه أن يخترع شيئاًجديداً في هذا الشأن ، وقد فعل ذلك من غير تدبر في النتائج الوخيمة لقطع علاقة الأمة الإسلامية بسلف الأمة في المصدر الثاني للشريعة الإسلامية ؛ فيصرح الشيخ المودودي رحمه الله بأن الذوق السليم هو الحَكَم لقبول الحديث ورده ؛ حيث إن المرء بعد أن يصل مبلغاً من العلم الذي يعرف به ضبيعة الإسلام وروحه ؛ فإنه في هذه الحالة يبلغ إلى رتبة لايحتاج فيها كثيراً إلى إسناد الحديث ، وإن كان قد يستفيد من الإسناد ، ولكنه لايعتمد عليه في توثيق الأحاديث وتضعيفها وفي قبول الأحاديث وردها ... [٢] .

الرد على الشبهة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : أيها العاملون بالحديث عامة وأصحاب الحديث خاصة ! هل في مصادر علوم الحديث أصل أو قاعدة بهذا المعنى ؟ إن كنتم علمتم ذلك فأخبروني عن وجود ذلك ، وإن لم تعلموا ؛ فاسئلوا الشيخ المودودي من أين أخذ هذا الجوهر الثمين ؟ وأين توجد مجموعة هذه الأحاديث التي جمعت ودونت على غير طريقة المحدثين ؟ وفي أية مكتبة قد حفظت هذه الأحاديث التي قد قبلت وردت بناءً على أساس الذوق السليم من غير مراعاة للأسس والقواعد المتبعة لدى المحدثين هل هي موجودة في مكتبة المخطوطات في بانكي فور (مدينة بتنا عاصمة ولاية بيهار الهندية) أو في مكتبة رام فور الهندية ..؟![٣]

ثم يضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : " انظروا إلى قوة قلم الشيخ المودودي ـ رحمه الله ـ في هذا المجال ؛ حيث إنه يناقض كلامه بكلامه فيقول الشيخ المودودي نفسه : " إن هذا الأمر (أي قبول الحديث ورفضه) ذَوقي محض فلا ينطبق على ضابط معين ؛ فلذلك كان فيه مجال الاختلاف متسعاً ومازال ولن يزال ؛ ومن أجل ذلك قد اتسعت مجالات الخلاف بين المجتهدين في الفروع ، ولا يتفق ذوق الواحد مع الثاني أبداً ، هذا هو سر الخلاف بين أئمة المذهب الواحد في المسائل الدينية " [٤] .

---

[١] انظر خطاب به مودودى (الخطاب مع المودودي) للشيخ الأمرتسري ص ١٣ .

[٢] انظر تفهيمات للشيخ المودودي ج١ ص٣٦١ ـ٣٦٢ .

[٣] خطاب به مودودي (الخطاب مع المودودي) للشيخ الأمرتسري ص٢٦ ـ٢٧ .

[٤] تفهيمات للشيخ المودودي ج١ ص٣٦٢ ـ٣٦٣ .

ويستمر الشيخ الأمر تسري رحمه الله قائلاً : إن كلام الشيخ المودودي هذا يرد على كلامه السابق المتعلق بالذوق الذي يتحكم في قبول الحديث ورفضه ، ويتحرر عن الاعتماد على جهود المحدثين وخدماتهم الجليلة في توثيق الحديث وتضعيفه ، ثم يصرح كلام الشيخ المودودي بوضوح بأن لا يمكن التوصل إلى حسم اختلاف المذاهب ؛ حيث يعتبراختلاف المذاهب ـ على حد تعبير الشيخ المودودي ـ أمر مبني على الذوق فقط فلا يلوم أحد على ذوق أحدٍ ، ولا يجوز للحنفي أن يقول للشافعي ولا يجوز للشافعي أن يقول للحنفي إن المسألة الفلانية غير صواب ويخالف الحديث ؛ حيث يمكن أن يقول (عملاً بقاعدة الشيخ المودودي) إن قبول الحديث ورفضه شيء مبني على الذوق السليم لإمامنا ؛ فالاختلاف هواختلاف الذوق .. [١] .

هكذا أجد الشيخ الأمرتسري يرد على الشبهات التي أثارها الشيخ المودودي حول السنة النبوية الشريفة . وهناك أمور أخرى رد عليها الشيخ الأمرتسري في هذا المجال [٢].

وقد بذل الشيخ الأمرتسري رحمه الله جهوداً عظيمة في الدفاع عن السنة المطهرة بمؤلفاته القيمة ومناظراته القامعة وكتاباته النافعة ، ومن ضمنها كتاب ألفه الشيخ الأمرتسري للرد على منكري السنة النبوية وهو" دليل الفرقان بجواب أهل القرآن (دليل الفرقان في الرد على أهل القرآن) ، وقد رد فيه الشيخ الأمرتسري على الكتاب " برهان الفرقان على صلاة القرآن " الذي ألفه أحد منكري الحديث الشريف واسمه عبد الله الجكرالوي . وقد حاول فيه الجكرالوي محاولة مستميتة لإثبات أحكام الصلوات وكيفياتها بالآيات القرآنية حسب زعمه واتبع فيها هواه ، وابتعد عن صفات الصلوات التي قد ثبتت عن رسول الله ﷺ بالأحاديث الصحيحة [٣] .

وهكذا أرى جهود الشيخ الأمرتسري في حماية السنة النبوية الشريفة وفي إبطال الأفكار الملحدة حول حجية السنة النبوية المشرفة في المناظرة التحريرية التي تمت بين الشيخ الأمرتسري وبين أحد منكري السنة واسمه أحمد الدين وكان ذلك في عام ١٩٢٩ م ؛ وكان في هذه المناظرة الانتصار بفضل الله تعالى للتمسك بالسنة النبوية الشريفة [٤] ؛ فجزى الله تعالى الشيخ الأمرتسري خيراً لما قام به من خدمات للسنة النبوية ، ولما بذل من جهود دعوية في الرد على الشبهات الباطلة حول السنة النبوية المشرفة .

---

[١] خطاب به مودودي (الخطاب مع المودودي) للشيخ الأمرتسري ص٢٨ .

[٢] ومن أراد الاستزادة فليراجع الكتاب خطاب به مودودي (الخطاب مع المودودي) للشيخ الأمرتسري ص ٢٩ ـ ٥٠ .

[٣] انظر دليل الفرقان بجواب أهل القرآن (دليل الفرقان في الرد على أهل القرآن)للشيخ الأمرتسري من أوله إلى آخره .

[٤] انظر حجية حديث أور اتباع الرسول (حجية الحديث واتباع الرسول) ﷺ للشيخ الأمرتسري من أوله إلى آخره .

المبحث السابع : جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على الصوفية البريلوية

تمهيد :

إن الفرقة الصوفية البريلوية الرضوية في الهند قد ركزت على ترويج المسائل الشركية المخرجة من الملة الحنيفية البيضاء السمحة كعبادة القبور والسجود لها والطواف حولها ، والذبح لغير الله تعالى ، وتقديم النذور والقرابين لغير الله عز وجل ، والإيمان بعقيدة الحاضر والناظر ، والاستغاثة بالأنبياء والأولياء وبما لم ينزل الله به من سلطان [1] ، كما اهتمت بنشر المسائل الخرافية والأمور البدعية كمثل إقامة محافل الأعراس على القبور وبناء المساجد والأضرحة عليها ، وإقامة الاحتفالات بالمولد النبوي الكريم ، ورفع الأذان على القبور بعد دفن الميت وغيرها من المحدثات الكثيرة [2] .

ولا شك أن كل هذه المحدثات ضلالة وإن كل هذه العبادات الشركية بعد عن منهج الإسلام القويم الذي لا يقبل الله منهجاً غيره ؛ فقاوم الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى هذه الشركيات والمبتدعات بكل شجاعة وبسالة ، وبذل جهوداً عظيمة في قمعها بتوفيق من الله تعالى .

وإني بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن بعض جهود الشيخ الأمرتسري في هذا الحقل من خلال النقاط التالية :

١ ـ الرد على الاستمداد بغير الله تعالى .

٢ ـ الرد على النذور لغير الله تعالى .

٣ ـ عقيدة علم الغيب .

٤ ـ الرد على بعض البدع والضلالات الصوفية البريلوية .

---

[1] انظر فتاوي رضوية للشيخ أحمد رضا خان القادري البريلوي ج١٢ ص٩٣ ـ ٩٨ ، ٩٩ ـ ١١٢ .

[2] انظر المرجع السابق ج١٢ ص٥٤ ـ ٩٠ . وأيضاً : الوسيلة العظمى للسيد غلام محمد برهان الدين القادري ص ٧ ، ١٨ـ ٢٩ ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، مطبعة عثمان بريس ، طبعة عام ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٢ م .

١ ـ الرد على الاستمداد بغير ا لله تعالى :

إن من أهم أعمال وعقائد الديانة الصوفية البريلوية الاستعانة والاستمداد بغير ا لله تعالى كالأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين ؛ فالنداء عند الأهوال والشدائد ب (يارسول ا لله) ﷺ أو يا (علي) أو (ياشيخ عبد القادر) لكشف الضر ودفع البلاء وجلب النفع من الأمور المشروعة والمحبوبة لديهم ، وقد حاول رأس الديانة الخرافية الصوفية البريلوية الشيخ أحمد رضا خان البريلوي إثبات هذه الخرافات والأمور الشركية المخرجة من الملة الإسلامية البيضاء بالقيل والقال [١] ، فقد قال : "إن الذين ينكرون على الاستعانة ب(يارسول ا لله)ﷺ أو (ياعلي) ـ رضي ا لله عنه-أو (ياحسين)-رضي ا لله عنه ـ أو(ياغوث الثقلين) ويكفرون مرتكبيها ويصرحون بأنهم مشركون فإن أنفسهم هم كفار لابد من تجديد الإقرار والنطق بالشهادتين من جديد ، ولابد لهم من تجديد نكاحهم من نسائهم " [٢] .ويقول : " الاستمداد بالأنبياء والأولياء أمر جائز لاشك فيه "[٣] ؛ فالاستمداد بغير ا لله في الديانة الصوفية البريلوية من أهم الأنشطة الدينية ، وإن أصحابها يتوجهون إلى غير ا لله لقضاء الحاجات ولكشف الضر ولجلب المنافع ، والكارثة الكبرى أن أصحاب هذه الملة الخرافية الصوفية البريلوية يروجون هذ الأمور الشركية باسم الدين الإسلامي ؛ و من أجل هذا أرى الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله أنه قد بذل جهوداً عظيمة للكشف عن شبهاتهم وللرد عليهم بالبراهين الواضحة والدلائل الساطعة ، ومما ذكر الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله في الرد على الاستمداد بغير ا لله على سبيل المثال مايلي :

يقول الشيخ الأمرتسري هناك من العرب من كان يدعو المسيح عيسى عليه السلام ، ومنهم من كان يدعو عزيراً عليه السلام ومنهم من كان يدعو الصالحين ، وقد أنكر ا لله عليهم أشد الإنكار دعاءهم ونداءهم هذا لغير ا لله ، ودعا ا لله تعالى الناس إلى التمسك بعقيدة التوحيد الخالص ؛ حيث يقول تعالى : (ذلكم ا لله ربكم ، له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير[٤]) .

ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً :إن هذه الآية تدل بصراحة على أن الذين يدعوهم الناس ويطلبون منهم الدعاء فإنهم لا يملكون أن يسمعوا نداءهم ودعاءهم ؛ حيث يقول تعالى : (وهم عن دعائهم غافلون) [٥] ؛ فالذين يستغيثون بالأولياء ومشايخ الطرق الصوفية ويدعونهم من دون ا لله ؛ فإن

---

١ انظرفتاوي رضويه للشيخ أحمد رضا خان البريلوي ج١٢ ص٩٩ ــ١١٢ .

٢ المرجع السابق ج١٢ ص١١١ .

٣ المرجع السابق ج ٦ ص١٧٧ .

٤ سورة فاطر الآيات ١٣ ــ ١٤ .

٥ سورة الأحقاف الآية ٥ .

ذلك عين الشرك يناقض التوحيد ويناقض "لاإله إلا الله" ويخالف كلام الله (وإياك نستعين) [١]؛ فيكفي لدحض فكرة الاستعانة بالأموات والأولياء والصالحين ما تتضمن الكلمة الطيبة " لا إله إلا الله " [٢].

ويستمر الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً: ليس هناك أحد غير الله يكشف الضر وينفع الناس؛ فلا يستطيع أحد من المخلوقين بأي حال من الأحوال أن يدفع ضراً عن نفسه أو يسوق إليه خيراً؛ قال الله تعالى لرسوله ﷺ: (قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً) [٣]، وهكذا أمر الله تعالى رسوله بأن يعلن أنه ﷺ لا يملك أن ينفع أو يضر قال سبحانه: (قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله)[٤].

فكانت حالة الرسول - ﷺ - الطبيعية عادية كالبشر أجمعين؛ فكان يصيبه الضرر والأذى كسائر البشر حتى أصابه - ﷺ - أثر السم الذي ظهر ألمه في حين موته ﷺ وقصة السم مشهورة قد حدثت في خيبر فالآية (إنما أنا بشر مثلكم) [٥] خير شاهد على أن الرسول ﷺ كان كالبشر أجمعين [٦].

ويضيف الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً: فإذا كان الرسول - ﷺ - لايملك نفعاً ولا ضراً وهو أفضل البشر بل هو سيد الأكملين من خلق الله، وأن الله تعالى قد ذكر أن الرسول ﷺ غير قادر على النفع والضرر فإن الاعتقاد في الأولياء والصالحين بأنهم يغيثون الملهوفين سوء الأدب مع الله وضلال فوق ضلال؛ فكيف يجوز الاستمداد والاستعانة بالأولياء والصالحين؟! [٧].

ثم يقول الشيخ الأمرتسري: إن بعض الشيعة أصبحوا من المشركين؛ حيث إنهم يؤمنون بأن علياً رضي الله عنه قاضي حاجات العباد ومغيث الملهوفين، وكذلك صار بعض من ينتمي إلى المذهب الحنفي البريلوي مشركين؛ حيث إنهم يعتقدون أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كاشف الضر ودافع البلاء ومغيث الملهوف؛ فكل هؤلاء بعيدون عن تعليم الإسلام؛ حيث إن الله سبحانه وتعالى قد ذكر في القرآن المجيد أن نداء غير الله من الشرك؛ حيث قال الله سبحانه وتعالى: (ولاتدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين) [٨]، هذه الآية الكريمة تُوبخ بصراحة وتبين أن نداء غير الله طلباً للنفع ظلم والظلم شرك، ولا شك أن الآية هذه تمنع بشدة الاستغاثة بغير الله [٩].

---

[١] سورة الفاتحة الآية ٥.

[٢] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص١٩ - ٢٠.

[٣] سورة الجن الآية ٢١.

[٤] سورة الأعراف الآية ١٨٨.

[٥] سورة الكهف الآية ١١٠.

[٦] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص١٧.

[٧] انظر المرجع السابق ص١٧ - ١٨.

[٨] سورة يونس الآية ١٠٦.

[٩] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص١٧٨ - ١٧٩، وأيضاً: أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص١٨.

ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن طلب المسلم الدعاء من أحد الصالحين الأحياء بأن يدعو الله تعالى له بالرحمة مثلاً فهذا جائز ، يقول الله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) [١] ؛ فهذا طلب الشفاعة . أما الأمور التي بوسع الإنسان والأمور التي يقدر على أدائها الإنسان فإن طلب المساعدة فيها من إنسان آخر جائز شرعاً .

يقول تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى) [٢] ، فالأمور المقدورة للعباد يجوز الاستعانة عليها بالعباد [٣]، وأما نداء الأموات وطلب الدعاء منهم ؛ فلا يجوز ؛ حيث إنهم لا يسمعون الدعاء ، قال الله تعالى (وهم عن دعائهم غافلون) [٤] .

وأما دعاء الصالحين ونداؤهم لقضاء الحاجات سواء كانوا من الأحياء أو الأموات ؛ فهذا النداء والدعاء لا يجوز بأي حال من الأحوال ؛ حيث إنهم لا يملكون شيئاً يقول الله تعالى : (ما يملكون من قطمير) [٥] ، ولتأييد هذه المسألة قال تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) [٦] ، وهكذا رد الشيخ الأمرتسري على عقيدة الاستمداد بغير الله تعالى [٧] .

وهنا أنقل قصة قد ذكرها الشيخ الأمرتسري في هذا الباب وهي :أن الشيخ الأمرتسري رحمه الله ذهب مرة إلى مدينة أجمير الهندية (وهي مدينة فيها ضريح الشيخ معين الدين جشتي الأجميري المتوفى في ٦٣٣ هـ) ؛ فتم اللقاء بينه وبين الشيخ معين الدين الذي كان مدرساً في المدرسة العثمانية بأجمير (وهذا الشيخ معين الدين غير معين الدين جشتي) .

يقول الشيخ الأمرتسري : إن الشيخ معين الدين الذي كان مدرساً في المدرسة العثمانية بمدينة أجمير قد تحدث معي وقال لي : إنه كان يقول لزوار ضريح معين الدين جشتي : إنكم لستم مشركين ؛ فالذي يقول إنكم مشركون ؛ فإنه غير صحيح ؛ حيث إن المشرك يدعو الله تعالى ويدعو غير الله أيضاً مع الله تعالى ؛ فيصير مشركاً مع الله تعالى ، وأما أنتم يا معشر زوار الضريح ! فلا علاقة لكم بالله العظيم ؛! فإنكم إذا سألتم ، سألتم من الخواجة غريب نواز (أي ملجأ المحتاجين حسب عقيدة الديانة الصوفية البريلوية ، وغريب نواز هو الخواجة معين الدين جشتي المدفون في قبره ، وهو مغيث الملهوفين حسب زعم العقيدة الصوفية البريلوية الباطلة) ولا تسألون أية حاجة من الله تعالى .

---

[١] سورة النساء الآية ٦٤ .

[٢] سورة المائدة الآية ٢ .

[٣] انظر تفسير القرآن بكلام الرحمن للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة الفاتحة ص٦ ، طبعة عام ١٣٢٠ هـ ، أمرتسر . الهند .

[٤] سورة الأحقاف الآية ٥ .

[٥] سورة فاطر الآية ١٣ .

[٦] سورة الفاتحه الآية ٥ .

[٧] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص١٧٩ .

ثم يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : انظروا في حالات هؤلاء الناس ؛ فإنهم وصلوا إلى هذه الدرجة من الشرك ، وإنهم ابتعدوا عن رب العالمين حتى نسوا ربهم ؛ فلا يشركون مع الله بل أصبحوا ملحدين لا علاقة لهم بالله العظيم [١] ؛ وحيث إن الاستمداد بغير الله تعالى قد نتج عن سوء الفهم لمعنى التوسل لدى الصوفية البريلوية ؛ فإن الشيخ الأمرتسري قد ذكر هنا التوسل الشرعي والتوسل الشركي والبدعي وفرق بينهما حيث يقول رحمه الله : التوسل عند الدعاء بالأعمال الصالحة جائز ، كما هو معروف في قصة ثلاثة نفر الذين كانوا في السفر ، وقد وقعوا في مصيبة كبرى ، وكل واحد منهم دعا الله تعالى له بالخير وتوسل بعمله الصالح [٢]، وأما التوسل بالنبيﷺ عند الدعاء أو بأحد الصالحين فإن كل هذا غير ثابت [٣] .

ثم يقول الشيخ الأمر تسري رحمه الله : إن الذين يزعمون أنهم يتوسلون بالصالحين للحصول على التقرب الإلهي ثم هم ينصرفون إلى الأولياء حسب زعمهم يطلبون المدد والعون وكشف الضر من هؤلاء الأولياء ومن قبورهم وهذا هو عين الشرك بالله العظيم ، والأعمال الصالحة هي الوسيلة ، وهي التي تقرب العباد إلى الله سبحانه وتعالى ولا حاجة للتوسط بين الله تعالى وبين العباد ، ثم يصل هذا المتوسط إلى مرتبة الإله الملك الجبار حسب أعمال أهل الشرك والبدع [٤] .

وهكذا رفض الشيخ الأمر تسري التوسط بين العباد وبين رب العباد ؛ حيث إن هذا التوسط غير مشروع فلا أصل له في الشريعة المطهرة فلا يجوز الاستمداد بغير الله في دين الإسلام .

---

[١] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص ١٧٩ .

[٢] أشار الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى هنا إلى حديث صحيح وهو مروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر ، فأووا إلى غار في جبل ، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم ؛ فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها لعله يُفَرِّجها عنكم . قال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ، ولي صِبْيَة صغار كنت أرعى عليهم ؛ فإذا رحت عليهم حلبت فبدأت بوالديَّ أسقيهما قبل بنيَّ . وإني استأخرت ذات يوم ولم آت حتى أمسيت فوجدتهما ناما ، فحلبت كما كنت أحلب ؛ فقمت عند رؤسهما أكره أن أوقظهما ، وأكره أن أسقي الصبية والصبية يتضاغون عند قدميَّ حتى طلع الفجر ؛ فإن كنتَ تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ؛ ففرج الله فرأوا السماء . وقال الآخر : اللهم إنها كانت لي بنت عم أحببتها كأشد ما يحب الرجالُ النساءَ ، فطلبت منها فأبتْ حتى أتيتها بمائة دينار فبَغَيْتُ حتى جمعتها ، فلما وقعتُ بين رجليها قالت : يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه ، فقمت ، فإن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ، ففرج . وقال الثالث : اللهم إني استأجرت أجيراً بفرق أَرُزٍّ ، فلما قضى عمله قال : أعطني حقي ؛ فعرضت عليه فرغب عنه ، فلم أزل أزرعه حتى جمعتُ منه بقراً ورعاتها ، فجاءني فقال اتق الله : فقلت اذهب إلى ذلك البقر ورعاتها فخذ . فقال : اتق الله ولا تستهزئْ بي . فقلت : إني لا أستهزئُ بك ، فخذ فأخذه . فإن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي ففرج الله " .
(رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الحرث والمزارعة رقم ٤١ ، باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم ، وكان في ذلك صلاح لهم رقم ١٣ ، الحديث رقم ٢٣٣٣ ، ج ٥ ص٢٠ ، (المطبوع مع فتح الباري) تصحيح الشيخ محب الدين الخطيب ، ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، مراجعة الشيخ قصي محب الدين الخطيب ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) .

[٣] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج ١ ص ٢١٨ .

[٤] انظر المرجع السابق ج٢ ص٤٢٨ - ٤٢٩.

٢ـ الرد على النذور لغير الله تعالى :

ومن أهم المرتكزات الصوفية البريلوية أكل أموال الناس بالباطل وسلب أموال الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين عن طريق النذور لغير الله تعالى وعن طريق المحافل البدعية والشركية ؛ فقد أرى الشيخ أحمد رضا خان مُرَوِّج البدع والخرافات في الهند أنه حَثَّ أتباعه على تقديم النذور والصدقات للشيخ عبد القادر الجيلاني وإطعامها للصالحين حسب زعمه ؛ حيث إنه ينصح أحد أتباعه الذي كان قد وقع في الوساوس الشيطانية ويريد الخلاص منها بقراءة بعض الأدعية من الكتاب والسنة ويظن أن قراءة هذه الأدعية غير كافية لدفع الوساوس الشيطانية ؛ فيحثه على تقديم النذور والصدقات للشيخ عبد القادر الجيلاني وإطعامها للصالحين حسب مزاعمه ثم طلبُ الدعاء منهم لتحقيق رغبته ومطلبه ؛ فيقول أحمد رضا خان البريلوي : إن تقديم النذور للشيخ عبدالقادر الجيلاني أمر مرغوب ومفيد جداً ؛ فحسب القدرة والاستطاعة يقدم المرءُ النذور المكونة من الأشياء التالية : دقيق القمح ، السكر ، السمن ، لب اللوز ، الفستق ، الزبيب ، النارجيل ، القرنفل ، دار صيني ، والهيل الصغير .

وإذا كان وزن كل مادة من هذه المواد حوالي مائة غرام فهو المطلوب ، و هو الوزن الأصلي ، ويجوز فيه النقص حسب المستطاع [١] .

وهكذا يُرَغِّبُ الشيخ أحمد رضا خان في إقامة الاحتفالات بمناسبة ميلاد النبي ﷺ وإظهار السرور والفرح فيها ، وكما كان يرى أن توزيع الأطعمة والحلويات على الحاضرين في الاحتفالات أمر جائز ومستحب بدون شك [٢] ؛ وحيث يُكثر الشيخ أحمد رضا خان البريلوي من الكلام حول الذبح للأولياء ، ويؤكد القول بأن الغنم أو البقرة أو الدجاج وغير ذلك إذا تركه صاحبه باسم الأولياء ، وشَهَّرهُ باسم الأولياء ؛ فإن ذلك جائز ، وجائز أكله إذا ذكر اسم الله عليه عند الذبح وحتى أنه يصرح القول بأنه إذا ذكر اسم الله واسم النبي ﷺ تعظيماً له عند الذبح فإن كل ذلك جائز والذبيحة حلال [٣] .

وقد رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على هذه الوثنية الصوفية الرضوية فيقول : إن مراسم الفاتحة وتقديم الحلويات ، (لإيصال الثواب إلى الميت) بدعة محدثة لم يقل بها أحد من الأئمة أو إمام من الأئمة الأربعة [٤] "وكل ما يقدم من النذور لغير الله فهو حرام " [٥] ، ويضيف الشيخ الأمر تسري رحمه الله قائلاً : " فمن قدم النذور والصدقات لغير الله كولي ويظن أن هذا الولي يجلب له النفع ويدفع عنه الضرر فإن أكل هذه النذور والصدقات حرام " [٦] .

---

[١] فتاوي رضوية للشيخ أحمد رضا خان البريلوي ج١٢ ص٢٦٧ ـ ٢٦٨ .

[٢] انظر المرجع السابق ج١٢ ص٢٦٤ .

[٣] انظر المرجع السابق ج١٢ ص٩٣ ـ ٩٨ .

[٤] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص١٢٢ .

[٥] أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٤٨ .

[٦] المرجع السابق ص٥٠ .

ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : وقد تبين أن الذين يقدمون النذور للأولياء ؛ فإنهم يقصدون الحصول على رضاهم ويطلبون منهم قبول هذه النذور ويرجون منهم قضاء الحاجة وكشف الضر ودفع البلاء ويبتغون منهم العون والمدد عن طريق هذه النذور ، والدليل على ذلك هو أن الذين يقدمون النذور للأولياء فإنهم ينطقون خاشعين وخاضعين كلمات شركية خالصة ؛ فيقولون مثلاً : شيئاً لله يا حضرة سيد العرب والعجم دافع البلاء كاشف الضر ، يا حضرة أحمدا ! ويقول مثلاً : خذ بيدي يا جيلاني ! خذ بيدي ! وشيئاً لله أنت نور أحمد ، خذ بيدي وشيئاً لله ياحضرة سلطان وشيخ عبد القادر الجيلاني يامحي الدين يا دافع البلاء ، وهكذا .

يقول الشيخ الأمرتسري : فكل هذه الألفاظ دليل على أن القائلين بها يعتقدون أن الأولياء قادرون على جلب النفع ودفع المضرة . وفعلاً أن الذين يقدمون النذور للأولياء فإنهم يعتقدون أن الأولياء هم يقضون حاجتهم [١] .

ويستمر الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً: إن الغنم الذي يقدم بنية النذر إلى الأضرحة والتكايا باسم مشايخ الطرق الصوفية ويذبح بمناسبة أعياد الأعراس التي تعقد على القبور فإن أكل لحم هذا الغنم حرام حتى ولو أنه ذبح قبل موعد أعياد الأعراس ؛ لإصابة هذا الغنم بالمرض أو الصدمة مثلاً ؛ حيث إن مثل هذا الحيوان يدخل في ضمن قول الله تعالى : (وما أهل به لغير الله) [٢] .

ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله في هذا المضمار : فالغنم الذي قد شُهِّرَ باسم غير الله كولي فإنه حرام أكله ولو لم يذكر اسم الولي عند الذبح وذكر اسم الله عليه عند الذبح [٣] ، وكان أحمد رضا خان يرى أن الحيوان المأكول لحمه الذي يذبح ويذكر اسم الله عليه عند الذبح فإنه حلال ولو شُهِّرَ باسم الأولياء تكريماً لهم أو لإيصال الثواب إلى الميت أو قدمه صاحبه نذراً لعبادة غير الله حيث إن الشخص الذي يذبحه فإنه يذكر اسم الله عليه عند الذبح فهو حلال لاشك فيه [٤] حيث يقول تعالى : (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) [٥] فإذا ذكر اسم الله على الذبيحة لا تدخل ضمن الآية : (وما أهل به لغير الله) [٦] ؛ هكذا يزعم الشيخ أحمد رضا خان البريلوي [٧] . وقد رد الشيخ الأمرتسري على هذا الزعم الفاسد بقوله في تفسير قوله تعالى (وما أهل به لغير الله) " إن كل ما شُهِّر وعُرِّفَ به من الحيوان تقرباً إلى غير الله كمشايخ الطرق الصوفية فإنه مما (أهل به لغير الله) حيث إن ذلك هو أصل الشرك بالله تعالى " .

---

[١] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٥١ ـ ٥٤ .

[٢] سورة البقرة الآية ١٧٣ .

[٣] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص١٠٢، ١٠٥ .

[٤] انظر فتاوي رضوية للشيخ أحمد رضا خان البريلوي ج١٢ ص٩٨ ، ويحسن مراجعة المرجع السابق أيضاً ج ١٢ ص٩٤-٩٧

[٥] سورة الأنعام الآية ١١٩ .

[٦] سورة البقرة الآية ١٧٣

[٧] انظر فتاوي رضوية للشيخ أحمد رضا خان البريلوي ج١٢ ص٩٥ .

وكما رد بقوله في تفسير قول الله تعالى : (وما ذبح على النصب)[1] وهو أن كل ما ذبح على الأصنام أوالقبور أوالمواقع غير الشرعية فهو حرام " [2] ، ثم جاء الشيخ الأمرتسري بأقوال العلماء التي تدل على أن كل حيوان عُرف واشتُهر باسم غير الله فهو حرام والذبيحة أيضاً حرام أكلها ، ولا يصح قول من يظن أن معنى (أهل به لغير الله) الذبح فقط على غير اسم الله تعالى بل الحق هو أن الحيوان الذي قدم تقرباً إلى غير الله وعُرف به لغير الله للأولياء مثلاً فهو أيضاً مما (أهل به لغير الله) بدون شك [3] .

شبهة صوفية بريلوية :

أثار الصوفية البريلوية شبهة لتأييد موقفهم ومفاد الشبهة كما يلي : إذا صار الغنم حراماً من أجل أنه عُرِّف باسم الشيخ الفلاني مثلاً فإن هذا يستلزم أن كل شيء في الدنيا حرام ؛ حيث نقول إن هذا الخبز لزيد وإن هذه زوجة عمرٍو [4] مثلاً .

الرد على الشبهة :

لقد رد عليهم الشيخ الأمرتسري بفضل الله تعالى رداً قوياً مما جاء فيه :

إن هؤلاء لم يفهموا أن الإضافة في هذه الأمور الدنيوية هي إضافة لتملك الذات أو لتملك المنافع ، ولكن السؤال يرد على الشبهة الصوفية البريلوية مانوع الإضافة عند نسبة الحيوان للشيخ الفلاني الميت ؟ حيث إن الميت لا يستطيع أن يملك شيئاً ، وإن ملك هذا الحيوان فلماذا تأكلونه من غير إذنه ؟ ! فالحقيقة إن هؤلاء صاروا مثل قوم بني إسرائيل الذين قد اشربوا في قلوبهم العجل فلا يستبعد منهم مثل هذا الكلام ، فاللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون [5] .

٣ ـ عقيدة علم الغيب :

ومن عقائد الديانة الصوفية البريلوية أن محمداً ﷺ تلقى من عند الله علم ما كان ومايكون في الحال والمستقبل حتى يوم القيامة ؛ فهو ﷺ حسب العقيدة الصوفية البريلوية يعلم غيب السموات والأرضين ، وإنه يعلم كل حركات البشر وسكناتهم وكل ما يخطر على قلوبهم ، ثم إن النبي ﷺ يتصدق بهذه العلوم الغيبية على أوليائه [6] .

هذه هي العقيدة الغيبية التي تلقاها الديانة الصوفية البريلوية من أوهام الخرافات وإلهام الخزعبلات .

---

[1] سورة المائدة الآية ٣

[2] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ص١٢٧ ، ٣٠ ـ ٣١ ، ٣٤ ـ ب .

[3] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمر تسري ص٤٨ ـ ٤٩ وأيضاً : فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ج ١ ص ٢١٠ .

[4] انظر فتاوي رضوية لنشيخ أحمد رضا خان البريلوي ج١٢ ص٩٤ .

[5] انظر تفسير ثنائي لنشيخ الأمرتسري ص ٣٤ ـ ب .

[6] انظر فتاوي رضوية للشيخ أحمد رضا خان البريلوي ج٦ ص١٧٠ .

وقد رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على هذه العقيدة الوهمية رداً جميلاً ومما جاء فيه ؛ إن عقيدة أهل الحديث السلفية هي أن علم الإله الغيبي لا يعرفه أحد من خلق الله عز وجل ؛ فعلم الغيب هو الذي لا سبيل إليه للخلق ؛ حيث إنه مختص بالله سبحانه وتعالى ، فلم يهبه لأحد من الخلق كله ، فلا يعرفه أحد من خلق الله ، لا فطرةً ، ولا كسباً ولاهبة من لدن حكيم خبير ؛ حيث يقول تعالى : (قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) [1] ، ويقول تعالى على لسان الرسول ﷺ(ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسني السوء) [2] .

وهذه نصوص قطعية للدلالة على ما سبق ، وكذلك الحوادث الكثيرة التي قد وقعت مع الرسول ﷺ في حين حياته ، وإن كل هذه الحوادث تصرح بأن علم الغيب ماكان عند النبي ﷺ ، ومن بين تلك الحوادث حادث الإفك الذي وقع على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فحزن الرسول ﷺ على هذا الحادث مدة من الزمن ؛ فلم يعرف حقيقة الحال حتى برأها الله تعالى عن طريق الوحي المتلو المبارك [3] ، [4] ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : وهكذا كان الحال بالنسبة لإبراهيم عليه السلام فإنه شعر بالوجل والخوف عندما جاءت الملائكة على هيئة ضيوف ، ولم يأكلوا الطعام ، وكذلك الأمر بالنسبة للوط عليه السلام ؛ فكان يخاف على ضيوفه الذين جاءوا على هيئة البشر ، وهم كانوا في الحقيقة ملائكة مقربون معصومون [5] ، ويستمر الشيخ الأمرتسري هنا قائلاً : وتدبروا في قصة موسى عليه السلام مع أخيه هارون عليه السلام فإنها قصة معروفة ، وفيها أن موسى عليه السلام قد وبَّخ أخاه هارون كثيراً وأخذ برأسه وبلحيته وهو غضبان [6] ، (وذلك عندما رجع من ميقات ربه ووجد قومه يعبدون العجل) ؛ فكل هذه الحوادث والوقائع القرآنية تؤكد بصراحة على أن علم الغيب لم يكن لدى أي واحد

---

[1] سورة النمل الآية ٦٥ .

[2] سورة الأعراف الآية ١٨٨ .

[3] ومما نزل في هذا قوله تعالى : (إن الذين جاءو بالإفك عصبة منكم ، لا تحسبوه شراً لكم ، بل هو خير لكم ، لكل امرءٍ منهم ما اكتسب من الإثم ، والذى تولى كِبرهُ منهم له عذاب عظيم . لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين ، لولا جاءو عليه بأربعة شهداء . فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم . إذ تَلَقّونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . ولولا إذ سمعتموه قلتم مايكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم . يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين . يبين الله لكم الآيات ، والله عليم حكيم . إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لاتعلمون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم)(سورة النور الآيات ١١ ــ ٢٠) .

(وانظرللمزيد حديث الإفك على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها صحيح البخاري ، كتاب المغازي رقم ٦٤ ، باب حديث الإفك رقم ٣٤ ، الحديث رقم ٤١٤١ ، المطبوع مع فتح الباري ج٧ ص٤٣١ ــ٤٣٥ ، المطبعة السلفية ومكتبتها) .

[4] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٩ - ١٠ .

[5] وقد جاء ذكرها في سورة الحجر الآيات٥١ - ٥٣ ، والآيات ٦٨ ــ٧٠ ، وفي سورة هود الآيات ٦٩ ــ ٧٠ ، ٧٨ ــ ٨٣ .

[6] وقد جاء ذكر هذا في سورة طه الآيات ٨٦ - ٩٤ .

من الأنبياء عليهم السلام [١] ؛ فإذا لم يكن علم الغيب لدى أي واحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ فكيف يمكن أن يكون علم الغيب لدى أئمة أهل البيت أولدى أي واحد من الأولياء والصالحين ؟! [٢] .

ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن بعض الناس يثيرون الشبهة حول معرفة النبي ﷺ وسلم علم الغيب ويقولون إن الله تعالى قد وهب للنبي عليه الصلاة والسلام علم الغيب المتعلق بجميع الكائنات ، وحسب زعمهم يستدلون على ذلك بالآية الكريمة : (وعلمك ما لم تكن تعلم) [٣] ، ويقولون : إن كلمة " ما" في هذه الآية تشمل جميع العلوم ومنها علم الغيب .

ثم يرد الشيخ الأمرتسري رحمه الله على هذه الشبهة بقوله : " إننا نقول : " إن كلمة " ما " هذه قد وردت في حق المسلمين عامة أيضاً في قوله تعالى : (علمكم ما لم تكونوا تعلمون)[٤] ؛ فهل جميع المسلمين الذين تضمهم هذه الآية الكريمة يعلمون الغيب ؟ كلا ! .فإنهم لا يعلمون ذلك حتماً ، ثم إن كلمة " ما " هذه قد وردت أيضاً في حق عامة بني آدم في قوله تعالى : (علم الإنسان مالم يعلم)[٥] ؛ فهل كل إنسان يعلم الغيب ؟ وهل يعقل هذا ؟ كلا ! إن الإنسان لا يعلم الغيب مهما كان له من الدين والتقوى والمراتب العُلى .

فهكذا وردت كلمة " ما " في الآية الكريمة (وعلمك مالم تكن تعلم) في حق النبي ﷺ ؛ فالمعنى هو أن الله تعالى أنزل على النبي ﷺ الوحي وعلمه أحكام الشرائع ، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) [٦]، هذه الآية الكريمة تصرح بأن الله تعالى قد علّم الرسول ﷺ القرآن فلا شك فيه ، وهو صحيح تماماً لا ينكره أحد من المسلمين [٧] ، ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : فعلم الغيب ما كان عند النبي ﷺ حتماً ؛ ومن أجل ذلك يأمره الله تعالى أن يعلن ويقول : قال تعالى : (ما أدري مايفعل بي ولا بكم) [٨] ؛ وحيث إن الرسول ﷺ سيد ولد آدم فإنه أوتي علم الأولين والآخرين ؛ وحيث لم يكن لدى واحد من الأولين والآخرين علم الغيب (بنص القرآن) فإن محمداً ﷺ لم يكن عنده علم الغيب [٩] ، ثم بين الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى أن بعض الناس يزعمون أن النبي ﷺ ماكان عنده علم الغيب على سبيل الفطرة والخلقة ، ولكن كان عنده علم الغيب عن طريق الهبة من عند الله عز وجل ؛ فيرد الشيخ الأمرتسري على هذا الزعم مبيناً فساده بقوله : وذلك بأن الله تعالى قد أنزل سورة التوبة بعد فتح مكة المكرمة وإن الآية : (وممن حولكم من

[١] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص ١٠ .

[٢] انظر المرجع السابق ص١٣ .

[٣] سورة النساء الآية ١١٣ .

[٤] سورة البقرة الآية ٢٣٩ .

[٥] سورة العلق الآية ٥ .

[٦] سورة الشورى الآية ٥٢ .

[٧] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل حديث) للشيخ الأمرتسري ص١٣ ـ١٥

[٨] سورة الأحقاف الآية ٩ .

[٩] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص١٥ .

الأعراب منافقون ، ومن أهل المدينة ، مردوا على النفاق لا تعلمهم ، نحن نعلمهم ، سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم)[١].

وإن هذه الآية الكريمة تصرح بأن النبيﷺ لايعلم المنافقين وا لله سبحانه وتعالى يعلمهم ، ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : قال النبي ﷺ في حجة الوداع عام ١٠ هـ " لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت " [٢] ، وبعد ذلك بثلاثة شهور توفي النبي ﷺ ، فمن أين يقولون إن النبي ﷺ قد حصل على علم الغيب من عند ا لله ؟ ومتى حصل للنبي ﷺ علم الغيب ؟ ! [٣] .

أقول : إن كل هذه النصوص التي أوردها الشيخ الأمرتسري هنا تدل دلالة واضحة على أن النبي ﷺ ما كان يعلم الغيب ، ولا ينكر ذلك إلا المكابر المعاند أو المبتدع .

---

[١] سورة التوبة :الآية ١٠١ .

[٢] انظر الحديث كاملاً في صحيح الإمام البخاري . كتاب الحج رقم ٢٥ . باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطوف بالبيت رقم ٨١ . حديث رقم ١٦٥٠ . المطبوع مع فتح الباري ج٣ ص٥٠٣ ـ ٥٠٤ ، المطبعة السلفية ومكتبتها .

[٣] انظر أهل حديث كامذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري الهامش رقم ١ ص ١٦ـ ١٧ .

٤ ـ الرد على بعض البدع والضلالات الصوفية البريلوية :

يتحير العقل السليم عندما يطلع على بدع وضلالات الفرقة الصوفية البريلوية ؛ حيث إنهم ينتمون إلى الإسلام ، بل إنهم يزعمون أنهم هم أهل السنة والجماعة وغيرهم الذين ينكرون عليهم ضلالاتهم ومحدثاتهم ؛ فإنهم وهابيون وكفار ومرتدون عن الإسلام .

وإن الشيخ الأمرتسري رحمه الله قد قام بالرد على هذه الطائفة المنحرفة رداً قوياً .

وإني بعون الله تعالى سأتناول هنا بعض جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على البدع والضلالات الصوفية البريلوية حسبما ما يلي :

١ ـ الرد على بناء الأضرحة والمساجد على القبور .

٢ ـ الرد على إقامة الاحتفال بالمولد النبوي والقيام فيه .

٣ ـ الرد على عقد احتفالات الأعراس على الأضرحة .

٤ ـ الرد على بدعة رفع الأذان على القبور عند نهاية دفن الميت .

٥ ـ الرد على إقامة محافل الفاتحة لإهداء الثواب إلى الميت وتوزيع الحلويات والمأكولات في هذه المحافل .

٦ ـ الرد على بعض الشبهات الصوفية البريلوية .

١ ـ الرد على بناء الأضرحة والمساجد على القبور :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى : ومن دواعي العجب والغضب أن العمائر الشامخة المزخرفة بالستائر والفوانيس تبنى على القبور بكل شوق ، بينما قد أمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بتسوية القبور وهدم التماثيل كما رواه الإمام مسلم في صحيحه [١] .

ووجّه سؤالٌ إلى الشيخ الأمرتسري رحمه الله وهو : لماذا بنيت الأضرحة والتكايا على قبور الأولياء والعلماء والصالحين في أجمير (مدينة هندية) أو في سرهند (اسم منطقة في الهند) ولماذا جصصت قبورهم ؟ ألم يدركوا الأحكام الدينية حول هذه المسائل ؟ .

فأجاب الشيخ الأمرتسري رحمه الله عن هذا السؤال بقوله : المسائل الشرعية هي التي قد جاءت في القرآن والسنة عن طريق النبي ﷺ سواءً عمل بها أحد العلماء أوأحد الصوفيين أم لم يعملوا بها ؛ فإنها أحكام مستحكمة خالدة لا تقبل التغيير أو التبديل ، وقد ورد في كتب الأحاديث والفقه النهي الصارم عن تحصيص القبر أو البناء عليه [٢] ، فالصالحون الذين قد بنيت على قبورهم المباني فإنها ما بنيت بأمر منهم ، بل الجهال هم الذين بنوا عليها هذه المباني العالية ؛ فأحكام الشريعة لاتتبدل قطعاً من أجل أعمال الجهال[٣] .

ويقول الشيخ الأمرتسري تعليقاً على موضوع يتعلق بالأضرحة وبناء المباني على القبور : إن التقاليد المتعلقة بالقبور والبناء عليها ليست من أمور الدين بل هي شبكة تجارية واسعة ! فهل لها من علاج ؟ ![٤] .

٢ ـ الرد على إقامة الاحتفال بالمولد النبوي والقيام فيه :

لقد رد الشيخ الأمرتسري على الاحتفال بالمولد النبوي رداً جميلاً بالأساليب والطرق الحكيمة التي قد أفحم بها الخصوم بعد أن ناقش أقوالهم ومزاعمهم وفندها ، وقال : لانؤمن بأن الاحتفالات بالمولد النبوي من الأعمال التي يثاب فاعلها ؛ حيث إن هذه الاحتفالات لم توجد في عهد الرسالة النبوية ولافي عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ؛ فمن يدعي أن فيها الثواب فيجب عليه أن يثبت ذلك بموجب

---

[١] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٤٦ .

وهنا قد أشار الشيخ الأمرتسري إلى الحديث المروي عن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لاتدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته " ، (رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب الأمر بتسوية القبر ج٣ ص٦١ ، توزيع دار الإفتاء بالرياض) .

[٢] مثلاً ماروه الإمام مسلم عن جابر قال " نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه ".(صحيح الإمام مسلم ،كتاب الجنائز ، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه ، ج٣ ص٦١ ـ ٦٢ ، توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض) .

[٣] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ،جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٥٥٣ .

[٤] انظر مجلة أهل حديث للشيخ الأمرتسري ، العدد الصادر في ٤ محرم عام ١٣٥٨ هـ ـ ٢٤ فبراير ١٩٣٩م ص٧ .

القاعدة المعروفة (البينة على المدعي) [١] ، ويقول الشيخ الأمرتسري : فالبحث في هذا الموضوع متسع ، لكن الخلاصة لدى الموحدين أن الاحتفال بالمولد النبوي يعتمد على أمرين و هما :

١ - إن محافل الاحتفال بالمولد النبوي لم يكن لها أي أساس في عهد النبي ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين .

٢ - وكل عمل ليس له أصل في هذين العهدين الكريمين فهو عمل ليس له علاقة بالدين الإسلامي ولا هو من مراسم العبادة .

فالنتيجة أن محافل المولد النبوي ليس من عمل الدين الإسلامي [٢] ؛ يقول الشيخ الأمرتسري أيضاً : وإن القرآن الكريم يصرح بأن جميع الأعمال الدينية الإسلامية لابد من أن تكون وفق المنهج النبوي الكريم ؛ وقد ذكر الشيخ الأمرتسري هنا عدة آيات كريمة ومنها :

قوله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) [٣] ، ومنها أيضاً قوله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) [٤] ، [٥] .

ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : فإذا اختل هذا الشرط في الأعمال الدينية الإسلامية ؛ فإنها بدون ريب بدعة ، وإلى ذلك يرشد قول النبي ﷺ : " من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد " [٦] ولاشك أن كل بدعة ضلالة تؤدي إلى هاوية العذاب والهلاك ولن يقبل الله البدعة ؛ فالذين ينكرون على إقامة الاحتفال بالمولد النبوي ؛ فإنهم يمنعون من البدعة حتى يبقى وجه الإسلام نقياً صافياً خالصاً [٧] .

وأما القيام للنبي ﷺ في الاحتفال فهو أيضاً مما قال الشيخ الأمرتسري رحمه الله للرد عليه :

إن القيام في الاحتفال بالمولد النبوي تعظيماً للنبي ﷺ جزء مهم وكبير لهذا الاحتفال لدى هذه الفرقة الصوفية البريلوية ، هذا القيام أيضاً يتطلب المزيد من التأمل ؛ حيث إن هؤلاء يقومون في هذا الاحتفال حسب عقيدتهم بأن الرسول ﷺ يحضر هذا الحفل فيخاطبونه بقولهم - ، " الصلاة والسلام عليك يارسول الله " .. فهذه العقيدة هي عقيدة الحاضر والناظر تؤدي إلى الإشراك مع الله تعالى.

فكل هذه الأمور بدعة فوق البدعة وضلالة فوق الضلالة فلابد من الابتعاد عن البدع والشركيات ، ولابد من العودة إلى المنهج النبوي الكريم بموجب قول الله تعالى : (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من

[١] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٦٢.

[٢] انظر المرجع السابق ج١ ص٦٧ .

[٣] سورة الأحزاب الآية ٢١ .

[٤] سورة آل عمران الآية ٣١ .

[٥] انظر فتاوي ثنائية لشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٥٦ .

[٦] رواه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الصلح رقم ٥٣ ، باب إذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود ، رقم ٥ ، الحديث رقم ٢٦٩٧ج٥ ص٣٠١ (المطبوع مع فتح الباري) .

[٧] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٥٦ -٥٧ ، ومن أراد المزيد فليراجع فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ج١ ص٥٦ -٦٢ ، ٦٣ - ٦٨ .

دونه أولياء) [١] ، وإن المسائل الشرعية كلها تؤخذ عن طريق الاتباع للنبي ﷺ وليس لأحد من الأمة حق التشريع في المسائل الدينية [٢] .

٣ ـ الرد على عقد احتفالات الأعراس على الأضرحة :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن عقد احتفالات الأعراس على القبور ورفع الأعلام عليها واستخدام أنواع من الموسيقى والمرور مع هذه الخرافات في الطرقات والأزقات كل هذه الأمور قبيحة من قبائح الذنوب والآثام ، وإن عقد احتفالات الأعراس من الأمور البدعية المستحدثة ؛ فليس لها أصل في عهد الرسول ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، ولم يعقد الصحابة رضي الله عنهم ، ولا التابعون لهم بإحسان حفل العرس للنبي ﷺ ، ولم يأذن به أحد من أئمة الدين ؛ فكل هذه الخرافات البدعية استحدثت في الآونة الأخيرة [٣] .

ويقول الشيخ الأمرتسري أيضاً : فعقد الأعياد والأعراس على القبور لايجوز قطعاً ؛ حيث إن النبي ﷺ لم يفعل ذلك لأحد ، وكذلك أن الصحابة رضي الله عنهم لم يعقدوا الأعياد على قبر النبي ﷺ ؛ فكيف تعقد الأعراس على قبور أولياء الله تعالى ؟ ! ولاشك في كونها بدعة مستحدثة[٤] .

٤ ـ الرد على رفع الأذان على القبور عند نهاية دفن الميت :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن رفع الأذان على القبور عند دفن الميت حدث في هذا الزمان كما أن قراءة كلمة التوحيد بأصوات عالية بشكل جماعي عند تشييع الجنائز من الأعمال التي ليس لها أصل في عهد الرسول ﷺ ولا في عهد كبار الصحابة رضي الله عنهم ، ولم ينقل ذلك عن الأئمة الأربعة رحمهم الله ، وليس لها ذكر في كتب الفقه المعتمد عليها ، ولم ينقل ذلك عن أحد من الأئمة المجتهدين ، وإن قال ذلك من ليس له علاقة بالعلوم الشرعية فإن قوله مردود وغير مقبول ، وإن كل هذه الأفعال من الأمور البدعية المستحدثة قطعاً فيجب تركها [٥] .

٥ ـ الرد على إقامة محافل الفاتحة لإهداء الثواب إلى الميت وتوزيع الحلويات والمأكولات في هذه المحافل :

يقول الشيخ الأمرتسري : إن كل ماحدث في الآونة الأخيرة من بدعة " ختم الميت " وطريقتها هي إذا مات شخص فإن بعض المأكولات توضع وتقرأ عليها بعض الأشياء ، ثم توزع هذه المأكولات ؛ فلاشك في أن هذا الفعل بدعة ؛ حيث لم يوجد في عهد الرسول ﷺ [٦].

---

[١] سورة الأعراف الآية ٣ .

[٢] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٤١ ـ ٤٣ .

[٣] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٥٣٦ .

[٤] انظر أهل حديث كامذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٤٠ ـ ٤٦ .

[٥] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٥٤٢ .

[٦] انظر المرجع السابق ، ج١ ص٥٣٨ .

ويقول الشيخ الأمرتسري أيضاً : إن إقامة محافل الفاتحة وتوزيع الحلويات فيها (لإهداء الثواب إلى الميت) بدعة لم يقل بها أي إمام أو أي مذهب من مذاهب الأئمة الأربعة [١] ، ولم يثبت إيصال ثواب قراءة القرآن الكريم إلى الميت لا في عهد الرسول ﷺ ولافي عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم [٢].

٦ - الرد على بعض الشبهات الصوفية البريلوية :

إن أصحاب الفرقة البريلوية قد أثاروا شبهات ضد الكتاب والسنة ظناً منهم أن إثارة هذه الشبهات تساعدهم على نشر أمورهم الشركية والبدعية فيرد الشيخ الأمرتسري على هذه الشبهات وإنني بعون الله أذكر بعضها حسبما يلي :

الشبهة الصوفية البريلوية الأولى :

نقل الشيخ الأمرتسري رحمه الله بعض الشبهات الصوفية البريلوية ومنها : أن الرسول ﷺ حاضر وناظر في كل مكان ، وقد حاول صاحب الشبهة إثبات عقيدة الحاضر والناظر للرسول ﷺ بالآية الكريمة (ليكون الرسول عليكم شهيداً) [٣] ؛ فيقول : إن معنى الآية أن رسول الله ﷺ حاضر وناظر ، ثم نقل صاحب الشبهة عن بعض التفاسير معنى الآية الكريمة [٤] على سبيل المكر والمراوغة والخداع ظناً منه أن ذلك يساعده على نشر العقيدة البدعية الباطلة .

الرد على الشبهة :

رد الشيخ الأمرتسري على هذه العقيدة الباطلة حيث يقول : إن صاحب الشبهة قد أورد اقتباسات بعض التفاسير لتأييد عقيدة الحاضر والناظر والحال أنه لا علاقة لهذه التفاسير بعقيدة الحاضر والناظر لاعن قريب ولا عن بعيد ، وإن ألفاظ الآية : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) [٥] ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى أيضاً : قد فكرنا كثيراً فيما قاله صاحب الشبهة في معنى وتفسير قوله تعالى (لتكونوا شهداء) ؛ حيث إنه مقدم على قوله تعالى : (ويكون الرسول عليكم شهيداً) ولكن مع الأسف الشديد إن صاحب الشبهة لم يتعرض لتفسير قوله تعالى : (لتكونوا شهداء) كأن له قرآناً مخطوطاً خاصاً به لم يذكر فيه (لتكونوا شهداء) وإلا فإن المسلم لايستطيع أن يقوم بمثل هذه الخيانة ؛ حيث إن معنى المعطوف عليه هو المعنى نفسه الذي يحمله المعطوف ؛ فإن كانت نتيجة تفسير المعطوف (ويكون الرسول عليكم شهيداً) يدل على أن الرسول ﷺ موجود في كل مكان فهو حاضر وناضر ؛ فنتيجة المعطوف عليه تستلزم المعنى نفسه ؛ إذاً فكل مسلم موجود في كل مكان فهو حاضر وناظر وهذا خلف ! .

---

[١] انظر المرجع السابق ج١ ص١٢٢ .

[٢] انظر المرجع السابق ج ١ ص ٥٣٩ .

[٣] سورة البقرة الآية ١٤٣ .

[٤] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج ١ ص ١٧٧ - ١٧٨ .

[٥] سورة البقرة الآية ١٤٣ .

ثم ذكر الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن كان معنى كلمة " شهيد " في الآية حاضر وناظر أي أن النبي ﷺ في كل مكان حاضر وفي كل مكان ناظر ؛ فأبوبكر وأبو هريرة وأنس رضي الله عنهم أيضاً بل جميع المسلمين الذين قد ماتوا وهم مؤمنون فهل هم كلهم حاضرون وناظرون في كل مكان ؟ ! فإن كانوا كذلك فما الدليل على ذلك ؟ وإن كانوا غير حاضرين وغير ناظرين فلماذا ؟ ! .

ثم صرح الشيخ الأمرتسري رحمه الله : أن الاعتقاد بأن الأنبياء عليهم السلام والأولياء حاضرون وناظرون شرك مع الله تعالى ؛ حيث إن الإيمان بمشاركة العبد مع الله في صفاته العلى الخاصة به هو الشرك عينه [١] .

الشبهة الصوفية البريلوية الثانية :

إذا كان مجرد ذكر الله تعالى جائز على سبيل الإطلاق في الشريعة الإسلامية فأي حرج في عقد محافل المولد النبوي ؛ حيث تُعَدُّ هذه المحافل محافل الذكر لله عز وجل ؟ ، وأما القيام فيها فهو قيام لتعظيم النبي ﷺ عملاً بقوله تعالى : (وتعزروه وتوقروه) [٢] ، والذكر لله تعالى يجوز قائماً وقاعداً وفي كل حال ؛ فأي حرج في القيام في هذه المحافل تعظيماً للنبي ﷺ ؟ [٣] .

الرد على الشبهة :

ومما يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى للرد على هذه الشبهة : إن الردعلى هذه الشبهة هو أننا إن سلمنا أن مجالس الاحتفال بالمولد النبوي هي مجالس الذكر لله تعالى فقط فهذا الكلام أيضاً لا يفيدهم ؛ حيث إن إقامة هذه المجالس تخلو من الاتباع للسنة ؛ وذلك بأن هذه المجالس لم تعقد في عهد الرسول ﷺ ولا في عهد الصحابة رضي الله عنهم .

وأما القيام لتعظيم الرسول ﷺ في هذه المجالس فإن الرسول ﷺ لم يُعلِّم تعظيمه واحترامه بهذه الطريقة المستحدثة ، وما اختار الصحابة رضي الله عنهم هذه الطريقة والكيفية لتعظيم النبي ﷺ على الرغم من أنهم كانوا أشد الناس تعظيماً واحتراماً للرسول ﷺ ؛ إذاً فليس هذا القيام هو لتعظيم النبي ﷺ قطعاً بل هو بدعة بدون شك ، ثم إن مجالس احتفال بالمولد النبوي ليست كلها ذكر لله تعالى كما يزعم المبتدعون بل إن القيام فيها جزء أكبر لهذه المجالس البدعية .

ومما يقول الشيخ الأمرتسري أيضاً : ولاريب أن كتاب الله عزوجل يأذن بالذكر لله تعالى قياماً وقعوداً وعلى كل جانب بل يأمر الناس به ؛ ولكن ليس فيه الأمر بتغيير الهيئة من حالة إلى حالة أخرى في وقت معين في مجلس واحد ، ثم إن كانت مجالس الاحتفال بالمولد النبوي ذكراً لله عز وجل – كما يزعمون – فلابد أن يكون الذكر لله تعالى على طريقة الهداية القرآنية الكريمةوعلى منهج الأسوة النبوية

---

[١] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج ١ ص ١٧٧ - ١٧٨ .

[٢] سورة الفتح الآية ٩ .

[٣] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٤١ ، وأيضاً : فتاوى رضوية للشيخ أحمد رضا خان البريلوي ج٦ ص١٤٧ ، ج ١٢ ص١٧٧ .

الشريفة ؛ حيث ورد الإعلان الإلهي : (واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) [١] ؛ فلابد أن يكون ذكر الله على منهج الشريعة الإسلامية الغراء التي في اتباعها الأجر العظيم والثواب الجسيم وليس ذلك في الابتداع [٢] .

---

[١] سورة البقرة الآية ١٩٨ .

[٢] انظر أهل حديث كامذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٤١ ـ٤٥ .

المبحث الثامن : جهود الشيخ الأمرتسري في الرد على الطوائف الأخرى

تمهيد :

إن هذا المبحث هو المبحث الأخير من الباب الثاني ، الفصل الأول الذي يضم جهود الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى في مواجهة خصوم الدعوة بالهند في عصره ، وبعون الله تعالى سيكون الكلام في هذا المبحث عن بعض ردود الشيخ الأمرتسري على الطائفة الخاكسارية وعلى الطائفة البهائية .

وإني سأذكر أولاً بعض ردود الشيخ الأمرتسري على الطائفة الخاكسارية (الطائعية) بعون الله تعالى ، ثم أتحدث ثانياً عن بعض ردود الشيخ الأمرتسري على الطائفة البهائية بإذن الله تعالى .

أولاً : الرد على الطائفة الخاكسارية (الطائعية) :

إن الشيخ الأمرتسري كان يعرف مؤسس الطائفة الخاكسارية عناية الله المشرقي منذ نشأته الأولي ، ثم درس الشيخ الأمرتسري هذه الحركة االخاكسارية بكل جوانبها ؛ فأدرك الانحراف الذي تورط فيه المشرقي ؛ فحذر الناس من الوقوع في هذه الحركة ، كما وجّه نداءات إصلاحية للمشرقي و لكنه استمر في الانحراف والغي [١].

ثم بين الشيخ الأمرتسري أن كتابات المشرقي تتصف بثمانية أوصاف وهي كما يلي :

١ - إنها معقدة ومليئة بالحشو والزوائد المملة للأذهان .

٢ - إنها متخالفة ومتناقضة بعضها مع البعض .

٣ - إنها جاءت بشكل غريب ومنحرف عن الإسلام في تفسير القرآن .

٤ - إنها تحمل حب الجهاد ظاهراً بينما تثير في الحقيقة الإساءة الكبيرة إلى مجاهدي الإسلام .

٥ - إنها تحمل الإهانة البالغة لأسلاف الأمة الإسلامية ولعلماء الإسلام ولمفسري القرآن الكريم .

٦ - إنها تحمل دعوى المشرقي بأن كتاباته جاءت وفق المواصفات العالية والمقاييس الدقيقة على الرغم من وجود الخرافات والخزعبلات والتحريفات الكبيرة ضد الإسلام فيها .

٧ - إنها تسخر من الشعائر الإسلامية والأحكام الدينية المتواترة .

٨ - وإنها تحمل أساليب متردية غير مقبولة وغير نظيفة . [٢] .

ثم جاء الشيخ الأمرتسري ببيان مفصل يحتوي على أمثلة عديدة لكل هذه البنود الثمانية من كتابات عناية الله المشرقي الذي أقام الحركة الخاكسارية الباطلة[٣]، ثم يقول الشيخ الأمرتسري : إننا نرحب بالحركة العسكرية التي تقوم على الأسس الإسلامية المسنونة ونمدحها ، ولكن الحركة الخاكسارية تقوم على أسس مخالفة للسنة وذلك كما يلي :

١- إن القواعد والألفاظ التي قامت عليها الحركة الخاكسارية مخالفة للسنة

٢- إن طريقة السلام الخاكساري مخالفة للسنة .

٣ - إن استخدام المعول [٤]الصغير للحركة الخاكسارية لاعلاقة له بالسنة بل هو مخالف للسنة .

فالحركة الخاكسارية هي حركة مخالفة للسنة ، وإننا نحب الحركة العسكرية التي لا تخالف الطرق المسنونة [٥].

---

[١] انظر خاكساري تحريك أور أسكاباني (الحركة الخاكسارية ومؤسسها) للشيخ الأمرتسري ص٣ - ٦ ، ٣٨ ، ٧٢-٧٥ .

[٢] انظر المرجع السابق ص٧ .

[٣] انظر المرجع السابق ص٧ - ٤٦ .

[٤] كان من شعار هذه الحركة حمل المعول من قبل أعضائها .

[٥] انظر خاكساري تحريك أورأسكاباني (الحركة الخاكسارية ومؤسسها) للشيخ الأمرتسري ص٥٤ -٥٥ .

وهكذا كشف الشيخ الأمرتسري بطلان الحركة الخاكسارية وإني أحب أن أذكر بعض الردود التي فند بها الشيخ الأمرتسري مزاعم الحركة الخاكسارية التي نشأت في بنجاب إحدى الولايات الهندية ، وذلك على النحو التالي :

١- الرد على القول بأن الله يحب الإنجليز والهندوس .

٢ - الرد على القول بأن الكفر في الأعمال فقط من دون الكلمات والأقوال .

٣ - الرد على بعض المزاعم الخاكسارية الأخرى .

١- الرد على القول بأن الله يحب الإنجليز والهندوس :

يقول الشيخ الأمرتسري : إن عناية الله المشرقي قال : إن كل من يتدبر في واقعنا المعاصر فإنه يدرك أن الله سبحانه وتعالى يحب الإنجليز والهندوس بدون شك .

ثم يرد عليه الشيخ الأمرتسري بقوله : إن القرآن المجيد يرد على هذا القول حيث يقول تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ...ـ إلى قوله تعالى ـ فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) [١] ؛وإن هاتين الآيتين تصرحان بأن الوسيلة للحصول على محبة الله هي اتباع الرسول ﷺ ، ولكن المشرقي لايبالي بهذه الآية ؛ فيقول مايشاء حيث إنه ما استطاع أن يتحمل ماقدرآه من المظاهرالدنيوية لدى الكفار وأعداء الإسلام فكَلَّ به بصره وزاغ ،ولم يلتفت إلى ما يقوله سبحانه وتعالى : (ولا تمُدَّن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ، ورزق ربك خير وأبقى) [٢] حتى تتبين له الحقيقة واضحة وجلية ، وإن مثل هذه الخرافات كثيرة تتجاوز المئات التي قد وقع فيها المشرقي [٣] .

٢ ـ الرد على القول بأن الكفر في الأعمال فقط من دون الكلمات والأقوال :

يقول فيه الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى : إن المشرقي قال في هذا المجال : إنما الكفر في الأعمال فقط من دون الكلمات والأقوال .

إن هذه الدعوى تبيح وتجيز نُطْق ماشاء المرء أن ينطقه في حق الله وفي حق الرسول ﷺ بما يرغب فيه فليس هناك أي حرج ، ولايستلزم الكفر ، ولكن القرآن الكريم قد تحدث من خلال آيات كثيرة حول تكفير النطق بالأقوال المحرمة بصراحة ، والأمثلة على ذلك كثيرة ومن بينها مايلي :

١ـ قال الله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) [٤] .

٢ ـ وقال سبحانه : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) [٥] .

٣ ـ وقال عز وجل : (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) [٦] .

ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : وإن هذه الدعاوي التي قد جاء بها المشرقي في كتابه "تذكرة "تدعونا إلى تصديق من قال إن هناك يداً خافية يهودية كانت وراء تأليف هذا الكتاب ـ والله تعالى أعلم

---

[١] سورة آل عمران الآية ٣١ ـ ٣٢ .

[٢] سورة طه الآية ١٣١ .

[٣] انظر خاكساري تحريك أورأسكاباني (الحركة الخاكسارية ومؤسسها) للشيخ الأمرتسري ص٧١ ـ ٧٢ .

[٤] سورة المائدة الآية ١٧ أو ٧٢ .

[٥] سورة المائدة الآية ٧٣ .

[٦] سورة التوبة الآية ٧٤ .

بحقيقة الحال - وإلا فإن أي مسلم قد قرأ كتاب الله القرآن فإنه لا يجرؤ على ما جرؤ عليه المشرقي (في التحريف والانحراف عن المنهج القويم) [١] .

وهكذا رد الشيخ الأمرتسري على القول بأن الكفر فقط في الأعمال وليس هناك كفر في الكلمات والأقوال والنطق بالمحرمات .

٣ - الرد على بعض المزاعم الخاكسارية الأخرى :

أ - يقول الشيخ الأمرتسري : إن المسلمين قاطبة في العالم ومنذ السلف إلى الخلف يعرفون أن فرعون قد ادعى الألوهية لنفسه ، وإن النصوص القرآنية صريحة في هذا المضمار ، ولكن المشرقي يخالف هذه الحقيقة حيث يقول : فرعون مصر لم يكن يدعو الناس إلى عبادته والسجود له و لم يكن قد ادعى الألوهية لنفسه كدستور عام ، ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً للرد على هذا الزعم : إننا نشعر بالحيرة والعجب على جرأة المشرقي ! وإنها كيف بلغت إلى هذا الحد الذي قد تجاوز مرحلة المخالفة للمفسرين إلى مرحلة المخالفة للنصوص القرآنية .. وإننا نذكر هنا آية واحدة للرد على هذا الزعم الذي وقع فيه المشرقي ؛ حيث إن فرعون قال مخاطباً لموسى عليه السلام (لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين) [٢] ، ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : قل يامشرقي إن هذه الآية الكريمة تكذب مازعمته أم لا ؟ ولاندري أية خدمة يقدمها المشرقي للإسلام من خلال هذه الأقاويل [٣]؟ .

ثم بعد ذلك ذكر الشيخ الأمرتسري الأمثلة العديدة الأخرى للانحرافات التي وقع فيها مؤسس الحركة الخاكسارية عناية الله المشرقي مع الرد عليها[٤].

ب - يقول الشيخ الأمرتسري : وهكذا أخطأ المشرقي حينما زعم أن الإسلام هو العمل فحسب ؛ فكل من يعمل فعقيدته صحيحة بل إنه ليس في حاجة إلى عقيدة أو قول ينطق به ، ثم رد الشيخ الأمرتسري على هذا الزعم المشرقي الخاكساري ، ومما جاء في هذا الرد أن أي ظلم هذا على القرآن الكريم الذي تعرض له المشرقي ؟ حيث إنه قام بالهجوم على النصوص الصريحة القطعية من الآيات القرآنية الكريمة ؛ فليتدبر في الآيات التالية :

١ - قال الله تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) [٥] .

٢ - وقال سبحانه (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) [٦] .

٣ - وقال عزوجل (قل هو الله أحد . الله الصمد) [٧] .

---

[١] انظر خاكساري تحريك أورأسكاباني (الحركة الخاكسارية ومؤسسها) للشيخ الأمرتسري ص٦٧ .

[٢] سورة الشعراء الآية ٢٩ .

[٣] انظر خاكساري تحريك أور أسكاباني (الحركة الخاكسارية ومؤسسها) للشيخ الأمرتسري ص٤٦ - ٤٧ .

[٤] انظر المرجع السابق ص٤٧ - ٥٣ .

[٥] سورة البقرة الآية ١٣٦ .

[٦] سورة الأنعام الآية ١٦٢ .

[٧] سورة الإخلاص الآيات ١ - ٢ .

فجميع الآيات التي تحمل الأمر بصيغة " قل " أو " قولوا " فإن المشرقي الخاكساري يريد الهجوم عليها ليعطلها [١] .

هكذا أثبت الشيخ الأمرتسري أن النطق بالقول الحق ، وحمل العقيدة الصحيحة الحقة في القلوب من متطلبات الدين الإسلامي التي يؤكد عليها القرآن الكريم بنصوصه الصريحة القطعية .

ج : ذكر الشيخ الأمرتسري هنا أقوالاً عديدة للمشرقي ، وبين أن تلك الأقوال تدل بصراحة على أن المشرقي قد تنكر للإسلام ولأركانه وشعائره ورفض الإيمان بالقرآن الكريم ، ووجّه إليه انتقادات باطلة ، وزعم أن القرآن المتداول بين المسلمين ليس هو القرآن الذي جاء به النبي العربي - ﷺ -.

ثم رد الشيخ الأمرتسري على أقواله ومزاعمه وانتقاداته للقرآن الكريم ومما جاء فيه : أن مثل هذا الكلام لم يقل به أحد،فكلامه باطل أمام قول الله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [٢] .

ثم قال الشيخ الأمرتسري إن المرء الذي يؤمن بأن القرآن كتاب الله لايمكن أن يكتب مثل هذا الكلام [٣] .

وقد جمع الشيخ الأمرتسري أقوال العلماء والفقهاء والفتاوي للرد على المشرقي ، وأثبت أن العلماء المسلمين قد أجمعوا على إنكاره وتكفيره [٤] ؛ فبفضل الله تعالى ثم بجهود الشيخ الأمرتسري عاد إلى الإسلام كثير من الأفراد الذين قد انضموا إلى الحركة الخاكسارية [٥] .

---

[١] انظر خاكساري تحريك أورأسكاباني (الحركة الخاكسارية ومؤسسها) للشيخ الأمرتسري ص٦٦ -٦٧ .

[٢] سورة الحجر الآية ٩ .

[٣] انظر خاكساري تحريك أور أسكاباني (الحركة الخاكسارية ومؤسسها) للشيخ الأمرتسري ص٨٤ - ٨٨ .

[٤] انظر المرجع السابق ص٩٠ - ٩٥ ضميمة وأيضاً الأوراق الملحقة بعد الضميمة ص١ -٢٤ و ص٢٥ -٦٢ .

[٥] المصدر السابق الأوراق الملحقة بعد الضميمة ص١٧ ، ٣٩ .

ثانياً : الرد على الطائفة البهائية :

ذكر الشيخ الأمرتسري بعض العقائد البهائية نقلاً عن المصادر البهائية للرد عليها ، ومما أورده الشيخ الأمرتسري من العقائد البهائية كما يلي :

١ ـ أن ظهور " بهاء الله " نفسه هو وقوع القيامة فتم ظهور الطامة الكبرى ووقعت القيامة .

٢ ـ حدوث الفناء للعالم عند وقوع يوم القيامة ليس مما يدل عليه القرآن الكريم .

٣ ـ وإذا ثبت وقوع الفناء للعالم حين حدوث يوم القيامة بالقرآن ؛ فإنه يدحض بالآيات القرآنية التي تصرح بأن الفناء للعالم غير واقع عند وقوع يوم القيامة .[1] .

٤ ـ إن الجنة وجهنم هما عبارة عن حالات التقرب إلى الله تعالى والابتعاد عنه ، وليس لهما وجود في الأماكن المخصصة ، وهما حاصلان في هذه الدنيا أيضاً [2] .

وإني بعون الله تعالى أتناول هنا بعض الردود التي دحض بها الشيخ الأمرتسري العقائد البهائية على النحو التالي :

١ ـ إن يوم القيامة لم يأت حتى الآن .

٢ ـ إعلان القرآن بفناء الكون حين وقوع يوم القيامة .

٣ ـ لا تناقض بين فناء العالم عند قيام الساعة وبين الحشر والفصل بين العباد في يوم القيامة .

٤ ـ الجنة دار الجزاء وليست دار العمل .

---

[1] انظر مجلة أهل حديث للشيخ الأمرتسري ، العدد الصادر في ٢٨ من شهر ذي القعدة عام ١٣٥٧ هـ ـ ٢٠ يناير عام ١٩٣٨م ص٣ .

[2] انظر المصدر السابق ، العدد الصادر في ٢٣ من شهر صفر عام ١٣٥٨ هـ ـ ١٤ من شهر إبريل عام ١٩٣٩ م ص٣ .

١- إن يوم القيامة لم يأت حتى الآن :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن السؤال الذي يرد على القيامة البهائية هو إذا كان ظهور " بهاء الدين " هو وقوع القيامة ؛ فلماذا لم يحدث الفناء للعالم ؟!على الرغم من أن كتب الله المنزلة وخاصة القرآن الكريم قد قرر حدوث الفناء الكامل للعالم عند حدوث يوم القيامة[١].

ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : إن البهائية يزعمون أن جميع الآيات القرآنية المتعلقة بيوم القيامة تتمثل في ظهور " بهاء الله" وحيث إن بهاء الله قد ظهر ؛ فإن يوم القيامة قد وقع [٢] .

وحيث إن الله تعالى يحشر الناس جميعاً للفصل فيما بينهم يوم القيامة ؛ فإن البهائية وجهوا سؤالاً إلى المسلمين وقالوا إن القرآن الكريم لا يدل على أن العالم يزول ويفنى وينتهي في يوم القيامة ، وإذا ثبت حدوث الفناء للعالم في حين وقوع يوم القيامة ؛ فإنه معارض بالآيات التي تدل على الحشر والنشر .

فرد الشيخ الأمرتسري على هذه المزاعم البهائية حيث يقول : إننا نرد على هذه المزاعم على ضوء القرآن الكريم فقط ، والجدير بالذكر أن القرآن الكريم يذكر قضيتين بأشد القوة والصرامة أكثر من أية قضية أخرى ، وهاتان القضيتان هما قضية التوحيد وقضية حقيقة القيامة ، ثم أورد الشيخ الأمرتسري الآيات القرآنية العديدة للرد على هذه المزاعم البهائية الباطلة وإني سأذكرها تحت العنوان الثاني إن شاء الله ، وهو كما يلي :

٢ - إعلان القرآن بفناء الكون حين وقوع يوم القيامة :

أورد الشيخ الأمرتسري رحمه الله آيات قرآنية عديدة لإثبات فناء العالم كله عند قيام الساعة ، وبهذه الآيات القرآنية رد الشيخ الأمرتسري على المزاعم التي تقول إن القرآن الكريم لا يدل على حدوث الفناء للعالم عند قيام الساعة ووقوع القيامة[٣] .

والآيات القرآنية التي أوردها الشيخ الأمرتسري للرد على البهائية وعلى زعمهم الباطل هذا أذكرها كما يلي :

١- قال الله تعالى (كل من عليها فانٍ . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) [٤] .

٢- وقال سبحانه : (ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا . فيذرها قاعاً صفصفاً . لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا) [٥] .

٣ - وقال جل جلاله : (وإنا لجاعلون ماعليها صعيداً جرزا) [٦]

---

[١] انظر مجلة "هل حديث للشيخ الأمرتسري ، العدد الصادر في ٢٨ من شهر ذي القعدة عام ١٣٥٧ هـ - ٢٠ يناير عام ١٩٣٨ م ص٣.

[٢] انظر المرجع السابق ، العدد الصادر في ٢٨ من شهر ذي القعدة عام ١٣٥٧ هـ - ٢٠ يناير عام ١٩٣٨ م ص ٣.

[٣] انظر المصدر السابق ص٣ .

[٤] سورة الرحمن الآيات ٢٦ - ٢٧ .

[٥] سورة طه الآيات ١٠٥ - ١٠٧ .

[٦] سورة الكهف الآية ٨ .

٤ ـ وقال الله عز وجل أيضاً : (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهى يومئذٍ واهية . والملك على أرجائها) [١] .

ويقول الشيخ الأمرتسري هنا : إن هذه الآيات الكريمة تدل بصراحة على أن العالم سيعتريه الفناء في وقت معين ، وهذه مرحلة أولى لمراحل يوم القيامة ، وهناك آيات أخرى ، وهي كثيرة في هذا المجال[٢].

٣ ـ لاتناقض بين فناء العالم عند قيام يوم القيامة وبين الحشر والفصل بين العباد يوم القيامة :

كما سبق أن ذكرت أن البهائية تزعم أن الفناء للعالم عند قيام الساعة غير وارد في القرآن الكريم ، ويحتجون على هذا بأنه إذا ثبت بالقرآن حدوث الفناء للعالم عند وقوع يوم القيامة فإنه يناقض بالقرآن ؛ حيث يذكر القرآن الكريم أن الله تعالى يحشر الخلق جميعاً ويفصل بين العباد ، وهذا يدل على أن الفناء للعالم لن يحدث عند قيام الساعة .

وقد رد الشيخ الأمرتسري بعون الله تعالى على هذا الزعم البهائي الفاسد بقوله : إن المرحلة الثانية ليوم القيامة هي كما صرح بها القرآن الكريم ، قال الله تعالى : (ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) [٣] ، وقال سبحانه : (وإذا القبور بعثرت . علمت نفس ماقدمت وأخرت)[٤].

ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : إن جملة القول هي أن ليوم القيامة مرحلتين اثنتين ، المرحلة الأولى ليوم القيامة هي حدوث الفناء الكامل للعالم (كما ذكر قبل قليل) .

والمرحلة الثانية ليوم القيامة هي الحساب والفصل بين العباد ؛ فإذا أصبح يوم القيامة منقسماً إلى مرحلتين مستقلتين ، وتعين لكل منهما زمن معين وشأن مستقل ؛ فإن التناقض بين فناء العالم عند قيام الساعة وبين الحشر والنشر والحساب والفصل بين العباد قد زال تماماً [٥] (والحمد لله) .

وهكذا أبطل الشيخ الأمرتسري المزاعم البهائية الفاسدة المتعلقة بعقيدة يوم القيامة .

٤ ـ الجنة دار الجزاء وليست دار العمل :

ذكر الشيخ الأمرتسري رحمه الله أن من العقائد البهائية الإيمان بأن الجنة والنار هما عبارة عن حالات تتعلق بالتقرب إلى الله تعالى والابتعاد عنه ، وهما حاصلان في هذه الدنيا أيضاً .

---

[١] سورة الحاقة الآيات ١٣ ـ ١٧ .

[٢] انظر مجلة أهل حديث للشيخ الأمرتسري ، العدد الصادر في ٢٨ من شهر ذي القعدة عام ١٣٥٧ هـ ٢٠ يناير عام ١٩٣٩ م ص٤ .

[٣] سورة الزمر الآية ٦٨ . وبداية الآية هي : (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم نفخ فيه ..)

[٤] سورة الانفطار الآيات ٤ ـ ٥ .

[٥] انظر مجلة أهل حديث للشيخ الأمرتسري ، العدد الصادر في ٢٨ من شهر ذي القعدة عام ١٣٥٧ هـ ـ ٢٠ يناير عام ١٩٣٩ م ص٤ .

ثم رد الشيخ الأمرتسري على هذه العقيدة البهائية الفاسدة حيث قال : هذه العقيدة البهائية باطلة حسب الاصطلاح الشرعي حيث إن التقرب إلى الله تعالى وسيلة من الوسائل للدخول في الجنة حيث يقول تعالى : (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة) [١] وإن الحصول على الجنة والحصول على مغفرة الله غاية قصوى للاهتداء إلى الصراط المستقيم ، والصراط المستقيم يؤدي سالكه إلى الجنة وليست الجنة هي الصراط المستقيم .

إن الجنة ليست هي دار العمل ولكنها دار الجزاء التي وردت فيها قوله تعالى (وماهم منها بمخرجين) [٢] ، وبذلك بطل ما يقوله البهائية بأن أهل الديانة البهائية قد دخلوا في الجنة [٣].

وهكذا ثبت أن الدنيا هذه هي ليست جنة لأنها دار العمل ، وإن الجنة ليست هي إلا دار الجزاء وليس فيها عمل ولاواجبات [٤] .

---

[١] سورة الحديد الآية ٢١ .

[٢] سورة الحجر الآية ٤٨ .

[٣] انظر مجلة أهل حديث للشيخ الأمرتسري ، العدد الصادر في ٢٣ من شهر صفر عام ١٣٥٨ هـ ـ ١٤ إبرايل عام ١٩٣٩ م ص٣ ـ ٤ .

[٤] ومن أراد المزيد فليراجع فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ج١ ص٢٣٧ ـ٢٣٨ ، ٢٤١ـ ٢٤٩ .

الفصل الثاني : جهود الشيخ الأمرتسري في نشر الدعوة وإصلاح المجتمع

تمهيد :

يضم هذا الفصل أربعة مباحث وهي كما يلي :

المبحث الأول : جهود الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى الإسلام منهجاً شاملاً .

المبحث الثاني : جهوده في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة .

المبحث الثالث : جهوده في إصلاح المجتمع .

المبحث الرابع : جهوده في الدعوة إلى وحدة المسلمين في الهند .

المبحث الأول : جهود الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى الإسلام منهجاً شاملاً

تمهيد :

لا شك أن الإسلام يشمل العقائد والعبادات والأخلاق ؛ فكذلك هو المنهج الشامل للحياة بجميع جوانبها و هو ما يُمَثّل في الكتاب والسنة ، وهو الدين الذي يوفر للفرد والأسرة والمجتمع الأمن والرخاء والراحة والأنظمة العادلة التى تحل كل القضايا والمشكلات في كل زمان ومكان ، وهكذا يقدم الإسلام للبشرية جمعاء منهج الدولة الرشيدة والسياسة الحكيمة لتنظيم العلاقات السياسية والأخوية بين الراعي والرعية على أساس من الحب والحق والعدل والشورى ، ثم إن الإسلام قد جاء بالخطوط المرسومة المستقيمة لسياسة العباد والبلاد بالطرق الجميلة والأساليب الرفيعة والقوانين المرنة والأنظمة الزاجرة حسب الظروف والملابسات حفاظاً على حدود الله ، وعملاً بأحكام الله ورسوله ﷺ ، وحَكَماً عادلاً بين الناس ، وحسماً للنزاع بين الأفراد والشعب ، واستتباباً للأمن والرفاهية العامة ونشراً للدعوة الإسلامية الشاملة . ، قال الله تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) [1] ، وقال سبحانه وتعالى:(إن هذا القرآن يهدى للتي هى أقوم) [2] ؛ فالإسلام يهدي الإنسان للتي هي أقوم من حيث العقيدة والعبادة والأخلاق ، ومن حيث المنهج الشامل جميع مناحي الحياة الإنسانية الكاملة ، ومن أجل ذلك جاء الأمر الصارم من عند الله تعالى مخاطباً لسيد الأولين والآخرين نبينا وسيدنا محمد ﷺ - وهو خطاب عظيم للمسلمين أجمعين أيضاً - قال عز وجل :(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) [3]، وقال جل جلاله : (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) [4]، وإن اتباع مناهج الكفار والملحدين والمشركين يعتبر العدول والخروج عن أحكام الله وعن منهجه الشامل للحياة ، وإن جهود الشيخ الأمرتسري رحمه الله في الدعوة إلى الإسلام منهجاً شاملاً تأتي ضمن اهتماماته الكبيرة بشرح وتوضيح المفاهيم الإسلامية الشاملة لجميع البشر وقضاياهم التى تتعلق بالفرد والأسرة والمجتمع والحكم والسياسة .

---

[1] سورة النحل الآية ٨٩ .

[2] سورة الإسراء الآية ٩ .

[3] سورة الجاثية الآية ١٨ .

[4] سورة المائدة الآية ٤٨ .

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن الدين الكامل التام هو اتباع الرسول ﷺ في جميع شؤون الحياة وإن الرسول ﷺ قد قام بسياسة البلاد والعباد سياسة حكيمة قوية ؛ فالسياسة الحكيمة العادلة من أمر الدين لكل مسلم ، سواء كانت السياسة على العرش أو الفرش ، كل يساهم فيها حسب استطاعته وإمكاناته وقدراته [١] ، قال الرسول ﷺ : "من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق " [٢] ؛ فحياة الرسول ﷺ هي التطبيقات العملية لمنهج الإسلام الشامل للحياة الكاملة ، فمن سار على هذا المنهج فهو سعيد في الدنيا والآخرة ، ومن حكم به فقد عدل ، ومن ساس به فقد أمن وأفلح ، ومن عمل به فقد نجا وسلم ، ومن أعرض عنه فقد خاب وخسر في الدنيا والآخرة ؛ ومن أجل ذلك أرى الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى قد بذل جهوداً كبيرة في الدعوة إلى الإسلام منهجاً شاملاً للفرد والأسرة والحكم والسياسة والكون والحياة ، وإني بعون الله عز وجل أذكر هنا بعض جهود الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى الإسلام منهجاً شاملاً حسب النقاط التالية :

١ - جهود الشيخ الأمر تسري في بيان شمول منهج الإسلام للفرد .

٢ - جهود الشيخ الأمر تسري في بيان شمول منهج الإسلام للأسرة.

٣ - جهود الشيخ الأمر تسري في بيان شمول منهج الإسلام للحكم والسياسة

---

[١] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود رازج١ ص٢١٩ ، وأيضاً :حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٥٠٩ - ٥١٠.

[٢] رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة رقم ٣٣ ، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو رقم ٤٧ ، الرقم العام للحديث ١٩١٠ والرقم الخاص لحديث ١٨ ج ٣ ص١٥١٧ ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، إستنبول تركيا .

١- جهود الشيخ الأمر تسري في بيان شمول منهج الإسلام للفرد .

لقد اهتم الإسلام بالفرد اهتماماً كبيراً ، سواء كان هذا الفرد رجلاً أم امرأة لا فرق بينهما إلا في بعض الاختصاصات التى قد بينها الإسلام بوضوح ؛ ومن أجل ذلك أن الإسلام يوجه إلى الفرد مسئولية مستقلة ، فكل فرد في الإسلام مسئول عن تصرفاته وجميع أفعاله ، يقول الله تعالى : (يأأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه . فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً . وينقلب إلى أهله مسروراً . وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا . ويصلى سعيرا إنه كان في أهله مسروراً . إنه ظن أن لن يحور . بلى إن ربه كان به بصيراً) [١] ، وقال سبحانه : (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) [٢]، وقال : (ولا تَقْفُ ماليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلاً)[٣]، ومن هذا المنطلق بين الشيخ الأمرتسري رحمه الله: أن من ثمرات الحياة الإيمانية للفرد الحصول على السعادة في الدنيا والفوز والنجاة في الآخرة [٤] ، يقول الله عز وجل : (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) [٥] ، ثم بين الشيخ الأمرتسري أن الإسلام هو النظام الأخلاقي والاجتماعي والسياسي والفكرى ؛ فلابد من الإيمان بالكتاب والسنة والعمل بمقتضيات نصوصهما في جميع شؤون الفرد [٦] ، ثم صرح الشيخ الأمرتسري رحمه الله : أن كل ما يصدر من مخالفات شرعية وخلقية وفكرية وغيرها من الفرد فهو المسئول عنها ، وهوالذي يتحمل وزره كاملاً [٧] ، قال تعالى : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) [٨] ، وقال : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) [٩] ، ثم يجد الباحث أن االشيخ الأمرتسري قد اهتم بالدعوة إلى منهج الإسلام للفرد اهتماماً كبيراً ، فمثلاً اذا نظر الباحث في أربعين ثنائية (أربعين حديثاً ثنائياً) للشيخ الأمرتسري فإنه يجد هذه الأحاديث كلها تؤكد على اهتمام الشيخ الأمرتسري بدعوة الفرد إلىالتمسك بمنهج الإسلام للفرد ، وإن أول حديث من هذه الأحاديث الأربعين هو الحديث المروي عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال : " من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة " وقال الشيخ الأمرتسري رواه البخارى [١٠] ، [١١] ،

---

[١] سورة الانشقاق الآيات ٦ ـ ١٥ .

[٢] سورة فصلت الآية ٤٦ .

[٣] سورة الإسراء الآية ٣٦ .

[٤] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص١٦٠ .

[٥] سورة النحل الآية ٩٧ .

[٦] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص١٦٨ .

[٧] انظر إسلام أورمسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ الأمرتسري ١٩١، ١٩٣، ـ ١٩٤ ، ٢٠٤.

[٨] سورة الإسراء الآية ١٥ .

[٩] سورة البقرة الآية ٢٨٦ .

[١٠] أربعين ثنائية (أربعون حديثاً ثنائيا) للشيخ الأمرتسري المطبوع مع حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص١٤٨ .

والحديث الثاني من هذه الأحاديث الأربعين هو الحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها في جهنم " ، وقال الشيخ الأمرتسري رواه البخارى [١].

وهكذا جاءت جهود الشيخ الأمرتسري رحمه الله في الدعوة إلى منهج الإسلام للفرد .

[١١] روى الإمام البخارى هذا الحديث في صحيحه(المطبوع مع فتح البارى)،كتاب الرقاق رقم ٨١ ، باب حفظ اللسان ، ومن كان يؤمن با لله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت رقم ٢٣ ، الحديث رقم ٦٤٧٤ ج١١ ص ٣٠٨ ، المكتبة السلفية بدون تأريخ ومكان الطبع .

[١] أربعين ثنائية (أربعون حديثاً ثنائياً) للشيخ الأمرتسري المطبوع مع حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص١٤٨ ـ ١٤٩ ، وروى الإمام البخارى هذا الحديث أيضاً في صحيحه ، كتاب الرقاق رقم ٨١ ، باب حفظ اللسان ، ومن كان يؤمن با لله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت رقم ٢٣ ، ج ١١ ص ٣٠٨ (المطبوع مع فتح الباري) ، المكتبة السلفية الحديث رقم ٦٤٧٨ .

٢- جهود الشيخ الأمر تسري في بيان شمول منهج الإسلام للأسرة.

إن أساس الأسرة هو الزواج ، والزواج هو أساس الحياة الاجتماعية السعيدة ، ويأتي دور الزواج سداً لحاجات الإنسان النفسية والغريزية ، وحفاظاً على الأخلاق الحميدة والأوصاف الجميلة ، وإبقاءً للنسل الإنساني ، وطلباً للسكون والمودة والرحمة ؛ إذاً لابد من أن يكون هناك أسس وأنظمة عائلية متكاملة من عند الله تعالى بموجبها تتحقق أهداف الزواج الشرعي ، ويتكون بناء الأسرة المتماسكة ؛ فلا ينهدم أركانه بسهولة ولا تتمزق بيسر ، وفعلاً قد أنزل الله تلك الأسس و الأنظمة التى تتعلق بالزواج ، لكي تتكون منه الأسرة الطيبة المباركة بإذن الله ، وقد تحدث الشيخ الأمرتسري عن تلك الأسس والأنظمة المتعلقة بالزواج وأهدافه ، واهتم به اهتماماً بالغاً ، وكل ذلك من خلال النصوص القرآنية والسنة النبوية المشرفة [1] ، يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : وحيث إن أنظمة الإسلام العائلية هي المتفردة من نوعها ؛ فتبين بكل وضوح أحكام الزواج وأهدافه وحقوقه وطرقه وحدوده وحلاله وحرامه ، وما يتفرع منه من أحكام أخرى ، ومن بين تلك الأنظمة الإسلامية [2] ما يلي : قال الله تعالى : (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ، إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا . حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ، إن الله كان غفوراً رحيماً . والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ، كتاب الله عليكم ، وأحل لكم ما ورآء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غيرمسافحين ؛ فما استمتعم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ، ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ، إن الله كان عليماً حكيماً) [3] ، ويقول الشيخ الأمرتسري في هذا المضمار : وهكذا جاءت أنظمة الميراث والورثة [4] ؛ حيث إن الورثة من نتائج الزواج يقول الله تعالى : (يوصيكم الله فى أولادكم ، للذكر مثل حظ الأنثيين ، فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ، وإن كانت واحدة فلها النصف ، ولأبويه لكل واحدٍ منهما السدس مما ترك إن كان له ولد ، فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث ؛ فإن كان له إخوة فلأمه السدس ، من بعد وصية يوصى بها أو دين ، آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً ، فريضة من الله ، إن الله كان عليماً حكيماً ، ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد، فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما

---

[1] راجع هداية الزوجين للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٢ ـ ١٦ ، مطبع روز بازار ، ستيم بريس أمرتسر ، طبعة يوليه عام ١٩١٥م .

[2] انظر رسالة القرآن العظيم للشيخ الأمرتسري ص١٨ -١٩ ، روز بازارستيمبريس أمرتسر ، الطبعة الثالثة ، إبريل عام ١٩١٧هـ .

[3] سورة النساء الآيات ٢٢- ٢٤ .

[4] انظر رسالة القرآن العظيم للشيخ الأمرتسري ص١٩ .

تركن ، من بعد وصية يوصين بها أو دين ، ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد ؛ فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم ، من بعد وصية توصون بها أو دين ..) [١]، ثم بين الشيخ الأمرتسري أموراً كثيرة تتعلق بالأسرة [٢] ، منها ما يلي : قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا. وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ، أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً ..) [٣] .

وهكذا جاءت جهود الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى منهج الإسلام المتعلق بالأنظمة الأسرية السمحة في الإسلام الذي يحل مشكلات الزواج وما يتفرع منه من قضايا أخرى كالميراث والورثة والعلاقات الزوجية [٤] .

---

[١] سورة النساء الآيات ١١-١٢ .

[٢] انظر تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة و الإنجيل والقرآن) للشيخ الأمرتسري ص٢١٠ .

[٣] سورة النساء الآيات ١٩ ـ ٢١ .

[٤] انظر ما يلي من مؤلفات الشيخ الأمرتسري : ١ ـ إلهامي كتاب : (الكتاب الإلهامي) ص٥٣ ـ٥٥ ، دفتر أخبار أهل حديث أمرتسر ، طبعة شهر محرم عام ١٣٤٢ هـ ـ ١٩٢٣ م ، ٢ ـ تقابل ثلاثة(المقارنة بين التوراة و الإنجيل والقرآن) ص ٢١٠ ـ ٢٣٦ ، ٣ ـ هداية الزوجين ص٢ ـ ١٨ .

٣ ـ جهود الشيخ الأمر تسري في بيان شمول منهج الإسلام للحكم والسياسة

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن الأحكام الإسلامية نوعان :

النوع الأول : الأحكام الإسلامية المتعلقة بالأفراد والجماعات فيجب عليهم أداؤها بصفة دائمة ، وليس في أدائها صعوبة ولا مشكلة مثل الصلاة والصوم وغيرهما .

النوع الثاني : الأحكام المتعلقة بالحكم الإسلامي والسلطة السياسية الإسلامية وحُكّامِها في الدولة الإسلامية ، مثل تنفيذ الأحكام الجنائية والحدود والقصاص والتعزيرات [١] ، وكذلك الجهاد والدفاع عن الإسلام وأهله [٢] ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن الله قد بين حقوق الراعي والرعية قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) [٣] ، ثم بين الشيخ الأمرتسري أن الله تعالى قد أكد الحكم بين الناس بالعدل [٤]، قال تعالى : (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) [٥]، وحيث إن حكام الدولة يحتاجون إلى القوانين والنظم الحكيمة لسياسة العباد والبلاد ؛ فقد أنزل الله تلك القوانين العادلة والنظم الحكيمة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المشرفة ، وقد بينها الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى بكل تفصيل ووضوح وجاء ببعض الآيات القرآنية الصريحة التي تتعلق بالجناة والجناية والسرقة والحرابة والزنا وغير ذلك [٦] ومنها مايلي : قال الله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) [٧] ، وقال سبحانه وتعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) [٨] ، وقال عز وجل : (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدٍ منهما مائة جلدة) [٩] ، والأحكام الإسلامية الأخرى التى تنفذ من قبل الدولة الإسلامية والحكام والساسة قد بينها الشيخ في مؤلفاته ، وأُجمل ها هنا ذكر بعض العناوين الرئيسية لتلك الأنظمة والقوانين الإسلامية التي دعا إليها الشيخ الأمرتسري ، وهي كما يلي :

١ ـ الأنظمة المتعلقة بالقتل والجروح .

٢ـ الأنظمة المتعلقة بسوء الأخلاق والرذائل مثل اللواط والقذف وشرب الخمر والمسكر وما شابه ذلك .

---

[١] انظر إسلام أورمسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ الأمرتسري ص ٤٦ ـ ٤٧ ، ١٦٥ .

[٢] المرجع السابق ص٩٤ .

[٣] سورة النساء الآية ٥٩ .

[٤] انظر رسالة القرآن العظيم للشيخ الأمرتسري ص٢٠ ـ ٢١ .

[٥] سورة النساء الآية ٥٨ .

[٦] انظر رسالة القرآن العظيم للشيخ الأمرتسري ص٢٠ ـ ٢١ .

[٧] سورة المائدة الآية ٣٨ .

[٨] سورة المائدة الآية ٣٣ .

[٩] سورة النور الآية ٢ .

٣ـ الأنظمة المتعلقة بفصل وحكم القضايا والدعاوي وحسم النزاع بين الناس .

٤ـ الأنظمة المتعلقة بالاقتصاديات وسبل تطويرها .

ه ـ الأنظمة المتعلقة بتوزيع الأراضي ومساعدة الزراع ومكافحة القحط والجدب .

٦ ـ ـ الأنظمة المتعلقة بمعادن الأرض والركاز .

٧ ـ ـ الأنظمة المتعلقة بالرفاهية العامة .

٨ ـ ـ أحكام الرسوم والضرائب الحكومية وغير ذلك [1]

ثم يقول الشيخ الأمرتسري إن من الضرورات الإنسانية إقامة السلطنة العليا والسياسة القوية للمسلمين ، وفي هذا المجال قد يكون هناك تصادم بين دولة المسلمين وبين الكفار ؛ فهنا فماذا يكون موقف السياسة الإسلامية القوية ؟ فالبضرورة يقوم هناك قتال وجهاد إن استطاعت الدولة الإسلامية وحكامها ، وفي هذه الحالة أن الدولة والسلطة السياسية تحتاج إلى الأنظمة والقوانين الحربية والدفاعية ؛ ومن أجل ذلك إن الله سبحانه وتعالى قد أنزل الأحكام الحربية والدفاعية وطبقها الرسول الكريم ﷺ [2] .

وإني بعون الله تعالى سأتناول هنا بعض جهود الشيخ الأمرتسري المتعلقة بالدعوة إلى منهج الإسلام للحكم والسياسة حسبما يلي :

١ ـ الأنظمة المتعلقة بالجهاد والحرب والقتال المسلح .

٢ ـ الأنظمة المتعلقة بالصلح والمعاهدة

٣ ـ الأنظمة المتعلقة بالأسرى .

---

[1] انظر إسلام أور برتش لاء (الإسلام والقوانين البريطانية) للشيخ الأمرتسري .

[2] انظر رسالة القرآن العظيم للشيخ الأمرتسري ص٢١ ـ ٢٢ ، وأيضاً : تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) للشيخ الأمرتسري ص٢٧٠ ـ ٢٨٩ .

١- الأنظمة المتعلقة بالجهاد والحرب والقتال المسلح :

يقول الشيخ الأمرتسري : إن الهدف الحقيقي للجهاد في الإسلام هو إعلاء كلمة الحق ، وتذليل جميع العوائق والعقبات وإزالة الحواجز بين الدعاة إلى الله تعالى وبين الشعوب في العالم ، وإن كل من يقف في وجه الدعوة تستخدم القوة لإزهاقه عند الاستطاعة ، ثم بين الشيخ الأمرتسري رحمه الله: أن الجهاد شرع للحفاظ على الأمن والسلامة وعلى الحرية الكاملة ولتوسيع الدولة الإسلامية تحت هيمنة الإسلام [١]، هنا يشير الشيخ الأمرتسري إلى الأمن والسلامة للمجتمع بما فيه أمن وسلامة الدعوة إلى الإسلام وإزالة العوائق عن وجهها ، وكذلك الحرية المطلقة للدعاة إلى دين الله الحق والقبض على من يريد الشر بهم ، يقول الشيخ الأمرتسري إن الجهاد واجب وهو ذروة سنام الإسلام [٢]، بدون شك [٣] ؛ وحيث إن الأعداء قد أثاروا شبهات باطلة حول قيام الرسول ﷺ بالجهاد والحرب فقد ردها الشيخ الأمرتسري بأن الرسول ﷺ وأصحابه قد ظلموا كثيراً فقد خاض النبي ﷺ الحروب والمعارك لدفع العدوان ولإزالة العقبات التي كانت تقف في وجه الدعوة إلى الله تعالى [٤].

٢ - الأنظمة المتعلقة بالصلح والمعاهدة وهدفها الحفاظ على أمن البلاد واحترام العباد :

وقد بين الشيخ الأمرتسري رحمه الله أفضلية الأنظمة الإسلامية بأسرها ومنها ما يتعلق بالصلح والمعاهدة ، ثم جاء ببعض النصوص القرآنية التي تبين أحكام الصلح والمعاهدة ومنها ما يلي : قال الله عز وجل : (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم .)[٥] ، وقال سبحانه وتعالى : (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ، والله بما تعملون بصير) [٦] ، وقال جل جلاله : (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ، ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ، فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً . ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها ، فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً)[٧] ، [٨]

---

[١] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ص ٣٤ - و.

[٢] هنا إشارة إلى الحديث الطويل الذي قال فيه الرسول ﷺ : " رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد .." رواه الإمام الترمذي في جامعه وقال هذا حديث حسن صحيح ، أبواب الإيمان ، الباب رقم ٨ والحديث رقم ٢٧٤٩ ج٧ ص٣٦٢ - ٣٦٥ ، (المطبوع مع تحفة الأحوذي) . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م) .

[٣] انظر إسلام أورمسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ الأمرتسري ص٢٣ .

[٤] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ص٣٤ - هـ .

[٥] سورة الأنفال الآية ٦١ .

[٦] سورة الأنفال الآية ٧٢ .

[٧] سورة النساء الآية ٩٠ - ٩١ .

[٨] انظر تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) للشيخ الأمرتسري ص ٢٨٦ - ٢٨٨ .

٣ ـ الأنظمة المتعلقة بالأسرى :

يقول الشيخ الأمرتسري إن الإسلام قد عامل الأسرى معاملة حسنة [١] ، قال الله تعالى : (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منـاً بعدُ وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها) [٢] ، فقد بين الله عز وجل في هذه الآية الكريمة حكم الأسرى لإمام المسلمين أو لخليفتهم ومن بحكمهم ؛ فيجوز المنُّ عليهم و إطلاق سراحهم بدون أي مقابل أو يجوز أخذ الفدية منهم وإطلاق سراحهم ، وكل ذلك حسب مصلحة الدولة الإسلامية .

وأقول : هناك حكمان آخران يتعلقان بالأسرى وهما : إما قتلهم أو جعلهم أرقاء ، وكل ذلك ورد في عهد الرسول ﷺ كما هو مبسوط في كتب السنة والسيرة والكتب المخصصة في هذا المجال وتطبيق ذلك موقوف على المصلحة العامة للدولة وعلى الرأى السديد لإمام المسلمين [٣] .

---

[١] انظر تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) للشيخ الأمرتسري ص٢٨٦ ، ٢٨٩ .

[٢] سورة محمد الآية ٤ .

[٣] يحسن المراجعة إلى زاد المعاد للإمام ابن القيم الجوزية ، تحقيق وتخريج الأحاديث للشيخ شعيب الأرنؤوط والشيخ عبد القادر الأرنؤوط ، ج٣ ص١٠٩ ـ ١١٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، و مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، الطبعة الخامسة عشر عام ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م ، أو إلى مختصر زاد المعاد لإمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب ص ١٦٢ ، مطابع هليوبوليس ، القاهرة ، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١ م .

المبحث الثاني : جهود الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة

تمهيد :

إن العقيدة الصحيحة هي الإيمان با لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره على الوجه الذي يقتضيه الكتاب والسنة الصحيحة ، فالعقيدة الصحيحة هي البنية الأساسية للدين الإسلامي الحنيف ، ومنها يستمد المسلم قوته الروحية والمادية ، ومنها يتفرع العمل الصالح حسب المقتضيات الشرعية الإسلامية ، وبها يقوم كيان الأمة الإسلامية ، وبها يفلح الإنسان ، وبدونها يدخل الإنسان في هاوية الشقاوة ويفقد أهدافه الحيوية وغايته القصوى ؛ ومن أجل ذلك اهتم السلف الصالح بالعقيدة الصحيحة وبينوها للناس في كل عصر ومصر .

وكان كثير من المسلمين في شبه القارة الهندية الباكستانية في عصر الشيخ الأمرتسري قد ابتعدوا عن العقيدة الصحيحة واتجهوا إلى غير ا لله تعالى لقضاء حاجاتهم وتحقيق آمالهم وتمنياتهم وللنجاة في الدنيا والآخرة ، كما أن بعض الناس قد أنكروا وجود ا لله تعالى ؛ فبذل الشيخ الأمرتسري بتوفيق من ا لله تعالى جهوداً مشكورة وموفقة في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ، وإني بعون ا لله تعالى وتوفيقه سأتحدث في هذا المبحث عن بعض جهود الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة حسب النقاط التالية :

١ ـ دعوة الشيخ الأمرتسري إلى الإيمان بوجود ا لله تعالى .

٢ ـ دعوة الشيخ الأمرتسري إلى توحيد ا لله تعالى .

٣ ـ دعوة الشيخ الأمرتسري إلى العبادة لله وحده .

١ ـ دعوة الشيخ الأمرتسري إلى الإيمان بوجود ا لله تعالى :

إن الأدلة الكونية في الآفاق وفي الأنفس هي من أقوى البراهين للدلالة على الإيمان بوجود ا لله عز وجل ، وهي موجودة لدى كل إنسان وفي كل إنسان حيثما كان ؛ ومن أجل ذلك أجد أن القرآن الكريم ينبه الإنسان كثيراً على النظر في الآفاق وفي الأنفس لكي يتبين له أن وجود ا لله هو الحق ، وهو الذي خلق الكون والآفاق والأنفس ، فالعاقل الناظر في الآفاق والأنفس سيصل حتماً إلى الإيمان بوجود ا لله سبحانه وتعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف ربك أنه على كل شيء شهيد)[١] .

ولقد تحدث الشيخ ثناء ا لله الأمرتسري رحمه ا لله عن الإيمان بوجود ا لله تعالى من خلال الآيات القرآنية التي تحتوي على الأدلة الكونية في الآفاق وفي الأنفس ومنها ما يلي : قال ا لله تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، إن في ذلك لآيات للعالمين . ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغآؤكم من فضله ، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون . ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحي به الأرض بعد موتها ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)[٢]، وقال تعالى : (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)[٣] ، وقال عز وجل : (وآية لهم اليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها . ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا اليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون . وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون)[٤] ، وقال سبحانه : (وهو الذي مَدَّ الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ، ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ، يغشى اليل النهار ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماءٍ واحدٍ ونفضل بعضها على بعض في الأكل ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)[٥] ، ومنها قوله تعالى (خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين . والأنعام خلقها ، لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، إن ربكم لرءوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق مالا تعلمون .. هو

---

[١] سورة فصلت الآية ٥٣ .

[٢] سورة الروم الآيات ٢١ ـ ٢٤ .

[٣] سورة الروم الآية ٤٦ .

[٤] سورة يس الآيات ٣٧ ـ ٤١ .

[٥] سورة الرعد الآيات ٣-٤ .

الذي أنزل من السماء ماءً ، لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) [1] ، وهناك آيات كثيرة ذكرها الشيخ الأمرتسري في هذا الموضوع ولكني اكتفيت بهذا القدر ، ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله في هذا الموضوع : إن القرآن الكريم مليء بمثل هذه الآيات المباركة ، وهي من الأدلة الكونية في الآفاق والأنفس ، وهي تتعلق بالأنظمة الفلكية والأرضية والعواطف الوجدانية الإنسانية تجاه الحياة والتزين بمختلف الأنعام والأشجار ، وإن كل هذه الأدلة الكونية تنبه أهل الفكر والعقل والعلم على الإيمان بوجود الله الذي هو خالق الكون والحياة [2] .

ثم يدعو الشيخ ثناء الله الأمرتسري الملحدين والمنكرين لوجود الله إلى النظر والفكر في حياة الإنسان وإلى ضعفه للوصول إلى الإيمان بوجود الله الذي هو الرب الخالق الرازق لجميع المخلوقات في الأرض والسماء وما بينهما ؛ حيث يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى : " إن الله تعالى قد نبه الإنسان على أنه ضعيف البنية الأساسية ؛ فيحتاج دائماً إلى الرعاية الإلهية المستمرة ، وإلى النوم الذي خلقه الله عز وجل لأخذ الراحة للإنسان : (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) [3] ، ولكي يتنبه الملحدون والمنكرون لوجود الله إلى الضعف الذي يعيشون فيه ؛ فيفقدون الوعي والشعور في حالة النوم ، ويستيقظون مع النشاط والحركة والحيوية الجديدة ؛ فكل ذلك ينفي وجود الإنسان والكون بنفسه تلقائياً ويعطي الإنسان عقيدة الإيمان بوجود الله الذي هو الخالق الرازق المدبر المتصرف في الكون والحياة ؛ فله القدرة المطلقة في تدبير الكائنات بأسرها " [4] .

---

[1] سورة النحل الآيات ٤ ـ٨ ، ١٠ ـ ١١ .

[2] انظر تقابل ثلاثه (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٢٤ ـ٢٥ ، وأيضاً : رسالة القرآن العظيم للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٤ ـ ٥ .

[3] سورة الروم الآية ٢٣ .

[4] رسالة القرآن العظيم للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٥ ـ ٦ .

٢ ـ دعوة الشيخ الأمرتسري إلى توحيد الله تعالى :

إن الله سبحانه وتعالى هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ويولد ولم يكن له كفواً أحد ، فهو المتفرد في الذات والأسماء والصفات والأفعال ، وإن عقيدة التوحيد هي الروح الأساسية لدين الله الحنيف ، وهي السر الحقيقى لرفعة الإسلام وقوته وفيها سلامة الكيان الإنساني ، و في إنكارها تدمير وهلاك للأمم والشعوب كما هو واضح في تأريخ الأنبياء وأممهم منذ أن ظهر الشرك في عهد الرسول نوح عليه السلام ، والشرك هو في الحقيقة جناية على عقيدة التوحيد الذي يخضع له السموات والأرض وما بينهما وما فوقهما وما تحتهما ، وخيانة لها ؛ ومن أجل تحقيق عقيدة التوحيد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ونبه الإنسان إلى التمسك بعقيدة التوحيد ، وقد اهتم السلف الصالح بعقيدة التوحيد كثيراً وحذر من الوقوع في الشرك الذى قال الله تعالى عنه على لسان الرجل الصالح لقمان :(وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)[1]؛ ومن أجل ذلك قال تعالى : (إن الله لايغفرأن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[2]، وحيث إن الشيخ ثناء الله الأمرتسري من السالكين طريق السلف الصالح ومنهجهم القويم ؛ فإنه قد بذل جهوداً طيبة مباركة بفضل الله تعالى في نشر عقيدة التوحيد في شبه القارة الهندية ؛ فجزاه الله خيراً عن ذلك .

ومن حسن أسلوب الشيخ الأمرتسري في بيان عقيدة التوحيد في الإسلام أنه جاء أولاً بدعوى التوحيد ثم جاء بأدلة التوحيد وكل ذلك من خلال الآيات القرآنية المبينة [3] .

فأما الآيات التي استدل بها الشيخ الأمرتسري رحمه الله لإثبات دعوى التوحيد ..فبعضها ما يلي : قال الله عز وجل : (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) [4] ، وقال سبحانه : (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) [5] ، وقال تعالى :(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) [6]، وقال سبحانه : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) [7] ؛ (فإلهكم إله واحد ، فله أسلموا ، وبشر المخبتين) [8] ، وقال الله تعالى:(فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) [9] ، وقال جل جلاله : (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له

---

[1] سورة لقمان الآية ١٣ .

[2] سورة النساء الآيات ٤٨، ١١٦ .

[3] انظر تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ٣٤ ـ ٤٠ ، ٤٦ ـ ٥٩ .

[4] سورة البقرة الآية ٢٢ .

[5] سورة البقرة الآية ١٦٣ .

[6] سورة آل عمران الآية ١٨ .

[7] سورة النساء الآية ٣٦ .

[8] سورة الحج الآية ٣٤ .

[9] سورة الشعراء الآية ٢١٣ .

كفواً أحد)[١] ، وقال سبحانه وتعالى : (لا إله إلا هو الحى القيوم) [٢] ؛ فهذه الآيات وأمثالها كثيرة هي بمثابة دعوى التوحيد في الإسلام .

وأما الآيات التى استدل بها الشيخ الأمرتسري على عقيدة التوحيد فبعضها مايلي : قال تعالى : (قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم) [٣] ، وقال جل جلاله : (أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون . لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، فسبحان الله رب العرش عما يصفون . لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون . أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معي وذكر من قبلى ، بل أكثرهم لا يعلمون الحق ، فهم معرضون) [٤] ، وقال سبحانه:(وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وألقى في الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون . وعلامات ،وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق ، أفلا تذكرون . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الله لغفور رحيم . والله يعلم ما تسرون وما تعلنون . والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان يبعثون . إلهكم إله واحد ، فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) [٥] ، وقال تعالى:(قل مَن رَّبُ السموات والأرض قل الله ، قل أفاتخذتم من دونه أوليآء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور ، أم جعلوا لله شركآء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) [٦] ، وقوله تعالى : (قل لو كان معه ءالهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذى العرش سبيلاً . سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيراً) [٧] ، وقوله تعالى : (أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ، ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ، أءله مع الله ، بل هم قوم يعدلون . أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزاً ، أءله مع الله ، بل أكثرهم لا يعلمون . أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفآء الأرض ، أءله مع الله ، قليلاً ما تذكرون . أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بُشْراً بين يدى رحمته ، أءله مع الله ، تعالى الله عما يشركون . أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ، أءله مع الله ، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) [٨] ، فهذه الآيات

---

[١] سورة الإخلاص الآية ١ ـ٤ .

[٢] سورة آل عمران الآية ٢ .

[٣] سورة الأنعام الآية ١٤ .

[٤] سورة الأنبياء الآيات ٢١ ـ ٢٤ .

[٥] سورة النحل الآيات ١٤ ـ ٢٢ .

[٦] سورة الرعد الآية ١٦ .

[٧] سورة الإسراء الآيات ٤٢ ـ٤٣ .

[٨] سورة النمل الآيات ٦٠ ـ ٦٤ .

الكريمات تدل دلالة واضحة على توحيد الله سبحانه وتعالى وخاصة توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية .

وأما توحيد الأسماء والصفات فقد أثبته الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله تحت عنوان مستقل [1]، وجاء بآيات من القرآن الكريم و منها ما يلي : قال الله تعالى : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض ، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ،ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) [2] ، وقال سبحانه وتعالى : (ليس كمثله شيءٌ ، وهو السميع البصير . له مقاليد السموات والأرض ، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، إنه بكل شيءٍ عليم) [3] ، وقال الله جل جلاله :(هو الله الذي لا إله إلا هو ، عالم الغيب والشهادة ، هو الرحمن الرحيم . هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المكتبر ، سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارىء المصور ، له الأسماء الحسنى ، يسبح له ما في السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم .) [4].

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إنني أتأسف كثيراً على أحوال المسلمين الذين ينطقون كلمة التوحيد " لا إله إلا الله " ويؤمنون بأنها مفتاح الجنة ، وبأن عليها مدار النجاة في الدنيا والآخرة ، ثم لا يبالون بها ويكذبونها بأعمالهم [5] ، وقد صدق الله عز وجل حيث يقول : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) [6] ، ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله أيضاً : إن الله تعالى هو المتفرد بجميع أفعاله؛ فليس له في ذلك شريك ؛ فالله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو المحي والمميت فمن اعتقد أن للولي والنبي يداً في الإحياءوالإماتة فهو عندي مشرك بدون شك [7] ، وأن الرسول ﷺ ما كان يملك جلب النفع ودفع الضرر لا لنفسه ولا لغيره (قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشدا) [8] ، وقال (لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله) [9] ، والنبي ﷺ من أفضل البشر ولا يملك جلب النفع ودفع الضرر ، فمن اعتقد في الآخرين من خلق الله أن لهم يداً في جلب النفع ودفع الضرر فهذا هو عين الضلال المبين ؛ فلا يجوز الاستعانة أو الاستمداد من المخلوقين فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، وهذه مسألة من صميم عقيدة

---

[1] انظر تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٦١ .

[2] سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

[3] سورة الشورى الآيات ١١ -١٢ .

[4] سورة الحشر الآيات ٢٢ -٢٤ .

[5] انظر كلمة طيبة للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٢ _٣ ، مطبع روز بازارستيم بريس أمرتسر ، طبعة يوليه عام ١٩١٤ م .

[6] سورة يوسف الآية ١٠٦ .

[7] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري . جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، ج١ ص٢٥٤ .

[8] سورة الجن الآية ٢١ .

[9] سورة الأعراف الآية ١٨٨

التوحيد[1] الذي يقول الله تعالى عنه : (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين)[2] .

٣ ـ دعوة الشيخ الأمرتسري إلى عبادة الله وحده :

إن الإيمان بعقيدة التوحيد لايكتمل إلا بالعمل الصالح حسب مقتضياتها ؛ ومن أجل ذلك جاء في القرآن الكريم ذكر العمل الصالح مقترناً بالإيمان والعقيدة الصالحة ؛ فمن مستلزمات العقيدة الصحيحة أن تكون العبادة خالصة لله وحده لاشريك له .

يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله : وحيث إن الله تعالى هو الخالق المالك لجميع الكائنات فله الملك والخلق والأمر كله ؛ قال الله تعالى : (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير)[3]، وقال سبحانه وتعالى : (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله ،)[4]، فإن جميع أنواع العبادة خاص بالله تعالى ؛ لأنه هو المعبود بحق وهو المستحق لجميع أنواع العبادة ، وإن صرف أي نوع من عبادة الله إلى غير الله هو الشرك الذى لا يغفر لصاحبه ، وإن علاقة المخلوق مع الخالق سبحانه وتعالى هي علاقة العابد مع المعبود الحق سبحانه ؛ فمن احترم هذه العلاقة وأدى حقوقها وزكاها فقد أفلح وكان من المكرمين عند الله تعالى كمثل الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم ، ومن أفسدها ودساها فقد كان من الخائبين والخاسرين في أسفل السافلين [5]، يقول الله تعالى : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)[6] ، ويضيف الشيخ ثناء الله الأمرتسري قائلاً : حيث إن النذور والذبح والدعاء لقضاء الحاجات من أنواع العبادة لله وحده فمن صرف ذلك لغير الله فهو مشرك بالله تعالى [7] .

---

[1] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص١٧ـ ١٨ .

[2] سورة يونس الآية ١٠٦ .

[3] سورة الملك الآية ١.

[4] سورة المؤمنون الآيات ٨٨ ـ ٨٩ .

[5] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٦ـ٧ ، وأيضاً : فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج٢ ص٢٥٨ ـ ٢٦٠ .

[6] سورة التين الآيات ٤ ـ٦ .

[7] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ٤٨ ـ ٥٠ ، وأيضاً : فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، ج١ ص٥٥،١٧٩ ، ٢١٠، ٢٥٤ـ٢٥٥ .

المبحث الثالث : جهود الشيخ الأمرتسري في إصلاح المجتمع

تمهيد :

المجتمع الصالح هو المجتمع الذي يسود فيه الإيمان والعمل حسبما أمر به كتاب الله وسنة الرسول ﷺ وفق مفاهيم السلف الصالح ، والابتعاد عن ذلك المنهج يسبب الانحطاط والتدهور والفساد في المجتمع ، وينتشر فيه الإلحاد والشرك والمحدثات والخرافات ومختلف الأوهام الباطلة ، والرشوة والغش والخيانة في المعاملات ، والتكاسل عن أداء الواجبات الدينية والخلقية ، والتطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وكل ذلك يستدعي الجمود الفكري والخمول العقلي ، وعدم التوكل على الله تعالى ، وفقدان الثقة بالنفس ، والدليل على ذلك كتاب الله وسنة نبي الله ﷺ ، وتأريخ الأمم والشعوب في مختلف العصور والبلدان ، وقد تحدثت في الفصل الثاني من الباب الأول عن بيئة الشيخ الأمرتسري ، ولمست فيه بوضوح أن بيئته كانت قد أصابها الانحطاط والفساد والخلل إلى حد كبير ، وقد تسرب هذا الخلل والفساد إلى جميع نواحي الحياة الإنسانية في المجتمع الهندي المتحد ، وقد لاحظ العلماء المخلصون ذلك كله وبذلوا جهوداً كبيرة في إصلاح هذا المجتمع الهندي المتحد ، ومن أولئك الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله الذي بذل جهوداً كبيرة في هذا الصدد ، وإني بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن بعض تلك الجهود تحت عنوانين تاليين :

١ ـ جهود الشيخ الأمرتسري في إصلاح المجتمع الفكري .

٢ جهود الشيخ الأمرتسري في إصلاح المجتمع العملي .

١ - جهود الشيخ الأمرتسري في إصلاح المجتمع الفكري :

إن كل ما قد رأيته من الخلل والا نحطاط في المجتمع الهندي هو ناتج عن التدهور الفكري الذي شمل المجتمع بأسره إلا من رحم الرب تعالى ، ومن مظاهر التدهور الفكري كان بين المسلمين انتشار التقليد الأعمى في أمور الدين وإغلاق باب الاجتهاد والبعد عن التمسك بالكتاب والسنة والاكتفاء بأقوال المشايخ والأئمة دراسة وعملاً ، وهذا التدهور الفكري هو الذي أدى المسلمين إلى الوقوع في الخلل والوهن في جميع نواحي الحياة الشاملة حتى ذهبت دولتهم وتمزقت كلمتهم وبَزَّهم الأعداء ، وقد لا حظ الشيخ الأمرتسري رحمه الله كل ذلك بعين الاعتبار وتألم كثيراً على هذا المجتمع البائس المنحط ثم فحص عن مكامن الخلل والوهن في المجتمع فوجد أن المسلمين قد انصرفوا وابتعدوا عن منهج التفكير السليم في فهم الدين الذي هو عصمة أمر المسلمين ، وفي أسلوب الحياة الإسلامية الكاملة التي توفر للإنسان والمجتمع السعادة والهناءة للفوز في الدنيا والآخرة ؛ فقام الشيخ الأمرتسري بإصلاح المجتمع الفكري خير قيام ؛ فألف الكتب وأصدر المجلات وألقى الدروس والمحاضرات وعقد المؤتمرات وشكل الجمعيات وأنفق الغالي والنفيس في إصلاح المجتمع ، وناظر كل من وقف في طريق الإصلاح والرشد والهداية ورَدَّ على المحتالين حيلهم وكشف كيد الخائنين ، ودحض شبهات المضلين فنبه الشيخ الأمرتسري المسلمين على وهنهم وخللهم الذي وقعوا فيه وبين لهم طرق التخلص منه حسبما يلي :

١ - الرجوع إلى الكتاب والسنة والعمل بموجب نصوصهما على منهج السلف الصالح:

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : فلا يجوز إفراط ولا تفريط ولا زيادة ولا نقص في أمور الدين ، قال الله تعالى : (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) [١] ، وقال سبحانه وتعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) [٢] ، فليس في دين الإسلام أية قيمة للتقليد الأعمى الذي انتشرت جراثيمه في المجتمع الإسلامي ، وهذا التقليد الأعمى هو الذي أدى المسلمين إلى التمذهب والأحزاب ، وهذا التمذهب ليس له أية صلة مع السلف الصالح ؛ فهو ليس من أمر الإسلام ، وإن هذا التمذهب والتقليد الأعمى قد أبعد المسلمين عن الرجوع إلى الكتاب والسنة وأداهم إلى الاكتفاء بأقوال الناس بغض النظر عن أنها تخالف الكتاب والسنة أو توافقهما ، فهذا ليس بشيء من أمر الدين الذي نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد ﷺ ، وعلى عامة الناس أن يسألوا العلماء عن أحكام الدين حسبما وردت في الكتاب والسنة أو على ضوئهما أو حسبما أجمع عليه الأمة المسلمة قال الله تعالى : (فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [٣] ، فأصل الدين هو اتباع الكتاب والسنة ، وبه

---

[١] سورة الأعراف الآية ٣ .

[٢] سورة آل عمران الآية ٣١ .

[٣] سورة النحل الآية ٤٣ .

يصلح الفرد والمجتمع وبه تحصل النجاة للإنسان في الدنيا والآخرة وأي انحراف عن هذا يعد انحراف عن أصل الدين الذي نزل من عند الله تعالى [١] .

أقول : والانحراف عن أصل الدين يورث الشقاق والتفرق والنفاق والبدع والشرك والمنكرات والخلل والفساد في المجتمع بدون شك وكل ذلك يُشاهَد في المجتمعات الإسلامية الكثيرة ؛ ومن أجل ذلك يؤكد الشيخ الأمرتسري تأكيداًبالغاً على التمسك بهدى المصطفى ﷺ ويقول إن الله تعالى قد فرض على المسلمين اتباع الرسول ﷺ في كل أمور الدين والعبادة ، وإن القرآن الكريم مليء بهذا الحكم الصارم ، قال الله عز وجل : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)[٢] ، وقال جل جلاله : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)[٣] ، ويضيف الشيخ الأمرتسري رحمه الله قائلاً : ومن أجل هذا التأكيد القرآني البالغ نجد السلف الصالح لديهم الاهتمام الكبير لا تباع سنة الرسول ﷺ [٤] .

٢ ـ البحث والاجتهاد في ضوء الكتاب والسنة :

حيث إن خزائن العلوم ومخازن المعارف موجودة في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة ، وهي تبقى حتى يأتي يوم القيامة ؛ فلا يتوقف التدبر والاجتهاد فيهما أبداً ، ولن يتوقف ذلك إن شاء الله ، وفيهما الحل الشامل لجميع القضايا والمشكلات الإنسانية المتجددة في كل عصر ومصرٍ وفي كل المجتمعات ، فالاجتهاد في المسائل الشرعية والإنسانية مفتوح ومطلوب دائماً حسب المتطلبات العصرية لأن رسالة القرآن هي رسالة إنسانية خالدة ما تنقطع خيراتها أبداً ، قال الله تعالى :(إن هذا القرآن يهدي للتي هى أقوم) [٥] ، فالهداية القرآنية لجميع القضايا الإنسانية والمتطلبات العصرية مستمرة في الحال والمستقبل حتى تنتهي الدنيا ويرفع القرآن قبيل قيام الساعة ، فالاجتهاد والتدبر مطلوب لحياة الإنسان دائماً ، قال سبحانه وتعالى : (أفلا يتدبرون القرآن) [٦]، وقال تعالى : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) [٧] ، ومن أجل ذلك أرى الشيخ الأمرتسري رحمه الله يرفض الجمود الفكري والتقليد الأعمى بكل تأكيد ويحرض المسلمين على البحث والاجتهاد في علوم الكتاب والسنة لحل القضايا العصرية المتجددة وكل ذلك حسب الأصول والمناهج المتبعة لدى السلف الصالح حيث إن الاجتهاد غير مقبول عند وجود النص القرآني أو عند وجود دليل صريح من السنة المشرفة ، وليس الاجتهاد هو الذي يأتي بشريعة جديدة ولكنه يأتي بأمور

---

[١] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٥٥ ـ ٦٣ .

[٢] سورة الأحزاب الآية ٢١ .

[٣] سورة النساء الآية ٦٥ .

[٤] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث)للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص٣٧ ـ ٤٠ .

[٥] سورة الإسراء الآية ٩ .

[٦] سورة النساء الآية ٨٢ .

[٧] سورة القمر الآية ١٧ .

خفية ويكشفها لحل قضية دينية من المسائل الفقهية [1] ، فالتقليد الأعمى غير مقبول في الإسلام والاجتهاد مطلوب وبابه مفتوح إلى يوم القيامة ، ثم رد الشيخ الأمرتسري على من أوجب التقليد الأعمى وأغلق باب الاجتهاد في الإسلام [2] .

٣ ـ الرد على الاتجاهات الفكرية المنحرفة :

أورد الشيخ الأمرتسري رحمه الله في تفسير ثنائي كثيراً من الأفكار المنحرفة التي وقع فيها السرسيد أحمد خان [3] ثم رد عليها بأسلوب قوي ومقنع ، ومن بين تلك الأفكار أذكر هنا فكراً واحداً مع رد الشيخ الأمرتسري عليه بتوفيق من الله ، وخلاصته كما يلي : إن الناس يعتقدون أن الدعاء يفيد الإنسان في الحصول على مطلبه إذا لقي الاستجابة من الله تعالى ، وهذا خطأ ، فالدعاء ليس له أي أثر في الحصول على مطلب الإنسان ولكنه إذا اتبع الأسباب التي قد أمره الله تعالى باتخاذها فإنه سيحصل على مطلبه ورغبته ، وإن الدعاء ليس من بين تلك الأسباب ولا هو مما يعين الإنسان على اتخاذ تلك الأسباب ولكنه عبارة عن التسلية النفسية عند الحزن والألم فقط ؛ حيث إن الإنسان يدعو الله تعالى ولا يستجاب له ؛ فرد الشيخ الأمرتسري على هذا الفكر المنحرف رداً قوياً ، وخلاصته كما يلي : ذكر الشيخ الأمرتسرى عدة آيات قرآنية تدل على أن الدعاء مما يفيد الإنسان في الحصول على مطلبه إذا لقى الاستجابة من الله سبحانه وتعالى ، قال الله تعالى على لسان رسوله نوح عليه السلام : (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر . ففتحنا أبواب السماء بماءٍ منهمر . وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر) [4] ، ويقول عز وجل على لسان نوح عليه السلام : (قال رب إن قومي كذبون . فافتح بيني وبينهم فتحاً ونجني ومن معي من المؤمنين . فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون . ثم أغرقنا بعد الباقين . إن في ذلك لآية ، وما كان أكثرهم مؤمنين) [5] ، ويقول جل جلاله : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) [6] ، ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : إن هذه الآيات الكريمة تصرح بوضوح أن الاستجابة تستلزم الحصول على المطلب كما حصل للأنبياء عليهم

---

[1] انظر ما يلي :

ـ أهل حديث كامذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٥٧ ـ٦٢ .

ـ وأيضاً : فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ، ص٩٨ ، ١٥٣ ـ١٥٧ ، ٢٥٦ .

[2] انظر احتهاد وتقليد للشيخ الأمرتسري ص٣٩ ـ ٤٦ ، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكيدمي ، نتي سرك ، دهلي ، الطبعة الثالثة عام ١٩٨٨م ، ومن أراد الاستزادة فليراجع كتاب الشيخ الأمرتسري تنقيد تقليد ص ٣ ـ ٦٥ ، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكيدمى ، نتي سرك دهلي ، (الطبعة الأولى ربيع الأول عام ١٣٤٦ هـ ـ سبتمبر عام ١٩٢٧ م ، أمرتسر ، دفتر أهل حديث).

[3] ولد السرسيد أحمد خان بن سيد محمد متقي بمدينة دلهي عاصمة الهند في تأريخ ١٧ / ١٨١٧/١٠ م ، وفيها نشأ وترعرع ثم انتقل إلى مدينة عيغر الهندية عام ١٨٧٦ م ، وقضى حياة حافلة بالكدح والكفاح ، وتوفي في تأريخ ٢٧ /٣ / ١٨٩٨ م ، (انظر مكاتيب سرسيد أحمد خان لمشتاق حسين ج١ ص٢٢ ـ ٢٤ ، الطبعة الأولى أكتوبر عام ١٩٩٥م ، فريندس بك هاوس عليغر ، الهند)

[4] سورة القمر الآيات ١٠ ـ ١٢ .

[5] سورة الشعراء الآيات ١١٧ ـ١٢١ .

[6] سورة الأنفال الآية ٩ .

السلام وللصحابة رضي الله عنهم قبول الدعاء من عند الله تعالى ، وهناك آيات كثيرة أخرى في هذا المضمار وكلها تدل على أن الدعاء يفيد الإنسان في الحصول على مطلبه ، ولكن هناك قيود وشروط لقبول الدعاء ، ثم أشار الشيخ الأمرتسري إلى هذه الآية (أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون [١]) ، ويضيف الشيخ الأمرتسري قائلاً : قد لايقبل الدعاء من أجل عدم توفر الشروط فيه لقبول الدعاء ، ثم إن الله سبحانه وتعالى عليم وحكيم يعرف أن حصول العبد على ما يطلبه قد يكون مضراً به فلا يقبل الدعاء منه ، فجملة القول إن الدعاء من الأسباب التي تجلب النفع للإنسان ، ولكن كما أن اتخاذ الأسباب للحصول على المطلب قد لا يضمن الحصول على مطلب الإنسان ؛ فكذلك الحال بالنسبة للدعاء قد يلقى الاستجابة ، وقد لا يلقى الاستجابة ولكنه من الأسباب النافعة للإنسان كما مر سابقاً [٢]، وهناك أفكار منحرفة أخرى رد عليها الشيخ الأمرتسري ومنها : أن المبتدعين من المسلمين يخطئون في فهم الفكر الإسلامي الصحيح ؛ فإنهم يحاولون استخدام القياس والإجماع لإثبات خرافاتهم وبدعهم وضلالاتهم ويتهمون الجماعة السلفية بأنهم ينكرون الاحتجاج بالقياس والإجماع ، فردعليهم الشيخ الأمرتسري وذكر أن هذه مغالطة لابد من إزالتها ؛ وذلك بأن الجماعة السلفية لا ينكرون العمل عند الحاجة بالقياس الشرعي وبالإجماع الحقيقي ، ولكن لابد من توفر بعض الشروط للعمل بالقياس وهي شروط معتمدة حتى لدى علماء الأحناف أيضاً ومن بين تلك الشروط :

١ ـ أن لا يكون القياس في مقابلة النص .

٢ ـ وجود المقيس عليه (أي وجود الأصل الذي يقاس عليه) .

فإذا كان القياس منطبقاً على القواعد السليمة والأسس الصحيحة فإنه مقبول ، ويستمر الشيخ الأمرتسري قائلاً : وأما القياس الذي يخالف النص الصريح فإنه مرفوض لدى علماء الجماعة السلفية وهو القياس الذي ينطبق على ما قيل فيه بأنه : " أول من قاس إبليس " [٣] ، ثم ذكر الشيخ الأمرتسري مثالاً للقياس الفاسد الذي يتمسك به أهل الهوى والضلال وجاء بحديث وهو حديث مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُرُج "[٤]، يقول الشيخ الأمرتسري : وبالرغم من وجود هذا النص الصريح إذا قيل إن إشعال السرَاج جائز على الطريق إذاً يجوز إشعال السراج على القبور قياساً عليه فإنه قياس مرفوض لدى الجماعة السلفية ومرفوض حتى لدى الأئمة الأحناف أيضاً ؛ حيث إنه خلاف للنص وخلاف للمقيس عليه[٥] ثم يقول الشيخ

---

[١] سورة البقرة الآية ١٨٦ .

[٢] انظر تفسير ثنائي للشيخ الأمرتسري ، تفسير سورة الفاتحة الآية (اهدنا الصراط المستقيم) ص٢ ـ٤ ، ٥ ـ أ .

[٣] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، ج٢ ص٤٣٣ .

[٤] رواه الإمام الترمذي في جامعه، أبواب الصلاة ، باب ماجاء أن يتخذ على القبر مسجداً رقمه ٢٣٥ ، الحديث رقم ٣١٩ ، وقال الترمذي : حديث ابن عباس حديث حسن ج٢ ص٢٢٥ ، وحتى الصفحة ٢٢٨ ،(المطبوع مع تحفة الأحوذي) ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .

[٥] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج٢ ص ٤٣٣ .

الأمرتسري : وهكذا الأمر بالنسبة للإجماع فإنه مقبول ولكن المراد منه هو الإجماع الذي يكون مبنياً على القواعد والأسس المنضبطة ومنها : أن يكون الإجماع ناتجاً عن اتفاق مجتهدي الأمة على سند شرعي ، والإجماع المرفوض هو الإجماع غير الشرعي الذي يعتبر اختراعاً ومصنوعاً ، ثم ذكر الشيخ الأمرتسري مثالاً على الإجماع الباطل الذي يزعمه أهل الزيغ والضلال بأنه إجماع يجب العمل به ، وهو مثال احتفال بالمولد وتعمير القبب على القبور جائز ؛ حيث إن الإجماع قد وقع على جواز ذلك من قبل الأمة المسلمة على حد تعبير أهل الزيغ ، ويضيف الشيخ الأمرتسري : فعلماء الجماعة السلفية وحتى علماء الأحناف أيضاً يرفضون هذا الإجماع المزعوم لأنه في الحقيقة ليس إجماعاً بل هو عناد وضلال من أهل الغي والهوى [١].

هكذا رد الشيخ الأمرتسري على الاتجاهات الفكرية المنحرفة حيث إنها هي التي تجر الإنسان إلى ظلمات الضلال والخرافة والبدعة في ميادين العمل والعقيدة .

[١] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، ج٢ ص٤٣٤ .

٢ - جهود الشيخ الأمرتسري في إصلاح المجتمع العملي :

سبق لي آنفاً أن ذكرت أن المجتمع الفكري كان قد تدهور بشكل يستوجب الندامة والتأسف في جميع المجالات في المجتمع ، وهذا التدهور الفكري نتر بالضرورة التدهور العملي والخلل في الحياة والمجتمع مما يذوب القلب من كمد ويتحير العقل من أسف ، يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله مبيناً الأوضاع السائدة في مجتمعه : إن العبادات والعادات والأمور الشركية التي قد أرسل الله تعالى رسوله محمداً ﷺ لإزالتها وإبطالها في مكة المكرمة هي العبادات والعادات والأمور الشركية نفسها توجد بشكل أشد ضراوة لدى بعض الفرق التي تَدَّعي الإسلام وتنتمي إليه (والإسلام منهم بريء) فالطواف حول القبور والركوع والسجود لدى القبور وأمام القبور أصبح أمراً مُرغباً فيه للحصول على البركات وجلب الخيرات ، وللحصول على النجاة في الدنيا والآخرة كما أن بناء الأضرحة والمباني الشامخة على القبور أمر ضروري لدى القوم وخاصة على قبور الأولياء منهم حسب زعمهم [1]، وكل هذا يفسد المجتمع ويستدعى الغضب الإلهي فيتحير فيه المرء المؤمن والإنسان العاقل في هذا المجتمع ونتيجة لهذا الفساد في المجتمع العملي والغضب الإلهي ذهبت شوكة المسلمين وزالت دولتهم وضعفت فيهم الغيرة الدينية والقيم الأخلاقية النبيلة والأوصاف الحميدة واحتلت مكانها العادات الذميمة والأخلاق الرذيلة والأوصاف الدنيئة ، يقول الشيخ الأمرتسري في الفساد العملي لهذا المجتمع : إن المسلمين في هذا الزمن عندما ذهبت عنهم دولتهم وساءت أحوالهم وفسدت أمور دنياهم ذهبت عنهم القيم الإسلامية والخصائل النبوية ، وأصبح ترك الصلاة والزكاة أمراً هيناً ، وحتى أنهم لا يبالون بأمور الأسرة والزواج ، فيسود الفساد والخلل في المجتمع كما أن العادات والتقاليد الرذيلة تفشو بسرعة فائقة [2] ، فلم يكن إصلاح هذا المجتمع أمراً هيناً إلا أن يجعله الله هيناً ويقيض العباد لإصلاحه بموجب قول الله تعالى : (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم) [3]، فقد قام الشيخ الأمرتسري - بتوفيق من الله - بإصلاح المجتمع عملياً وبين له عدة أمور منها ما يلي :

١ - الاستسلام الكامل لله سبحانه وتعالى :

يقول الشيخ الأمرتسري : على الإنسان المؤمن أن يتجه إلى الله سبحانه وتعالى بجميع مشاعره وميوله ورغباته واتجاهاته ويستسلم لله تعالى كاملاً مع الانقياد التام لأحكامه ، قال الله تعالى : (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه) [4]، وبناءً على هذه القاعدة الأساسية الأصولية للاستسلام والانقياد قال الله عز وجل مخاطباً لرسولنا محمد ﷺ : (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب

---

[1] انظر أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ الأمرتسري ص٤٦ - ٤٧ .

[2] انظر هداية الزوجين للشيخ الأمرتسري ص١ ،٣ .

[3] سورة هود الآية ١١٦ .

[4] سورة البقرة الآية ١١٢ .

العالمين.لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) [١] ، ومن علامات المسلمين إنهم يحبون ا لله أشد الحب ويستسلمون له في جميع أمور الحياة ، قال سبحانه وتعالى : (والذين آمنوا أشد حباً لله) [٢] ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله : لاشك أن من مقتضيات هذه الآيات الكريمة إن من يدعي الإسلام وينتمي إليه ولا يحب ا لله ولا يخاف منه أكثر من أي مخلوق ولا يستسلم له مع الانقياد التام والطاعة الكاملة فليس هو بمسلم ولو يدعي الإسلام وفي جبينه علامة كبيرة ظاهرة للسجود [٣] .

٢ ـ تزكية النفس :

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله مبيناً المفاسد النفسية والآثام القلبية الإنسانية التي تتسرب إلى المجتمع العملي : إن نفس الإنسان تتلوث وتتلطخ بكثير من الذنوب والآثام والأوهام والوساوس ؛ فعلى الإنسان العاقل أن يدرك ذلك ويزكي نفسه ويطهرها من جميع الأوساخ النفسية والآثام القلبية لكي يفلح في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : (قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها) [٤] ، ثم يقول الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله : إن المفاسد النفسية والآثام القلبية هي بمثابة الران قال سبحانه وتعالى : (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) [٥] ، ومما يسبب الران في القلب الشرك با لله عز وجل ؛ ومن أجل ذلك قال ا لله تعالى : (لا تتخذوا إلهين اثنين) [٦] ، وقال سبحانه وتعالى : (ومن يشرك با لله فكأنما خَرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) [٧] ، وقال جل جلاله : (إن ا لله لا يغفر أن يشرك به) [٨] ، ومما يسبب الرين أو الران في القلب أيضاً الظلم والمكر والخداع والزنا والحرابة والسرقة والتطفيف في الميزان والمكيال والحسد وأكل أموال اليتامى وقتل النفس بغير حق وإيذاء الجار والكبر على العلماء وأكل حقوق الناس والشح والعداوة والبغضاء وغير ذلك من الأوصاف الرذيلة والعادات الذميمة [٩] ، فيجب على الإنسان أن يتخلص من هذه الموبقات والمهلكات التي تدمر المجتمع وتجره إلى الفناء والفساد ؛ ومن أجل ذلك يكرر القرآن الكريم وينبه الإنسان مراراً وتكراراً على إزالة هذه العيوب وإصلاح المجتمع عملياً [١٠] ، ومما يساعد على تزكية النفس من الآثام والذنوب والرذائل التدبر والعمل بقول ا لله تعالى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ، ألا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ،ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ، نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا

---

[١] سورة الأنعام الآيات ١٦٢ ـ١٦٣ .

[٢] سورة البقرة الآية ١٦٥ .

[٣] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع و ترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٣٥ .

[٤] سورة الشمس الآيات ٩ ـ ١٠ .

[٥] سورة المطففين الآية ١٤ .

[٦] سورة النحل الآية ٥١ .

[٧] سورة الحج الآية ٣١ .

[٨] سورة النساء الآيات ٤٨ ، ١١٦ .

[٩] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، ترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٣٤ ـ٣٥ .

[١٠] انظر المرجع السابق ج١ ص٣٤ ـ٣٥ .

تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفساً إلا وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصّاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)[١]، هذه آيات كريمات واضحة وصريحة لاتحتاج إلى التوضيح والشرح والتفسير ؛ فهي مفهومة قد خاطب الله فيها أصحاب العقول الذين هم بآيات الله يتذكرون وبها يتقون [٢].

ثم جاء الشيخ الأمرتسري رحمه الله بآيات أخرى تتعلق بتزكية النفس البشريةالتي يقوم بها المجتمع العملي الصالح ؛ فقال الشيخ الأمرتسري : يقول الله تعالى : (وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحساناً ، إما يبلغن عندك الكِبرَ أحدُهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاًكريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً . ربكم أعلم بما في نفوسكم ، إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً . وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا .وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً . ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً . إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، إنه كان بعباده خبيراً بصيراً . ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ، نحن نرزقهم وإياكم ، إن قتلهم كان خِطْئاً كبيراً . ولا تقربوا الزنا ، إنه كان فاحشة وساء سبيلا . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل ، إنه كان منصوراً . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ، إن العهد كان مسئولا . وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ذلك خير وأحسن تأويلا . ولا تقف ماليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا . ولا تمش في الأرض مرحا ، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً . كل ذلك كان سَيِّئُه عند ربك مكروهاً . ذلك مما أَوْحَى إليك ربك من الحكمة ، ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً) [٣] .

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : إن هذه هي التعليمات السمحة التى جاء بها القرآن الكريم لتزكية النفس الإنسانية ، وهي تعاليم قيمة جامعة بدون شك ؛ حيث إن هدف القرآن الكريم هنا تزكية وإصلاح النفس الإنسانية ، وهناك تعليمات أخرى في القرآن الكريم جاءت مُرَسِّمةً التصويرالحقيقي الواضح لعباد الله الصالحين ، وهي نماذج فريدة لتزكية النفس البشرية [٤]، حيث يقول الله

---

[١] سورة الأنعام الآيات١٥١ ـ١٥٣ .

[٢] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع و ترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٣٦.

[٣] سورة الإسراء الآيات ٢٣ ـ ٣٩ .

[٤] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٣٨.

تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ، إن عذابها كان غراماً . إنها ساءت مستقراً ومقاماً . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً . إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً . ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً . والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغوا مروا كراماً . والذين إذا ذُكِّرُوا بآيات ربهم لم يَخِرُّوا عليها صمّاً وعمياناً . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) [1] ، وقال تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجُنُب والصاحب بالجَنْبِ وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً) [2].

يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى : هذه توجيهات وتعليمات قرآنية لتزكية النفس وإصلاحها من الأوصاف الرذيلة والعادات السيئة ، ومن تكبر واستكبر وأعرض عن هذه التعليمات القرآنية وتزكية النفس وإخضاعها لأحكام الله عز وجل فإنه له تعليمات أخرى من التعزير والسياسة [3].

٣ ـ استخدام القوة السياسية ونظام التعزير :

إن نفس الإنسان قد لاتخضع للتعليمات القرآنية السمحة التي جاءت لإصلاح المجتمع العملي ، ومردُّ ذلك أن النفوس البشرية متفاوتة ومتباينة وقابلة للتمرد بين الحين والآخر ، قال تعالى : (ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها) [4]، ويعرف ذلك كل عاقل لا غموض فيه ولا غبار عليه ؛ يقول سبحانه وتعالى : (ينبؤاْ الإنسان يومئذ بما قدَّم وأخَّر . بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره)[5] ، ونفس الإنسان قد لا تستسلم لأحكام الله تعالى بل تتمرد وتعصى أوامر الله ؛ فلا يكفيها الوعظ والإرشاد والتوجيه الكريم ، ولا ينفعها النصح والتواصي بالحق والدعوة بالموعظة الحسنة والمجادلة النافعة الطيبة ؛ فتكون هناك حاجة ضرورية لاستخدام القوة السياسية ونظام التعزير وتدبير الحكم .

وقد نبه الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى إلى هذا المبدأ الهام لإصلاح المجتمع العملي وقال : إن الإنسان قد لا يعمل بالتعليمات القرآنية السمحة ، وإنه لا يستسلم للنصائح والأقوال ؛ فتكون هناك

---

[1] سورة الفرقان الآيات ٦٣ ـ ٧٤ .

[2] سورة النساء الآية ٣٦.

[3] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٣٩.

[4] سورة الشمس الآيات ٧ـ ٨ .

[5] سورة القيامة الآيات ١٣ ـ ١٥ .

حاجة ملحة إلى استخدام القوة السياسية والأنظمة التعزيرية ؛ وحيث إن القرآن الكريم قد نزل من عند الله الذي هو خالق الفطرة البشرية والطبائع الإنسانية المختلفة وإنه يعلم أسرارها وخفاياها ؛ فإنه أنزل في القرآن الأحكام التعزيرية لإصلاح المجتمع من الشر والفساد ، ويعلن القرآن لأتباعه أن القوة والعزة العليا تكون للذين يستسلمون لتعاليم القرآن ، ويكون لهم العلو والرفعة والحكومة القوية للسياسة والسيطرة على المفسدين في الأرض ؛ يقول الله تعالى : (وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)[١] ، وعلى هذا المبدأ الهام لإصلاح المجتمع جاءت الأحكام لتأديب من يقع في الزنا والسرقة والحرابة وغير ذلك ، وفي ذلك تنبيه للآخرين الذين عزموا على للوقوع في الشر و الفساد في المجتمع[٢] ، ويقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله : ومن ذا الذي لايعلم اختلاف طبائع البشر والبون الشاسع بين النفوس في الاتجاهات والرغبات والميول والتصرفات ؟ فبعض الناس صالح تقي ورع كريم ورحيم يعين على نوائب الحق ، وبعضهم ظالم غليظ القلب سيىء الخلق يخدع ويمكر ويسرق ، وبعضهم يعتدي على الآخرين ويؤذيهم ويأكل أموال الناس بالباطل ويقتل ويفجر ويعثو الفساد في الأرض ويسبب الخلل والانحطاط في المجتمع وفي أمن البلاد والعباد ، ولقهر هذه المفاسد والخلل الاجتماعي جعل الله العلي القدير ـ وهو أحكم الحاكمين ـ حكاماً من بعض الناس على وجه الأرض ومحكومين من البعض الآخرين ، قال تعالى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)[٣] ؛ فالحكام هم يمنعون أهل الفساد في الأرض ويكفونهم ويردونهم عن إحداث الفتن والشرور التى تهلك الحرث والنسل والأرض في البلاد ؛ وحيث إن الحكام في حاجة ضرورية ماسة إلى نظام الحكم والسياسة لقهر الفساد والعدوان وللحفاظ على استقرار الأمن والطمأنينة في المجتمع فإن الله تعالى بمنه وكرمه وإحسانه أنزل نظاماً عادلاً قوياً لجميع المجتمعات في العالم عن طريق عباد الله المقربين من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، وقد طُبّق ذلك النظام الإلهي الخالد ؛ فكان الأمن والسلام والاستقرار في المجتمع[٤] .

أقول : هذه النقطة (استخدام القوة السياسية ونظام التعزير) المهمة قد وضحها الشيخ الأمرتسر ي رحمه الله تعالى لإصلاح المجتمع ؛ فلابد من الاهتمام بهذه النقطة في إقامة الحركات الإسلامية الشاملة ؛ يقول الله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)[٥]، ومع الأسف الشديد هذه النقطة المهمة في الخياة الدعوية ضرورية كما أن إقامة الصلاة والزكاة ضرورية متحتمة وواجبة ، ولكن الكثيرين من الدعاة لا ينتبهون لهذه المهمة ، وفقني الله وإياهم إلى ذلك .

---

[١] سورة آل عمران الآية ١٣٩ .

[٢] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٣٩ ـ ٤٠ .

[٣] سورة البقرة الآية ٢٥١ .

[٤] انظر إسلام أور برتش لاء (المقارنة بين الإسلام والقوانين البريطانية) للشيخ الأمرتسري ص٣ـ٤ .

[٥] سورة الأنفال الآية ٦٠.

المبحث الرابع : جهود الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى وحدة المسلمين في الهند

تمهيد :

إن البيئة الهندية كانت في عهد الشيخ الأمرتسري ممزقة ومجروحة ومتفرقة من جميع الجهات الشعبية والحكومية ؛ فكان الشيخ الأمرتسري رحمه الله يتألم كثيراً على هذا التمزق والتفرق الذي دخل في سريان الحياة في المجتمع الهندي الإسلامي بأسره[١]، ومن بعض أشكال التفرق بين المسلمين في الهند أن بعض المسلمين الأحناف منعوا جماعة أهل الحديث السلفية من أداء الصلوات في مساجدهم ، وبذلك وقعوا في الظلم ؛ قال الله تعالى : (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها)[٢]، ثم حدث الشقاق والمشاجرة التى قضت على الوحدة الإسلامية القوية[٣]؛ فمن أجل ذلك قد بذل الشيخ الأمرتسري رحمه الله - بتوفيق من الله - جهوداً موفقة وناجحة لجمع شمل المسلمين في الهند ولإعادة رابطة الأخوة الإسلامية القوية المتماسكة بين المسلمين ؛ فقد قام الشيخ الأمرتسري رحمه الله بتأسيس الجمعيات الكبيرة العديدة ، وأقام رحمه الله المؤتمرات والندوات واللقاءات المكثفة الناجحة مع صحبه ،وقام بالرحلات والجولات الواسعة بين أرجاء شبه القارة الهندية المتحدة للتشاور وتبادل الآراء بين أصحاب البصيرة من العلماء والدعاة ورجال الفكر الإسلامي ، وتحمل على عاتقه الكثير من الصعوبات والمعضلات ومشاكل السياسات الاستعمارية الإنجليزية المدمرة ، وتغلب عليها وقهرها بعون الله تعالى .

وفيما يلي أهم الجمعيات التى قام الشيخ الأمرتسري رحمه الله بتأسيسها أو المشاركة الفعالة فيها وتنشيطها بصورة منسقة ومنتظمة :

١- جمعية ندوة العلماء .

٢ - جمعية أهل الحديث لعموم الهند .

٣ - جمعية علماء الهند .

٤ - جمعيات أخرى .

---

[١] انظر مجلة الأزهر ، المجلد الثامن ص٤٤٤ - ٤٤٥ ، تقرير بعثة الهند الدعوية الرسمية المصرية التى نظمها الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر للأهداف الدعوية وكان ذلك في عام ١٣٥٥هـ .

[٢].سورة البقرة الآية ١١٤ .

[٣]انظر تنقيدتقليد للشيخ الأمرتسري ص ١٢ - ١٤ .

١ـ جمعية ندوة العلماء:

هي جمعية إصلاحية تأسست في مؤتمر عقده كبار العلماء من رجال الفكر والدعوة والإصلاح للنظر في أوضاع المسلمين السائدة في ذلك الزمن ؛ حيث إن الوطأة الاستعمارية البريطانية في الهند المتحدة قد اشتدت ، وأصبحت المدنية الغربية تبهر عيون السذج وأصحاب الثقافة العصرية . وفي الوقت نفسه كان هناك صراع حاد وجدال قوي وشقاق وتفرق بين صفوف المسلمين ، وهم لا يبالون بالأخطار المحدقة بالإسلام وأهله ، وكانت فتنة التكفير وخصومات العلماء المذهبية وتنازع الطوائف الإسلامية قد بلغت أوجها في هذه الفترة ، وكانت المدارس والمساجد قد أصبحت في ذلك الزمن مركزاً للحروب الداخلية وازدحمت القضايا الخلافية التي يرفعها المسلمون ويحكم فيها القضاة النصارى والحكام الوثنييون ، وكان هناك جمود العلماء مسيطراً على المناهج الدراسية ، وفي هذه الظروف المحزنة والأوضاع الفاسدة أنشئت ندوة العلماء في عام ١٣١٠ هـ على أيدي نخبة من العلماء والمفكرين للنهوض بالأمة الإسلامية إلى طريق الأمن والأمان بقيادة الشيخ محمد على المونغيري [١] ، وكان من هؤلاء النخبة الشيخ ثناء الله الأمرتسرى الذي أيدها وعمل لتطويرها وكان ذلك في مدينة كانفور الهندية وقد تحدث الشيخ أبو الحسن الندوي عن جهود الشيخ الأمرتسري لجمع شمل المسلمين قائلاً : (إن الشيخ ثناء الله الأمرتسري) ساهم في الحركة السياسية الوطنية ، وشارك في المؤتمر الوطني العام وكان له فضل في تأسيس جمعية العلماء وتقويتها ، وفي تأييد ندوة العلماء التي ظل عضواً فيها طول حياته ، وقد رأس الشيخ الأمرتسري رحمه الله في عام ١٩١٢ م مؤتمر ندوة العلماء العام الكبير الذى عقد في دهلي عاصمة الهند المتحدة على نطاق واسع لعموم شبه القارة الهندية المتحدة ، واشترك فيه كبار العلماء المسلمين من جميع طوائفهم ، وكان هذا المؤتمر الكبير للدعوة والإصلاح الشامل [٢] .

---

[١] هو من كبار العلماء والمفكرين في الهند ، وهو يعتبر المؤسس لجمعية ندوة العلماء ، ولد الشيخ محمدعلي المونغيري رحمه الله في ٣/ ٨/ ١٢٦٢ هـ وتوفي في ١٣٤٦/٣/٨ هـ بمديرية مونغير البيهارية الهندية ، وقد حدث بينه وبين بعض أعضاء الندوة خلاف في بعض الأمور التعليمية والادارية . ثم أصيب بالأمراض ؛ فقدم استقالته عن إدارة ندوة العلماء ، وكان ذلك في ٢٣ /٤ / ١٣٢١هـ وانصرف عن الندوة تماماً ، (انظر نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني اللكهنوي ، ج٨ ص٤٤٥ ـ ٤٤٩) .

[٢] انظر :مايلي :

- مجلة البيان ، العدد ٦٨ . ربيع الثاني عام ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣/١٠ م ص٧٢ .
- ندوة العلماء للشيخ محمد الرابع الندوي ص٣ ، الأمانة العامة لندوة العلماء ، مطبعة ندوة العلماء ، لكهنؤ ، الهند ، بدون تأريخ الطبع .
- مجلة البعث الإسلامي عدد ممتاز ، المجلد العشرون ، الأعداد الثاني والثالث والرابع ، شعبان ،ورمضان وشوال عام ١٣٩٥ هـ ،ص ١٠٧ ـ ١١٣ ، عنوان المقال : حركة ندوة العلماء ودعوتها للشيخ سعيد الأعظمي الندوي .
- نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني اللكهنوي ، ج٨ ص٩٦ ، ٤٤٦ .
- يادرفتكان (ذكرى الأسلاف) للشيخ سليمان الندوى ص٣٧١ .
- فتنة قاديانية . . للشيخ صفي الرحمن الأعظمي المباركفوري ص٢٢ .

٢ - جمعية أهل الحديث لعموم الهند :

في المدرسة الأحمدية وهي إحدى المدارس السلفية الكبيرة [1] الواقعة في منطقة " آره " بولاية بيهار الهندية انعقد مؤتمر كبير لعلماء شبه القارة الهندية المتحدة بتأريخ ٦ / ١١/ ١٣٢٤ هـ - ٢٢/ ١٢/ ١٩٠٦ م لدراسة الأوضاع وللنظر في شؤون المسلمين الدعوية والإصلاحية والتعليمية ، وفي هذا المؤتمر قد وَجَّه الشيخ ثناء الله الأمرتسري دعوة مخلصة واقتراحاً موفقاً لتأسيس منظمة كبيرة لجماعة أهل الحديث السلفية في شبه القارة الهندية المتحدة ؛ فنظر العلماء في هذه الدعوة وفي هذا الاقتراح بكل تقدير واحترام ، وبعد تبادل الآراء وإبداء وجهات النظر حول الاقتراح السامي للشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى تم بعون الله تعالى تأسيس المنظمة باسم " مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند " وقرر أن يكون مقره الرئيسي في مدينة دلهي عاصمة الهند المتحدة ، واختير الشيخ الحافظ عبد الله الغازيفوري [2] رئيساً والشيخ الأمرتسري أميناً عاماً لهذا المؤتمر ، وبهذا الصدد صدر القرار بالإجماع ، ثم عقدت جلسات ولقاءات وندوات واسعة النطاق لتطوير شؤون " مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند " وشكلت لجنة الدعوة والتوجيه الإسلامي التابعة للمؤتمر ، وهذه اللجنة قامت بأداء مهمتها خير قيام في جميع أرجاء الهند المتحدة لنشر الدعوة الإسلامية والعقيدة السلفية الصحيحة وفق منهج السلف الصالح وفتحت المدارس وعمرت المساجد الكثيرة لنشر الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة ومحاربة الإلحاد والشرك

[1] المدرسة الأحمدية قد أسسها الشيخ الحافظ محمد إبراهيم الآروي المتوفي في ٦ / ١٢ / ١٣٢٠هـ ، وهذه المدرسة هي كانت بمثابة جامعة إسلامية كبيرة للسلفيين في الهند ، وكان طلاب العلم يقصدونها من جميع أرجاء شبه القارة الهندية المتحدة آنذاك ، ولها خدمات واسعة وأعمال جليلة في نشر العلوم العربية والإسلامية السمحة ، ثم بعد ذلك حلت محلها مدرسة الأنوار الأحمدية التي تأسست في مكانها عام ١٣٥٠ هـ ، (انظر هندوستان مين أهل حديث كى علمي خدمات (خدمات أهل الحديث العلمية في الهند) للشيخ أبي يحى إمام خان النوشهروي ص١٤٩ - ١٥٠، مكتبة نذيرية لاهور ، باكستان ، طبعة عام ١٩٩٣ م ، وأيضاً جماعت أهل حديث كى تدريسى خدمات (خدمات أهل الحديث التعليمية) للشيخ عزيز الرحمن السلفي ص١٢٧ ،١٢٨، الجامعة السلفية بنارس ، الهند ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م).

[2] هو الشيخ الكبير العلامة الحافظ عبد الله بن عبد الرحيم بن دانيال من كبار علماء أهل الحديث في الهند ، ولد الشيخ الحافظ عبد الله الغازيفوري ببلدة مئونات بنجن الهندية عام ١٢٦١هـ ، ومات في لكهنو عاصمة الولاية أترابراديش الهندية يوم الثلاثاء ٢١ /٢/ ١٣٣٧ هـ - ٢٦ / ١٩١٨/١١ م ودفن هناك ، لقد عرف الشيخ الغازيفوري بغزارة العلم وكثرة الدرس والإفادة ، وكان محدثاً فقيهاً ، ما كان يقلد أحداً من الأئمة والمشايخ ، إنما كان يعتمد على العمل بالكتاب والسنة والاجتهاد على ضوئهما ، وهو من أجل تلامذة الشيخ المحدث السيد نذير حسين الدهلوي ، كما اشتهر الشيخ الغازيفوري بزهده وورعه وتقواه والإخلاص لله عز وجل ، وكان يعمل ليلاً ونهاراً لخدمة الدعوة إلى الله ونشر العقيدة الصحيحة ، ورغم ذلك ما كان يأكل مع العلماء الآخرين الطعام الذي كان يصنع من أموال منظمة مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند أو على حساب الجهات الخيرية ، وإنما كان يقضي حاجته في السفر واللقاءات والندوات والمؤتمرات بالمأكولات الخفيفة التى كان يأخذها من بيته من الخبز الناشف المتواضع ؛ فكان يأكله مع الماء ؛ فكان زاهداً في الدنيا وراغباً في الآخرة ، وكان نحيفاً يتلألأ في وجهه نور القوة الإيمانية والفراسة الطيبة ، وله مؤلفات عديدة ومفيدة ومنها رسالة في النحو ، ورسالة في الصرف ، ورسالة في المنطق ، ورسالة في علم المواريث وغير ذلك من الرسائل النافعة ، (انظر : نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني اللكهنوي ج ٨ ص٢٨٧ ، وأيضاً : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ، ص٣٠٦ ، ويادرفتكان (ذكرى الأسلاف) للسيد سليمان الندوي ص ٤٠ ، ومجلة الجامعة السلفية ص٦٠ ، ربيع الأول عام ١٣٩٧ هـ ، العدد ٢، السنة التاسعة).

والبدع [١]، وقد بلغ عدد المدارس التابعة لمؤتمر أهل الحديث لعموم لهند إلى (٨٨) ثماني وثمانين مدرسة في جميع أرجاء شبه القارة الهندية ، وكانت هذه المدارس ما عدا المدارس القديمة التى كانت تحت إشراف رجال وعلماء أهل الحديث في الهند المتحدة ، وقد بلغ عددها أيضاً إلى ١٣٤ مدرسة [٢]، يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله (صاحب مجلة المنار المصرية) عن جماعة أهل الحديث ورجالها وعلمائها : " ويستفيد المشتغلون بالحديث من سائر الأحاديث آداباً وحكماً وعلوماً لا يجدونها في كتب الفقه ولا في غيرها من كتب العلم - غير القرآن الكريم - وقد كان من تأثير الاشتغال بها أن صار في الهند طائفة كبيرة تعمل بها وبما يتبادر من الكتاب العزيز لا يقلدون دينهم أحداً وإنما يستعينون بكلام العلماء على فهم الكتاب والسنة ، وهم يسمون أنفسهم أهل الحديث ، ويطلق عليهم عوام الحنفية لفظ " وهابية " وقد يكون فيهم من لم يطلع على شيء من كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي ينسبونهم إليه ، وسيرة هؤلاء الشخصية أحسن من سيرة سائر فرق المسلمين المنتمين إلى المذاهب ؛ فهم يجتنبون الفواحش والمنكرات والبدع كلها ، ولا سيما بدع القبور ، فإذا زاروها وقفوا عند حدود السنة المأثورة من الدعاء والاعتبار ، ويحافظون على صلواتهم وغيرها من الفرائض ويصدقون في معاملاتهم الدنيوية وينصحون " [٣]، وهذه الجمعية الآن معروفة باسم جمعية أهل الحديث لعموم الهند .

٣ - جمعية علماء الهند :

في أوائل القرن العشرين الميلادي عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ م ، واستمرت إلى العام ١٩١٨ م ، وتغيرت الأحوال السياسية والأوضاع الاجتماعية الهندية المتحدة كثيراً أحس الشيخ الأمرتسري رحمه الله بضرورة تكوين جمعية سياسية قوية تتحدث بلسان المسلمين الهنود ، وتحافظ على حقوقهم وعلى كيانهم المستقل ، وإن خلو الهند من مثل هذه الجمعية الإسلامية السياسية سيؤدي بالمسلمين إلى هاوية التخلف في جميع المجالات ، وإنهم سيفقدون وجودهم وكيانهم ومصيرهم المستقل في البيئة الهندية الوثنية في عهد الحكومة الاستعمارية البريطانية ؛ فقام الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله بدعوة اتحادية مكثفة إسلامية لجمع العلماء المسلمين من جميع الطوائف المسلمة ؛ فتجمع العلماء لتبادل الآراء والنظر في وجهات النظر حول قضايا المسلمين في الهند ، ولكن هذا التجمع لم يحرز أي تقدم كما كان ينبغي ، وكان ذلك في عام ١٩١٧م ، وعلى الرغم من ذلك الفشل لم يكن الشيخ الأمرتسري رحمه الله ليبأس من تحقيق أمله لإيقاظ المسلمين واتحادهم ؛ فاستمر

---

[١] انظر : إصلاح المسلمين للشيخ محمد داود راز ص٢٢- ٢٤ ، مقدمة الشيخ محمد إسرائيل الندوي أمير جمعية أهل الحديث في ولاية " هريانه "الهندية ، وأيضاً : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص٣٠٦ - ٣١٢ ، وأيضاً : تذكرة أبو الوفا للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص ٢٥ -٢٦ .

[٢] انظر : هندوستان مين أهل حديث كي علمي خدمات (خدمات أهل الحديث العلمية في الهند) للشيخ أبي يحى إمام خان النوشهروي ص١٠٨ - ١٨٨ ، ١٩٠-١٩٢ .

[٣] مجلة المنار ج ٨ م ١٥ ص٦٢٤ ، ٣٠ شعبان ١٣٣٠ هـ ق - ١٣ أغسطس ١٩١٢م .

في بذل مزيد من الجهود مع الأطراف المعنية لجمع شمل المسلمين وكلمتهم لتقرير المصير السياسي للمسلمين في الهند المتحدة عن طريق تشكيل جمعية سياسية لعلماء المسلمين الهنود و استمر في ذلك مدة لا تقل عن سنتين ، وللمرة الثانية انعقد لقاء عام لعلماء المسلمين في دلهي عاصمة الهند بدعوة من الشيخ الأمرتسري للنظر في تشكيل جمعية سياسية للمسلمين ؛ فنجح الشيخ الأمرتسري في هذه المرة حيث تم تشكيل " جمعية علماء الهند " وكان ذلك في عام ١٩١٩ م ، ثم وجه الشيخ الأمرتسري رحمه الله دعوة عامة لعقد مؤتمر لجمعية علماء الهند في مدينة أمرتسر البنجابية الهندية للبحث عن سبل تطوير الجمعية ولاتخاذ القرارات اللازمة بشأنها ، فانعقد المؤتمر الرسمي للجمعية في شهر سبتمبر عام ١٩١٩م ، وكان الشيخ ثناء الله الأمرتسري مسروراً متحمساً في هذا المؤتمر وكان رئيساً للجنة الاستقبال .

وهكذا تأسست " جمعية علماء الهند " بقيادة الشيخ الأمرتسري وبرئاسة الشيخ المفتي كفاية الله رحمهما الله ، وبدأت الجمعية بمزاولة أنشطتها السياسية والدينية والاجتماعية [١] ، واستمرت جمعية علماء الهند في أداء مهمتها بكل عزم وحزم ، وبمرور الزمن تكاسلت الجمعية عن أداء الواجبات واقتربت رويداً رويداً إلى حزب سياسي وهو المؤتمر الوطني العام وابتعد عنها العلماء الكبار ومنهم الشيخ ثناء الله الأمرتسري لما لا حظ من سوء التصرف وعدم التدبر في شؤون المسلمين من الجمعية أى جمعية علماء الهند [٢] ، وحتى إن رئيس جمعية علماء الهند الشيخ المفتي كفاية الله في آخر حياته انعزل أيضاً عن الجمعية وتركها [٣] .

والآن بقي اسم " جميعة علماء الهند " مع بعض أنشطتها في دلهي ، ومع الأسف الشديد انقسم هذا البقاء الاسمي إلى جمعيتين اثنتين ، كما أن لها يداً خافية في تقسيم الجامعة الإسلامية الكبرى دار العلوم ديوبند إلي جامعتين ، والله يرحم المسلمين ويجمع كلمتهم ، وهو القادر على ذلك ، وهو وليهم في الدنيا والآخرة .

٤ ـ جمعيات أخرى : هناك منظمات عديدة أخرى قد أسسها الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله بغية التوصل إلى الوئام التام والوحدة الإسلامية التضامنية بين أبناء المسلمين في الهند ، ومن تلك المؤسسات والمنظمات ما يلي :

١ ـ الشركة المحمدية قد تأسست هذه الشركة في يناير عام ١٩٠٩ م لرفع مستوى الأوساط الإسلامية المالي .

٢ ـ ندوة الصادقين تأسست هذه الندوة في يناير عام ١٩١٠ م .

---

[١] انظر حضرت مولانا ثناء الله أمرتسري للشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد ص ٢٢٥ ـ ٢٢٩ ، وأيضاً : فتنة قاديانية أور مولانا ثناء الله أمر تسري (الفتنة القاديانية والشيخ ثناء الله الأمرتسري) للشيخ صفي الرحمن الأعظمي المباركفوري ص ٤٧ ـ ٥٠ ، بنارس ، الهند ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

[٢] انظر سيرة ثنائي لنشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ، وأيضاً : إصلاح المسلمين للشيخ محمد داود راز ص٤٦ ـ٤٧ .

[٣] انظر نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسنى اللكهنوي ج٨ ص ٣٧٦ .

٣ - جمعية اتحاد العلماء تأسست في إبريل عام ١٩١٠ م ثم غير اسمها إلى جمعية اتحاد المسلمين [١] .

لقد قام الشيخ الأمرتسري مع زملائه رحمهم الله تعالى بتأسيس وتنشيط هذه الجمعيات الإسلامية لتحقيق وحدة المسلمين في الهند ، وشكل لجنة لإقامة العلاقات الودية بين المسلمين عن طريق الزيارات الدعوية في طول الهند وعرضها وحقق إنجازاً كبيراً في هذا المجال بعون الله تعالى ؛ فجزاه الله تعالى خيراً عن الإسلام والمسلمين .

[١] انظر : مجلة الجامعة السلفية ، المجلد ٨ ، العدد ٤ ، ذو القعدة عام ١٣٩٦ هـ - ص ٦٨، مقال الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد بعنوان : شخصية في سطور .

الباب الثالث

منهج الشيخ الأمرتسري ووسائله وأساليبه في الدعوة وآثاره

تمهيد :

يتوقف نجاح الدعوة إلى ا لله ـ بإذن ا لله تعالى ـ على عـدة أمـور منهـا سـلامة المنـاهج والوسـائل والأساليب التي تستخدم في الدعوة ؛ فلابد مـن اختيـار المنـاهج والوسـائل والأسـاليب الـتي تتمشـى مـع الحكمة التي قد أمر ا لله عز وجل باختيارها لأداء واجـب الدعـوة إلى ا لله ؛ ومـن أجـل ذلـك أقـول : إن الحكمة ليست هي بحد ذاتها منهجاً ولا وسيلة ولا أسلوباً ولكنها قوة معنوية عظيمة لابـد مـن توفرهـا في جميع المناهج والوسائل والأساليب والجهود التي تستخدم في الدعوة إلى ا لله تعالى ؛ فعلـى الداعيـة أن يختـار لأداء مهمته الدعوية المناهج والوسائل والأساليب وفق ما تقتضي الحكمة التي قد أوجـب ا لله تعـالى علـى الدعاة اختيارها والمضي معها في جميع الأبعاد والاتجاهات الدعوية .

قال ا لله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هـى أحسـن) [1]، فالموعظة لا تكون حسنة بدون حكمة ،وكذلك الجدال لا يكون بالتي هى أحسن إلا بالحكمة ، فالحكمـة مستلزمة دائماً للدعوة إلى ا لله تعالى، ولابد من وجودها في المناهج والوسائل والأساليب الدعويـة كلهـا من أدنى درجات الدعوة إلى أعلاها ، وسواء كانت باللين والرفـق أو بـالقوة والجهـاد والقتـال واسـتخدام السيف والقنابل وغير ذلك .

وإن النظر في جهود الشيخ الأمرتسري الدعوية يدل على أنه كان ناجحاً وموفقاً بعون ا لله تعـالى في اختيار المنهج الدعوي المناسب وفي اختيار وسائله وأساليبه الدعوية .

وإني سأتحدث بعو ن ا لله تعالى في هذا الباب عن منهج الشيخ الأمرتسري ووسائله وأسـاليبه في الدعوة إلى ا لله تعالى وآثاره .

وإن هذا الباب يضم ثلاثة فصول .

أما الفصل الأول فإنه يتضمن الحديث عن منهج الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى ا لله تعالى .

---

[1] سورة النحل الآية ١٢٥ .

وأما الفصل الثاني : فإنه يتضمن الحديث عن وسائل الشيخ الأمرتسري وأساليبه في الدعوة إلى الله تعالى .

وأما الفصل الثالث : فإنه يتضمن الحديث عن آثار الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى .

الفصل الأول : منهج الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى ا لله تعالى

تمهيد :

معنى المنهج في اللغة هو الطريق الواضح [1] ، وهو المعنى الذي قد قصدته هنا ، فأتناول بعون ا لله وتوفيقه بعض طرق الدعوة التي سار عليها الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله في جهوده الدعوية مع المستويات المختلفة للمدعوين وخصوم الدعوة ، ويعرف منهج الشيخ الأمرتسري بالنظر والتأمل في جهوده الدعوية العظيمة ، ومن الطرق التي سلكها الشيخ الأمرتسري رحمه ا لله تعالى لإقناع المدعوين والتأثير فيهم ، ولإفحام الخصوم ما يلي :

١ ـ طريقة النقل .

٢ ـ طريقة الفكر العقلي .

٣ ـ طريقة الجدال .

وإني بعون ا لله تعالى سأتحدث في هذا الفصل عن هذه الطرق الثلاث المستنبطة من جهود الشيخ الأمرتسري بالإيجاز ، ثم أذكر إن شاء ا لله بعض السمات البارزة التي قد اتصف بها منهج الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى ا لله تعالى .

---

[1] القاموس المحيط للفيروز آبادى ، باب الجيم ، فصل النون ص ٢٦٦ ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ، موسسة الرسالة بيروت .

أولاً : طريقة النقل :

هذه الطريقة هي عبارة عن استدلال الشيخ الأمرتسري بنصوص الكتاب والسنة لبيان الحق وإلزام الخصوم ، وكذلك تضم هذه الطريقة احتجاج الشيخ الأمرتسري باقتباسات من الكتب والمؤلفات المعتبرة لدى خصوم الدعوة إلى الله تعالى ، وتتجلى هذه الطريقة لكل من يقلب أوراق مؤلفات الشيخ الأمرتسري ولكل من يطلع على جهود الشيخ الأمرتسري الدعوية .

وقد اتبع الشيخ الأمرتسري هذه الطريقة لإقناع المدعوين على اختلاف مستوياتهم ؛ حيث إنه كان يكتفي بذكر الآيات والأحاديث وبعض النماذج من السيرة النبوية العطرة للتأثير في المدعوين من عامة المسلمين [١].

وأما للتأثير في المدعوين من خصوم الدعوة ؛ فإن الشيخ الأمرتسري كان يأتي بالنصوص من الكتاب والسنة ، ثم يذكر بعض العبارات من كتب الخصوم لإقناعهم ، مثلاً يجد الباحث في كتابات الشيخ الأمرتسري نصوصاً كثيرة من المصادر النصرانية " كالكتاب المقدس " ـ على حسب زعمهم ـ وغير ذلك [٢] ، كما يجد الباحث النصوص الكثيرة الوفيرة من الكتب الهندوسية ومن بينها نصوص الفيدا ونصوص "منو" ونصوص الكتاب " ستيارته بركاش " (إظهار الحقائق) وغير ذلك من الكتب الهندوسية [٣] .

وإن هذه الأمور واضحة وجلية في جهود الشيخ الأمرتسري الدعوية في الرد على خصوم الدعوة .

ثانياً : طريقة الفكر العقلي :

هذه الطريقة هي عبارة عن استخدام الشيخ الأمرتسري رحمه الله للأفكار العقلية في بعض الموضوعات ذات العلاقة الفكرية الخالصة وذات التصورات الفورية الذهنية البحتة لإقناع الخصوم وإلزامهم ، وكان الشيخ الأمرتسري بارعاً في استخدام هذه الطريقة لدحض كيد الخصوم ولإبطال مكرهم ، وقد مرت بي نماذج كثيرة من سيرة الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى تتعلق بهذه الطريقة ومنها ما يلي :

جاء رجل من زعماء الديانة السيخية إلى الشيخ الأمرتسري ذات يوم ، وبدأ يعترض على الإسلام وقال : إن الخنزير والضأن يتشابهان في الشكل والمنظر ؛ فلماذا تأكلون لحم الضأن وتحرمون لحم

---

[١] راجع الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الرسالة وخاصة المباحث الثلاثة الأولى .

[٢] انظر مؤلفات الشيخ الأمرتسري التالية على سبيل المثال :

١ ـ تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) .

٢ ـ جوابات نصارى (الردود على النصرانية)

٣ ـ إسلام أور مسيحيت (الإسلام والنصرانية) .

[٣] انظر مؤلفات الشيخ الأمرتسري التالية على سبيل المثال : ١ ـ حق بركاش (الحق المبين) . ٢ ـ نكاح آرية . ٣ ـ تُرْكِ إسلام برترك إسلام (حارس الإسلام لمنع الارتداد) . ٤ ـ جهادويد (القتال في الفيدا) وغير ذلك من كتب الشيخ الأمرتسري .

الخنزير ؟! فرد عليه الشيخ الأمرتسري بقوله : لقد سألت عن أمر ليس هو بهين ! طيب وإنك تجد التشابه بين الزوجة والأم والأخت وبين البنت وزوجة الابن ؛ فلماذا تحلل لنفسك زوجتك وتحرم الأم والأخت أو زوجة الابن والبنت ؟! واسمع أن الإسلام قد حَلَّلَ الضأن وحرم الخنزير ، ولكن ديانتك لم تبين بصراحة بمن تتزوج وبمن لا تتزوج من النساء !فلما سمع الرجل رد الشيخ الأمرتسري عليه ولّى مدبراً [1] .

وقد مضت في الرد على النصرانية والهندوسية خاصة وعلى خصوم الدعوة عامة نماذج وشواهد كثيرة على استخدام الشيخ الأمرتسري رحمه الله هذه الطريقة ولكني هنا تركتها تفادياً من الوقوع في التكرار [2].

ثالثاً: طريقة الجدل : [3]

هذه الطريقة هي إحدى الطرق التي استخدمها الشيخ الأمرتسري دفاعاً عن الدعوة و ردعاً للخصوم عن الزيغ والغي والكفر والكيد ، وهذه الطريقة هي عبارة عن مناقشة الحجج والبراهين بغية التوصل إلى نقطة الهدف تقريراً للحق وإبطالاً للباطل ، وقد استخدم الشيخ الأمرتسري رحمه الله هذه الطريقة بنطاق أوسع حسبما اطلعت على جهوده الدعوية المتعددة الجوانب ، فالمناظرات التي خاضها الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى ضد الخصوم لإقناع المدعوين من أهل الملل والفرق الضالة خير شاهد على هذه الطريقة ، وقد طبعت بعض تلك المناظرات [4]، وقد استخدم الشيخ الأمرتسري هذه الطريقة في عدد من كتبه ، ومن بينها الكتب التالية :

١ـ أصول آرية .
٢ـ إسلام أورمسيحت (الإسلام والنصرانية) .
٣ ـ إلهام .
٤ ـ بحث تناسخ .
٥ ـ تفسير ثنائي .
٦ ـ حدوث دنيا .
٧ ـ حدوث ويد (حدوث الفيدا) .
٨ـ حق بركاش (الحق المبين) .
٩ ـ علم كلام مرزا .

---

[1] انظر للمزيد قوة البداهة والذكاء والخارق ، المبحث الثاني ، الفصل الأول من الباب الأول من هذه الرسالة ص ٢٩ ـ ٣٢ ، وفيها أمثلة أخرى تنطبق على هذه الطريقة .

[2] راجع الصفحات : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ من الرسالة . وأيضاً:سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السودروى ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

[3] الجدل هو " المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم " (كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم للإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم ، تحقيق الدكتور زاهر عواض الألمعي ص ٨ ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ م ، مؤسسة ، الرسالة ، بيروت)

[4] انظر المبحث الأول الفصل الثاني من هذا الباب ص ٣٦٤ من هذه الرسالة .

استخدم الشيخ الأمرتسري الطريقة الجدلية في هذه المؤلفات وفي غيرها من المؤلفات أيضاً ، وبهذه الطريقة الدعوية قد أيقظ الشيخ الأمرتسري بفضل الله تعالى مشاعر المدعوين من أهل الديانات الباطلة ،وأفحمهم بالحجة والبيان ، وفتح لهم آفاقاً عظيمة للوصول إلى الحق الذي يدعو إليه الإسلام ويخاطب الإنسان حسب اتجاهاته وأفكاره مع العواطف الروحية والعقلية الجدلية في القرآن الكريم .

وفي هذا المقام أحب أن أسجل ما يتعلق بردود الشيخ الأمرتسري ـ رحمه الله ـ والذي تنطبق عليها طريقة الجدل ، فذات يوم كان الشيخ الأمرتسري جالساً على منصة مع جماعة من العلماء الكرام بمناسبة جلسة دينية دعوية ، وكان أحد هؤلاء العلماء يلقي كلمة توجيهية دعوية للمسلمين وكان يشرح فيها بعض أحكام الحلال والحرام في الإسلام ، فجاءه أحد رجال الديانة الآرياسماجية وأثار شبهة ضد الإسلام قائلاً : يا أيها المسلمون إنكم تقولون " بسم الله ، الله أكبر " عند الذبح ، فهل هذا الحيوان كان حلالاً قبل قولكم " بسم الله ، الله أكبر " أو صار حلالاً بعد قراءة " بسم الله ، الله أكبر " ؛ فإن كان حلالاً من قَبْلُ ، فليست هناك حاجة إلى قراءة " بسم الله ، الله أكبر " ؛ فلماذا تقولونها عند الذبح ؟ ! وإن كان حلالاً بعد قراءة " بسم الله ، الله أكبر " ؛ فلماذا لا تحللون الخنزير والكلاب والقطط بقراءة " بسم الله ، الله أكبر " عند الذبح ؟! .

فالعالم الذي كان يلقي الكلمة فإنه تلكّأ عن الكلام وتلعثم من الجواب وتردد فيه ، فرئيس الجلسة (وهو الشيخ عبد العزيز الرحيم آبادي)[1] نظر إلى الشيخ الأمرتسري نظرة الإشارة للرد على الآرياسماجية ، فقام الشيخ الأمرتسري و تبسم وقال : أين البندت (رجل الديانة الهندوسية) الآرياسماجي صاحب الشبهة ؟ قم وأعد شبهتك مرة أخرى ؛ حتى أدخل الرد في صدرك فلا تنساه أبداً ؛ فقام البندت وأعاد الشبهة مرة أخرى ؛ فقال الشيخ الأمرتسري : أيها البندت إن شبهتك ممتعة جداً، ولكن عندكم أيضاً حسب ديانتكم يأتي أحد رجال الدين موقعة الزواج ويُجلس العروس والعروسة ويقرأ أمامهما " الحمد الهندوسي " لإكمال مراسم الزواج ؛ فالسؤال الذي يرد عليه هو : هل هذه الفتاة كانت حلالاً لزوجها هذا قبل قراءة " الحمد الهندوسي " أو صارت حلالاً له بعد قراءة " الحمد الهندوسي " ؟ فإن كانت حلالاً من قبل ؛ فلماذا يقرأ عليهما " الحمد الهندوسي " وما الحاجة إلى ذلك؟ وإن صارت حلالاً له بعد قراءة الحمد الهندوسي فلماذا لايقرأ " الحمد الهندوسي " على الأم والبنت فتصير حلالاً للابن والأب ؟! فتحير الرجل واندهش لما سمع الرد القوي عليه من قِبل الشيخ الأمرتسري رحمه الله ؛ فتولى مدبراً ، وفرح المسلمون وغمرهم السرور من رد الشيخ الأمرتسري على الآرياسماجي الماكر وازدادوا إيماناً مع إيمانهم[2].

---

[1] هو أحد العلماء المشهورين السلفيين في الهند المتحدة . له جهود كبيرة في الدعوة السلفية والحركة الإصلاحية . ولد الشيخ عبد العزيز الرحيم آبادي في عام ١٢٧٠ هـ وتوفي في عام حوالي ١٣٣٠ هـ ، (انظر نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني اللكهنوي ج ٨ ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ . وأيضاً جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة للدكتور عبد الرحمن الفريوائي ص ١٣٤ ـ ١٣٥ ، ٢٦٣) .

[2] راجع الصفحات : ١٣٥ - ١٣٦ ، ١٥٠-١٥١ ، ١٦٩-١٧١ ،١٧٥-١٧٦ ، ٢١٨-٢٢٠ ، ٢٢٧-٢٢٨ ، ٢٥٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٨ . ٣٠٦ - ٣٠٨ من هذه الرسالة . وأيضاً حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٣٩ ـ ٤٠ .

سمات منهج الشيخ الأمرتسري الدعوى :

من خلال الدراسة الاستقرائية المتعلقة بجهود الشيخ الأمرتسري الدعوية قد تبين لي أن منهج الشيخ الأمرتسري الدعوي يتميز بسمات بارزة عديدة ومنها ما يلي :

١ - الوقوف عند النصوص والأدلة [١].

٢ - الإقناع بالبراهين والحجج [٢].

٣ - اتباع الأصول العلمية والأسس المتبعة بدقة [٣].

٤ - استخدام العقل والفكر بسرعة فائقة [٤].

٥ - الوضوح في الهدف والابتعاد عن الشعارات الرنانة [٥].

٦ - معرفة مداخل وشبهات الخصوم بدقة [٦].

٧ - الوقوف عند الموضوع المحدد من قبل الخصوم وعدم الخروج منه [٧].

٨ - الثبات وعدم الضجر [٨].

٩ - الإيجاز دون الإطناب [٩].

١٠ - الرد على الخصوم وفق الاتجاهات المتبعة لديهم حسب معتقداتهم [١٠].

---

[١] مثلاً انظر ملامح الشيخ الأمرتسري وشمائله ، المبحث الثاني ، الفصل الأول من الباب الأول ص١٩ ــ ٤٢ من هذه الرسالة ، وأيضاً : المبحث الأول والمبحث الثاني ،الفصل الثاني من الباب الثاني ص ٣٢٠ - ٣٣٦ من هذه الرسالة .

[٢] مثلاً انظر المبحث الثاني ، الفصل الأول من الباب الأول ص ١٩ - ٤٢ .وأيضاً : المبحث الثامن ، الفصل الأول من الباب الثاني ص ٣١٠ ــ ٣١٨ من هذه الرسالة .

[٣] مثلا انظر المبحث الثاني الفصل الأول من الباب الثاني ص ١٣٢ -١٨٢ من هذه الرسالة .

[٤] مثلا انظر المبحث الثاني ، الفصل الأول من الباب الأول ص ١٩- ٤٢ من هذه الرسالة .

[٥] مثلاً انظر المبحث الأول ، الفصل الأول من الباب الثاني ص ١٢٣ - ١٣١ من هذه الرسالة .

[٦] مثلاً انظر المبحث السادس من المرجع السابق ص ٢٨٤ - ٢٩٠ من هذه الرسالة ، وأيضاً : الفصل الأول من الباب الثالث ص ٣٥٩ من هذه الرسالة .

[٧] مثلاً انظر بحث تناسخ للشيخ الأمرتسري ص ١٧ ، ١٩ ،٢٣ .

[٨] مثلاً انظرالمبحث الثاني ، الفصل الأول ، من الباب الأول ص ٢٩ – ٣٤ من هذه الرسالة .

[٩] مثلاً انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري وأى مؤلف من مؤلفاته .

[١٠] مثلاانظر بعض ردود الشيخ الأمرتسري على النصرانية والهندوسية والشيعة في ص ١٣٥ ، ١٤٠ ــ ١٤١ ، ١٩٤ ــ ١٩٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٨ - ٢٧٠ من هذه الرسالة .

الفصل الثاني : وسائل الشيخ الأمرتسري وأساليبه في الدعوة

تمهيد :

يضم هذا الفصل مبحثين وهما :

المبحث الأول : الوسائل .

المبحث الثاني : الأساليب .

المبحث الأول : الوسائل [1]

تمهيد :

إن هذا المبحث يتعلق بالوسائل الـتي استخدمها الشيخ الأمرتسـري رحمـه ا لله في الدعـوة إلى ا لله تعالى .

وإني بعون ا لله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن تلك الوسائل الدعوية التي اسـتخدمها الشـيخ الأمرتسري ، وإن النظر في جهود الشيخ الأمرتسري الدعوية يدل على أنـه قـد اسـتخدم عـدة وسـائل لنشر الدعوة إلى ا لله تعالى ولإفحام الخصوم ، ومن بين تلك الوسائل ما يلي :

١ ـ الدروس والخطب والمحاضرات .

٢ ـ المناظرات .

٣ ـ المؤتمرات .

٤ ـ الجمعيات والمنظمات .

٥ ـ الرسائل .

٦ ـ المؤلفات .

٧ ـ المجلات .

٨ ـ الدعم والمساعدة .

٩ ـ القدوة الحسنة .

---

[1] وسائل الدعوة : هي مايستعين به الداعية (بعد ا لله تعالى) على تبليغ الدعوة من أشياء وأمور .

هذا تعريف وسائل الدعوة قد اختاره الدكتور عبد الكريم زيدان في كتابه أصول الدعـوة ، ص٣٩٥ ، (دار عمـر الخطـاب للطباعـة والنشر والتوزيع بالإسكندرية ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م) كما ارتضاه بعض أساتذة الدعوة .

١- الدروس والخطب والمحاضرات :

كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى يلقي الدروس والخطب والمحاضرات المستمرة دائماً ، وأغلبها كان في مسجده (جامع ثنائي) الذي كان يصلي فيه بل كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله مستمراً في إلقاء الدروس والخطب والمحاضرات في كل مكان حل به ، فهو في رحله وترحاله كان يهتم دائماً بإلقاء الدروس والمحاضرات ، وبها كان يوقظ الروح الإيمانية في النفوس ، ويبعث الحياة الإسلامية في القلوب ، وبها كان يرد على الشبهات التنصيرية والهندوسية والقاديانية والتيارات المعادية الأخرى للإسلام ،وكذلك من خلالها كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله ينشر الدعوة والتوحيد والعقيدة السلفية ومحاسن الإسلام والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة ونبذ الجمود الفكري و التقليد الأعمى ، وكان أغلب هذه الدروس والخطب والمحاضرات من الكتاب والسنة المشرفة ، وفي كثير من الأحايين كان الكفار أيضاً يشتركون في دروس الشيخ الأمرتسري رحمه الله وخطبه ومحاضراته لإزالة الشبهات حول الإسلام وكانوا يتأثرون بها تأثراً كبيراً ؛ فكان بعضهم يدخلون في الإسلام بقناعة تامة ومعرفة كاملة [1] ، وكان الشيخ الأمرتسري رحمه الله يعظ الناس بالبراهين الساطعة والحجج الدامغة عملاً بقول الله عز وجل : (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً) [2]، وعملاً بقول الله تعالى : (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ، قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون . فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون)[3]، وأما الخطب فإن الشيخ الأمرتسري رحمه الله بالإضافة إلى إلقاء الدروس والمحاضرات في أرجاء المناطق الهندية المتحدة كان يقوم بإلقاء الخطب وخاصة خطب الجمعة ، وكانت خطبه تتناول الموضوعات المهمة تتعلق بالإسلام وبأمة الإسلام وبالقضايا المتجددة ،وكذلك كانت تتناول الحديث عن تنبيه المسلمين على الشبهات المضادة للإسلام وسبل التخلص منها، وكان كل ذلك بوضوح وسهولة ؛ فكان المستمعون إلى الشيخ الأمرتسري رحمه الله في شوق ومحبة ورغبة للمزيد من الاستفادة من خطب الشيخ الأمرتسري رحمه الله [4]، وهكذا أرى حرص الشيخ الأمرتسري رحمه الله على نشر الدعوة الإسلامية في كل فرصة سانحة من الفرص المتاحة له ،كل ذلك كان اقتفاءً بأثر الرسول محمد ﷺ في أداء أمانات الدعوة الإصلاحية الإسلامية الحقة .

---

[1] وانظر ما يلي :سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ، ٢٩٥ ، حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٤٦ ، بيان الفرقان على علم البيان للشيخ الأمرتسري ص ٢ ، المطبع الثنائي البرقي ، أمرتسر ، بنجاب ، الهند ، طبعة ربيع الأول عام ١٣٥٣هـ ، فتنة قاديانية للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٢٧ ، مجلة أهل حديث للشيخ الأمرتسري ٤ يونيه عام ١٩٢٦ م ، نقلاً عن حضرة مولانا ثناء الله أمرتسري للشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد ص ٢٤٨ ، نقوش أبو الوفا للشيخ أبي يحي إمام خان ، ترتيب الشيخ إحسان إلهي ظهير ص٧١ .

[2] سورة النساء الآية ٦٣ .

[3] سورة الأعراف الآية ١٦٤ ـ ١٦٥ .

[4] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ .

٢ ـ المناظرات :

إن الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى قد اهتم بالمناظرات اهتماماً كبيراً واستخدمها كوسيلة من إحدى وسائل الدعوة إلى الله تعالى لإقناع الخصوم والمدعوين بالحجج والبراهين التي تصل مع الإنسان إلى نور الإسلام والهداية إذا سلم من هوى النفس ، وقد دعا القرآن الكريم إلى استخدام هذه الوسيلة قال الله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن)[١]، وقال تعالى : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم)[٢]، وقد استخدمها الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام لإقناع خصوم الدعوة في إثبات الحق وإزهاق الباطل كما هو ظاهر في كثير من الآيات الكريمة ، واقتداءً بهم استفاد الشيخ الأمرتسري رحمه الله من هذه الوسيلة لتحقيق الأهداف الدعوية ولإبعاد أصحاب الفرق الضالة والمذاهب الباطلة عن الكفر والضلال ولإرشادهم إلى الإيمان والهداية ، وبعون الله تعالى وتوفيقه قد انتصر الشيخ الأمرتسري انتصاراً عظيماً على جميع خصوم الدعوة ، وهو في الحقيقة انتصار عظيم للإسلام وأهله في شبه القارة الهندية المتحدة ، وهو أيضاً دفاع كبير عن العقيدة الصحيحة وعن الكتاب والسنة والسيرة النبوية الزكية العطرة ، وكذلك إن مناظرات الشيخ الأمرتسري كانت سلاحاً فتاكاً لاستئصال قوى الشر والفساد والفتنة في ذلك الزمن العصيب ، فاشتُهِرَت دعوة الشيخ الأمرتسري رحمه الله وُعرِفتْ مناظراته بقوة الحجة وسلامة المنطق في إثبات الحق ومحق الشر وزهق الباطل ، ولقب الشيخ الأمرتسري بأنه إمام المناظرة .

وقد قام الشيخ الأمرتسري رحمه الله بخوض المناظرات الكثيرة وكانت بعضها تحريرية وبعضها شفهية ، وما سجل منها إلا اليسير ، وأما المناظرات التحريرية التي تمت بين الشيخ الأمرتسري وبين خصومه فهي أيضاً كثيرة ، وقد نشر بعضها على شكل كتب ومؤلفات ومنها ـ على حسب علمي ـ مايلي :

١ ـ إلهامي كتاب (الكتاب الإلهامي) .

٢ ـ بحث تناسخ (البحث في التناسخ) .

٣ ـ تنقيد تقليد .

٤ ـ حجية حديث أور اتباع الرسول ﷺ (حجية الحديث واتباع الرسول ﷺ) .

٥ ـ حدوث دنيا .

٦ ـ الركوب في السفينة في مباحثة النكينة .

٧ ـ فاتح قاديان .

٨ ـ فتح إسلام (الفتح للإسلام) .

---

[١] سورة النحل الآية ١٢٥ .

[٢] سورة العنكبوت الآية ٤٦ .

٩ - فتح رباني .

١٠ - مناظرة جلال فور (فيها رد على التقليد الأعمى).

والمناظرات التي قد حفظت والتي قد قام الشيخ الأمرتسري بها قد بلغ عددها ٧٨ مناظرة ـ على حسب علمي - ومنها في الرد على النصرانية ٧ مناظرات [١] ، وفي الرد على الآرياسماجية الهندوسية ١٤مناظرة ، وفي الرد على بعض الفرق الإسلامية والطوائف المنحرفة ٢٠ مناظرةً ، وهذه المناظرات تستحق أن تكتب فيها رسائل علمية للماجستير والدكتوراه .

وكان الخصوم يخافون اللقاء في المناظرة مع الشيخ الأمرتسري رحمه الله ؛ فكانوا يولون الدبر حينما سمعوا اسم الشيخ الأمرتسري في المناظرة لشدة خوفهم من قهر الشيخ الأمرتسري عليهم ؛ فكانت تلغى برامج كثيرة من المناظرات من أجل فرار الخصوم من خوف الشيخ الأمرتسري ، وكان في ذلك نصر وفتح للإسلام والمسلمين في الهند المتحدة .

---

[١] نظر تذكرة أبو الوفا لشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص ٢٨ ـ ٤٠ ، وأيضاً : سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٣٨٨ ـ ٤٤٦ .

بعض السمات البارزة في مناظرات الشيخ الأمرتسري حسبما يلي :

يقول الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي (مؤلف الكتاب " سيرة ثنائي " وهو أحد تلامذة الشيخ الأمرتسري الذي قد رافق الشيخ الأمرتسري كثيراً في رحله وترحاله ومواعظه ومناظراته ومحاضراته) :

إننا لمسنا السمات البارزة لمناظرات الشيخ الأمرتسري والتي قد شهدناها بأم أعيننا ولاحظناها بدقة و هي كما يلي :

١ - احترام الخصوم بما يليق بهم وعدم الاستخفاف بهم أوالإساءة إليهم أو احتقارهم .

٢ - استخدام الكلام الموجز والمختصر مع الخصوم في الرد عليهم أو في الأخذ والاعتراض عليهم.

٣ - شرح الموضوع بطريقة سهلة حتى يفهمه العامة والخاصة وتزيين الكلام بما يناسب من الأبيات الشعرية .

٤- سرعة الجواب على البديهة وقوة العارضة و لم نر مثل الشيخ الأمرتسري أحداً سريع البديهة وقوي العارضة أبداً .

٥ - عدم الخوف من اقتحام ميادين المناظرات مهما بلغت خطورتها ؛ فكان الشيخ يناظر الخصوم لتقرير الحق وهو مطمئن هادىء البال ومبتسم مسرور .

٦ - كانت أساليب الشيخ الأمرتسري في المناظرة رفيعة علمية قوية لإثبات الحق وإزهاق الباطل وقهر الخصوم .

٧ - محاصرة الخصوم وعدم إعطائهم الفرصة للخروج عن موضوع المناظرة ، وقد بلغ الشيخ الأمرتسري في هذا المجال إلى الكمال الإنساني وهذا هو السر الأكبر لتغلبه على الخصوم دائماً .

٨ - اتباع الأسس والأصول العلمية للمناظرة بكل دقة ، واتباع الأصول والقواعد العلمية الأخرى .

٩ - كان الشيخ الأمرتسري متسع الصدر في شروط المناظرة وكثيراً كان يتنازل عن حقوقه وشروطه حتى لا يهرب الخصم عن المناظرة .

١٠ - الدقة في إلزام الخصوم وإفحامه وإذعانه للحق ، والصحة الكاملة في الإحالة [١] ، [٢] .

وأقول: إن هناك بعض السمات الأخرى يلمسها الباحث في مناظرات الشيخ الأمرتسري ومنها ما يلي :

---

[١] انظر سيرة ثنائي لنشيخ عبد المجيد السوهدروي ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

[٢] وقد عبر عن هذه السمة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري صاحب الكتاب الرحيق المختوم بقوله : ومن الصفات البارزة لمناظرات الشيخ الأمرتسري اجتناب أي تصرف في نصوص وعبارات الخصوم . واستخدامها في المعاني التي قصدها الخصوم بدون أي تغيير ولا تبديل . (انظر فتنة قاديانية لنشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٢١٦) .

١١ ـ شدة الأخذ على الخصوم بموجب النصوص والقواعد الأصولية المتفقة لديهم .

١٢ ـ إعطاء الفرص الكاملة والمهلة التامة للخصوم لإبداء ما في أذهانهم من الأفكار والاتجاهات تجاه موضوع المناظرة حتى يسهل اصطياد الخصوم ودمغ آرائهم وأفكارهم .

٣ ـ المؤتمرات :

كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله حريصاً على نشر الدعوة الإسلامية في كل فرصة سانحة من الفرص المتاحة له وبكل وسيلة من الوسائل المشروعة المعروفة ؛ وحيث إن المؤتمرات هي واحدة من أهم الوسائل المؤثرة لنشر الدعوة فقد استخدمها الشيخ الأمرتسري رحمه الله بأوسع نطاق لتحقيق أهدافه الدعوية وحركته الإصلاحية الشاملة ،وقد اهتم الشيخ الأمرتسري رحمه الله بعقد هذه المؤتمرات الدعويةوكان أولها في شهر فبراير عام ١٩١٢ م وآخرها في شهر إبريل عام ١٩٤٤ م ، فخلال ٣٢ عاماً وشهرين تم عقد ٢٤ مؤتمراً كبيراً ، وكان الشيخ الأمرتسري أحد القادة الذين عقدوا هذه المؤتمرات الدعوية ، وكانت هذه المؤتمرات علىنطاق الهند المتحدة ؛ فكانت هناك آثار إيجابية كبيرة لهذه المؤتمرات في هداية أفواج من خلق الله وفي دفع الشبهات المضادة للإسلام [١]، وهناك مؤتمرات أخرى وهي أيضاً كثيرة قد اشترك فيها الشيخ الأمرتسري لنشر الدعوة ولدحض الشبهات المعادية للإسلام والمسلمين ، وهي كانت إما سياسية أو وطنية أو شعبية أو دينية قد عقدها جماعة من المسلمين أو جمعية خاصة أو حكومة من الحكومات الإسلامية [٢]، والدليل على ذلك مجلة أهل حديث التي تتضمن كثيراً من المعلومات المتعلقة بهذا الشأن وهي مجلة الشيخ الأمرتسري رحمه الله ، كما أن الشيخ الأمرتسري رحمه الله قد اشترك في أول مؤتمر عالمي كبير عقده الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله في مكة المكرمة بموسم الحج لعام ١٣٢٤ هـ ١٩٢٦ م للاهتمام بشؤون المسلمين في العالم [٣].

وفي هذه المناسبة الطيبة تمت محادثات أخوية ودينية ودعوية بين الملك عبد العزيز آل سعود وبين الشيخ الأمرتسري ووفده المرافق له رحمهم الله تعالى جميعاً وكان الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله يبدي حزنه وأسفه على ما يتلقى الشيخ الأمرتسري وجماعته من الآلام والمصائب من الفرق الإسلامية المنحرفة في المجالات الدعوية والإصلاحية [٤].

---

[١] انظر فتنة قاديانية .. للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٢٦٨ .

[٢] انظر يادرفتكان (ذكرى الأسلاف) للشيخ السيد سليمان الندوي ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ .

[٣] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .

[٤] انظر المرجع السابق ص٢٩٦ .

٤- الجمعيات والمنظمات :

لقد سبق لي أن تحدثت في الباب الثاني ، الفصل الثاني ، المبحث الرابع عن الجمعيات والمنظمات التي قد كان فيها للشيخ الأمرتسري قيادة مباشرة في تأسيسها أو تطويرها أو مساهمة فعالة أو مشاركة بالغة في أنشطتها ، واستخدم الشيخ الأمرتسري هذه الجمعيات والمنظمات بأوسع نطاق كوسائل الدعوة [١].

٥ - الرسائل الشخصية :

ومن الوسائل الدعوية المهمة التي استخدمها الشيخ الأمرتسري رحمه الله الرسائل الشخصية ، وهي وسيلة دعوية إسلامية قديمة يوجد ذكرها في الكتاب والسنة ، قال الله تعالى على لسان سليمان عليه السلام : (اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون . قالت يا أيها الملؤا إنـي ألقى إليَّ كتاب كريم . إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين) [٢] .

وهكذا يوجد في سيرة الرسول محمد بن عبد الله ﷺ ذكر المراسلات الكثيرة ، وكانت لها فوائد جليلة في الدعوة والتوجيه الإسلامي ؛ فكذلك استفاد الشيخ الأمرتسري رحمه الله بهذه الوسيلة واستخدمها في تحقيق أهدافه الدعوية ، ومن الرسائل الموجزة التي استخدمها الشيخ الأمرتسري للدعوة والإصلاح ما يلي :

١ - ذات يوم تسلم الشيخ الأمرتسري رسالة من الشيخ منير الدين [٣] رئيس صناديد الأضرحة والقبور ومن كبار المبتدعين في منطقة أجمير الهندية والذي كانت له مشاركة كبيرة في نشر البدع والخرافات والموبقات ضد الإسلام باسم الدين والتقرب إلى الله بين الشعوب الجهلة من العامة في الهند المتحدة .

وهذه الرسالة توجه دعوة إلى الشيخ الأمرتسري للاشتراك في احتفال العرس على الأضرحة والقبور معهم ؛ فرد عليه الشيخ الأمرتسري الغيور على الدين برسالة جوابية دعوية وترجمة نصها ما يلي : سعادة الشيخ منير الدين رئيس الأضرحة .. وعليكم السلام وبعد : فقد وصلتني دعوتكم للاشتراك معكم في عيد العرس والاحتفال على الأضرحة ؛ فشكراً لكم ؛ والحقيقة الثابتة أن هذه الاحتفالات والأعراس ليس لها أي ثبوت في عهد الرسول ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ولا في عهد الأئمة رحمهم الله ، وزد على ذلك الأفعال القبيحة والأعمال الشنيعة والعادات الذميمة التي تصدر في هذه الأعراس ، وكل ذلك غير خاف على أهل العلم والبصيرة ، ومن أجل ذلك نناشدكم بالله في إيقاف هذه الاحتفالات والأعراس نهائياً أو على الأقل إصلاح هذه الاحتفالات عن طريق التشاور مع أهل العلم والبصيرة ابتغاءً لوجه الله عز وجل - والله يعينكم على ذلك - .

وإني أكرر الشكر لكم على الدعوة ولكني أعلم أن الاحتفال والعرس على الأضرحة والقبور لا يجوز أبداً فلا أستطيع أن أشارككم في هذا الاحتفال أبداً ،،..

---

[١] انظر المبحث الرابع ، الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الرسالة ص٣٤٨ - ٣٥٣ .

[٢] سورة النمل الآية ٢٨ - ٣١ .

[٣] لا أحتاج إلى ترجمته .

وَفيّكم

أبو الوفا ثناء الله الأمرتسري

١٨/ ٦ / ١٣٦١ هـ - ١٠ / ٧/ ١٩٤٢ م [١].

٢ - وفي مرة من المرات كتب الشيخ الأمرتسري رحمه الله رسالة ودية دعوية وإصلاحية إلى الشيخ أبي الكلام آزاد [٢] رئيس الحركة الوطنية السياسية ووزير التعليم الهندي الأسبق الذي كان نشيطاً ومتحمساً للدعوة إلى الله تعالى ، وقد شدد على بعض المسلمين الذين قد تأثروا بالغرب وبحضارتهم الوهمية وبزخارفهم الفارغة ، ومماكتب الشيخ الأمرتسري في الرسالة : " أيها الأخ العزيز إنك لتعلم أن يكون تبليغ ودعوة القرآن على ضوء طرق ومناهج القرآن الكريم ، ومن مناهج القرآن للدعوة والإصلاح ما قد ورد في قول الله تعالى : (وقل لعبادي يقولوا التى هى أحسن)[٣] ؛ فلابد من اتباع هذا المنهج وإلا فإن الشيطان قد يوقع الشر بين العباد كما جاء في القرآن الكريم : (إن الشيطان ينزغ بينهم)[٤]، وكما قال:(إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً) [٥] ومن أجل ذلك فإن الله تعالى قد مدح رسوله ﷺ باتباعه طرق ومناهج اللين والرحمة في الدعوة إلى الله تعالى مع المدعوين ، قال الله تعالى : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) [٦]، وخاصة إذا كان المدعوون من المسلمين الجهلة والعامة ... [٧]

٣ - إن الشيخ الأمرتسري رحمه الله قد شد الخناق على المرزا غلام أحمد القادياني الذي ادعى النبوة زوراً وبهتاناً ، فذهل القادياني ، وفقد رشده ووعيه وأبدى تحديه ضد الشيخ الأمرتسري رحمه الله ولا يدري القادياني ماذا يفعل وماذا ينطق ؛ وقد عزم الشيخ الأمرتسري على إزالة ما قد تحداه المرزا غلام أحمد القادياني ، ثم ذهب الشيخ الأمرتسري إلى مدينة قاديان- حيث كان مقر القادياني هناك- لإحقاق الحق وإبطال الباطل وللكشف عن حقيقة مدعي النبوة المرزا غلام أحمد القادياني أمام جموع من أهالي قاديان ، وأرسل الشيخ الأمرتسري إلى المرزا غلام أحمد القادياني الرسالة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة المرزا غلام أحمد القادياني ! فإن التحدي الذي قد وجهته إليَّ فإني قَبِلتهُ برحب صدري ووصلت إلى مدينة قاديان لمناظرتك وقد حدث مني التأخر في الوصول إليك من أجل شهر رمضان المبارك وإلا ما كنت لكي أمهلك إلى هذا الوقت ، وأيم الله ليس في قلبي أي شيء من النوايا العنادية أو

---

[١] فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص٢٥٦ .

[٢] مر ذكره في المبحث الخامس ، الفصل الأول من الباب الأول ص ٥٨ من هذه الرسالة فراجع هناك .

[٣] سورة الإسراء الآية ٥٣ .

[٤] سورة الإسراء الآية ٥٣ .

[٥] سورة الإسراء الآية ٥٣ .

[٦] سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

[٧] انظر فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، ج٢ ص ٣٢٢ - ٣٢٥ .

الخصومة الشخصية تجاهك ، وإنما الإجابة لتحديك فقط ، وحسب زعمك أنت في مقام عال من النبوة ؛ فجئتَ لهداية الناس عامة ولهداية المخلصين خاصة ؛ فآمل منك حسب تحديك أن لا تدخر وسعاً في إقناعي حسب وعدك ، و إني أتمنى أن لا تهرب من اللقاء معي في التجمع العام حتى أبدي ملاحظاتي وآرائي تجاه تنبؤاتك ، وإني أذكّرك مكرراً صدق نيتي وصعوبة سفري الذي قمت به من أجلك ، ولابد من أن تحترم وعدك ومنصبك الذي تدعيه ولا تَغدرنَّ أبداً ولا تُخالفنَّ الوعد حتى يتم اللقاء بيني وبينك .

كاتبه أبو الوفا ثناء الله

١٠ يناير عام ١٩٠٣م [١].

إن الذين كتبوا عن الشيخ الأمرتسري لم يهتموا برسائل الشيخ الشخصية الدعوية حسب معرفتي ، ولكن الحقيقة أن لمثل هذه الرسائل أهمية كبرى في مجال الدعوة إلى الله تعالى ؛ فلابد من إبدائها ، وكانت الرسائل الكثيرة ترد إلى الشيخ الأمرتسري رحمه الله للاستفتاء أو لإزالة الشبهات المعادية للإسلام ؛ فكان الشيخ الأمرتسري يرسل الجواب عنها عن طريق مجلته الأسبوعية " أهل حديث " أو عن طريق البريد مباشرة [٢]، وكان لهذه الرسائل تأثير إيجابي كبير و عميق في مجالات الدعوة والتوجيه والإصلاح ، وهذا الأمر واضح وجلي لمن يقرأ مجلة الشيخ الأمرتسري الأسبوعية " أهل حديث " وفي جهوده الدعوية .

٦ ـ المؤلفات :

عندما تخرج الشيخ الأمرتسري رحمه الله وحصل على شهادات عالية متعددة من مختلف المدارس الدينية الإسلامية اتجه إلى التدريس والإفادة في المدارس الإسلامية ، واستمر في هذا المجال بضع سنين، وكان يلاحظ أوضاع البلاد بنظر عميق وفكر سليم ، وقد حدث فيها كثير من الحركات التشكيكية والأفكار الهدامة ضد الإسلام وأهله والتي كان يشنها أصحاب الديانات الباطلة والفرق الضالة وأصحاب الفلسفات الإلحادية والشركية والبدعية ومروجو تيارات الغزو الفكري الماكر ؛ فكانت هناك تحديات دينية واجتماعية وثقافية متمثلة في تيارات فكرية مختلفة وفلسفات متنوعة وديانات باطلة ومذاهب متعددة وآراء كثيرة متناثرة في الصحف والمجلات والدوريات والمؤلفات ضد دين الله الإسلام وأهله ، وهذه التيارات الفكرية الممقوتة كانت تقدم للناس في صورة الكلام المعسول بأنه هو الحق دون سواه ، وبذلك كان المجتمع الهندي المتحد مسرحاً كبيراً للفلسفات الإلحادية والديانات الباطلة والمذاهب والفرق الضالة والاتجاهات والآراء الفاسدة ، وكان الموحدون المسلمون في حيرة وحزن وأسف وهم بما يدور حولهم من الحركات الهدامة تجاه دينهم الإسلام ، وفي هذه الظروف ترك الشيخ الأمرتسري رحمه الله الجلوس في غرفة التدريس والإفادة المحدودة ونزل في ساحة التضحية والتفاني في سبيل إنقاذ الإسلام

---

[١] تأريخ مرزا للشيخ الأمرتسري ص٤ د .

[٢] يحسن المراجعة لفتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز .

وأهله من تلك التيارات الهدامة والحركات والديانات الباطلة ، ووثب إلى ميدان العمل والكفاح والدعوة إلى الله تعالى والمواجهة لمحق الباطل ولإثبات الحق عن طريق جميع الوسائل الدعوية المناسبة ومن بينها المؤلفات والكتب ؛ حيث اتجه الشيخ الأمرتسري إلى التأليف والتصنيف ونشر وطباعة الكتب والمؤلفات ، فألف المؤلفات المفيدة التي رد بها ـ بفضل الله تعالى ـ على شوكة التيارات المعادية للإسلام وأهله ، وأعاد بها ثقة المسلمين بدينهم وبحياتهم الإيمانية وأزال الغمة التي تخيمت في وجوه المسلمين .

وقد حاول العلماء والباحثون الوصول إلى عدد حقيقي لمؤلفات الشيخ الأمرتسري ، فكل قال بما وصل إليه علمه ؛ فبعضهم قال إن مؤلفات الشيخ الأمرتسري قد بلغ إلى مايقارب ٢٠٠ كتاب [1]، وبعضهم قال إنها ١٣١ أو ١٣٦ كتاب [2]، والشيخ عبد المجيد السوهدروي قال إنه وصل إلى ١١٥ كتاب من مؤلفات الشيخ الامرتسري [3] ، وإني أراهم أنهم قالوا حسبما وصل إليه علمهم بمؤلفات الشيخ الأمرتسري ، وإنني لا أستطيع ترجيح أي رأي ؛ حيث لايمكن الترجيح إلا بعد الاطلاع على جميع مؤلفات الشيخ الأمرتسري ، وهذا ما استطعت الوصول إليه .

وإني بعون الله تعالى قد حصلت على حوالي ٥٠ مؤلفاً من مؤلفات الشيخ الأمرتسري رحمه الله وهي باللغة الأردية إلا " تفسير القرآن بكلام الرحمن " فهو باللغة العربية وكذلك " بيان الفرقان على علم البيان " وهو أيضاً تفسير باللغة العربية هو تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة فقط ، ولمؤلفات الشيخ الأمرتسري رحمه الله دور عظيم في إخماد نيران التيارات المضادة للإسلام وأهله في الهند المتحدة ؛ حيث إن من هذه المؤلفات كتبٌ في الرد على الفرق الضالة والمذاهب الباطلة والديانات الفاسدة ، وهي كتب باقية في حالتها الأولى لم يستطع الخصوم الرد عليها حتى الآن ، فمؤلفاته مفيدة حتى الآن لأن أعداء الإسلام يرددون الشبهات نفسها في هذا الزمن ، وهي في حاجة إلى نقلها إلى اللغة العربية .

٧ ـ المجلات :

إن الصحف والمجلات هي من أهم الوسائل الحديثة لإجراء الاتصالات الدعوية والتوجيهات الإصلاحية الإسلامية ، ولها تأثير كبير في جميع جوانب الحياة الإنسانية ، ولقد لمس الشيخ الأمرتسري رحمه الله ذلك كله بدقة وعمق ؛ فاتجه إلى إصدار المجلات والصحف لرفع الحواجز بين دعاة الإسلام وبين المدعوين عامة ولتحقيق أهدافه الدعوية والإصلاحية الشاملة عن طريق هذه المجلات الناطقة باسم الإسلام وأهله ، وهذه الخطوة الدعوية للشيخ الأمرتسري رحمه الله كانت بفضل الله تعالى ناجحة نجاحاً بعيد المدى في المجتمع الهندي .

---

[1] انظر تأريخ صحافة أردو لمؤلفه الشيخ إمداد صابرى ، المجلد الرابع ص٤٣٤ ـ ٤٤١ ، صابري أكيدمي ، دهلي ـ طبعة عام ١٩٧٤م .

[2] انظر تذكرة أبو الوفا للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص ٥٣ ـ ١٧٥ .

[3] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص٢٤٤ ـ ٢٨١ .

ومن الصحف والمجلات التي أصدرها الشيخ الأمرتسري رحمه الله للدعوة والإصلاح هي حسبما يلي :

١ ـ مجلة مسلمان (أي المسلم) .

٢ ـ مجلة أهل حديث .

٣ ـ مجلة مخزن ثنائي .

٤ ـ مجلة كلدسته ثنائي (الباقة الثنائية) .

٥ ـ مجلة مرقع قادياني الشهرية .

١ ـ مجلة مسلمان (أي المسلم) :

هي أول مجلة أصدرها الشيخ الأمرتسري رحمه الله ، خصيصاً لدحض أفكار الحملات التنصيرية والهندوسية والإلحادية والبدعية التي كانت تبث ضد الإسلام وأتباعه في ذلك الزمن ، وقد بدأ صدور هذه المجلة حوالي عام ١٩٠٠ م [١] ، وكانت شهرية ثم بعد ذلك أصبحت في تأريخ ١٩١٠/٦/٧م أسبوعية واستمر صدورها بانتظام ثم فوض الشيخ الأمرتسري رحمه الله حقوق هذه المجلة وإدارتها إلى شخص اسمه منشى علم الدين الأمرتسري في شهر يوليه عام ١٩١٣ م ، ولكنه ما استطاع الاستمرار في إصدارها إلا فترة قصيرة من الزمن ثم توقف صدورها [٢]، وقد قام الشيخ الأمرتسري رحمه الله بدور متميز لدحض الأفكار والاتجاهات المعادية للإسلام وأتباعه، وخاصة الأفكار الهندوسية الآرياسماجية والنصرانية الباطلة عن طريق هذه المجلة[٣] .

٢ ـ مجلة أهل حديث :

هي مجلة معروفة أسبوعية أصدرها الشيخ الأمرتسري في ٢٢ من شهر شعبان عام ١٣٢١هـ الموافق ١٣ من شهر نوفمبر عام ١٩٠٣ م بمدينة أمرتسر الهندية ، واستمرت هذه المجلة في الصدور إلى ١٣ من شهر رمضان عام ١٣٦٦هـ الموافق ١ من شهر أغسطس عام ١٩٤٧م ، ثم نجمت الفتن الكثيرة والحوادث المؤسفة في الهند وساءت الأحوال السياسية والاجتماعية من أجل ترحيل الحكومة الاستعمارية البريطانية ومن أجل تقسيم شبه القارة الهندية إلى جمهورية الهند وإلى باكستان المتحدة أي

---

[١] وإلى هذا الرأي ذهب الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي والشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي (انظر الهامش رقم ٢ من هذه الصفحة) وذكر الأستاذ إمداد صابري أن هذه المجلة صدرت في شهر مايو عام ١٩٠٨ م وإليه ذهب الشيخ صفي الرحمن صاحب الكتاب الرحيق المختوم (انظر تأريخ صحافة أردو للأستاذ إمداد صابري ، المجلد الرابع ص ٧١٨ ، وأيضا : فتنة قاديانيت أور مولانا ثناء الله أمر تسري (الفتنة القاديانية والشيخ الأمرتسري) للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٤٤) وإني أتوقف عن الترجيح لأي رأي حيث لم أتمكن من الوصول إلى هذه المجلة وخاصة العدد الأول منها .

[٢] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٣٣٧ ـ٣٣٨ ، وأيضاً :تذكرة أبو الوفا للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ص ٤١ ـ ٤٢ .

[٣] انظر نقوش أبو الوفا للشيخ أبي يحي إمام خان النوشهروي ، ترتيب وتكميل الشيخ إحسان إلهي ظهير ج١ ص ١١١ ـ ١٢٧ .

باكستان الغربية والشرقية التي هي الآن دولة مستقلة باسم بنغلاديش ، فمجلة أهل حديث هي كانت تحمي حوزة الدين وتدافع عن عقيدة التوحيد وعن مكانة السنة النبوية التشريعية المشرفة ، كما أن لها دوراً عظيماً في قمع الإلحاد والشرك والبدع والشبهات والاتجاهات التي كانت تثار ضد دين الله الإسلام ، وهكذا كانت المجلة تهتم بالأخبار المتعلقة بشؤون المسلمين وحكوماتهم ، وكل ذلك واضح وملموس لكل من يقلب صفحاتها ومحتوياتها ، ومن أهم الخدمات التي قامت بها مجلة أهل حديث هي كتاباتها ضد القاديانية ،ولا شك أن لها مواقف مشرفة ومحمودة في الرد على القاديانية التي كانت نشطة جداً في تلك الآونة المحزنة ضد الإسلام وأهله وأتباعه .

وبما أن صاحبها الشيخ ثناء الله الأمرتسري كانت له دراسة عميقة شاملة لهذه الأفكار ومساهمة عملية في الرد عليها عن طريق المناظرات المفتوحة كانت الكتابات المنشورة فيها على هذا الموضوع دسمة مفيدة وناجحة في الدفاع عن الإسلام ، وأيضاً كانت مجلة أهل حديث تتصدى لما كانت تشيعه صحف ومجلات الطوائف المنحرفة الضالة وخاصة " مجلة نور أفشان " التنصيرية ومجلة " الحكم " القاديانية ومجلة "بركاش " الهندوسية ومجلة "إصلاح "الشيعية ، وهكذا كانت مجلة أهل حديث قد فَتَحَتْ جبهة دائرية في سائر الجوانب فكان لهذه المجلة دور متميز ومساهمة كبيرة في دفع عجلة الصحافة الإسلامية إلى التقدم [1].

٣ ـ مجلة مخزن ثنائي :

وخلال ٤٤ عاماً لمجلة أهل حديث نتج بعض الحوادث الطارئة لها ؛ فبعد تأريخ ١٩ / ١٢ /١٩١٣م توقف صدور مجلة أهل حديث وحتى تأريخ ١٠/ ٤ / ١٩١٤م من أجل بعض المواقف التي اتخذتها الحكومة البريطانية تجاه مجلة أهل حديث وفرضت عليها غرامة مالية كبيرة ، ففي هذه المدة الزمنية أصدر الشيخ الأمرتسري مجلة أهل حديث باسم مجلة مخزن ثنائي وذلك في شهر يناير عام ١٩١٤ م ، وكان قد صدر من المجلة "مخزن ثنائي " عددان فقط [2].

٤ ـ مجلة كلدسته ثنائي (أي الباقة الثنائية) :

أ صدر الشيخ الأمرتسري هذه المجلة أيضاً عندما توقف صدور مجلة أهل حديث بعد تأريخ ١٩ / ١٢ / ١٩١٣ م من أجل المواقف الحكومية التي تم ذكرها قبل قليل ، وكان صدور هذه المجلة في شهر فبراير وشهر مارس عام ١٩١٤م وصدر منها أربعة أعداد في هذا الوقت ، ثم أصدر الشيخ هذه المجلة في عام ١٩١٩م عندما تأخر عن الحصول على التصريح الرسمي عند قيامه بتبديل المطابع ، فصدرت هذه المجلة في عدد واحد ، وكان ذلك في تأريخ ٧ إلى ١٥ من شهر فبراير عام ١٩١٩ م ،،ثم أصدر الشيخ الأمرتسري هذه المجلة في تأريخ ١٠ إلى ١٧ من شهر أغسطس عام ١٩٢٣ م عدداً

---

[1] انظر الصحافة الإسلامية في الهند تأريخها وتطورها ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣ رسالة الماجستير للشيخ سليم الرحمن خان قدمت في عام دراسي ١٤٠٠ـ١٤٠١ هـ إلى قسم الإعلام . كلية الدعوة والإعلام بالرياض تحت إشراف الدكتور صالح مهدي السامرائي .

[2] انظر فتنة قاديانية .. للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص٤١ ـ ٤٢ .

واحداً عند قيامه بتغيير المطابع للمرة الثانية [١]؛ فالظروف الطارئة ماكانت تؤثر على أنشطة الشيخ الأمرتسري الدعوية والإصلاحية ، وهكذا لم تتوقف أنشطة الشيخ الأمرتسري الدعوية بل استمرت حتى في الظروف الحرجة ـ فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ـ ، وكلما توقف صدور مجلة أهل حديث فإن الشيخ أصدر مجلة أخرى مكانها .

٥ ـ مجلة مرقع قادياني الشهرية :

لقد اهتم الشيخ الأمرتسري رحمه الله بالرد على القاديانية بصورة مكثفة عن طريق هذه المجلة إضافة إلى الكتب والمؤلفات والمحاضرات والمناظرات التي قد قام بها الشيخ الأمرتسري للرد عليها ، وقد بدأ الشيخ الأمرتسري بإصدار هذه المجلة في شهر يونيه عام ١٩٠٧ م واستمر صدور هذه المجلة الشهرية حتى توفي القادياني في ٢٦ /١٩٠٨/٥ م ،وبعد وفاة غلام أحمد القادياني توقف صدور هذه المجلة فكان العدد الأخير لمجلة " مرقع قادياني " هو العدد الذي صدر عن شهر أكتوبر عام ١٩٠٨ م ، ثم بعد ذلك بعشرين عاماً نشطت القاديانية بلباس جديد وبحماس أكبر فتصدى لها الشيخ الأمرتسري بدحضها وقمعها وأعاد إصدار هذه المجلة في إبريل عام ١٩٣١ م شهرياً للرد على القاديانية واستمر صدورها إلى شهر إبريل عام ١٩٣٣ م ، ثم بعد ذلك دمجت هذه المجلة في مجلة أهل حديث الأسبوعية وزيدت في صفحاتها[٢] ، وهذه المجلة هي مجلة خامسة للشيخ الأمرتسري رحمه الله وكلها كانت في الدفاع عن الإسلام وفي الحفاظ على حوزة الدين وفي توضيح الفكر الإسلامي الصحيح.

٨ ـ تقديم الدعم والمساعدة :

ومن الوسائل المؤثرة التي استخدمها الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى الله عز وجل الدعم والمساعدة لرفع كلمة الإسلام ، ولقد منَّ الله جل وعلا على الشيخ الأمرتسري بنعم كثيرة وجسيمة ومنها الثروة المالية ، فأنفق الشيخ الأمرتسري أمواله على الفقراء والمحتاجين وعلى الأرامل وعلى طلاب العلوم الشرعية وعلى نوائب الحق ، كما كانت للشيخ الأمرتسري مساهمة كبيرة في دعم المشاريع الدعوية الخيرية كبناء المساجد وعقد المؤتمرات والجلسات والندوات واللقاءات الدعوية على حسابه الخاص ، وهكذا كان الشيخ الأمرتسري رحمه الله يقدم الدعم والمساعدة المالية والمعنوية لجمعية أهل الحديث لعموم الهند وللبرامج الدعوية والتربوية [٣] ، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ، ولهذه الوسيلة كان أثر كبير في نفوس المدعوين للإقبال على الدعوة الحقة .

---

[١] انظر المرجع السابق ص٤٢ .

[٢] انظر فتنة قاديانية .. للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص٤٤ .

[٣] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد السوهدروي ص ١٨٤ ، ٣١٦ ـ ٣١٨ ، وأيضاً : حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٤٧ ، ١٧٣ ـ ١٧٤.

٩ـ القدوة الحسنة :

إن الناظر في سيرة الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله وفي جهوده الدعوية يحس بمتعة عطرة إيمانية عظيمة ؛ حيث إنه يلمس بوضوح قدوة حسنة رائعة وقوة إيمانية فائقة تنبع من حياة الشيخ الأمرتسري لاتباعه الحقيقي للرسول ﷺ في شؤون الحياة كلها من أدناها إلى أعلاها وفي صغيرها وكبيرها وفي العبادات وأداء الواجبات ، وهكذا في المأكل والمشرب والملبس ،وفي السلوك والمعاملات مع الأصدقاء والأعداء والخصوم ،وفي المحادثات والمخاطبات ، وفي العظات والنصائح والتوجيهات ، وفي المجادلات والمناقشات ، والمناظرات ، وفي الاحترام للزملاء وفي التوقير للكبير ، وفي عيادة المريض والشفقة على الصغير ، وفي الإنفاق على المحتاجين وعلى المشاريع الإسلامية وعلى الأرامل والأيتام ، وفي إصلاح ذات البين وفي إكرام الضيوف وغير ذلك .

وفيما يلي ذكر بعض الشواهد الدالة على وجود القدوة الحسنة في سيرة الشيخ الأمرتسري :

١ـ لقد تحدث الشيخ المصلح محمد رشيد رضا المصري عن الشيخ الأمرتسري في مجلته المعروفة " المنار " ومما ذكر عن الشيخ الأمرتسري ما يلي : " دعي (الشيخ الأمرتسري) مرة لمناظرة مع الهندوك وركب القطار وركب معه شاب هندوكي فتعارفا تعارف مسافرين فقط ، وكان الشيخ ثناء الله يلهج لسانه بذكر الله عند كل مناسبة ، فإذا شرب بدأ باسم الله ، وإذا انتهى من شرابه حمد الله ، وإذا عطس حمد الله ، وإذا شمته المشمت أجابه : يهديكم الله ويصلح بالكم ، وإذا سلم عليه مسلم أجابه ، وعليكم السلام ورحمة الله الخ وكان الشاب الهندوكي يصغى إليه ويسأله عن ترجمة كل ما سمع منه فيترجمه له إلى أن نزلا في المحطة ، فكانت السيارة تنتظر الشيخ ثناء الله ولم يكن في انتظار الهندوكي أحد ؛ فدعاه الشيخ وأركبه سيارته معه ، ولما استقلها قال : (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) فسأله الشاب عنها فترجمها له ، فتأثر بها حتى تغلغلت في سويداء نفسه انعقد مجلس المناظرة ـ ولمجالس المناظرة في الهند شأن يعرفه من حضرها من عدل محكمين ، ومدير لحفظ النظام ، ووجيه سخي يقوم بنفقات الحاضرين جميعاً من طعام وشراب ، وحاجة الراحة نوماً وقيلولة وما يلزم ذلك شتاء وصيفاً وربيعاً لكل من حضر من مناظر ومستمع ومدعو وغير مدعو ـ ، ولما انعقد مجلس المناظرة وتقدم الشيخ ثناء الله إلى منصة الخطابة ظهر إلى مقابلته لمناظرته الشاب الهندي الذي رافقه بالأمس وسمع من ذكره لله ما أدهشه ، أقبل الشاب الهندوكي إلى الشيخ المسلم مصافحاً ، وأعلن على رؤوس الأشهاد من مسلمين وهندوكيين ومسيحيين وناظمين ورجال الإدارة وحفظ النظام ، هذه الحقيقة التي عرفها بنفسه بقوله " هذا رجل إلهي يذكر الله كثيراً ومناظرته جرم في اعتقادي ، إنما يناظره رجل مثله ، وأنا أناظر رجلاً من طبقتي " إني أذكر الله ولكني لا ألحق شأو هذا الرجل ؟ فارفضت الجلسة

والناس يلهجون بفضل الله على الشيخ وإنصاف ذلك الشاب ولا غَرْوَ فقد قال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات[١]) وقال (ولذكر الله أكبر) "[٢،٣] .

٢ ـ كان هناك رجل اسمه الشيخ محمد علي مير واعظ[٤]، وكان سيىء الأدب مع الشيخ الأمرتسري رحمه الله ؛ حيث إنه كان يكفر الشيخ الأمرتسري دائماً في المحافل والجلسات علناً ، ومرة وصل هذا الرجل إلى بلاد " ماليركوتله " الهندية ، وفي أثناء حديثه بلغ إلى مرحلة التكفير للشيخ الأمرتسري بوقاحة وخسة ، وقد علم بذلك أمير بلاد " ماليركوتله " فطرده وحذره من الدخول في هذه البلاد مرة أخرى ، ثم بعد مدة من الزمن وبدعوة من الأمير نفسه جاء الشيخ الأمرتسري إلى هذه البلاد لإرشاد الناس إلى البر والتقوى والتمسك بأمور الدين ، فعقدت جلسة دينية ، وحضر الأمير نفسه هذه الجلسة لكي يستمع إلى الشيخ الأمرتسري فاستمع إليه واستفاد منه ، وفي نهاية الجلسة استحسن الأمير ما قد سمع من الشيخ الأمرتسري ومدحه كثيراً على ماسمع منه من موعظة حسنة وبليغة ، وقال الأمير للشيخ الأمرتسري إذا كان عندكم أي طلب أو اقتراح فشرفونا بذلك ! ؛ فقال الشيخ الأمرتسري للأمير : سامحوا عن الشيخ محمد علي مير واعظ ، واسمحوا له بالدخول في بلادكم ؛ فوافق الأمير على طلب الشيخ الأمرتسري هذا ، وأخبر الشيخ محمد علي مير واعظ بذلك عن طريق البرقية[٥] ، وإن الشيخ محمد علي مير واعظ هو الذي كان يكفر الشيخ الأمرتسري علناً ، والشيخ الأمرتسري رحمه الله يشفع له لدى أمير البلاد " ماليركوتله " .

٣ـ ذكر الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي : أن الشيخ الأمرتسري كان كثير البر والإحسان ، فكان ينفق في سبيل الله الكثير من الأموال ، وكان يقدم الدعم للآرامل والآيتام والمساكين والمعدومين ولطلاب العلم وللجهات الخيرية والمؤسسات الإسلامية الدعوية ، وإذا كان الشيخ الأمرتسري قد طلب من الأغنياء الدعم لبعض المشاريع الخيرية ؛ فإن الشيخ الأمرتسري هو أول من كان يقدم الدعم والمساعدة لتلك المشاريع الخيرية ،وذكر الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي أيضاً : وذات يوم تَعَيَّنَ جمعُ تبرعات لبناء مسجد ؛ فأول من قدم تبرعاً للمسجد هو الشيخ الأمرتسري ، ثم طلب هو من المسلمين المزيد من الدعم للمسجد[٦]، وذكر الشيخ عبد الرؤوف الرحماني الأمين العام لجامعة سراج العلوم بجهندانغر في نيبال ، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة : أن الشيخ الأمرتسري قد ذهب إلى مدينة كلكتا (عاصمة ولاية البنغال الغربية ، الهند) للاشتراك في مؤتمر جمعية تبليغ أهل الحديث عام

---

[١] سورة المجادلة الآية ١١ .

[٢] سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

[٣] مجلة المنار ج٨ م ٣٣ ص ٦٣٩ ـ ٦٤٠ ، العدد الصادر في ١٤ رمضان سنة ١٣٥٢ هـ ١٢/٣١ /١٩٣٣م .

[٤] لا يعرف عنه شيء غير هذا .

[٥] انظر نقوش أبو الوفا (آثار الشيخ أبي الوفا ثناء الله الأمرتسري) للشيخ أبي يحى إمام خان النوشهروي ، ترتيب وتكميل الشيخ إحسان إلهي ظهير ج١ ص ٧٦ ـ ٧٧ .

[٦] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٨٤ ، ٤١٦ ـ ٤١٧ .

١٣٥٠ هـ ، وكان الشيخ الأمرتسري يقيم في غرفة مستقلة خاصة به هناك ، وإن الغرفة قد امتلأت بالهدايا الفاخرة المقدمة للشيخ الأمرتسري من بعض أهالي مدينة كلكتا ، وكانت الهدايا مازالت ترد إلى غرفة الشيخ الأمرتسري ؛ فقال الشيخ الأمرتسري لوفده المرافق كيف أحمل هذه الهدايا والأمتعة إلى أمرتسر ؟ لابد من استئجار عربة خاصة من قطار البضائع لشحنها ؛ فقال له وفده المرافق نحن مستعدون لشحنها وإرسالها عن طريق قطار البضائع ، ويذكر الشيخ عبد الرؤوف الرحماني حفظه الله : وبعد قليل رأينا من الشيخ الأمرتسري منظراً عجيباً يتسم بالرفعة والسمو والجود والكرم ؛ فقد بدأ الشيخ الأمرتسري بتوزيع هذه الهدايا على المرافقين له وطفق يقول أعط هذه السجادة للشيخ الفلاني ، وهذه للشيخ سيف البنارسي ، وهذه للشيخ منير خان وهذه الأشياء للشخص الفلاني .. وهكذا فعل الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى ، وإن مثل هذه الشمائل الطيبة تذكرنا بأسلافنا القدامى رحمهم الله جميعاً [١].

---

[١] انظر : حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص٢٤ ـ٢٥ .

المبحث الثاني : الأساليب [١]

تمهيد :

يدرك الباحث جيداً أن الأساليب التي قد استخدمها الشيخ الأمرتسري رحمه الله قد أتت حسب مقتضيات أوضاع المدعوين وحسب ظروف خصوم الدعوة ؛ فكانت ـ بإذن الله تعالى ـ رفيعة المستوى ذات وقع وصدى في اتجاهات المدعوين وخصوم الدعوة وفي أفكارهم وطبائعهم وأمزجتهم .

وإني بعون الله تعالى سأتحدث في هذا المبحث عن أساليب الدعوة التي قد استخدمها الشيخ الأمرتسري في جهوده الدعوية مع بعض السمات لها ، وحسب الدراسة الاستقرائية لجهود الشيخ الأمرتسري الدعوية قد توصلت ـ بتوفيق من الله تعالى ـ إلى أن أساليب الدعوة لدى الشيخ الأمرتسري عديدة ومنها مايلي :

١ـ معرفة المدعوين ودراسة أحوال خصوم الدعوة بأبعادهم كلها .

٢ ـ الموعظة والإرشاد .

٣ ـ التحديات ضد الخصوم المعاندين .

٤ ـ العرض الحسن والسلامة من الحشو والكلام المعقد .

---

[١] أساليب الدعوة : هي الكيفيات التي يتم بها أداء الدعوة وتبليغها من الأمور المعنوية الفنية وأنواع المسالك التأثيرية ، وهي في الغالب غير حسية (منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة إلى الله تعالى، رسالة دكتوراه ، إعداد الشيخ عبد الله بن رشيد بن محمد الحوشاني ج٢ ص٦١٥ ، تحت إشراف الدكتور سعود بن محمد البشر ، قدمت هذه الرسالة عام ١٤١٣هـ إلى قسم الدعوة ،كلية الدعوة والإعلام بالرياض).

١ـ معرفة المدعوين ودراسة أحوال خصوم الدعوة بأبعادهم كلها :

إن معرفة أحوال المدعوين ودراسة أوضاع الخصوم قبل توجيه الدعوة إليهم أمر ضروري وهام جداً ؛ حيث إنها تحدد للداعية اختيار الأساليب الدعوية المناسبة حسب مواقع الخلل وأنواع المرض في المدعوين ، وكل ذلك حسب اجتهاد الداعية وعلى ضوء فراسته بعد الاعتماد على توفيق من الله تعالى ؛ ومن أجل ذلك أرى قدوة الدعاة وهم الأنبياء ورسل الله عليهم السلام قد وجهوا الدعوة حسب الخلل الذي وقع في المدعوين وحسب المرض الذي حدث في خصوم الدعوة ، وكل ذلك واضح وجلي لمن نظر وتدبر في دعوتهم ، واقتداءً بأثرهم فإن الشيخ الأمرتسري قد اهتم منذ بداية حياته الدعوية بمعرفة أحوال المدعوين وبدراسة أوضاع خصوم الدعوة قبل قيامه بمباشرة توجيه الدعوة إليهم فكان ذلك بمثابة تشخيص المرض المنتشر في المدعوين كتمهيد للقيام بالمعالجة الدعوية ووصف العلاج الناجع بحول الله وقوته لإزالة المشكلات الواقعة في المدعوين وفي خصوم الدعوة ، وقد بين الشيخ الأمرتسري رحمه الله هذه الحقيقة بنفسه وحصل على معلومات كافية ووافية عن المدعوين عامة وعن خصوم الدعوة خاصة كالنصرانية والآرياسماجية والقاديانية [١] ، وكان (الشيخ الأمرتسري) شغوفاً بمطالعة كتب المخالفين من النصارى والآرياسماجية الهندوسية والقاديانية والبهائية والشيعة والملاحدة ، حتى اجتمع عنده الشيء الكثير من كتبهم ورتب معلوماتها في مذكرات له حتى تسهل عليه مراجعة هذه الكتب حين الرد عليهم [٢] ، وكانت طبيعة الشيخ الأمرتسري مولعة بالبحث والتحقيق عن الحركات الباطلة التي كانت تقوم بنشر الدعايات الكاذبة ضد الإسلام وأهله [٣] ؛ ومن أجل ذلك أرى الشيخ الأمرتسري رحمه الله أنه يدخل في مداخل المدعوين ويكشف عن مخابيء الخصوم والمعاندين في جهوده الدعوية ، فكان الشيخ الأمرتسري رحمه الله في أداء مهماته الدعوية على البينة والبصيرة .

٢ ـ الموعظة والإرشاد :

استخدم الشيخ الأمرتسري رحمه الله أسلوب الموعظة والإرشاد لعامة المسلمين لتقوية علاقة العباد مع ربهم على أسس العقيدة السليمة والأعمال الصالحة ، وهذا الأسلوب يتضمن الترغيب والحث والترهيب والتذكير بأنعم الله سبحانه وتعالى على العباد ،كما هو واضح وظاهر في جهود الشيخ الأمرتسري الدعوية ، وكتاباته خير شاهد على ذلك ، وأغلب الموضوعات التي تناولها الشيخ الأمرتسري رحمه الله لتربية المسلمين ولهدايتهم إلى سواء السبيل كانت على النحو التالي :

١ ـ بعث الروح الإيمانية المتجددة في قلوب المسلمين عامة .

٢ ـ التأكيد على تزكية النفوس بالأعمال الصالحة للحصول على النجاة الأبدية بإذن الله تعالى .

---

[١] انظر إسلام أور برتش لاء (الإسلام والقوانين البريطانية) لنشيخ الأمرتسري ص٥٨ .

[٢] انظر مجلة الحج ، الجزء الثاني ، السنة الثانية عشر ، شعبان عام ١٣٧٧هـ ص ٩١ ، مقال للشيخ عبد الوهاب الدهلوي .

[٣] انظر مجلة البعث الإسلامي ، العدد الرابع ، المجلد ٣١ ، ذو الحجة عام ١٤٠٦ هـ ص٧٧ ، مقال للشيخ عبد المبين عبد الخالق الندوي .

٣ ـ إقامة العلاقة الروحية السليمة مع الخالق الرازق الإله والسلامة من كل أنواع من الشرك والإلحاد والبدعة في دين الله تعالى .

٤ ـ إقامة الروابط الإيمانية الصادقة بين المسلمين بعضهم مع البعض حتى يكونوا كالبنيان يشد بعضه بعضاً على أسس الأخوة الإيمانية والتعاون على البر والتقوى دون التعاون على الإثم والعدوان .

٥ ـ توضيح الأحكام الدينية عن طريق الفتاوى وشرح المسائل الاجتماعية والشؤون العائلية [1] ، وغير ذلك .

وكان أسلوب الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى في هذه المواقف الدعوية هو أسلوب الموعظة الحسنة والإرشاد الجميل ، وكان هذا الأسلوب الطيب نافعاً بإذن الله تعالى .

٣ـ التحديات ضد الخصوم المعاندين :

إن أسلوب التحديات أسلوب معروف في تأريخ الدعوة الإسلامية منذ قديم الزمن ، وقد استخدمه القرآن الكريم لإلزام الخصوم العُند وقد استفاد الشيخ الأمرتسري رحمه الله من هذا الأسلوب القاهر ضد خصوم الدعوة وضد المعاندين ؛ حيث إنهم رفضوا قبول الحق وحاولوا نشر الشبهات والمغالطات ضد دين الله الإسلام ، وضد المنهج السليم الذي اتبعه السلف الصالح من هذه الأمة ، وكان الشيخ الأمرتسري رحمه الله قد استخدم هذا الأسلوب صريحاً بألفاظ التحدي في بعض الأحيان ، واستخدمه في بعض الأحايين بصورة الأسئلة الموجهة إلى الخصوم [2] .

---

[1] انظر المراجع التالية من مؤلفات الشيخ الأمرتسري على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ فتاوى ثنائية ج١ ص ٣٣ـ ٤١ .

٢ ـ رسالة القرآن العظيم .

٣ ـ كلمة طيبة .

٤ ـ أربعين ثنائية (أربعون حديثاً) المطبوع مع حيات ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ١٤٨ ـ ١٥٧ ، وأيضاً : ص ١٥٨ ـ ١٦٢ . ٢٧١ ـ ٢٨٠ .

٥ ـ مجلة أهل حديث العدد الصادر في ١٦/ ٢ /١٣٥٨ هـ ـ ١٧ /١٩٣٩/٤ م ص٩ـ ١١ .

٦ـ هداية الزوجين .

[2] انظر ما يلي :

١ ـ فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ج٢ ص٣٣٩ ، ٤١٠ .

٢ ـ إلهامات مرزا للشيخ الأمرتسري ص٣ .

٣ ـ رسالة القرآن العظيم للشيخ الأمرتسري ص٢٢ـ٢٣.

٤ ـ إلهام للشيخ الأمرتسري ١٣ ـ١٥ .

٥ ـ حق بركاش (الحق المبين) للشيخ الأمرسري ص ٥٧ ، ٣٥ ، ١٧٢ ، ١٩٥ .

٦ ـ مجلة مرقع قادياني العدد الصادر في يناير عام ١٩٠٨ م ، العدد ٨ ، المجلد الأول ص١٧ .

٧ ـ تَبرْ إسلام (فأس الإسلام) للشيخ الأمرتسري ص٤٨ .

وأما التحديات التي كانت تصدر ضد الإسلام من قبل خصوم الدعوة ؛ فإن الشيخ الأمرتسري كان يرحب بها ويرد عليها ردوداً قامعة للشبهات [1]، فاستخدام أسلوب التحديات في مجالات الدعوة من مستلزمات الدعوة إلى الله تعالى ؛ حيث إن بعض المدعوين لا يقتنعون بقبول الحق وبقبول الدعوة بسهولة؛ فلابد من استخدام هذا الأسلوب على أحسن حال وأهدأ بال كما تدل عليه دراسة جهود الشيخ الأمرتسري الدعوية .

٤ ـ العرض الحسن والسلامة من الحشو والكلام المعقد :

كان الشيخ الأمرتسري يستخدم أسلوباً جميلاً في أنشطته الدعوية ، وكان بعيداً عن الحشو والزوائد والعبارات المعقدة غير المفهومة ؛ فكان يعرض الدعوة بصورة رائعة مؤثرة عن طريق الاستمالة في المحادثات والمكالمات الدعوية بألقاب طيبة ومناسبة للمدعوين ، وكذلك كان الشيخ الأمرتسري حسن العرض للموضوعات الدعوية ويزينها باستخدام النكات اللطيفة والأبيات الشعرية لجذب انتباه المدعوين [2] .

سمات أساليب الشيخ الأمرتسري الدعوية :

من خلال الدراسة الاستقرائية توصلت بعون الله تعالى إلى أن أساليب الشيخ الأمرتسري الدعوية تتميز بسمات عديدة ومنها ما يلي :

١ ـ احترام مشاعر المدعوين وعواطف الخصوم إلا من ظلم منهم .

٢ ـ مراعاة ظروف وبيئة المدعوين .

٣ ـ إزالة العقبات والشبهات .

٤ ـ السلامة من الإطناب .

٥ ـ الدقة في التعبير عن موضوع الدعوة .

٦ ـ تقريب المعاني إلى الأذهان عن طريق ضرب الأمثال.

٧ ـ عرض الموضوعات الدعوية بصورة منسقة ومرتبة .

٨ ـ استحضار النصوص من الكتاب والسنة ومن مصادر الخصوم بشكل سريع .

٩ ـ استخدام الجمل التي تؤثر في النفوس وتساعد على الانبساط الفكرى والذهنى والنفسي ، وغير ذلك .

---

[1] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص٤٠١ ـ ٤٠٢ ، ٤١٩ ـ ٤٢٠ ، وأيضاً : فتنة قاديانية أور مولانا ثناء الله أمرتسري (الفتنة القاديانية والشيخ ثناء الله الأمرتسري) للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ١١٠ ، ١١٦ .

[2] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ١٥٥ ، ٢٤١ .

الفصل الثالث : آثار الشيخ الأمرتسري رحمه الله

تمهيد :

إن الحديث عن آثار الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى يعد مرحلة أخيرة ومهمة جداً لجهوده الدعوية والإصلاحية ؛ حيث إن الشيخ الأمرتسري قد صال وجال في ميدان الدعوة والإصلاح مدة تزيد على نصف قرن من الزمن ، وقدم تضحيات كبيرة وأحدث بتوفيق الله تعالى آثاراً إيجابية بعيدة المدى وهزة دعوية إصلاحية عظيمة النفع في الأوساط الدعوية والعلمية والفكرية والإصلاحية والدفاعية في شبه القارة الهندية الباكستانية ، وإن هذا الفصل هو الفصل الثالث والأخير من الباب الثالث من هذه الرسالة .

وإني بعون الله تعالى أتناول الحديث في هذا الفصل عن بعض آثار الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى من خلال النقاط التالية :

١ ـ المجلات التي أصدرها الشيخ الأمرتسري .

٢ ـ المؤلفات التي كتبها الشيخ الأمرتسري .

٣ ـ الجمعيات والمؤسسات التي أنشأها الشيخ الأمرتسري أو ساهم في إنشائها .

٤ ـ تلامذة الشيخ الأمرتسري .

ه ـ آثار أخرى .

١ ـ المجلات التي أصدرها الشيخ الأمرتسري :

وقد سبق لي أن ذكرت جميع المجلات وبعض المعلومات المتعلقة بها في المبحث الأول ، الفصل الثاني من الباب الثالث عند الحديث عن وسائل الدعوة التي استخدمها الشيخ الأمرتسري [١].

وإن هذه المجلات تحمل آثاراً فكرية عظيمة ، وإن المجلة الأسبوعية التي كان يصدرها الشيخ الأمرتسري هي مجلة " أهل حديث " قد استمرت في الصدور ٤٤ عاماً ، وهي تضم معظم آثار الشيخ الأمرتسري الفكرية .

٢ ـ المؤلفات التي كتبها الشيخ الأمرتسري ونشرها :

سبق لي أن ذكرت إجمالاً عدد المؤلفات التي كتبها الشيخ الأمرتسري عند الحديث عن وسائل الشيخ الدعوية في المبحث الأول ، الفصل الثاني من الباب الثالث [٢].

وإني بعون الله تعالى أذكر أسماء تلك المؤلفات ؛ حيث إنها تضم الجزء الأكبر من آثار الشيخ الأمرتسري الفكرية ، وذلك حسب التقسيم التالي :

١ ـ مؤلفات في التفسير وعلوم القرآن الكريم .

٢ ـ مؤلفات في الرد على النصرانية .

٣ـ مؤلفات في الردعلى الآرياسماجية الهندوسية

٤ ـ مؤلفات في الردعلى القاديانية .

٥ ـ مؤلفات في الردعلى العقائد الفاسدة والاتجاهات المنحرفة .

٦ ـ مؤلفات في الرد على البدع والخرافات .

٧ ـ مؤلفات في الرد على الجمود الفكري والتقليد الأعمى .

٨ ـ مؤلفات في الدعوة والإصلاح الشامل .

٩ ـ مؤلفات متفرقة أخرى .

---

[١] راجع الصفحات ٣٧١ ـ ٣٧٤ من هذه الرسالة .

[٢] راجع الصفحات ٣٧٠ ـ ٣٧١ من هذه الرسالة.

١- مؤلفات في التفسير وعلوم القرآن الكريم :

١ - آيات متشابهات .

٢ - برهان التفاسير بجواب سلطان التفاسير (برهان التفاسير في الرد على سلطان التفاسير) .

٣ - بيان الفرقان على علم البيان (باللغة العربية) .

٤ - تفسير ثنائي .

٥ تشريح القرآن .

٦ - تفسير بالرأى .

٧ - تفسير القرآن بكلام الرحمن (باللغة العربية) .

٢ - مؤلفات في الرد على النصرانية :

١ - إسلام أور مسيحيت (الإسلام والنصرانية) .

٢ - تفسير سورة يوسف أور تحريفات بائيل (تفسير سورة يوسف وتحريفات في الكتاب المقدس) .

٣ - تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) .

٤ - توحيد ، تثليث أور راه نجات (التوحيد والتثليث وطريق النجاة) .

٥ - جوابات نصارى (الردود على النصارى) .

٦ - مناظرة إله آباد (المناظرة المنعقدة في مدينة إله آباد) .

٣ - مؤلفات في الرد على الآرياسماجية الهندوسية :

١ - أصول آرية .

٢ - إلهام .

٣ - إلهامي كتاب (الكتاب الإلهامي) .

٤ - بحث تناسخ .

٥ - باعث سرور در مباحثة جبل بور (باعث السرور في المناظرة الواقعة في جبلفور)

٦ - تَبرْ إسلام (فأس الإسلام) .

٧ - تحريف آرية .

٨ - تُركِ إسلام بَرتَركِ إسلام (حارس الإسلام لمنع الارتداد عن الإسلام) .

٩ - تعليم إسلام .

١٠ - تغليب إسلام (أربعة أجزاء) .

١١- ثمرات تناسخ .

١٢ - ثنائي باكت بك (الكتاب الثنائي للجيب) .

١٣ ـ جهاد ويد (القتال في الفيدا) .

١٤ ـ حدوث دنيا .

١٥ ـ حدوث ويد (حدوث الفيدا) .

١٦ ـ حق بركاش (الحق المبين) .

١٧ ـ رجم الشياطين بجواب أساطير الأولين (رجم الشياطين في الرد على أساطير الأولين) .

١٨ـ الركوب فى السفينة فى مباحثة النكينة .

١٩ ـ رسالة القرآن العظيم .

٢٠ ـ سوامي ديانند كا علم وعقل (علم وعقل السوامي ديانند) .

٢١ ـ شادي بيوكان أور نيوك (زواج الآرامل والنيوغ) .

٢٢ـ فتح إسلام (أي مناظرة منعقدة في منطقة خورجة الهندية) .

٢٣ ـ قرآن أور ديكر كتب (القرآن الكريم والكتب الأخرى).

٢٤ ـ كتاب الرحمن .

٢٥ ـ مباحثة ديوريا (مناظرة منعقدة في منطقة ديوريا الهندية) .

٢٦ـ مجموعة رسائل بويد وقرآن (مجموعة رسائل في الفيدا والقرآن الكريم) .

٢٧ ـ محمد ـ ﷺ ـ رشي (محمد ﷺ صالح مقدس) .

٢٨ ـ مرقع ديانندي (المجموعة الديانندية) .

٢٩ ـ مقدس رسول (الرسول المقدس) ﷺ .

٣٠ ـ نكاح آرية .

٤ ـ مؤلفات في الرد على القاديانية :

١ ـ أباطيل مرزا .

٢ ـ آفة الله .

٣ ـ إلهامات مرزا .

٤ ـ بطش قدير بر قادياني تفسير كبير (بطش القدير على التفسير القادياني الكبير) .

٥ ـ بهاء الله أور مرزا (بهاء الله والمرزا القادياني).

٦ ـ تأريخ مرزا .

٧ ـ تحفة أحمدية .

٨ ـ تحفة مرزائية .

٩ ـ تعليمات مرزا .

١٠ ـ تفسير نويسي كاجلنج أور مرزا (التحدي لكتابة التفسير والمرزا القادياني) .

١١ ـ جيستان مرزا (ألغوزة المرزا القادياني) .

١٢ ـ رسائل إعجازية .

١٣ ـ زار قاديان (مكانة قاديان) .

١٤ ـ شاه إنكلستان أور مرزا قاديان (ملك إنجلترا ومرزا قاديان) .

١٥ ـ شهادات مرزا ملقب عشرة مرزائية (شهادات مرزا الملقبة بالعشر مرزائيات) .

١٦ ـ صحيفة محبوبية .

١٧ ـ عجائبات مرزا .

١٨ ـ عشرة كاملة .

١٩ ـ عقائد مرزا .

٢٠ ـ علم كلام مرزا .

٢١ ـ فاتح قاديان .

٢٢ ـ فتح رباني در مباحثة قادياني (الفتح الرباني في مناظرة القادياني) .

٢٣ ـ فسخ نكاح مرزائيان (فسخ نكاح القاديانيين) .

٢٤ ـ فيصلة مرزا (الفصل في قضية القادياني) بالأردية وباللغة العربية .

٢٥ ـ قادياني مباحثة دكن (مناظرة القاديانية في منطقة حيدر آباد الدكن) .

٢٦ ـ ليكهرام أور مرزا (ليكهرام والمرزا القادياني) .

٢٧ ـ محمد قادياني .

٢٨ ـ محمود مصلح موعود .

٢٩ ـ مراق مرزا (جنون مرزا القادياني) .

٣٠ ـ مكالمة أحمدية ـ الجزء الأول .

٣١ ـ ناقابل مصنف مرزا (المرزا القادياني مصنف غير مؤهل) .

٣٢ ـ نكاح مرزا .

٣٣ ـ نكات مرزا .

٣٤ ـ هفوات مرزا .

٥ ـ مؤلفات في الرد على العقائد الفاسدة والاتجاهات المنحرفة :

١ ـ إسلام أور برتش لاء (الإسلام والقوانين البريطانية) .

٢ ـ أهل حديث كامذهب (مذهب أهل الحديث) .

٣ ـ تحريك وهابية برنظر (النظر في الحركة الوهابية) .

٤ـ حجية حديث أور اتباع الرسول (حجية الحديث واتباع الرسول ﷺ) .

٥ـ حديث نبوي أور تقليد شخصي (الحديث النبوي والتقليد الشخصي) .

٦ ـ خاكساري تحريك أور أسكاباني (الحركة الخاكسارية ومؤسسها) .

٧ ـ خطاب به مودودي (الخطاب مع المودودي) .

٨ ـ خلافة رسالة .

٩ ـ دليل الفرقان بجواب أهل القرآن (دليل الفرقان في الرد على أهل القرآن) .

١٠ـ فتوحات أهل حديث .

٦ ـ مؤلفات في الرد على البدع والخرافات :

١ ـ أصلي حنفيت أور تقليد شخصي (الحنفية الأصلية والتقليد الشخصي) .

٢ ـ اقتداء أهل حديث .

٣ ـ تكذيب المفكرين .

٤ ـ شريعة وطريقة .

٥ ـ شمع توحيد .

٦ ـ نور توحيد .

٧ ـ مؤلفات في الرد على الجمود الفكري والتقليد الأعمى :

١ ـ إسلام أور أهل حديث (الإسلام وأهل الحديث) .

٢ ـ اجتهاد وتقليد .

٣ ـ تقليد شخصي أور سلفي (التقليد الشخصي والسلفية) .

٤ ـ تنقيد تقليد .

٥ ـ علم الفقه .

٦ ـ معقولات حنفية .

٨ ـ مؤلفات في الدعوة إلى ا لله تعالى والإصلاح الشامل :

١ ـ اتباع السلف .

٢ ـ أربعين ثنائية (أربعون حديثاً ثنائياً) .

٣ ـ إسلامي تأريخ (التأريخ الإسلامى) .

٤ ـ حياة مسنونة .

٥ ـ خلافة محمدية .

٦ ـ خصائل النبي (ﷺ) .

٧ ـ رسوم إسلامية (الخصائل الإسلامية) .

٨ ـ السلام عليكم .

٩ ـ سماكم المسلمين .

١٠ ـ عزة كي زندكي (حياة العزة) .

١١ ـ فقه الفقيه .

١٢ ـ كلمة طيبة .

١٣ ـ مائة ثنائية (مائة حديث ثنائي) .

١٤ ـ ميل ملاب (العِشْرَة) .

١٥ ـ هداية الزوجين .

٩ ـ مؤلفات متفرقة أخرى :

١ ـ أدب العرب .

٢ ـ أصول الفقه (باللغة العربية) .

٣ ـ أمرتسري غزنوي نزاع كا فيصلة (الفصل في قضية النزاع بين الشيخ الأمرتسري والشيخ إسماعيل الغزنوي) .

٤ ـ آمين ، رفع اليدين .

٥ ـ التعريفات النحوية .

٦ ـ سلطان بن سعود ، علي براد ران أور مؤتمر (الملك عبد العزيز آل سعود والمؤتمر والأخان العليان) .

٧ ـ فاتحة خلف الإمام .

٨ ـ فتاوي ثنائية .

٩ ـ الفوز العظيم .

١٠ ـ فيصله آره (الفصل في منطقة آره الهندية) .

١١ـ قرآني قاعدة ثنائية (القاعدة القرآنية الثنائية) .

١٢ ـ الكلام المبين في جواب الأربعين (الكلام المبين في الرد على الأربعين) .

١٣ ـ مسئلة حجاز برنظر (النظر في قضية الحجاز) .

١٤ـ نافهم مصنف (مصنف غبي) .

١٥ ـ نماز أربعة (الصلوات الأربع) (المقارنة بين الصلاة في الإسلام وبين الصلاة في النصرانية والهندوسية التقليدية والهندوسية الآرياسماجية) .

١٦ ـ هندوستان كي دوريفارمر (مصلحا الهند) .

إن مؤلفات الشيخ الأمرتسري رحمه الله هذه من أهم آثاره الحكيمة المتوازنة التي تحمل الأفكار الإسلامية السليمة للدعوة والإصلاح ، وتحمل الردود الجميلة على الأفكار الهدامة والمذاهب و الفرق الباطلة ، وتوضح كيفيات إزالة الأوهام والشبهات المضادة للإسلام ؛ فلهذه المؤلفات لها قيمتها البالغة وأهميتها الكبيرة على مر العصوربإذن الله تعالى ، وهي ألسنة ناطقة حتى الآن وقامعة للشبهات التي تثيرها الحركات المعادية للإسلام على سبيل الخداع والمكر والمراوغة ، وقد كتب الشيخ الأمرتسري

مؤلفات كثيرة في الرد على الخصوم وفي الرد على المرتدين ، وكان من بين المرتدين الأستاذ غازي محمود الذي كتب عدة كتب ضد الإسلام في حالة الارتداد ؛ فرد عليها الشيخ الأمرتسري رداً قوياً فعاد غازي محمود إلى الإسلام بتوفيق الله تعالى بعد أن تأثر كثيراً بمؤلفات الشيخ الأمرتسري وبسلوكه ، ثم أحرق جميع الكتب والمؤلفات التي كتبها بيده ضد الإسلام في حالة ارتداده ، ولكن الشيخ الأمرتسري كان قد استمر في إصدار ونشر تلك الكتب التي رد بها على غازي محمود وعلى أفكاره الفاسدة التي كتبها ونشرها حينما كان هندوسياً آرياسماجياً قبل عودته إلى الإسلام .

وفي هذه الحالة يُوَجَّه سؤال للشيخ الأمرتسري وهو مادام الكتاب تَرْكِ إسلام (الارتداد عن الإسلام) للغازي محمود قد أُحْرِق وصاحبه قد دخل في الإسلام فأية حاجة لاعادة نشر الكتاب تُرك إسلام (حارس الإسلام) للشيخ الأمرتسري ؟! يقول الشيخ الأمرتسري رحمه الله إن الأستاذ غازي محمود قد أثار سؤالاً وقال لي :" ما دمت قد أحرقتُ كتبي فلماذا تعيد نشر مؤلفاتك في هذا الشأن " ؟ فأجابه الشيخ الأمرتسري بقوله: " إن هناك بوناً شاسعاً بيني وبينك في هذا المجال ، فإنك قد رجعت عن الموضوعات التي قد كتبتها سابقاً فأحرقت مؤلفاتك كلها ، وأما أنا فثابت في مؤلفاتي السابقة فأعيد طباعتها ونشرها وذلك حق لي ، علاوة على ذلك أني أرد على الشبهات المعادية للإسلام وهي موجودة في الكتاب " تَركِ إسلام " (الارتداد عن الإسلام) حيث إن الاحتمال وارد لإثارة تلك الشبهات نفسها من قبل الخصوم الآخرين[1] ؛ فأعيد طباعتها لكي تظل قامعة لكل من يثير الشبهات المماثلة المضادة للإسلام " [2].

أقول : إن كل ما قاله الشيخ الأمرتسري هنا صحيح تماماً فإن الأعداء والخصوم متربصون دائماً في إثارة الشبهات ضد الإسلام ، وإن قلوب المعتدين من الخصوم تتشابه في جميع الأزمنة والأماكن ويثيرون الشبهات المماثلة حول دين الله الإسلام ؛ فمؤلفات الشيخ الأمرتسري جميعاً تعتبر الآثار الفكرية للشيخ الأمرتسري على مر العصور والأزمنة إن شاء الله تعالى [3] ، ويبدو لي أن الناظرين في جهود الشيخ الأمرتسري الدعوية يلمسون أن الشيخ الأمرتسري قد فتح آفاقاً واسعة للبحوث الإسلامية وللاجتهاد في المسائل المتجددة الكثيرة .

---

[1] لقد صدق الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى ؛ فإن الآرياسماجية الهندوسية في هذا الزمان يعيدون نشر وطباعة كتب غازي محمود دهرم بال التي كتبها في حالة ارتداده وقبل عودته إلى الإسلام من جديد ومن بينها الكتاب تَرك إسلام (باللغة الهندية) ، وقد حصلت على نسخة منه وهو مطبوع ومنشور .

[2] تُركِ إسلام بَرتركِ إسلام (حارس الإسلام لمنع الارتداد عن الإسلام) للشيخ الأمرتسري ص ٧ ــ ٨ ، الطبعة الرابعة يناير ١٩١٨م ، أمرتسر ، الهند .

[3] ومن بعض الشبهات الشيعية المضادة لعقائد أهل السنة والجماعة والمخالفة لدين الله التي قد رد عليها الشيخ الأمرتسري ولكن الشبهات نفسها قد أثارها الخميني في كتابه " كشف الأسرار " مثلاً ، انظر الصفحات من الكتاب كشف الأسرار ص ١٣٢ ،١٤٩ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ترجمة عربية للدكتور محمد البنداري ، الطبعة الثالثة عام ١٩٨٨م ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان .

٣ ـ الجمعيات والمؤسسات التي أنشأها الشيخ الأمرتسري أو ساهم في إنشائها :

لقد سبق أن ذكرت في المبحث الرابع الفصل الثاني من الباب الثاني الجمعيات والمنظمات التي أنشأها الشيخ الأمرتسري مع زملائه قادة الدعوة الإسلامية السلفية أو ساهم في إنشائها بعون الله تعالى [١]، بالإضافة إلى ذلك أن الشيخ الأمرتسري كان مؤسساً لجمعية أهل الحديث في ولاية البنجاب الهندية ، وجعل لها فروعاً كثيرة في جميع مناطق الولاية البنجابية ، وكانت لها آثار عظيمة في الصحوة الإسلامية وفي محاربة الإلحاد والشرك والبدع ، وفي نشر الإسلام [٢] .

وبعون الله تعالى وتوفيقه استطاع الشيخ الأمرتسري رحمه الله أن يُكَوِّنَ جماعة من رجال العلم والفضل والدعوة والإحسان خدمة للدعوة إلى الله تعالى ، وهذه الجماعة الدعوية الإيمانية قامت بنشر الدعوة كما قامت بمحاربة أي طغيان ضد دين الإسلام ، وبذلت هذه الجماعة النفس والنفيس لإعلاء كلمة الله تعالى ولنشر العقيدة الخالصة ، عقيدة التوحيد [٣].

ومن بين هذه الجماعة الدعوية الحافظ الشيخ حميد الله [٤]، رحمه الله تعالى الذي كان نائباً للشيخ الأمرتسري في المنصب لمؤتمر أهل الحديث للعموم الهند المركزية ، وكان الشيخ الحافظ حميد الله من كبار أغنياء مدينة دهلي فأنفق ثرواته الهائلة في خدمة الإسلام والمسلمين وفي نشر الدعوة إلى الله تعالى وفي بناء المساجد والمدارس الإسلامية ،وفي توزيع الكتب الدينية بعدد مئات الآلاف نشراً للإسلام ودعماً للدعوة في داخل الهند وخارجها [٥].

وحيث إن الشيخ الأمرتسري كان يستعين بهذه الجماعة الدعوية بعد الله تعالى ؛ فذات مرة أرسل الشيخ الأمرتسري وفداً مكوناً من كل من الشيخ سيد محمد إسماعيل (من جنوب الهند) والشيخ عبد القيوم الدينا نغري والشيخ أحمد القصورى والشيخ عبد الرحمن البشاورى والشيخ عبد الكريم التبتي إلى مدينة آغرا الهندية وانضم هؤلاء مع ألف من الدعاة السلفيين في مدينة آغرا الهندية ، وهؤلاء الدعاة أرسلوا لإعادة مائة ألف مسلم قد ارتدوا عن الإسلام ودخلوا في الآرياسماجية تحت إشراف خمسة

---

[١] انظر ص٣٤٨ ـ ٣٥٣ من هذه الرسالة .

[٢] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد السوهدروي ص ٣٠٢ـ ٣٠٦ .

[٣] انظر بجلة أهل حديث الأسبوعية للشيخ الأمرتسري الأعداد التالية الصادرة في تأريخ : ٤ /١/١٣٥٨ هـ ـ ٢٤/ ٢/١٩٣٩م ص١٦ ، ١٨/١/١٣٥٨هـ ـ ١٠/ ٣/١٩٣٩ م ص١٦ ، ٢٥/ ١/١٣٥٨ هـ ـ ١٧/ ٣/١٩٣٩هـ ص١٦ ، وأيضاً : حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص٢١٠ ، وأيضاً : فتاوي ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص١٨-١٩ ،وسيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٣٠٥ .

[٤] هو أحد الأعلام المشهورين في الهند المتحدة وأحد حاملي لواء الحركة السلفية مع الشيخ الأمرتسري رحمهما الله ، توفي الشيخ الحافظ حميد الله في تأريخ ١٧/ ٣/ ١٣٧٠ هـ ـ ٢٧ / ١٢/ ١٩٥٠ م بعد أن قضي (٩٤) أربع وتسعين سنة من عمره ، وله آثار كثيرة من المدارس والمساجد التي قام ببنائها (انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص١٩ ، وأيضاً : إصلاح المسلمين للشيخ محمد داود راز ـ تقديم الشيخ محمد إسرائيل ، أمير جمعية أهل الحديث في ولاية هريانه الهندية ص٢٣ ـ ٣٠) .

[٥] انظر فتاوى ثنائية للشيخ الأمرتسري جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ج١ ص١٩، وأيضاً : إصلاح المسلمين للشيخ محمد داود راز ص٢٣ ـ ٣٠، وأيضاً : حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص٢١٠ .

آلاف من الدعاة الآرياسماجيين ، ولكن هذا الوفد المكون من خمسة علماء مع أولئك الدعـاة السـلفيين قـد استطاعوا بعون الله إعادة هؤلاء المرتدين إلى الإسلام مـن جديـد خـلال ثمانيـة أو عشـرة شـهور فقـط [1] ، ويجدر بأن أشير إلى المدارس الإسلامية الكثيرة التي قد سـاهم الشـيخ الأمرتسـري في تأسيسـها ، ومـن بينها " دار العلوم جامعة سلفية " ، في منطقة ميوات بولاية هريانه الهندية [2] ، وكذلك المـدارس الكثـيرة التابعة لجمعية أهل الحديث لعموم الهند المركزية التي قد ذكرتها سابقاً [3].

٤ ـ تلامذة الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى :

ذكر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري نبذة يسيرة عن تلامذة الشيخ الأمرتسري رحمـه الله تعـالى الذين تأثروا به في شؤون الدعوة والدفاع عن الإسلام وفي مجالات الردود على الفرق الضالـة والمذاهـب الباطلة .

وهذه النبذة تحتوي على أسماء بعض تلامذة الشيخ الأمرتسري وهم كما يلي :

١ـ الدكتور عبد الحكيم خان البتيالوي .

٢ ـ بابوعبد الحي بنشركوهاتي .

٣ ـ الشيخ السيد مير بسمل .

٤ ـ الشيخ مهر الدين الميانوند .

٥ ـ الشيخ نور محمد الميمانوي الجهلمي .

٦ ـ الشيخ أحمد صديق كراتشوي .

٧ ـ الشيخ حافظ فضل الرحمن الراولبندوي .

٨ ـ الشيخ محمد علي التاركشي الجيبوري .

٩ ـ الشيخ نور إلهي الغرجاخي .

١٠ ـ الشيخ عبد الكريم الداغشائي .

١١ـ الشيخ حكيم عبد الرحمن الغورداسبوري .

١٢ ـ الشيخ حافظ عناية الله الوزير آبادي .

١٣ ـ الشيخ محمد شفيع الكجرانوالوي .

١٤ ـ الشيخ عبد الله معمار الأمرتسري .

١٥ ـ الشيخ بابو حبيب الله (صاحب مكتب نهر أمر تسر) .

١٦ ـ الشيخ بابو محمد إسحاق الأمرتسري .

---

[1] انظر حياة ثنائي لنشيخ محمد داود راز ص٥٢ .

[2] انظر حياة ثنائي لنشيخ محمد داود راز ص٤٢٩ .

[3] انظر ص٣٥١ المبحث الرابع ـ الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الرسالة ، وأيضاً : مجلة أهل حديث للشيخ الأمرتسري العـدد الصـادر في تأريخ ٢٥ . ١ . ١٣٥٨ هـ ١٧ / ٣ / ١٩٣٩ م ص١٦ .

ثم ذكر الشيخ صفي المباركفوري لبعضهم الجهود الدعوية والأنشطة الحركية البناءة ، ثـم قـال الشيخ المباركفوري ، إن هذه النبذة لا تعتبر معلومات كاملة عن تلامذة الشيخ الأمرتسري بأي حال من الأحوال [١] .

وبعون الله تعالى تبين لي بعد البحث والقراءة فيما يتعلق بتلامذة الشيخ الأمرتسري رحمه الله أن المشايخ الآتية أسماؤهم يعتبرون من تلامذة الشيخ الأمرتسري :

١ ـ الشيخ السيد محمد إسماعيل الرائد رغي (من جنوب الهند).

٢ ـ الشيخ عبد القيوم الدينانغري .

٣ ـ الشيخ أحمد القصوري .

٤ ـ الشيخ عبد الرحمن البشاوري .

٥ ـ الشيخ عبد الكريم التبتي [٢] ، [٣] .

٦ ـ الشيخ محمد عبدالله الثاني [٤].

٧ ـ غازي محمود [٥].

٨ ـ الشيخ عبد الوهاب الدهلوي [٦].

٩ ـ الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي صاحب الكتاب سيرة ثنائي [٧].

١٠ ـ الشيخ عبد الحق الهاشمي البهاولبوري .

١١ ـ الشيخ محمد داود راز صاحب الكتاب حياة ثنائي [٨].

١٢ـ الشيخ الحافظ محمد الكلانوري [٩].

١٣ ـ الشيخ محمد أمين [١٠].

---

[١] انظر فتنة قاديانية ... للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٢٧٣ ـ ٢٧٨ .

[٢] وقد سبق أن قلت إن الشيخ الأمرتسري رحمه الله قد جهز هؤلاء الخمسة لإعادة المرتدين عن الإسلام إلى الإسلام من جديد ؛ فقاموا بالدعوة إلى الله خير قيام بعون الله تعالى ، فلهم مساهمة كبيرة في إعادة مائة ألف مرتد إلى الإسلام من جديد، (انظر ص ٣٩٠ من هذه الرسالة ،وأيضاً : حياة ثنائي ص٥٢

[٣] انظر حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٤٤ـ ٥٣ ، ٧٢٦ ـ ٧٣٠ .

[٤] انظر المرجع السابق ص ١٧١ ـ ١٧٢ .

[٥] كان اسمه عبد الغفور ، ارتد عن الإسلام وسمى نفسه " دهرم بال " وتزوج بالهندوسية وأنجب الأولاد ثم رد عليه الشيخ الأمرتسري ، فتأثر دهرم بال بالشيخ الأمرتسري وعاد إلى الإسلام من جديد مع زوجته وأولاده ، وبايع الشيخ الأمرتسري ،وأسماه الشيخ الأمرتسري غازي محمود. (انظر حياة ثنائي ص ٤٨ ، وأيضاً : ص٢٣١ ،٣٨٩ من هذه الرسالة) .

[٦] انظر مجلة الحج ، الجزء الثاني ، السنة الثانية عشر ، شعبان عام ١٣٧٧هـ ص٨٩ ـ ٩٣ .

[٧] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد السوهدروي ص ٢٨ .

[٨] انظر حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٣ـ ٤ .

[٩] انظر هندوستان مين أهل حديث كي علمي خدمات (خدمات أهل الحديث العلمية في الهند) . للشيخ أبي يحي إمام خان ص ١٧٧ .

[١٠] انظر جريدة ترجمان الصادرة من جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند بدهلي في تأريخ ١٦ / ١/ ١٩٩١ م ص٥ .

١٤ ـ الشيخ عبد القيوم [1]

٥ ـ آثار أخرى :

وهناك بعض الآثار المنبثقة من جهود الشيخ الأمرتسري الدعوية كما يلي :

١ ـ إعادة ثقة المسلمين بدينهم والاعتزاز بالإسلام وذلك بأن الشيخ الأمرتسري قام ـ بتوفيق من الله تعالى ـ بمواجهة جميع الفرق والمذاهب الفاسدة وبمواجهة الديانات الباطلة ورد عليها ردوداً مفحمة قوية ومقنعة ، فأحرز الشيخ الأمرتسري انتصاراً كبيراً للإسلام وللمسلمين و لله الحمد وبذلك كان الخصوم يولُّونَ مدبرين .

٢ ـ ومن أهم آثار الشيخ الأمرتسري الإصلاحية العملية أن كثيراً من الناس دخلوا في الإسلام من مختلف الفرق والديانات ، وإن بعض القاديانيين كانوا في عهد الشيخ الأمرتسري يزعمون أن الشيخ الأمرتسري على الرغم من مخالفته الشديدة للقاديانية فإنه لم تؤثر مخالفته على القاديانية ، وإن عدد القاديانية في ازدياد مستمر يوماً بعد يوم ؛ فقال الشيخ الأمرتسري رداً على هذا الزعم في ذلك الوقت:نقول إن هذا الزعم القادياني كذب صريح ونذكر الدليل على كذبه وزوره من المصادر القاديانية نفسها ؛ فمجلة " الفضل " القاديانية العدد الصادر منها في ٢٠ من شهر أكتوبر عام ١٩٣١ م ذكرت أن الذين دخلوا في القاديانية قد بلغ عددهم سبعمائة ألف نسمة وتقول المجلة نفسها " الفضل " القاديانية العدد الصادر منها في ١٧ يناير عام ١٩٣٥ م إن عدد القاديانية في ولاية بنجاب بقي فقط ٥٦ ألف نسمة وفي الولايات الأخرى عدد قليل من القاديانية ، ويحتمل أن يكون عددهم في الولايات الأخرى أيضاً ٥٦ ألف نسمة فصار العدد المجموعي الكلي للقاديانية مائة واثنا عشر ألف نسمة فقط ، ويقول الشيخ الأمرتسري أيضاً : فهل انخفاض عدد القاديانية من سبعمائة ألف نسمة إلى مائة واثني عشر ألف نسمة يعتبر الازدياد المستمر في القاديانية ؟ ! ثم تحداهم الشيخ الأمرتسري بأن يأتوا ببرهانهم يثبت تقدم القاديانية وازديادهم ، وقال الشيخ الأمرتسري : خذوا مني الأدلة على زوال القاديانية وانخفاضهم [2] .

أقول :ومن هنا أستطيع القول بأنْ كان هناك تأثير كبير لجهود الشيخ الأمرتسري الدعوية في عودة كثير من الناس من القاديانية إلى الإسلام الحنيف الذي لايقبل الله ديناً غيره ، وقد ذكر الشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي أن كثيراً من الناس كانوا يعتنقون الدين الإسلامي ويشهرون إسلامهم في أثناء بعض المناظرات التي كان الشيخ الأمرتسري يخوضها ، وكذلك كان كثير من الناس يعودون إلى قبول المنهج السلفي [3].

---

[1] انظر المرجع السابق نفسه ص٥ .

[2] انظر مجلة أهل حديث للشيخ الأمرتسري ، العدد الصادر في ١٠ من شهر شوال عام ١٣٥٧ هـ ـ ٢ من شهر ديسمبر عام ١٩٣٨ م ص٥ .

[3] انظر سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ص ٣٩٢ ، ٤٠٧ ـ ٤٠٨ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ـ ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٤٣ .
وأيضاً :حياة ثنائي للشيخ محمد داود راز ص ٤٩ ـ ٥٠ .

٣ ـ تمت إزالة الأوهام الخرافية والجمود الفكري والعقلي والتقليد الأعمى من أذهان كثير مـن المسـلمين الذين كانوا قد تورطوا في الجمود والأوهام الخرافية .

هذه هي بعض الآثار الإصلاحية والعملية لجهود الشيخ الأمرتسري رحمه الله قد استخرجتها بعون الله تعالى من خلال الدراسة والبحث في جهود الشيخ الأمرتسرى الدعوية .

الخـــاتمــــــــــــــــــة

تمهيد :

بعون الله تعالى قد انتهيت من كتابة هـذا البحث المتواضع المتعلق بالشيخ ثناء الله الأمرتسري وبجهوده الدعوية العظيمة ، وأسأل الله العلي القدير أن يتقبله قبولاً حسناً ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وإن هذه الخاتمة تضم النتائج البحثية والتوصيات ؛ فأذكر أولاً النتائج ثم أذكر ثانياً التوصيات إن شاء الله تعالى .

أولاً : النتائج البحثية :

إن هذه الدراسة تدل على النتائج العديدة ومنها ما يلي :

١- إن البيئة الهندية المتحدة التي نشأ فيها الشيخ الأمرتسري رحمه الله كانت فاسدة وغير مستقرة ؛ فكان يسود فيها الصراع الفكري والعملي الشديدين .

٢ - إن الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية والدعوية كانت قد أصيبت بأنواع من الأزمات المتدنية والموجات المسمومة من الانحطاط والتدهور والانشقاق والتخلف .

٣ - خصوم الدعوة الإسلامية كانوا في قمة الأنشطة المضادة لدين الله تعالى الإسلام بصور عديدة وبمناهج عدوانية مختلفة .

٤ - ظهر الشيخ الأمرتسري على أرض هذه البيئة الهندية المتصارعة ، وقام بدعوة إسلامية وإصلاحية عظيمة بتوفيق من الله تعالى ، وقدم تضحيات كبرى من أجل تحقيق الأهداف التالية :

أ - الرد على خصوم الدعوة الإسلامية ، وكشف الستار عن الشبهات التي أثيرت حول الإسلام .

ب - القيام بالدعوة إلى الإسلام بحيث يشمل الحياة كلها .

ج - إعادة ثقة المسلمين بدينهم الإسلامي الحق مع السعي إلى تحقيق الوحدة الإسلامية المتماسكة القوية في صفوف المسلمين .

وقد حقق الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى هذه الأهداف الدعوية بعون الله تعالى ، ثم بجهوده المتواصلة العظيمة ، وأثبت عملياً أن دين الله الإسلام هو الغالب المنتصر مهما عظم كيد الخائنين ومكر المفسدين وطغيان الطواغيت ، وذلك بأنه قام بالرد على الاستعمار والنصرانية والآرياسماجية الهندوسية والقاديانية ، كما رد - رحمه الله - على الشيعة ومنكري الحديث النبوي الشريف ، وكذلك رد على الصوفية البريلوية والطوائف الأخرى وفنّدَ مزاعمهم وأبطل شبهاتهم بتوفيق من الله تعالى مستخدماً الوسائل التالية :

أ - الدروس والخطب والمحاضرات : لقد استمر فيها الشيخ الأمرتسري طيلة حياته .

ب - المناظرات : لقد خاض الشيخ الأمرتسري فيها للرد على خصوم الدعوة ، وقد حفظ منها ٧٨ مناظرة فقط ، وإنها كانت أكثر من ذلك .

ج - المؤتمرات : قد عقد الشيخ الأمرتسري مع أصحابه رحمهم الله جميعاً خلال ٣٢ عاماً وشهرين ٢٤ مؤتمراً كبيراً في الهند المتحدة ، وهناك مؤتمرات أخرى كثيرة اشترك فيها الشيخ الأمرتسري ، كما اشترك الشيخ الأمرتسري في المؤتمر الإسلامي الأول الذي عقده الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله تعالى في مكة المكرمة كمصلح وداعية .

د - تأسيس الجمعيات الكبيرة أو المساهمة الفعالة في إنشائها : وهي أيضاً عديدة ومن بينها جمعية ندوة العلماء ، وجمعية أهل الحديث لعموم الهند المتحدة ، وجمعية علماء الهند وجمعيات أخرى .

هـ - الرسائل الشخصية الدعوية : استغلها الشيخ الأمرتسري لصالح الدعوة والإصلاح في كل فرصة ومناسبة .

و - تأليف الكتب القيمة النافعة : وهي كثيرة ومنها كَتَبَ الشيخ الأمرتسري في الرد على النصرانية ٦ كتب ، وفي الرد على الآرياسماجية الهندوسية ٣٠ كتاباً ، وفي الرد على القاديانية ٣٥ كتاباً ، وفي الرد على العقائد الفاسدة والاتجاهات المنحرفة وفي الرد على البدع والخرافات وفي الرد على التقليد الأعمى ٢٢ كتاباً ، وكذلك كتب الشيخ الأمرتسري في التفاسير وفي علوم القرآن ٧ كتب ، وهكذا كَتَبَ الشيخ الأمرتسري في الدعوة والإصلاح وفي الموضوعات المتفرقة الأخرى ٣١ كتاباً (حسبما ذكره العلماء) .

ز- المجلات : وقد أصدر الشيخ الأمرتسري خمس مجلات دعوية إصلاحية ، ومنها مجلة أهل حديث التي استمرت في الصدور أكثر من أربعين عاماً بفضل الله تعالى.

ح - تقديم الدعم والمساعدة للدعوة والإصلاح : وقد قدم الشيخ الأمرتسري دعماً ومساعدة مؤثرة في الدعوة ، فكانت لها بفضل الله تعالى نتائج مؤثرة وإيجابية عظيمة .

ط - القدوة الحسنة : وقد تمتع بها الشيخ الأمرتسري بفضل من الله تعالى فكانت لشخصيته تأثير عظيم بفضل الله تعالى في نجاح دعوته بين صفوف المسلمين وغير المسلمين .

وقد استخدم الشيخ الأمرتسري هذه الوسائل الدعوية مع مناهجه الرصينة وأساليبه الرفيعة النافعة بتوفيق من الله تعالى .

٥ - وإن كل مايشاهده المرء اليوم في شبه القارة الهندية الباكستانية من شعائر الإسلام ومن نماذج العقائد السلفية والصحوة الإسلامية ، فإنه من فضل الله تعالى ثم من آثار جهود العلماء المسلمين ومن أبرزهم الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمهم الله تعالى ؛ حيث إنه استغل جميع الفرص للدعوة إلى الله تعالى .

٦- قد اعترضت صعوبات جسيمة وعقبات كبيرة في وجه دعوة الشيخ الأمرتسري رحمه الله ، ولكنه بعون الله تعالى ثم بحكمته وبجهوده الدعوية العظيمة وبمناهجه الرصينة ووسائله النافعة وأساليبه المفيدة قد انتصر على جميع الصعوبات والعقبات .

وكل ذلك يذكرني بقول الله عز وجل : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) [1] ، وبقوله سبحانه وتعالى : (والعاقبة للمتقين) [2] .

---

[1] سورة العنكبوت الآية ٦٩ .

[2] سورة الأعراف الآية ١٢٨ .

ثانياً : التوصيات :

حيث إن هذه الدراسة المتواضعة تعتبربإذن ا الله تعالى بوابة مفتوحة للدخول في الدراسات الأخرى المتعلقة بالشيخ الأمرتسري وبجهوده الدعوية الإصلاحية الفكرية العلمية والعملية ، وحيث إن هذه الدراسة هي عبارة عن لمحات يسيرة من جهود الشيخ الأمرتسري المبذولة في الدعوة إلى ا الله تعالى وفي الدفاع عن دين ا الله الإسلام وفي الإصلاح الاجتماعي ؛ فإني أدعو إخواني الباحثين والعلماء إلى الاهتمام بما يلي :

١ ـ جمع كتابات ومؤلفات الشيخ الأمرتسري بشكل موسوعة إسلامية تصبح مرجعاً للدعاة والدعوة بإذن ا الله تعالى .

٢ ـ إعادة الطبعات والنشرات لمؤلفات الشيخ الأمرتسري مدعمة بالتحقيق والتعليق والشرح ، وجمع مقالاته الدعوية والفكرية والإصلاحية في صورة مؤلفات متنوعة .

٣ ـ نقل إنتاج الشيخ الأمرتسري الفكري إلى اللغات الحية في العالم حيث إنها تفيد الدعاة والمنظمات الإسلامية في دحض التيارات المعادية للإسلام وتُسَهِّل الكثير من المعانات الدعوية إن شاء ا الله .

٤ ـ الاستفادة من جهود الشيخ الأمرتسري الدعوية في الميادين الدعوية التطبيقية في منطقة شبه القارة الهندية وفي المناطق الأخرى عامة .

٥ ـ الاهتمام بمزيد من الدراسات لجهود الشيخ الأمرتسري الدعوية ؛ حيث إن الشبهات التي تثار الآن حول الإسلام وحول المنهج السليم لسلف الأمة الإسلامية ، فإن معظم الردود على هذه الشبهات موجود في جهود الشيخ الأمرتسري الدعوية .

٦ ـ عقد مؤتمر يشترك فيه العلماء والمفكرون والعاملون في حقل الدعوة الإسلامية لتقديم الأفكار والمعلومات المتعلقة بجهود الشيخ الأمرتسري الدعوية ولدراسة طرق الاستفادة منها في مجالات الدعوة والإصلاح ، وفي دحض الأفكار المناهضة للإسلام ، وفي الرد على الاتجاهات المنحرفة عن الإسلام .

فهل هناك استجابة لهذه التوصيات من قبل إخواننا المسلمين الذين يحملون هَمَّ الدعوة والإصلاح ؟ أرجو من ا الله العلي القدير ذلك ، وصلى ا الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس المصادر والمراجع العربية

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ أثر الفكر الغربي .. للدكتور خادم حسين إلهي بخش ، دار حراء للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

٣ ـ الاستبصار فيما اختلف من الأخبار للشيخ أبي جعفر محمد بن حسن الطوسي ، تحقيق السيد حسن الموسى الخرسان ، دار الكتاب الإسلامية ، طهران ، طبعة عام ١٣٩٠ هـ ق .

٤ ـ الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان ، الطبعة التاسعة عشر عام ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ ، بدون مكان الطبع .

٥ ـ أصول البحث الاجتماعي للدكتور عبد الباسط محمد حسن ، مطبع لجنة البيان العربي ، الطبعة الأولى عام ١٩٦٣ م .

٦ ـ أصول الدعوة للدكتور عبدالكريم زيدان ، دار عمر الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م .

٧ ـ أصول الفقه للشيخ محمد رضا المظفر ، مكتبة الزواد بالقطيف ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م .

٨ ـ الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة يناير عام ١٩٧٩م .

٩ ـ أهمية الجهاد للدكتور علي بن نفيع العلياني ، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

١٠ ـ إيضاح الفوائد في شرح القواعد للشيخ أبي طالب محمد بن الحسن المطهري ، المطبعة العلمية ، قم ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٩ هـ .

١١ ـ باكستان في ماضيها وحاضرها لعبد الحميد البطريق ومحمد مصطفى عطا ، دار المعارف ، القاهرة ، طبعة عام ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م .

١٢ ـ البريلوية للشيخ إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنـة ، لاهـور ، باكستان ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م .

١٣ ـ البهائية للشيخ السيد محب الدين الخطيب ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، الطبعة الرابعة بدون تأريخ الطبع .

١٤ ـ البهائية في نظر الشريعة والقانون للشيخ علي منصور ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية عام ١٣٩١هـ .

١٥ ـ البهائية والقاديانية للدكتور أسعد السحمراني دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ ـ

١٩٨٧ م .

١٦ ـ البهائيون للشيخ عبد العزيز نصحي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، طبعة عام ١٣٥٢م .

١٧ ـ تأريخ الإسلام في الهند للأستاذ عبد المنعم النمر دار العهد الجديد للطباعة ، طبعة عام ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩ م .

١٨ ـ تأريخ الدعوة الإسلامية في الهند للشيخ مسعود عالم الندوي ، توزيع دار العروبة ، بدون مكان وتأريخ الطبع .

١٩ ـ تأريخ الفلسفة العربية للدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بـيروت ، الطبعـة الثانية عام ١٩٧٣ م .

٢٠ ـ تفسير الجلالين (المطبوع بهامش القرآن الكريم) للإمامين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي المكتبة الشعبية ، بيروت ، بدون تأريخ الطبع .

٢١ ـ التفسير الكاشف للشيخ محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى يوليو عام ١٩٦٨ م ، وأيضاً طبعة آيار (مايو) عام ١٩٧٠ م .

٢٢ـ تفسير القرآن بكلام الرحمن للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مطبع أهل الحديث في أمرتسر ، الهند ، طبعة عام ١٣٢١ هـ أو عام ١٣٢٠ هـ ، وأيضاً المطبع البرقي آفتاب ، أمرتسر ، الهند طبعة عام ١٣٤٨ هـ .

٢٣ ـ تنبيهات في الرد على من تأول الصفات للشيخ عبد العزيز بن باز وللدكتور صالح بن فوزان الفوزان ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، المملكـة العربية السعودية ، طبعة عام ١٤٠٥ هـ .

٢٤ ـ تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ أبي جعفر محمد بن حسن الطوسي ، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥ م .

٢٥ ـ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني ، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، طبعة منتصف شعبان عام ١٣٦٦ هـ ـ ٣ من شهر يوليه عام ١٩٤٧ م .

٢٦ ـ التوضيح والتلويح (المطبوع مع الحاشية التوشيح) بدون اسم المؤلف طبعة المطبع نولكشور ، لكهنؤ ، (الهند) .

٢٧ ـ الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام للشيخ محمد منظور نعماني ، تعريب الدكتور محمد البنداري ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عَمان ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م .

٢٨ ـ جامع الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى ، إشراف ومراجعة الشيخ عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م ، وأيضاً طبعة المكتبة التجارية ، مكة المكرمة .
أو المطبوع مع تحفة الأحوذي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م ، أو المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥م .

٢٩ ـ جهود أهل الحديث في خدمة القرآن الكريم للدكتور عبد الرحمن الفريوائي ، إدارة البحوث الإسلامية

بالجامعة السلفية ، بنارس ، الطبعة الثانية ، صفر عام ١٤١٣هـ ـ أغسطس عام ١٩٩٢ م .

٣٠ ـ جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة للدكتور عبد الرحمن الفريوائي ، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ، بنارس ، الهند ، الطبعة الثانية ، جمادي الأولى عام ١٤٠٦ هـ ـ يناير عام ١٩٨٦م .

٣١ ـ حضارات الهند للدكتور غوستاف لوبون ، تعريب عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى عام ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨ م .

٣٢ ـ حاضر العالم الإسلامي للوثروب ستوارد الأمريكي ، تعريب عجاج نويهض ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الرابعة عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٣ م .

٣٣ ـ حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة .. للشيخ سعيد إسماعيل ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، الطبعة الخامسة عام ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١م .

٣٤ ـ حياة المحدث شمس الحق وأعماله للشيخ محمد عزير شمس ، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ، بنارس ، الطبعة الثانية ربيع الآخر عام ١٤١٢هـ ـ أكتوبر عام ١٩٩١ م .

٣٥ ـ الدعوة الإسلامية وتطورها .. للدكتور محي الدين الألوائي ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق وبيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

٣٦ ـ دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب .. للشيخ أبي المكرم بن عبد الجليل السلفي ، مكتبة دار السلام ، الرياض الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ .

٣٧ ـ دور المسلمين القيادي والاجتهادي في الهند للشيخ أبي الحسن الندوي ، مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ ، الهند ، بدون تأريخ الطبع .

٣٨ ـ الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٣٩ ـ رسالة في تحريم اتخاذ الضرائح المصنوعة من الخشب والأوراق للشيخ المحدث أبي طيب محمد شمس الحق العظيم آبادى ، تعريب الشيخ عبد القدوس بن محمد نذير ، مؤسسة المجمع العلمي كراتشي ، وحديث أكادمي ، فيصل آباد ، باكستان ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م .

٤٠ ـ زاد المعاد .. للإمام ابن القيم الجوزية ، تحقيق وتخريج الأحاديث والتعليق للشيخ شعيب الأرنؤوط والشيخ عبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ومكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، الطبعة الخامسة عشر عام ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م .

٤١ ـ زبدة التفسير (المطبوع مع هامش القرآن الكريم) للدكتور محمد سليمان الأشقر ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، الطبعة الخامسة عام ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ م .

٤٢ ـ زوابع في وجه السنة للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد ، مجمع البحوث العلمية الإسلامية ، مركز أبو الكلام آزاد ، نيودلهي ، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١ م .

٤٣ ـ السراجية في علم الفرائض لسراج الدين أبي طاهرمحمد بن السجاوندي (المطبوع مع شرحها لعلي بن

محمد الجرجاني) الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، إحياء التراث الإسلامي ، طبعة عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م .

٤٤ - شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن ، تحقيق عبد الحسين محمد علي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٤٥ - شرح جامع للكافي الأصول والروضة للمولى محمد صالح المازندراني (المطبوع مع تعاليق علمية للشعراني) ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، طبعة عام ١٣٨٥هـ .

٤٦ - شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ودمشق ، الطبعة السادسة عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٤٧ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م وطبعة عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

٤٨ - الشيعة وأهل البيت للشيخ إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٤٩ - الشيعة والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، الطبعة الثانية عشر عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٩١ م .

٥٠ - الشيعة والقرآن للشيخ إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٥١ - الصحافة الإسلامية في الهند (رسالة الماجستير) للشيخ سليم الرحمن خان ، كلية الدعوة والإعلام بالرياض ، قسم الإعلام تحت إشراف الدكتور صالح مهدي السامرائي ، عام دراسي ١٤٠٠هـ - ١٤٠١هـ .

٥٢ - صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، المكتبة الإسلامية ، إستنبول ، تركيا ، بدون تأريخ الطبع ، وأيضاً : الجمهورية العربية المتحدة ، لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ، طبعة عام ١٣٨٦ هـ ، وأيضاً (المطبوع مع فتح الباري) ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، بدون تأريخ الطبع .

٥٣ - صحيح مسلم للإمام مسلم بن حجاج القشيري ، توزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، بدون مكان وتأريخ الطبع ، وأيضاً : دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م . وأيضاً : المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، إستنبول تركيا . بدون تأريخ الطبع .

٥٤ - الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة للقاضي أنوار الله التسري ، تصحيح جلال الدين الحسيني ، جابخانه ، شركة سهامي طبع كتاب ، طبعة ١٦ شعبان عام ١٣٦٧ هـ ، بدون مكان الطبع .

٥٥ - عون المعبود شرح سنن أبي داود (المطبوع مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية) للشيخ المحدث شمس الحق العظيم آبادي ، ضبط وتحقيق الشيخ عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩م - ١٩٧٩ م .

٥٦ ـ الغارة على العالم الإسلامي ل أ ، ل ، شاتليه ، تعريب محب الدين الخطيب ، ومساعد اليافي ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ م .

٥٧ ـ فتح القدير (تفسير) للإمام محمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م .

٥٨ ـ فتنة إنكار السنة للدكتور سمير عبد الحميد ، مكتبة دار السلام ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ ـ بدون مكان الطبع .

٥٩ ـ فتى الهند .. للأستاذ محمد حسن الأعظمي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، بدون تأريخ الطبع .

٦٠ ـ الفرقة البريلوية (رسالة الماجستير) للشيخ نظام الدين الندوي ، كلية أصول الدين بالرياض ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، تحت إشراف الدكتور محمد مصطفى الأعظمي والدكتور محمد اجتباء الندوي عام ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

٦١ ـ فضائل الخمسة .. للشيخ السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .

٦٢ ـ القاموس المحيط لإمام اللغة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م .

٦٣ ـ القاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، الطبعة الخامسة عشر عام ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م .

٦٤ ـ القاديانية فئة كافرة ، المحكمة الشرعية الباكستانية ، تعريب محمد بشير ، مكتبة دار العلم ، إسلام آباد ، باكستان ، طبعة عام ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧م .

٦٥ ـ القادياني والقاديانية للشيخ أبي الحسن الندوي ، توزيع الجامعة الإسلامية،المدينة المنورة ، الطبعة الخامسة عام ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

٦٦ ـ الكافي الأصول والروضة (المطبوع مع شرح جامع للمازندراني) لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، (المطبوع مع تعاليق علمية للشعراني) ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، طبعة شوال عام ١٣٨٤هـ وطبعة عام ١٣٨٥ هـ وطبعة عام ١٣٨٧هـ .

٦٧ ـ كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم للإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم ، تحقيق الدكتور زاهر عواض الألمعي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .

٦٨ ـ كتاب البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم بن السيد سليمان الحسيني الكتكاني ، جابخانه آفتاب ، طهران ، الطبعة الثانية ، بدون تأريخ الطبع .

٦٩ ـ الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، بدون مكان وتأريخ الطبع .

٧٠ ـ كشف الأسرار لروح الله خميني ، تقديم الدكتور محمد أحمد الخطيب ، تعريب الدكتور محمد البنداري وتعليق الشيخ سليم الهلالي ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عَمان ، الطبعة الثالثة عام ١٩٨٨م .

٧١ ـ كفاح المسلمين في تحرير الهند للأستاذ عبد المنعم النمر ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى شعبان عام ١٩٨٤ م .

٧٢ ـ لمحات في أصول الحديث للدكتور محمد أديب صالح ، المكتب الإسلامي ، بيروت ودمشق ، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

٧٣ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية عام ١٩٦٧ م .

٧٤ ـ مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين بدون مكان وتأريخ الطبع .

٧٥ ـ مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية .. للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان ، الرياض ، الطبعة التاسعة عام ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م .

٧٦ ـ مختصر زاد المعاد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، مطابع هليوبوليس ، القاهرة ، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١ م .

٧٧ ـ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ المحدث عبيد الله المباركفوري ، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية ، بنارس ، الهند ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

٧٨ ـ مسألة المنبوذين في الهند للأستاذ عبد العزيز الثعالبي ، دار الغرب الإسلامي ، طبعة عام ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

٧٩ ـ المسلمون في الهند للشيخ أبي الحسن الندوي ، نشر وتوزيع مكتبة دار الفتح بدمشق ، بدون تأريخ الطبع .

٨٠ ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تأريخ الطبع .

٨١ ـ مشكلة المسجد البابري للدكتور مقتدى حسن الأزهري ، إدارة البحوث الإسلامية ، الجامعة السلفية ، بنارس ، الهند ، الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م . ،

٨٢ ـ مصطلحات القرآن الأربعة في فكر المودودي للدكتور حمد بن صادق الجمال ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣ م ، بدون مكان الطبع .

٨٣ ـ مقدمة تحفة الأحوذي للشيخ المحدث أبي علي محمد عبدالرحمن المباركفوري ، ضبط ومراجعة وتصحيح الشيخ عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ، بدون مكان الطبع .

٨٤ ـ ملحمة الإسلام في الهند للدكتور عدنان علي رضا النحوي ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م .

٨٥ ـ مناهج البحث في علم الاجتماع للدكتور قباري محمد إسماعيل ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، طبعة ٢٦ مارس عام ١٩٨٢ م .

٨٦ ـ منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة إلى الله تعالى (رسالة دكتوراه) للدكتور عبد الله بن رشيد الخوشاني ، كلية الدعوة والإعلام بالرياض ، قسم الدعوة ، تحت إشراف الدكتور سعود بن محمد البشر عام ١٤١٣ هـ .

٨٧ ـ مواهب الرحمن للميرزا غلام أحمد القادياني ، وكالة التبشير للتحريك الجديد للجماعة الأحمدية ، باكستان ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م .

٨٨ ـ ندوة العلماء .. للأستاذ محمد الرابع الندوي ، الأمانة العامة لندوة العلماء ، مطبعة ندوة العلماء ، لكهنؤ ، الهند ، بدون تأريخ الطبع .

٨٩ ـ نزهة الخواطر ... للعلامة الشيخ عبد الحي بن فخر الدين الحسني (اللكهنوي) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ، وطبعة عام ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م ، والطبعة الأولى عام ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م ، وعام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م .

٩٠ ـ النهاية في مجرد الفقه والفتاوى لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م .

٩١ ـ الوسيلة العظمى للسيد غلام محمد برهان الدين القادري ، مطبعة عثمان بريس ، حيدر آباد ، الدكن ، طبعة عام ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٢ م .

فهرس المصادر والمراجع الأردية

١ - اجتهاد وتقليد للشيخ ثناء الله الأمرتسري، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكيدمي ، دلي (دهلي) ، الطبعة الثالثة عام ١٩٨٨م .

٢ - أذان قبر (الأذان على القبر) للشيخ أحمد رضا خان ، مجلس إشاعة طلبة فيض العلوم ، محمد آباد ، كوهنه ، أعظم كده ، الطبعة الرابعة عام ١٩٨٩ م .

٣ - أسباب بغاوت هند (أسباب الثورة الهندية) للسرسيد أحمد خان ، ترتيب الدكتور فوق كريمي ، كتب خانه أنجمن ترقي أردو ، دهلي ، طبعة نوفمبر عام ١٩٨٥ م .

٤ - إسلام أور برتش لاء (الإسلام والقوانين البريطانية) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مكتبة ثنائية ، سركودها ، طبعة فبراير عام ١٩٥٦ م .

٥ - إسلام أور مسيحيت (الإسلام والنصرانية) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، دفتر أهل حديث أمرتسر ، ثنائي برقي بريس أمرتسر ، طبعة ربيع الثاني عام ١٣٦٠ هـ - مايو عام ١٩٤١ م .

٦ - إصلاح المسلمين للشيخ محمد داود راز ، إدارة نور الإيمان ، دهلي ، الطبعة الثانية يناير عام ١٩٩٣م.

٧ - أصول آرية للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، برقي مطبع ، روز بازار ، ستيم بريس أمرتسر ، طبعة رجب عام ١٣٤٤هـ - فبراير عام ١٩٢٦ م .

٨ - إلهام للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، روز بازار ، ستيم بريس أمرتسر ، طبعة إبريل عام ١٩١٧ م .

٩ - إلهامات مرزا للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مطبع أهل حديث أمرتسر ، طبعة جمادي الثاني عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م .

١٠ - إلهامي كتاب (الكتاب الإلهامي) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، دفتر أخبار أهل حديث ، أمرتسر ، طبعة المحرم عام ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م .

١١ - أهل حديث أور سياست (أهل الحديث والسياسة) للشيخ نذير أحمد الرحماني ، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية بنارس ، الهند ، الطبعة الثانية عام ١٩٨٦م .

١٢ - أهل حديث كا مذهب (مذهب أهل الحديث) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مكتبة ترجمان ، دهلي ، طبعة عام ١٩٩١م .

١٣ - بحث تناسخ للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، لال ستيم بريس ، لاهور ، الطبعة الخامسة يناير عام ١٩٢١م .

١٤ - تأريخ صحافت أردو للشيخ إمداد صابري ، صابري أكيدمي ،دهلي ، طبعة عام ١٩٧٤ م .

١٥ - تأريخ مرزا للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكيدمي ، دهلي ، الطبعة

الخامسة عام ١٩٩٢م .

١٦ ـ تبر إسلام (فأس الإسلام) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مطبع أهل حديث أمرتسر ، الطبعة الثانية عام ١٣٢٩هـ ـ مارس عام ١٩١١م .

١٧ ـ تذكرة أبوالوفا للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدروي ، ندوة المحدثين ، كوجرانواله ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٤ م .

١٨ ـ تُرك إسلام برتَرك إسلام (حارس الإسلام لمنع الارتداد عن الإسلام) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، أمرتسر، الطبعة الرابعة يناير عام ١٩١٨ م .

١٩ ـ تغليب إسلام للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مطبع أهل حديث أمرتسر ، طبعة ربيع الثاني عام ١٣٢٤ هـ ـ يونيه ١٩٠٦ م ، وطبعة شعبان عام ١٣٢٣ هـ ـ أكتوبر عام ١٩٠٥ م ، وطبعة صفر عام ١٣٢٣ هـ ـ مايو عام ١٩٠٥م .

٢٠ ـ تفسير ثنائي للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكيدمي دهلي ، طبعة ١٠ يوليه عام ١٩٧٩ م .

٢١ ـ تفهيمات للشيخ السيد أبي الأعلى المودودي ، إسلامك بيليكشنز برائويت لميتد ، لاهور ، باكستان ، الطبعة الثامنة عشر يناير عام ١٩٩٣ م .

٢٢ ـ تقابل ثلاثة (المقارنة بين التوراة والإنجيل والقرآن) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ،مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكيدمي ، دلي (دهلي) طبعة فبراير عام ١٩٨٧م .

٢٣ ـ تنقيد تقليد للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكيدمي ، دهلي ، (الطبعة الأولى ربيع الأول عام ١٣٤٦ هـ ـ سبتمبر عام ١٩٢٧ م أمرتسر ، دفتر أهل حديث) .

٢٤ ـ جماعت إسلامي كوبهجانئ (تعرف على الجماعة الإسلامية) للشيخ حكيم أجمل خان ، دار الكتاب دهلي ، طبعة عام ١٩٩٠ م .

٢٥ ـ جماعت أهل حديث كي تصنيفي خدمات (خدمات أهل الحديث التأليفية) للشيخ محمد مستقيم ، إدارة البحوث الإسلامية ، الجامعة السلفية بنارس ، الهند ، الطبعة الثانية عام ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م .

٢٦ ـ جند رجال أهل حديث (عدد من رجال أهل الحديث) للشيخ أبي علي الأثري ، ندوة المحدثين ، كوجرانواله ، باكستان ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٦م .

٢٧ ـ جهاد ويد (القتال في الفيدا) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مطبع روز بازار ، ستيم بريس أمرتسر ، بدون تأريخ الطبع .

٢٨ ـ جوابات نصارى (الردود على النصارى) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، ندوة المحدثين ، كوجرانواله ، باكستان ، الطبعة الثالثة عام ١٩٨٣ م .

٢٩ ـ حجية حديث أور اتباع الرسول (حجية الحديث واتباع الرسول) ﷺ للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، طبعة شهر نوفمبر عام ١٩٢٩ م .

٣٠ ـ حدوث دنيا للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مطبع أهل حديث أمرتسر ، الطبعة الثالثة صفر عام ١٣٢٨ هـ ـ ١٩١٠ م .

٣١ ـ حديث نبوي أور تقليد شخصي (الحديث النبوي والتقليد الشخصي) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، آفتاب برقي بريس أمرتسر ، الطبعة الثالثة عام ١٣٤٢ هـ ـ ١٩٢٤ م .

٣٢ ـ حدوث ويد (حدوث الفيدا) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، روز بازار ستيم بريس أمرتسر ، الطبعة الثالثة ديسمبر عام ١٩١٣م .

٣٣ ـ حضرت مولانا ثناء الله أمرتسري للشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد ، دار الدعوة السلفية،لاهور ، باكستان ، الطبعة الرابعة يونيه عام ١٩٨٩م .

٣٤ ـ حق بركاش (الحق المبين) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مكتبة مولانا ثناء الله الأمرتسري أكيدمي دهلي ، الطبعة العاشرة أغسطس عام ١٩٩٣م ، ومطبع أهل حديث أمرتسر ، الطبعة الثانية جمادي الثاني عام ١٣٢١ هـ ـ سبتمبر عام ١٩٠٣ م .

٣٥ ـ حيات ثنائي للشيخ محمد داود راز ، إدارة نور الإيمان ، دهلي ، الطبعة الأولى صفر عام ١٣٩٦هـ ـ فبراير عام ١٩٧٦م .

٣٦ ـ خاكساري تحريك أور أسكاباني (الحركة الخاكسارية ومؤسسها) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، محبوب المطابع برقي بريس ، دهلي ، بدون تأريخ الطبع .

٣٧ ـ خطاب به مودودي (الخطاب مع المودودي) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، إدارة نور الإيمان ، أجميري كيت ، دهلي ، الهند ، الطبعة الثالثة عام ١٤١٣هـ.

٣٨ ـ خلافت رسالت للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مكتبة عزيزية ، لاهور ، بدون تأريخ الطبع .

٣٩ ـ دليل الفرقان بجواب أهل القرآن (دليل الفرقان في الرد على أهل القرآن) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، كتب خانه ثنائية أمرتسر، الطبعة الثالثة جمادي الثاني عام ١٣٤٨ هـ ـ ديسمبر عام ١٩٢٩ م .

٤٠ ـ رسالة القرآن العظيم للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، روز بازار ستيم بريس أمرتسر ، الطبعة الثالثة إبريل عام ١٩١٧م .

٤١ ـ ستيارته بركاش (إظهار الحقائق) لمهرشي السوامي ديانند السرسوتي ، ترجمة أردية لجموبتي إيم ، أي ، ساروديشك آريه برتي ندهي سبها ، رام ليلا ميدان ، دهلي الجديدة ، بدون تأريخ الطبع .

٤٢ ـ سيد مودودي كي دعوت وتحريك (دعوة الشيخ المودودي وحركته) للسيد أسعد كيلاني ، إسلامك بيليكشنز ، لاهور ، باكستان ، الطبعة الثانية عام ١٩٨٦ م .

٤٣ ـ سيرة ثنائي للشيخ عبد المجيد خادم السوهدروي ، مكتبة قدوسية ، لاهور ، الطبعة الأولى مايو عام ١٩٨٩م .

٤٤ ـ شادي بيوكان أور نيوك (زواج الأرامل والنيوغ الآرياسماجي) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، روز

بازار ، ستيم بريس أمرتسر ، الطبعة الثالثة يوليه عام ١٩١٧م وأغسطس عام ١٩١٧م .

٤٥ ـ صحيفة محبوبية للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مطبع أهل حديث أ مرتسر ، طبعة ١٥ سبتمبر عام ١٩٠٩م .

٤٦ ـ عقائد مرزا للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، روز بازار ستيم بريس ، أمرتسر ، بدون تأريخ الطبع .

٤٧ ـ علمائى أهل حديث بستي وكونده (علماء أهل الحديث في بستي وغوندا) للشيخ بدر الزمان النيبالى ، ندوة المحدثين ، كوجرانواله ، باكستان ، الطبعة الأولى عام ١٩٩٠ م .

٤٨ ـ علماء ديوبند كاماضي (ماضي علماء ديوبند) للشيخ حكيم محمود ، جميعة أهل حديث كوجرانوالة ، الطبعة الثانية بدون تأريخ الطبع .

٤٩ ـ علم كلام مرزا للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، ثنائي برقي بريس ، أمرتسر ، طبعة سبتمبر عام ١٩٣٢م .

٥٠ ـ فاتح قاديان للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، دائرة علمية أمرتسر ، طبعة ١٧ يونيه عام ١٩١٢م .

٥١ ـ فتاوى ثنائية للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، جمع وترتيب الشيخ محمد داود راز ، مكتبة إشاعت دينيات بومبائي ، بدون تأريخ الطبع .

٥٢ ـ فتاوى رضوية للشيخ أحمد رضا خان البريلوي القادري ، رضا أكيدمي بومبائي ، طبعة ٢٥ صفر عام ١٤١٥هـ ـ أغسطس عام ١٩٩٤م .

٥٣ ـ فتح إسلام للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، روز بازار ، إليكتريك بريس ، أمرتسر ، بدون تأريخ الطبع .

٥٤ ـ فتنة قاديانية .. للشيخ صفي الرحمن المباركفوري الأعظمي ، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية ، بنارس ، الهند ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٥٥ ـ فيصله آره للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مطبع أهل حديث أمرتسر ، طبعة ربيع الثاني عام ١٣٢٣هـ ـ يونيه عام ١٩٠٥م .

٥٦ ـ قاديانية أبنى آئينه مين (القاديانية في مرآتها) للشيخ صفي الرحمن المباكفوري الأعظمي ، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية ، بنارس ، الهند ، الطبعة الأولى مارس عام ١٩٨١م ـ ١٤٠١ هـ .

٥٧ ـ كلمة طيبة للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مطبع روزبازار ستيم بريس ، أمرتسر ، طبعة يوليه عام ١٩١٤م .

٥٨ ـ محمد رشي (محمد الصالح) ﷺ للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري ، أكيدمي ، دلي (دهلي) طبعة سبتمبر عام ١٩٩٣م .

٥٩ ـ معاصرين للشيخ عبد الماجد الدريابادي ، ترتيب الشيخ عبد القوي الدريابادي ، إدارة إنشائى ماجدي كلكتا، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٦٠ ـ مقدس رسول (الرسول المقدس) ﷺ للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكيدمي ، دهلي ، طبعة عام ١٩٩٣م .

٦١ ـ مكاتيب سرسيد أحمد خان ، ترتيب مشتاق حسين ، فريندس هاؤس ، مسلم يونيورستي ، عليكره ، الطبعة الأولى أكتوبر عام ١٩٩٥م .

٦٢ ـ منتخب حواشي أور ثنائي ترجمة والا قرآن مجيد (الحواشي المنتخبة و الترجمة الثنائية لمعاني القرآن الكريم) للشيخ محمد داود راز ، دهلي ، الطبعة الرابعة ذو الحجة عام ١٣٨٣ هـ .

٦٣ ـ نقوش أبو الوفا للشيخ أبي يحي إمام خان النوشهروي ، ترتيب وتكميل الشيخ إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، طبعة شوال عام ١٣٨٨هـ ـ يناير عام ١٩٦٩م .

٦٤ ـ نكاح آرية للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، برقي مطبع هال بازار ، أمرتسر ، الطبعة الأولى صفر عام ١٣٤٤هـ ـ سبتمبر عام ١٩٢٥ م .

٦٥ ـ نماز أربع (الصلوات الأربع) للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، مطبع أهل حديث أمرتسر ، الطبعة الثالثة ، ذو القعدة عام ١٣٢٢ هـ ـ يناير عام ١٩٠٤م.

٦٦ ـ هداية الزوجين للشيخ ثناء الله الأمرتسري ، روز بازار ، أمرتسر، طبعة يوليه عام ١٩١٥م .

٦٧ ـ هندوستان مين أهل حديث كي علمي خدمات (خدمات أهل الحديث العلمية في الهند) للشيخ أبي يحي إمام خان النوشهروي ، جمع وترتيب الشيخ محمد حنيف يزداني ، مكتبة نذيرية ، لاهور ، طبعة مارس عام ١٩٩٣ م .

٦٨ ـ ويدك دهرم (الديانة الفيدانية) لخالد حامدي ، إدارة شهادة حق ، دهلي الجديدة ، الطبعة الثانية سبتمبر عام ١٩٨٨ م .

٦٩ ـ يادرفتكان (ذكرى الأسلاف) للشيخ السيد سليمان الندوي ، مطبع معارف ، أعظم كده ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦م.

الملاحظة الأولى : فتاوى رضوية (اسمها : العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية) للشيخ أحمد رضا خان القادري البريلوي وبالأردية تكتب فتاوى رضويه، وقد طبعت في الرسالة فتاوى رضوية تارة وفتاوى رضويه تارة أخرى .

الملاحظة الثانية: وقد سقط اسم بعض المراجع من فهرس المصادر والمراجع ومنها : -

- بيان الفرقان على علم البيان للشيخ ثناء الله الأمر تسري ، المطبع الثنائي البرقي ، أمر تسر ، بنجاب ، الهند ، طبعة ربيع الأول عام عام ١٣٥٣هـ (باللغة العربية) .
- هندو دهرم كى جديد شخصيتين (الشخصيات الجديدة للديانة الهندوسية) لمحمد فاروق خان إيم ، أي ، مركزي مكتبة إسلامي دهلي ، الطبعة الثانية إبريل عام ١٩٩٠ م .

الملاحظة الثالثة: وردت في الرسالة كلمة " يحي " أو اليحي في بعض المواقع ولكن الصواب يحيى أو اليحيى . والله تعالى أعلم بالصواب.

فهرس المجلات العربية

المجلات والجرائد الأردية

فهرس الموضوعات

المبحث الرابع : جهود الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى وحدة المسلمين في الهند

الباب الثالث : منهج الشيخ الأمرتسري ووسائله وأساليبه في الدعوة وآثاره

الفصل الأول : منهج الشيخ الأمرتسري في الدعوة إلى الله تعالى

الفصل الثاني : وسائل الشيخ الأمرتسري وأساليبه في الدعوة

المبحث الأول : الوسائل

الخاتمة

الفهارس